

دار الرضوان
د. محمود عبد الرازق الرضواني
www.alridwany.com



الأسماء الحسنى
الثابتة في الكتاب والسنة
المجلد الثاني



أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة

www.alridwany.com



٠١١٥١١٨٩٩٥٩ ـ ٠١٠٠٢٦٤٢٦٨٧ ـ ٤٤٣٤٢١١٨

٥ ش أبو بكر الصديق ـ المرج الجديدة ـ القاهرة

ababm2000@yahoo.com





تأليف

أ.د/ محمود عبد الرازق الرضواني

عميد دار العقيدة المصرية
للتعليم المفتوح



٠١١٥١١٨٩٩٥٩ ـ ٠١٠٠٢٦٤٢٦٨٧ ـ ٤٤٣٤٢١١٨

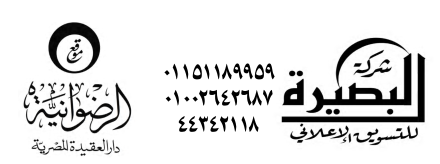
أسماء الله الحسنى

الثابتة في الكتاب والسنة

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

وكيل التوزيع في مصر وجميع دول العالم



رقم الإيداع بدار الكتب – ٢٨٣٦ / ٢٠٠٥

I . S . B . N

977 - 17- 2009 - 0





بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون

الله

القدير
الحق
العليم
الولي
القابض

الملك
المهيمن
الخالق
الآخر
البصير
الستير
العلي
الصمد
المقدم
المنان
الشافي

الرحمن
السلام
الجبار
المصور
الباطن
اللطيف
المبين
التواب
الحميد
الباسط
الوكيل
الطيب

المولى
الكبير
العظيم
القريب
المؤخر
القادر
الرفيق
الغفار

الخبير
القوي
الحكيم
الحفيظ
الرازق
الرقيب
الحكم
الجواد
الرب

المتعالي
الشكور
المجيب
المليك
الخلاق
المعطي
الرءوف
الوارث
الإله

الوتر
المتين
الغني
المجيد
القاهر
المحسن
الأكرم
السبوح
الأعلى

النصير
الواحد
الحليم
الغفور
المقتدر
المالك
المقيت
الوهاب

الرحيم
المؤمن
المتكبر
الأول
السميع
الجميل
الحي
الكريم
الفتاح
الديان
الحسيب
البر

القدوس
العزيز
البارئ
الظاهر
العفو
القهار
الواسع
الودود
المسعر
الرزاق
السيد

الحيي
القيوم
الأحد
الشهيد
الشاكر

الرضوانية
دار العقيدة المصرية

www.alridwany.com

٢١- النَّصِيرُ

• **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد الاسم مطلقا معرفا، مرادا به العلمية، ودالا على كمال الوصفية، ومقرونا باسم الله المولى في موضعين من القرآن؛ قال تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنفال:٤٠. وقال ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج:٧٨.

وقد ورد الاسم مقيدا في غير موضع كقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ التوبة:١١٦. وقوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ الفرقان:٣١.

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أنسِ بنِ مالِكٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إِذا غزا قال: (اللهمّ أنت عضدِي ونصِيرِي؛ بِك أحول وبِك أصول وبِك أقاتِل)[١].

• **شرح الاسم وتفسير معناه.**

والنصير في اللغة من صيغ المبالغة؛ فعيل بمعنى فاعِل أو مفعول لأن كل واحد من المتناصِرين ناصِر ومنصور؛ وقد نصره ينصره نصرا إِذا أعانه على عدوّه؛ واستنصره على عدوه سأله أن ينصره عليهم؛ وتناصر القوم نصر بعضهم بعضا؛ وانتصر منه انتقم منه[٢].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد؛ باب ما يدعى ثم اللقاء ٣/ ٤٢ (٢٦٣٢)؛ وانظر صحيح أبي داود للشيخ الألباني ٢/ ٤٩٩ (٢٢٩١).

(٢) لسان العرب ٥/ ٢١٢.

وعند البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (انصر أخاك ظالِما أو مظلوما؛ قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوما؛ فكيف ننصره ظالِما؟ قال: تأخذ فوق يديهِ)[1].

والنصير سبحانه هو الذي ينصر رسله وأنبياءه وأولياءه على أعدائهم في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد في الآخرة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾ غافر:٥١.

وهو الذي ينصر المستضعفين؛ ويرفع الظلم عن المظلومين؛ ويجير المضطر إذا دعاه؛ قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ الحج:٣٩.

والنصير هو الذي يؤيد بنصره من يشاء؛ ولا غالب لمن نصره؛ ولا ناصر لمن خذله؛ كما قال ﷻ: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ آل عمران:١٦٠. فهو سبحانه حسب من توكل عليه وكافي من لجأ إليه؛ وهو الذي يؤمن خوف الخائف ويجير المستجير وهو نعم المولى ونعم النصير؛ فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه تولاه وحفظه وحرسه وصانه؛ ومن خافه واتقاه آمنه مما يخاف ويحذر؛ وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع[2].

قال ابن القيم في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ الحج:٧٨: (أي متى اعتصمتم به تولاكم ونصركم على

---

(١) البخاري في المظالم؛ باب يمين الرجل لصاحبه ٦/ ٢٥٥٠ (٦٥٥٢).

(٢) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٤٦٣ بتصرف.

أنفسكم وعلى الشيطان؛ وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد؛ وعداوتهما أضر من عداوة العدو الخارج؛ فالنصر على هذا العدو أهم؛ والعبد إليه أحوج؛ وكمال النصرة على العدو بحسب كمال الاعتصام بالله)[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله النصير يدل على ذات الله وعلى صفة النصرة بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ فالنصير هو الذي ينصر من يشاء من عباده؛ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)﴾ الروم:٤ / ٥.

وقال تعالى: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣)﴾ الفتح:٣. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ محمد:٧. وقال: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة:١٤.

واسم الله النصير يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والعلم والقدرة؛ والغنى والقوة؛ والعلو والعظمة؛ والعدل والحكمة؛ والكبرياء والعزة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله النصير دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المضاف في حديث أنس ﷺ مرفوعا: (اللهمّ أنت عضدِي ونصِيرِي؛ بِك أحول؛ وبِك أصول؛ وبِك أقاتِل)[2].

وورد الدعاء بالوصف في قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ

(١) مدارج السالكين ١/ ١٨٠.

(٢) أبو داود في الجهاد؛ باب ما يدعى ثم اللقاء ٣/ ٤٢ (٢٦٣٢)؛ صحيح الجامع (٤٧٥٧).

وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾ البقرة:٢٥٠.

وكذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ آل عمران:١٤٧ .

وقال الله تعالى عن نبيه نوح ؑ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ المؤمنون:٢٦. وكذلك قوله تعالى عن نبي الله لوط ؑ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ العنكبوت:٣٠.

وورد دعاء المسألة بالوصف عند مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يا أيّها النّاس لا تتمنّوا لِقاء العدوِّ؛ واسألوا الله العافِية؛ فإذا لقِيتموهم فاصبِروا؛ واعلموا أنّ الجنّة تحت ظِلالِ السّيوفِ؛ ثمّ قام النبي ﷺ وقال: اللهمّ منزِل الكِتابِ ومجرِي السّحابِ وهازِم الأحزابِ اهزِمهم وانصرنا عليهم)[1] .

وروى الحاكم وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: اللهمّ متِّعني بِسمعِي وبصرِي؛ واجعلها الوارِث مِنِّي؛ وانصرنِي على من يظلِمني؛ وخذ مِنه بِثأرِي)[2].

وروى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو: (ربِّ أعِنِّي ولا تعِن علي؛ وانصرنِي ولا تنصر علي؛ وامكر لِي ولا تمكر علي؛ واهدِنِي ويسِّر هداي إِلي؛ وانصرنِي على من بغى

---

(١) مسلم في الجهاد والسير؛ باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر ٣/ ١٣٦٢ (١٧٤٢).

(٢) الحاكم في المستدرك ١/ ٧٠٤ (١٩١٨)؛ السلسلة الصحيحة (٣١٧٠).

علي.. الحديث) [١].

وعند البخاري من حديث أنس ﷺ قال: (وجعلوا ينقلون الصّخر وهم يرتجِزون ورسول الله ﷺ معهم؛ وهم يقولون: اللهمّ لا خير إلاّ خير الآخِرةِ؛ فانصرِ الأنصار والمهاجِرة) [٢].

وروى الترمذي وحسنه الألباني أن ابن عمر ﷺ قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: (اللهمّ اقسِم لنا مِن خشيتِك ما يحول بيننا وبين معاصِيك؛ ومِن طاعتِك ما تبلِّغنا بِهِ جنّتك؛ ومِن اليقِينِ ما تهوِّن بِهِ علينا مصِيباتِ الدّنيا؛ ومتِّعنا بِأسماعِنا وأبصارِنا وقوّتِنا ما أحييتنا واجعله الوارِث مِنّا؛ واجعل ثأرنا على من ظلمنا؛ وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصِيبتنا في دِينِنا؛ ولا تجعلِ الدّنيا أكبر همِّنا ولا مبلغ عِلمِنا؛ ولا تسلِّط علينا من لا يرحمنا) [٣].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم على العبد أن ينصر الله ورسوله ﷺ ودينه وحزبه؛ لعلمه أن الله هو النصير الذي ينصر من نصره؛ ويجب على الموحد أن يكون نصره مع صبره مقترنان؛ وألا ييأس من النصر مهما طال الصبر؛ قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ الحج:١٥.

وقد روى البخاري أن قريشا في صلح الحديبية ألزمت رسول الله ﷺ

(١) أبو داود في الصلاة؛ باب ما يقول الرجل إذا سلم ٢/ ٨٣ (١٥١٠)؛ صحيح الجامع (٣٤٨٥).
(٢) البخاري في الصلاة؛ باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية؟ ١/ ١٦٥ (٤١٨).
(٣) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥٢٨ (٣٥٠٢)؛ صحيح الجامع (١٢٦٨).

بأشياء لم يرغب فيها عمر بن الخطاب ﷺ فقال للنبيﷺ : (ألست نبيّ الله حقّا؟ قال: بلى قلت: ألسنا على الحقِّ وعدوّنا على الباطِلِ؟ قال: بلي؛ قلت: فلم نعطِي الدّنِيّة فِي دِينِنا إذا؟ قال: إنِّي رسول الله ولست أعصِيهِ وهو ناصِرِي؛ قلت: أوليس كنت تحدِّثنا أنّا سنأتِي البيت فنطوف بِهِ؟ قال: بلى لكن هل أخبرتك أنّا سنأتِيهِ هذا العام؟ فقال: لا؛ قال: فإِنّك آتِيهِ ومطوِّفٌ بِهِ؛ قال: فأتيت أبا بكرٍ فقلت: يا أبا بكرٍ أليس هذا نبِيّ الله حقّا؟ فقال أبو بكر: بلي؛ قال: ألسنا على الحقِّ وعدوّنا على الباطِلِ؟ قال: بلي؛ قلت: فلم نعطِي الدّنِيّة فِي دِينِنا إذا؟ قال: أيّها الرّجل إِنّه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربّه وهو ناصِره فاستمسِك بِغرزِهِ فوالله إِنّه على الحقِّ قلت: أليس كان يحدِّثنا أنّا سنأتِي البيت ونطوف بِهِ؟ قال: بلى أفأخبرك أنّك ستأتِيهِ هذا العام؟ قلت: لا؛ قال: فإِنّك آتِيهِ ومطوِّفٌ به) [1].

والحديث يدل على توحيد الله في اسمه النصير توحيدا اعتقاديا عمليا؛ فعمر ﷺ حريص على العزة والنصر وأبو بكر واثق في النصر مع الصبر؛ وأن الله ﷻ سينصر نبيه ومن أطاعه ولو بعد حين؛ قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ المجادلة:٢١.

ومن جهة التسمية بعبد النصير؛ قال أبو المعالي السلامي في وفيات سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة: (وفي ليلة الحادي والعشرين من شعبان توفي الصدر الكبير المحدث رشيد الدين أبو الفتوح عبد النصير بن محمد بن يعقوب بن محمد بن نسيم ببلبيس ودفن بها؛ سمع من العز الحراني وغيره) [2].

---

(١) البخاري في الشروط؛ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ٢/ ٩٧٧(٢٥٨١).
(٢) الوفيات ١/ ٤٠٨.

٢٢- العفو

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله ﷻ نفسه العفو على سبيل الإطلاق في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ النساء:١٤٩.

وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ النساء:٩٩.

وقوله تعالى: ﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ الحج:٦٠.

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث عائِشة أنّها قالت: (يا رسول الله أرأيت إِن وافقت ليلة القدرِ ما أدعو؟ قال: تقولِين: اللهمّ إِنّك عفوّ تحِبّ العفو فاعف عنِّي)[١].

وعند أحمد وحسنه الألباني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إِنّ أوّل رجلٍ قطع فِي الإِسلامِ أو مِن المسلِمِين رجل أتِي بِهِ إِلى النّبِي ﷺ فقِيل: يا رسول الله إِنّ هذا سرق؛ فكأنّما أسِفّ وجه رسولِ الله ﷺ رمادا؛ فقال بعضهم: يا رسول الله؛ أي؟ يقول ما لك؟ فقال: وما يمنعنِي وأنتم أعوان الشّيطانِ علي صاحِبِكم والله ﷻ عفوٌّ يحِبّ العفو؛ ولا ينبغِي لِوالِي أمرٍ أن يؤتِي بِحدّ إِلاّ أقامه ثمّ قرأ: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ النور:٢٢)[٢].

---

(١) الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٥٣٤ (٣٥١٣) وانظر صحيح الجامع (٤٤٢٣).

(٢) أحمد في المسند ١/ ٤١٩ (٣٩٧٧)؛ وانظر السلسلة الصحيحة ٤/ ١٨١ (١٦٣٨).

• شرح الاسم وتفسير معناه.

العفوّ في اللغة على وزن فعول من العفوِ؛ وهو من صيغ المبالغةِ؛ يقال: عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفوٌّ؛ والعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العِقاب عليه؛ وأصله المحو والطمس؛ مأخوذ من قولهم عفت الرياح الآثار إِذا درستها ومحتها؛ وكل من استحقّ عندك عقوبة فتركتها فقد عفوت عنه [1] .

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عمرٍو ﷺ قال: (جاء رجلٌ إِلى النّبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله كم نعفو عنِ الخادِمِ؟ فصمت؛ ثمّ أعاد عليهِ الكلام؛ فصمت؛ فلمّا كان فِي الثّالِثةِ قال: اعفوا عنه فِي كل يومٍ سبعِين مرّة)[2]. فالعفو هو ترك الشيء وإزالته؛ وقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ التوبة:٤٣. أي محا الله عنك هذا الأمر وغفر لك.

والعفو يأتي أيضا على معنى الكثرة والزيادة؛ فعفو المالِ هو ما يفضل عن النّفقة كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ البقرة:٢١٩. وعفا القوم كثروا؛ وعفا النّبت والشّعر وغيره يعني كثر وطال؛ ومنه الأمر بإِعفاءِ اللحى [3].

والعفوّ سبحانه هو الذي يحب العفو والستر؛ ويصفح عن الذنوب مهما كان شأنها ويستر العيوب ولا يحب الجهر بها؛ يعفو عن المسيء كرما وإحسانا؛ ويفتح واسع رحمته فضلا وإنعاما؛ حتى يزول اليأس من القلوب وتتعلق في

(١) انظر لسان العرب ١٥/ ٧٥؛ الغريب لابن قتيبة ٢/ ٣٦١.
(٢) أبو داود في الأدب؛ باب في حق المملوك ٤/ ٣٤١ (٥١٦٤)؛ صحيح أبي داود (٤٣٠١).
(٣) اشتقاق أسماء الله للزجاج ص ١٣٤.

رجائها بمقلب القلوب [١].

قال القرطبي: (العفو؛ عفو الله جل وعز عن خلقه؛ وقد يكون بعد العقوبة وقبلها بخلاف الغفران فإنه لا يكون معه عقوبة البتة؛ وكل من استحق عقوبة فتركت له فقد عفي عنه؛ فالعفو محو الذنب) [٢].

والمقصود بمحو الذنب محو الوزر الموضوع على فعل الذنب؛ فتكون أفعال العبد مخالفات أو كبائر ومحرمات ثم بالتوبة الصادقة يبدل الله ﷻ سيئاته حسنات؛ قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان:٧٠.

ومن ثم تمحى السيئات عفوا وتستبدل بالحسنات؛ أما الأفعال فهي في كتاب العبد حتى يلقي ربه؛ فيدنيه منه؛ ويعرفه بذنبه؛ وسوء فعله؛ ثم يسترها عليه.

روى البخاري من حديث ابن عمر ﭬ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ الله يدنِي المؤمِن فيضع عليهِ كنفه ويستره فيقول: أتعرِف ذنب كذا؟ أتعرِف ذنب كذا؟ فيقول نعم أي ربِّ؛ حتّى إِذا قرّره بِذنوبِهِ؛ ورأى فِي نفسِهِ أنّه هلك قال: سترتها عليك فِي الدّنيا؛ وأنا أغفِرها لك اليوم؛ فيعطى كِتاب حسناتِهِ؛ وأمّا الكافِر والمنافِقون فيقول الأشهاد: هؤلاءِ الذِين كذبوا على ربِّهِم؛ ألا لعنة الله على الظّالِمِين) [٣]. فالوزر أو عدد السيئات هو الذي يعفى ويمحى ويبدل في

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص٧٥؛ وتفسير أسماء الله للزجاج ص٨٢؛ وشرح أسماء الله لفخر الدين الرازي ص٣٣٩.
(٢) تفسير القرطبي ١/ ٣٩٧.
(٣) البخاري في المظالم؛ باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ٢/ ٨٦٢ (٢٣٠٩).

الكتاب؛ أما الفعل ذاته المحسوب بالحركات والسكنات؛ أو مقياسه في مثقال الذرات وأوزانها؛ فهذا على الدوام مسجل مكتوب ومرصود محسوب؛ ومحدد بالزمان والمكان ومقدار الإرادة والعلم ومدى الاستطاعة لدى كل إنسان.

قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف:٤٩[1].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

العفو في أسماء الله يدل على ذات الله وعلى صفة العفو بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى صفة العفو بدلالة التضمن؛ قال تعالى في دلالة الاسم على الوصف: ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى:٣٠.

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الشورى:٢٥ . وقال: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ البقرة:٥٢.

وقال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ النساء:١٥٣ . فالعفو ﷻ هو المتصف بالعفو؛ واسم الله العفو يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والحلم والعلم والقدرة والعدل واللطف والرحمة؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ والاسم دل على صفة من صفات الأفعال.

---

(١) انظر كتاب توحيد العبادة ومفهوم الإيمان للمؤلف ص٧٧؛ مطبعة التقدم؛ القاهرة سنة١٩٩١م.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقدم وفيه أنها قالت: (يا رسول الله: أرأيت إن وافقت ليلة القدرِ؛ ما أدعو؟ قال: تقولين: اللهمّ إنّك عفوٌّ تحِبّ العفو فاعف عنِّي) (١).

وورد الدعاء بالوصف في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة:٢٨٦.

وعند أحمد وصححه الألباني أن أبا بكر الصديق ﷺ قال وهو يخطب الناس حين استخلف: (إِنّ رسول الله ﷺ قام عام الأوّلِ مقامِي هذا؛ وبكى أبو بكرٍ؛ فقال: أسأل الله العفو والعافِية؛ فإِنّ النّاس لم يعطوا بعد اليقِينِ شيئا خيرا مِن العافِيةِ) (٢).

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: (اللهمّ إِنِّي أسألك العافِية فِي الدّنيا والآخِرةِ؛ اللهمّ إِنِّي أسألك العفو والعافِية فِي دِينِي ودنياي وأهلِي ومالِي.. الحديث) (٣).

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث عوف بن مالك ﷺ أنه قال: (سمِعت رسول الله ﷺ يصلّي على ميِّتٍ فسمِعت مِن دعائِهِ وهو يقول: اللهمّ اغفِر له وارحمه؛ وعافِهِ واعف عنه وأكرِم نزله؛ وأوسِع مدخله؛ واغسِله بِالماءِ

---

(١) الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٥٣٤ (٣٥١٣) وانظر صحيح الجامع (٤٤٢٣).

(٢) أحمد في المسند ١/ ٧ (٣٤)؛ مشكاة المصابيح (٢٤٨٩).

(٣) أبو داود في الأدب؛ باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣١٨ رقم (٥٠٧٤)؛ الأدب المفرد (١٢٠٠).

والثّلجِ والبردِ؛ ونقِّهِ مِن الخطايا كما ينقّى الثّوب الأبيض مِن الدّنسِ)[1].

• **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو أثر الاسم على سلوك العبد وتوحيد الله فيه؛ فيعفوا عن الظالمين ويعرض عن الجاهلين؛ وييسر علي المعسرين طلبا لعفو الله عند لقائه؛ وقد كان أبو بكر الصديق ﷺ يتصدق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه؛ فلما شارك المنافقين في اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالإفك وبرأها الله ﷻ؛ قال أبو بكر ﷺ: (والله لا أنفِق على مِسطحٍ شيئا أبدا بعد ما قال لعائِشة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ النور:٢٢ . فقال أبو بكرٍ: بلى؛ والله إِنِّي لأحِبّ أن يغفِر الله لي؛ فرجع إِلى مِسطحٍ الذِي كان يجرِي عليهِ)[2].

وقد وجه النبي ﷺ أئمة المسلمين وحكامهم إلى درء الشبهة عن المحكومين لأن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة؛ روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (قدِم عيينة بن حِصنِ بنِ حذيفة فنزل علي ابنِ أخِيهِ الحرِّ بنِ قيسٍ وكان مِن النّفرِ الذِين يدنِيهِم عمر؛ وكان القرّاء أصحاب مجالسِ عمر ومشاورتِهِ كهولا كانوا أو شبّانا؛ فقال عيينة لِابنِ أخِيهِ: يا ابن أخِي؛ لك وجهٌ عِند هذا الأمِيرِ فاستأذِن لي عليهِ؛ قال: سأستأذِن لك عليهِ؛ قال ابن عبّاسٍ: فاستأذن الحرّ لعيينة فأذِن له عمر؛ فلمّا دخل عليهِ قال: هِي يا ابن الخطّابِ فوالله ما تعطِينا الجزل ولا تحكم بيننا بِالعدل؛ فغضِب عمر حتّى همّ

---

(١) مسلم في الجنائز؛ باب الدعاء للميت في الصلاة ٢/ ٦٦٢ (٩٦٣).

(٢) البخاري في المغازي؛ باب تعديل النساء بعضهن بعضا ٢/ ٩٤٥ (٢٥١٨).

بِهِ؛ فقال له الحرّ: يا أمِير المؤمِنين إنّ الله تعالي قال لنبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ الأعراف:١٩٩ . وإِنّ هذا مِن الجاهِلين؛ والله ما جاوزها عمر حِين تلاها عليهِ؛ وكان وقّافا عِند كِتابِ الله) [1].

لم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي عبد العفو في مجال ما أجرينا عليه؛ وإن كانت محركات البحث علي الإنترنت أظهرته كوالد لأردني وإماراتية.

٢٣- القَدِيرُ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد اسم الله القدير في القرآن والسنة؛ قال تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ الروم:٥٤. فالاسم ورد في الآية معرفا مطلقا مقترنا باسم الله العليم؛ وهو الموضع الوحيد في القرآن الذي ورد معرفا بالألف واللام؛ وقد ورد مطلقا منونا في ثلاثة مواضع؛ منها قوله تعالى: ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ الممتحنة:٧.

أما بقية المواضع في القرآن الكريم والتي تزيد على ثلاثين موضعا فقد ورد الاسم مقرونا بالعلو والفوقية المطلقة على كل شيء؛ مما يزيد الإطلاق كمالا على كمال كما ذكرنا ذلك في ضوابط الإحصاء. قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران:٢٦.

---

(١) البخاري في التفسير؛ باب خذ العفو وأمر بالعرف ٤/ ١٧٠٢ (٤٣٦٦).

وفي صحيح البخاري من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أنّ النّبِي ﷺ كان يقول فِي دبرِ كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ: (لا إله إلاّ الله وحده لا شرِيك له له الملك وله الحمد؛ وهو على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ؛ اللهمّ لا مانِع لِما أعطيت؛ ولا معطِي لِما منعت؛ ولا ينفع ذا الجدِّ مِنك الجدّ)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

القدير في اللغة من صيغ المبالغة؛ فعيل من القادر؛ فعله قدر يقدر تقديرا؛ قال ابن منظور الإفريقي: (القادر والقدِير من صفات الله ﷻ يكونان من القدرة؛ ويكونان من التقدير؛ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ البقرة:١٤٨ . من القدرة؛ فالله ﷻ على كل شيء قدير؛ والله سبحانه مقدِّر كلِّ شيء وقاضيه)[2].

قال ابن الأثير: (في أسماء الله تعالى القادِر والمقتدِر والقدِير؛ فالقادر اسم فاعل من قدر يقدِر والقدِير فعيل منه؛ وهو للمبالغة؛ والمقتدر مفتعِل من اقتدر؛ وهو أبلغ)[3].

وقال الزجاج: (القدير أبلغ في الوصف من القادر؛ لأن القادر اسم الفاعل من قدر يقدر فهو قادر؛ وقدير فعيل؛ وفعيل من أبنية المبالغة)[4].

والقدير سبحانه وتعالى هو الذي يتولى تنفيذ المقادير ويخلقها على ما جاء في سابق التقدير؛ فمراتب القدر أربع مراتب؛ العلم والكتابة والمشيئة والخلق؛

(١) البخاري في كتاب الدعوات؛ باب الذكر بعد الصلاة ١/ ٢٨٩ (٨٠٨).
(٢) لسان العرب ٥/ ٧٤؛ ومفردات ألفاظ القرآن ص٦٥٧؛ والفائق ٣/ ٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٢.
(٤) اشتقاق أسماء الله ص٤٨.

والمقصود بهذه المراتب المراحل التي يمر بها المخلوق من كونه معلومة في علم الله في الأزل إلى الواقع المشهود.

وهذه المراحل تسمى مراتب القدر؛ فلا بد لخلق الشيء وصناعته من العلم والكتابة والمشيئة ثم التصنيع والفعل؛ ولله المثل الأعلى إذا كان المصنِّع الذي يشيد البنيان لا بد أن يبدأ مشروعه أولا بفكرة في الأذهان ومعلومات مدروسة بدقة وإتقان درسها جيدا وقام بتقدير حساباته وضبط أموره وإمكانياته؛ ثم يقوم بكتابة هذه المعلومات ويخط لها في بضع ورقات أنواعا من الرسومات التي يمكن أن يخاطب من خلالها مختلف الجهات؛ ثم يتوقف الأمر بعد ذلك على مشيئته أو إرادته في التنفيذ وتوقيت الفعل إن توفرت لديه القدرة والإمكانيات؛ ثم يبدأ في التنفيذ إلى أن ينتهي البنيان كما قدر له في الأذهان؛ فإذا كانت هذه مراحل تصنيع الأشياء بين المخلوقات بحكم العقل والفطرة؛ فالله سبحانه وله المثل الأعلى منفرد بمراتب القضاء والقدر من باب أولى؛ وهي عند السلف المراحل التي يمر بها المخلوق من العلم الأزلي إلى أن يصبح واقعا مخلوقا مشهودا؛ أو من التقدير إلى المقدور؛ وهي عندهم أربع مراتب تشمل كل صغيرة وكبيرة في الوجود[1].

ومن ثم فإن القادر سبحانه هو الذي يقدر المقادير في علمه؛ وعلمه المرتبة الأولى من قضائه وقدره؛ حيث قدر كل شيء قبل تصنيعه وتكوينه؛ ونظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده؛ فالقادر يدل على التقدير في المرتبة الأولى؛ أما القدير فيدل على القدرة وتنفيذ المقدر في المرتبة الرابعة؛ فالقدير هو الذي يخلق وفق سابق التقدير؛ والقدر من التقدير والقدرة معا؛ فبدايته في

(١) انظر تفصيل هذه المراتب في شفاء العليل ص٢٩ وما بعدها.

التقدير ونهايته في القدرة وتحقيق المقدر؛ قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ الأحزاب:٣٨. فالقدير هو المتصف بالقدرة.

ويذكر ابن القيم أن القضاء والقدر منشؤه عن علم الرب وقدرته؛ ولهذا قال الإمام أحمد: (القدر قدرة الله) [1]. واستحسن ابن عقيل هذا الكلام من الإمام أحمد غاية الاستحسان؛ ولهذا كان المنكرون للقدر فرقتين: فرقة كذبت بالعلم السابق ونفته وهم غلاتهم الذين كفرهم السلف والأئمة وتبرأ منهم الصحابة ﷺ؛ وفرقة جحدت كمال القدرة وأنكرت أن تكون أفعال العبادة مقدورة لله تعالى؛ وصرحت بأن الله ﷻ لا يقدر عليها ولا يخلقها؛ فأنكر هؤلاء كمال قدرة الرب وتوحيده في اسمه القدير؛ وأنكرت الأخرى كمال علمه وتوحيده في اسمه القادر [2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله القدير يدل على ذات الله وصفة القدرة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى القدرة وحدها بالتضمن.

روى الحاكم وحسنه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعا في الحديث القدسي؛ قال الله تعالى: (من علِم مِنكم أنِّي ذو قدرةٍ على مغفِرةِ الذنوب غفرت له ولا أبالِي ما لم يشرك بي شيئا) [3] .

واسم الله القدير يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعزة والأحدية

---

(١) السابق ص٢٨.

(٢) السابق ص٢٨؛ وانظر أيضا: طريق الهجرتين ص١٦٣؛ وشرح قصيدة ابن القيم ١/ ٢٥٧؛ ومنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٢٥٤.

(٣) الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٩١ (٧٦٧٦)؛ وانظر صحيح الجامع حديث (٤٣٣٠).

والسمع والبصر والعلم والحكمة والغنى والقوة وغير ذلك من صفات الكمال؛ وقد اقترن اسم الله القدير باسمه العليم في غير موضع من القرآن لأن العلم من لوازم القدرة. قال تعالى: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الشورى:٥٠.

• **الدعاء باسم الله القدير دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المقيد بالإضافة في قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران:٢٦.

وعند البخاري من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أنِ النبي ﷺ قال: (من تعارّ مِن الليلِ فقال: لا إله إلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ له الملك؛ وله الحمد؛ وهو على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ؛ الحمد لله؛ وسبحان الله؛ ولا إله إلاّ الله والله أكبر؛ ولا حول ولا قوّة إلاّ بِالله؛ ثمّ قال؛ اللهمّ اغفِر لِي؛ أو دعا استجِيب؛ فإِن توضّأ وصلى قبِلت صلاته)[1].

وعند البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: (ربِّ اغفِر لِي خطِيئتِي وجهلِي؛ وإِسرافِي فِي أمرِي كلّهِ؛ وما أنت أعلم بِهِ مِنِّي؛ اللهمّ اغفِر لِي خطاياي؛ وعمدِي وجهلِي وهزلِي؛ وكلّ ذلِك عِندِي؛ اللهمّ اغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت؛ وما أسررت وما أعلنت أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر؛ وأنت على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ)[2].

---

(١) البخاري في التهجد؛ باب فضل من تعار من الليل فصلى ١/ ٣٨٧ (١١٠٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات؛ باب اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ٥/ ٢٣٥٠ (٦٠٣٥).

وعند مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أمسى قال: (أمسينا وأمسى الملك لله؛ والحمد لله لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ؛ اللهمّ أسألك خير هذِهِ الليلةِ؛ وأعوذ بِك مِن شرِّ هذِهِ الليلةِ وشرِّ ما بعدها؛ اللهمّ إِنِّي أعوذ بِك مِن الكسلِ وسوءِ الكِبرِ؛ اللهمّ إِنِّي أعوذ بِك مِن عذابٍ فِي النّارِ وعذابٍ في القبرِ) [1].

وورد دعاء المسألة بالوصف الذي تضمنه الاسم فيما رواه النسائي وصححه الألباني من حديث عطاء بن السائب عن أبيه ﷺ أنه قال: (صلى بِنا عمّار بن ياسِرٍ صلاة فأوجز فِيها؛ فقال له بعض القومِ: لقد خفّفت أو أوجزت الصّلاة؛ فقال: أمّا على ذلِك؛ فقد دعوت فِيها بِدعواتٍ سمِعتهنّ مِن رسولِ الله ﷺ ؛ فلمّا قام تبِعه رجلٌ مِن القومِ ـ هو أبي غير أنّه كني عن نفسِهِ ـ فسأله عنِ الدّعاءِ؛ ثمّ جاء فأخبر بِهِ القوم: اللهمّ بِعِلمِك الغيب وقدرتِك على الخلقِ؛ أحيِني ما علِمت الحياة خيرا لِي؛ وتوفني إِذا علِمت الوفاة خيرا لِي؛ اللهمّ وأسألك خشيتك فِي الغيبِ والشّهادةِ؛ وأسألك كلِمة الحقِّ فِي الرِّضا والغضبِ؛ وأسألك القصد فِي الفقرِ والغِنى؛ وأسألك نعِيما لا ينفد؛ وأسألك قرّة عينٍ لا تنقطِع؛ وأسألك الرِّضاء بعد القضاءِ؛ وأسألك برد العيشِ بعد الموتِ؛ وأسألك لذّة النّظرِ إِلى وجهِك؛ والشّوق إِلى لِقائِك فِي غيرِ ضرّاء مضِرّةٍ؛ ولا فِتنةٍ مضِلةٍ؛ اللهمّ زيِّنّا بِزِينةِ الإِيمانِ؛ واجعلنا هداة مهتدِين) [2].

وعند البخاري من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول في الاستخارة: (اللهمّ إِنِّي أستخِيرك بِعِلمِك وأستقدِرك بِقدرتِك؛ وأسألك

---

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب التعوذ من شر ما عمل ٤/ ٢٠٨٨ (٢٧٢٣).

(٢) النسائي في كتاب السهو ٣/ ٥٤ (١٣٠٥)؛ صحيح الجامع (١٣٠١).

مِن فضلِك العظِيمِ؛ فإِنّك تقدِر ولا أقدِر؛ وتعلم ولا أعلم؛ وأنت علاّم الغيوب.. الحديث)[1].

- **الدعاء باسم الله القدير دعاء عبادة.**

دعاء العبادة يتجلى في فهم العبد للعلاقة بين قدرة الله وحكمته؛ وكيف أن القضاء والقدر أمر واقع محتوم؛ وأن الإنسان مخير في فعله غير مجبور أو مقهور؛ ومحاسبته على فعله لا تعني أنه مظلوم؛ فالله ﷻ ابتلاه في هذه الدار؛ والابتلاء له وجهان: وجه يتعلق بقدرة الله وفعله بنا؛ ووجه يتعلق بفعلنا تجاه فعله ومدى التزامنا بدينه وأمره؛ فإذا أيقن العبد بذلك ظهرت آثار الإيمان بالاسم على حركاته وسكناته وسائر حياته؛ فلن يحتج بالقدر على عصيانه ومخالفاته؛ لعمله ويقينه أن التقدير المحكم لا بد بالضرورة أن يسبق التخليق والتصنيع؛ وأن الله ﷻ أحكم للمخلوقات غاياتها وقضى في اللوح أسبابها ومعلولاتها؛ فلن يتغير بنيان الخلق إلا بعد استكماله وتمامه؛ ولن يتبدل سابق الحكم في سائر الملك إلا بقيامه وكماله؛ وتلك مشيئة الله في خلقه وما قضاه وقدره في ملكه.

والله سبحانه وتعالى على عرشه في السماء يفعل ما يشاء وبيده أحكام التدبير والقضاء؛ حكم بعدله أن يقوم الخلق على علة الابتلاء ثم يتحول بعدها إلى دار المحاسبة والجزاء؛ ولذلك ينبهنا الله في بعض المواطن إلى هذه الحقيقة؛ وأنه ﷻ قادر على أن يفعل ما يشاء لولا ما سبق في الكتاب من أحكام القضاء؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنفال:٦٨. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ

(١) البخاري في الدعوات؛ باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة؛ ٥/ ٢٣٤٥ (٦٠١٨).

لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾ طه:١٢٩. وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يونس:١٩.

والعقلاء يعلمون أن العلماء من البشر لو اجتمعوا على وضع خطة محكمة لبناء مشروع عملاق؛ أو أي مشروع من المشروعات؛ درسوا فيها جميع الجوانب بمختلف المقاييس والدراسات؛ وراعوا في خطتهم مختلف الموازنات؛ ثم وضعوا تخطيطا محكما لا مجال فيه للإضافات؛ ثم انتهوا إلى تقرير شامل دونوه في مجموعة من الملفات؛ ثم قدموا هذا المكتوب لإدارة التنفيذ والمشروعات؛ فإنه لا يصح لعامل جاهل ينقصه العلم والفهم أن يعترض أو يغير أو يبدل في هذا المشروع الضخم؛ ولا يصح أن يعبث فيه بهواه؛ أو يغير في تخطيطه على ما يراه؛ فالله سبحانه وتعالى وله المثل الأعلى كتب مقادير كل شيء؛ ورفعت الأقلام وجفت الصحف حتى يتم الخلق على ما قضى به الحق.

قال ابن القيم: (إنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا لغير معنى ومصلحة؛ وحكمته هي الغاية المقصودة بالفعل؛ بل أفعاله سبحانه صادرةٌ عن حكمة بالغة لأجلها فعل) [1].

ومن ثم لا بد للموحد الذي وحد الله في اسمه القدير أن يؤمن بأن الله ﷻ من فوق عرشه يقلب الأمور في خلقه بقدرته؛ وأن معيته لهم معية عامة وخاصة؛ معية عامة بطلاقة القدرة وأوصاف الربوبية؛ بمعنى أنه مطلع على خلقه شهيد مهيمن عليهم يتابعهم ويراهم ويسمعهم ويتولى بنفسه من فوق

---

(١) شفاء العليل ص١٩٠.

عرشه الخلق والتدبير والرزق والتقدير؛ وإنزال المقادير على أوقاتها من اللوح المحفوظ في التقدير الأزلي؛ ثم ما دبره في التقدير الميثاقي ثم ما أمر به الملائكة في التقدير العمري والسنوي؛ ثم متابعتهم لحظة بلحظة في التقدير اليومي؛ وهذه العقيدة تجعل المسلم في ثقة دائمة بربه يعترف له بنعمته وفضله؛ وأنه مهما حدث متمسك بدينه وشرعه وواثق في وعده ونصره.

لم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا من السلف أو الخلف سمي عبد القدير؛ وأظهرت محركات البحث علي الإنترنت هذا الاسم لعالم معاصر له تميز مخصوص؛ وهو عبد القدير خان الذي صنع أول قنبلة ذرية للمسلمين في باكستان فسبحان القدير.

٢٤- اللَّطِيفُ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم مطلقا معرفا ومنونا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية في كثير من النصوص القرآنية. قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ الملك:١٤. وقال ﷻ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ الأحزاب:٣٤. ولم يقترن اسم الله اللطيف إلا باسمه الخبير.

وورد الاسم مقيدا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ يوسف:١٠٠. وكذلك قوله: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ الشورى:١٩.

وقد ورد الاسم في السنة في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: (لتخبِرِيني أو ليخبِرَنِّي اللطِيف الخبِير)[١].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

اللطيف في اللغة صفة مشبهة للموصوف باللطف؛ فعله لطف يلطف لطفا؛ ولطف الشيء رقته واستحسانه وخفته على النفس؛ أو احتجابه وخفاؤه[٢].

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت حين قال لها أهل الإفك ما قالوا: (ويرِيبنِي فِي وجعِي أَنِّي لا أرى مِن النّبِيِّ ﷺ اللّطف الذِي كنت أرى مِنه حِين أمرض)[٣]. فاللطف الرقة والحنان والرفق.

واللطيف سبحانه هو الذي اجتمع له العلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له مِن خلقه مع الرفق في الفِعل والتنفيذ؛ يقال: لطف به وله؛ فقوله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ الشورى:١٩. لطف بهم؛ وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ يوسف:١٠٠. لطف لهم.

والله لطيف بعباده رفيق بهم قريبٌ منهم؛ يعامل المؤمنين بعطف ورأفة وإحسان؛ ويدعو المخالفين إلى التوبة والغفران مهما بلغ بهم العصيان؛ فهو لطيف بعباده يعلم دقائق أحوالهم؛ ولا يخفى عليه شيء مما في صدورهم؛ قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ الملك:١٤.

---

(١) مسلم في كتاب الجنائز؛ باب ما يقال ثم دخول القبور والدعاء لأهلها ٢/ ٦٧٠ (٩٧٤).
(٢) اشتقاق أسماء الله ص١٣٨؛ والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٥١.
(٣) البخاري في الشهادات؛ باب تعديل النساء بعضهن بعضا ٢/ ٩٤٣ (٢٥١٨).

وقال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ لقمان:١٦.

واللطيف أيضا هو الذي ييسر للعباد أمورهم؛ ويستجيب منهم دعائهم؛ فهو المحسن إليهم في خفاء وستر من حيث لا يعلمون؛ فنعمه عليهم سابغة ظاهرة لا يحصيها العادّون؛ ولا ينكرها إلا الجاحدون؛ وهو الذي يرزقهم بفضله من حيث لا يحتسبون: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣﴾ الحج:٦٣ . وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ الشورى:١٩.

كما أنه يحاسب المؤمنين حسابا يسيرا بفضله ورحمته؛ ويحاسب غيرهم من المخالفين وفق عدله وحكمته[1].

ومن المعاني اللغوية للطيف هو الذي لطف عن أن يدرك كما في قول الله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩﴾ الكهف:١٩.

وهي أيضا من المعاني التي يشملها اسمه اللطيف فقد دل على لطف الحجاب لكمال الله وجلاله؛ فإن الله لا يرى في الدنيا لطفا وحكمة ويرى في الآخرة إكراما ومحبة؛ وإن لم يدرك بإحاطة من قبل خلقه؛ ولو رآه الناس في الدنيا جهارا لبطلت الحكمة وتعطلت معاني العدل والرحمة؛ ولذلك قال عن رؤية الناس له في الدنيا: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ٥/ ٣٠١؛ وتفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤ وتفسير القرطبي ٩/ ٢٦٧؛ وفتح القدير للشوكاني ٣/ ٥٧.

حِجَابٍ﴾ الشورى:٥١. وقال سبحانه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)﴾ الأنعام:١٠٣.

وعند مسلم أنّ رسول الله ﷺ: (تعلموا أنّه لن يرى أحدٌ مِنكم ربّه عزّ وجل حتّى يموت)[1]. لأن الدنيا خلقت للابتلاء؛ أما الآخرة فهي دار الحساب والجزاء حيث يكشف فيها الغطاء؛ ويرفع فيها الحجاب؛ ويلطف الله بالموحدين عند الحساب. قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)﴾ ق:٢٢. وقال عن لطفه وإكرامه؛ وإحسانه وإنعامه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ القيامة:٢٢ / ٢٣[2].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله اللطيف يدل على ذات الله وعلى صفة اللطف بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠)﴾ يوسف:١٠٠.

أما دلالة اللزوم فالاسم يدل على الحياة والقيومية والعلم والحكمة والقوة والعزة والإحسان والرحمة والرفق والرأفة والجود والمنة؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله اللطيف دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

لم أجد دعاء مأثورا بالاسم أو الوصف إلا ما ورد عند الطبراني وضعفه

---

(١) مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة؛ باب ذكر بن صياد ٤/ ٢٢٤٥ (١٦٩).

(٢) انظر هذا المعنى في زاد المسير ٣/ ٩٩؛ وانظر في معنى الاسم أيضا: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٥٤ والمقصد الأسنى ص٩٢؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص٨٣.

الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (اللهم الطف بي في تيسير كل عسير؛ فإن تيسير كل عسير عليك يسير؛ وأسألك اليسر والمعافاة في الدنيا والآخرة) [(١)].

ويمكن الدعاء بمقتضى ما ورد في قوله تعالى عن يوسف ﷺ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠)﴾ يوسف:١٠٠ . كأن يقول: اللهم إنك لطيف لما تشاء وأنت العليم الحكيم؛ ارفع عني البلاء والشقاء وأعذني من الشيطان الرجيم.

وتجد الإشارة إلى ما اشتهر بين العامة في دعائهم: اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه؛ فهذا الدعاء ليس دعاءا مأثورا ولكنه مما اشتهر على ألسنة الناس؛ وقد منعه البعض وقال ببطلانه وفي ذلك نظر؛ لأن قول القائل: لا أسألك رد القضاء لو كان محمولا على اعتقاده في عدم نفع الدعاء لتعارضه مع القضاء لكان ذلك باطلا؛ ولكنه دعا الله بطلب اللطف فيه ولن يدعو بذلك إلا إذا اعتقد النفع فيه.

ويتضح الأمر بشكل جلي لو علمنا أن أنواع التقدير منها ما لا يقبل المحو والإثبات والتغيير ومنها ما يقبل ذلك؛ فالتقدير الأزلي والميثاقي لا يقبلان محوا ولا تغيرا؛ ولا يعلمهما ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ وقد ضن ربنا بهما إلا أن يطلع نبيا من الأنبياء لحكمة ما؛ كما أخبر نبينا ﷺ أن أبا لهب سيصلى نارا ذات

(١) الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٦١ (١٢٥٠)؛ انظر ضعيف الجامع حديث رقم ١١٨١؛ والحديث الضعيف عند بعض المحدثين يروى في القصص وفضائل الأعمال والمواعظ وغيرها مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام وعلى ضوابط ذكروها؛ انظر تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٢٩٨.

لهب؛ وهذا القضاء قضاء مبرم لا يرد؛ أما بقية أنواع التقدير التي تتعلق بالأسباب الغيبية أو الأسباب المشهودة فهي تقبل المحو والتعديل وتقبل التغير والتبديل؛ لأن الأسباب يدفع بعضها بعضا كالتقدير العمري والتقدير السنوي والتقدير اليومي؛ أو كل ما تعلق بالأسباب من أنواع التقدير فهي من القضاء المعلق؛ فلما كانت الأسباب يدفع بعضها بعضا؛ والدعاء من الأسباب فإن سؤال الله اللطف من أنواع الدعاء؛ فإن كان القائل يقصد بدعائه طلب التلطف في ترابط الأسباب وتدافعها من قبل مقلبها اعتقادا منه أن الله وحده هو الذي يقلبها وأنه سيسلم من المكروه إذا دعاه بها؛ مع إيمانه بأن كل شيء بقضاء وقدر؛ وأن ما كتبه الله سوف يكون؛ فهذا لا بأس به كأن يدعوا باسمه اللطيف أن يلطف به من موت محقق كادت أن تصطدم فيه سيارتان؛ أو هلاك ظاهر في الوجه تذهب فيه العينان؛ أو ما شابه ذلك مما يحدث لكل إنسان؛ فليس في ذلك سوء أدب مع الله كما أشار البعض والله أعلم.

- **الدعاء باسم الله اللطيف دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو عمل العبد بمقتضى توحيده لاسم الله اللطيف حيث يتلطف للمسلمين ويحنو على اليتامى والمساكين؛ ويسعى للوفاق بين المتخاصمين؛ وينتقي لطائف القول في حديثه مع الآخرين؛ ويبش في وجوههم؛ ويحمل قولهم على ما يتمناه من المستمعين؛ فإن الظن أكذب الحديث؛ وقد ذم الله أناسا من المنافقين اتهموا أم المؤمنين رضي الله عنها بفرية باطلة؛ وقد رفع الله قدرها ورد كيدهم لها؛ وقد كان النبي ﷺ لطيفا بها؛ لكنه تأثر بقولهم وتغير لها؛ وهو ﷺ بشر ربما يتأثر بمثل هذا الخبر.

روي البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت في حادثة

الإفك: (فقدِمنا المدِينة فاشتكيت حِين قدِمت شهرا؛ والنّاس يفِيضون فِي قول أصحابِ الإِفكِ؛ لا أشعر بِشيءٍ مِن ذلك؛ وهو يرِيبنِي فِي وجعِي أنِّي لا أعرِف مِن رسول الله ﷺ اللطف الذِي كنت أرى مِنه حِين أشتكِي إِنّما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيسلم ثمّ يقول: كيف تِيكم؟ ثمّ ينصرِف؛ فذلك يرِيبنِي ولا أشعر بِالشّرِّ)[1].

وفي رواية أخرى: (إلا أني قد أنكرت مِن رسول الله ﷺ بعض لطفه بي؛ كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك في شكواي تلك)[2].

وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: (يا عائِشة إِنّ الله رفِيقٌ يحِبّ الرِّفق ويعطِي على الرِّفقِ ما لا يعطِي على العنفِ وما لا يعطِي على ما سِواه)[3].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبِركم بِمن يحرم على النّارِ أو بِمن تحرم عليهِ النّار على كل قرِيبٍ هيِّنٍ ليِّنٍ سهل)[4].

وروى أيضا من حديث عبد الله بن الحارث ﷺ قال: (ما رأيت أحدا أكثر تبسّما مِن رسول الله ﷺ)[5].

ومن تسمى عبد اللطيف أبو محمد الهروي عبد اللطيف بن عبد الرشيد بن

---

(١) البخاري في المغازي؛ باب حديث الإفك ٤/ ١٥١٨ (٣٩١٠).

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ١١٢؛ وانظر فقه السيرة بتحقيق الألباني ص٢٩٢.

(٣) مسلم في البر والصلة والأدب؛ باب فضل الرفق ٤/ ٢٠٠٣ (٢٥٩٣).

(٤) الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٥٤ (٢٤٨٨)؛ صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٧٦).

(٥) الترمذي في المناقب؛ باب في بشاشة النبي ﷺ ٥/ ٦٠١ (٣٦٤١).

الحسين الأديب الهروي (ت: ٥٤٦هـ) كان فقيها أديبا حسن السيرة له سمت وسكون؛ وكان أكابر هراة يختلفون إليه ويتعلمون منه اللغة والأدب [١].

٢٥- الخَبِيرُ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الخبير ورد في الكتاب والسنة على سبيل الإطلاق والإضافة؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على الوصفية وكمالها في نصوص كثيرة؛ ففي القرآن ورد مطلقا معرفا؛ مقترنا بثلاثة أسماء هي الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام:١٨. واللطيف كما في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ الأنعام:١٠٣. ومقترنا باسم الله العليم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ التحريم:٣.

وورد الاسم مطلقا منونا في نصوص كثيرة منها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ الأحزاب:٣٤.

وقد ورد الاسم في السنة عند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: (لتخبِرينِي؛ أو ليخبِرنِّي اللطِيف الخبِير) [٢].

---

(١) التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ١/ ٤٨٢.

(٢) مسلم في كتاب الجنائز؛ باب ما يقال ثم دخول القبور والدعاء لأهلها ٢/ ٦٧٠ (٩٧٤).

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الخبير في اللغة من مباني المبالغة؛ فعله خبر يخبر خبرا؛ وخبرت بالأمر أي علمته وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته؛ وعند مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال لعائشة رضي الله عنها: (فما يوجِب الغسل؟ قالت: على الخبيرِ سقطت) [١]. تعني أنه سأل من يعلم الجواب بتمامه فالخبِير الذي يخبر الشيء بعلمه [٢].

والخبرة أبلغ من العلم؛ لأنها علم وزيادة؛ فالخبير بالشيء من علِمه وقام بمعالجته وبيانه وتجربته وامتحانه فأحاط بتفاصيله الدقيقة وألم بكيفية وصفه على الحقيقة [٣].

والخبير سبحانه هو العالِم بما كان وما هو كائن وما سيكون وما لو كان كيف يكون وليس ذلك إلا لله ﷻ؛ فهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يتحرك متحرك ولا يسكن إلا بعلمه؛ ولا تستقيم حياته إلا بأمره وإذنه قال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ هود:٦.

والله سبحانه خبير له جنود السماوات والأرض؛ يخبرونه بالوقائع لتحقيق الحكمة في الخلق؛ وهو عليم بالأشياء قبل إخبار الملائكة عنها إظهار لقدرته؛ و عليم بالأشياء بعد الإخبار عنها إظهارا لحكمته.

---

(١) مسلم في كتاب الحيض؛ باب نسخ الماء من الماء ١/ ٢٧١ (٣٤٩).

(٢) انظر تفصيل المعنى اللغوي في لسان العرب ٤/ ٢٢٦؛ ومفردات ألفاظ القرآن ص٢٧٣؛ واشتقاق أسماء الله ص١٢٧؛ والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٦.

(٣) انظر بتصرف الفروق اللغوية لأبي الهلال العسكري ص٧٤.

ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (يتعاقبون فِيكم ملائِكةٌ بِالليلِ وملائِكةٌ بِالنّهارِ ويجتمِعون فِي صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ؛ ثمّ يعرج الذِين باتوا فِيكم فيسألهم وهو أعلم بِهِم كيف تركتم عِبادِي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون؛ وأتيناهم وهم يصلّون)[1].

وسؤاله سبحانه لهم ليس طلبا للعلم فهو السميع البصير العليم الخبير ولكن لإظهار حكمته في بيان شرف المؤمن عند ربه؛ وبيان فضله بين ملائكته وحملة عرشه. قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (قيل الحكمة فيه استدعاء شهادتهم لبني آدم بالخير واستنطاقهم بما يقتضي التعطف عليهم؛ وذلك لإظهار الحكمة في خلق نوع الإنسان في مقابلة من قال من الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ البقرة:٣٠. أي وقد وجد فيهم من يسبح ويقدس مثلكم بنص شهادتكم)[2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الخبير يدل على ذات الله وعلى صفة الخبرة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى صفة الخبرة بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ الكهف:٩١.

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والإحاطة واللطف والحكمة وغير ذلك من صفات الكمال؛ وقد ذكر الله كمال

(١) البخاري في كتاب مواقيت الصلاة؛ باب فضل صلاة العصر ١/ ٢٠٣ (٥٣٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢/ ٣٦؛ وانظر الأسماء والصفات للبيهقي ص٢٦٤؛ وتفسير أسماء الله للزجاج ص٤٥.

علمه بخلقه وإحاطته بهم ثم عقب باسمه الخبير فقال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ الملك:١٤.

وقال سبحانه أيضا: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ الأنعام:١٠٣. ليبين أن من لوازم الخبرة العلم والإحاطة؛ فلا يكون خبيرا بغير ذلك.

وفي دلالة الخبرة على اللطف قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ الحج:٦٣.

والشاهد أنه سبحانه يعلم أن العباد مع إعراض أكثرهم عن طاعته؛ لا قوام لهم ولا بقاء إلا بأسباب رحمته؛ فالخبير بهم لا بد أن يلطف بهم وإلا تعطلت حكمته في خلقهم؛ وفي دلالة وصف الخبرة على صفة البصر والحكمة؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ الشورى:٢٧. واسم الله الخبير دل على صفة من صفات الذات.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

لم أجد دعاء المسألة بالاسم أو الوصف؛ ولكن ورد الدعاء بالمعنى الذي دل عليه الاسم كما ورد عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: (أنّ النبي ﷺ تلا قول الله ﷻ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ إبراهيم:٣٦. وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ المائدة:١١٨. فرفع يديهِ وقال: اللهمّ أمتي أمتي وبكى؛ فقال الله ﷻ: يا جِبريل اذهب إِلى محمّدٍ

وربّك أعلم فسله ما يبكِيك؛ فأتاه جِبرِيل عليهِ الصّلاة والسّلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بِما قال وهو أعلم؛ فقال الله: يا جِبرِيل اذهب إِلى محمّدٍ فقل إِنّا سنرضِيك في أمّتِك ولا نسوءك)[١].

وكذلك دعاء الاستخارة الذي رواه البخاري من حديث جابر ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا الإستِخارة فِي الأمورِ كما يعلِّمنا السّورة مِن القرآنِ؛ يقول: إِذا همّ أحدكم بِالأمرِ فليركع ركعتينِ مِن غيرِ الفريضةِ ثمّ لِيقلِ اللهمّ إِنِّي أستخِيرك بِعِلمِك وأستقدِرك بِقدرتِك؛ وأسألك مِن فضلِك العظِيمِ؛ فإِنّك تقدِر ولا أقدِر وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوبِ؛ اللهمّ إِن كنت تعلم أنّ هذا الأمر خيرٌ لِي فِي دِينِي ومعاشِي وعاقِبةِ أمرِي أو قال عاجِلِ أمرِي وآجِلِهِ فاقدره لي ويسِّره لي ثمّ بارِك لي فِيهِ؛ وإِن كنت تعلم أنّ هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشِي وعاقِبةِ أمرِي أو قال في عاجِلِ أمري وآجِلِهِ؛ فاصرِفه عنِّي واصرِفنِي عنه؛ واقدر لِي الخير حيث كان ثمّ أرضِنِي؛ ويسمِّي حاجته)[٢].

ويمكن الدعاء أيضا بمقتضى قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الفرقان:٥٨.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ الإسراء:٩٦. يقول في دعائه: اللهم يا خبير يا بصير سبحانك وبحمدك توكلت عليك في مسألتي وأنت عليم بذنبي؛ فاغفر لي وعافني وارزقني واقض حاجتي ويسر أمري؛ ويسمي ما يشاء من حوائجه.

---

(١) مسلم في الإيمان؛ باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ١/ ١٩١ (٢٠٢).

(٢) البخاري في التوحيد؛ باب ما جاء في التطوع ١/ ٣٩١ (١١٠٩).

- **الدعاء باسم الله الخبير دعاء عبادة.**

أثر الاسم في سلوك العبد اعتماده على اختيار ربه في كل صغيرة وكبيرة من أمره فطالما آمن العبد بأن الله هو الخبير؛ سلم له في جميع شئونه مطلق التدبير؛ وهذا شأن أهل التوحيد واليقين ألا يخالفوا مراد الله وتدبيره؛ بل يسلموا إليه أمورهم ثقة في كمال تدبيره؛ سواء كان تدبيرا يتعلق بتوحيد الربوبية وتصريف أمور الخلق كالإيجاد والإمداد والمنع والعطاء على مقتضى حكمته في ترتيب الابتلاء؛ أو كان تدبيرا شرعيا يتعلق بتوحيد العبودية وما أمرهم به أو نهاهم أو ندبهم أو دعاهم؛ فلا ينازعون الله في تدبيره وشرعه أو قضائه وقدره ليقينهم أنه الملك الخبير القادر القدير؛ القابض على نواصي الخلق والمتولي شئون الملك؛ وتيقنهم مع ذلك أنه الحكيم في أفعاله وأنه لا تخرج عن العدل والحكمة والفضل والرحمة؛ فلم يدخلوا أنفسهم معه في تدبيره لملكه وتصريفه لأمور خلقه؛ ولم يتسخطوا على دينه أو يتمنوا سواه؛ بل همهم كله في إقامة حدوده والتزام حقه عليهم؛ فالذي وحد الله في اسمه الخبير يختار الله وكيلا كفيلا؛ والله ﷻ إذا تولى أمر عبد بجميل عنايته كفاه وأغناه وأسعده في الدنيا والآخرة.

ومهما طلب العبد من مولاه فإنه لا يستكثر حوائجه على الله؛ لعلمه أن مولاه كافيه ومعطيه فهو الغني بذاته عمن سواه؛ ومن جعل الله ﷻ وكيله لزمه أن يكون وكيلا لله على نفسه في إقامة حقوقه وفرائضه؛ فيخاصم نفسه في ذلك ليلا ونهارا؛ لا يفتر لحظة ولا يقصر طرفه؛ والذي يرضى بربه خبيرا لأمره هاديا لعمله وكيلا على نفسه قد وحد الله حقا في اسمه الخبير؛ ووثق أن ما كتب في اللوح سوف يدركه في أنواع التقدير ومن ثم تهون عليه الأمور ويركن بإيمانه

إلى اللطيف الخبير؛ وعند البخاري من حديث البراء ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (إِذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصّلاةِ؛ ثمّ اضطجع على شِقّك الأيمنِ؛ ثمّ قل: اللهمّ أسلمت وجهي إِليك؛ وفوّضت أمري إِليك؛ وألجأت ظهري إِليك؛ رغبة ورهبة إِليك؛ لا ملجأ ولا منجا مِنك إِلاّ إِليك اللهمّ آمنت بِكِتابِك الذي أنزلت؛ وبِنبِيِّك الذي أرسلت؛ فإِن متّ مِن ليلتِك فأنت على الفِطرةِ؛ واجعلهنّ آخِر ما تتكلم بِهِ)[1].

ومن جهة التسمية بعبد الخبير فقد تسمى به من رواة الحديث عبد الخبير بن قيس بن ثابت الأنصاري؛ من الطبقة السادسة الذين عاصروا صغار التابعين؛ وإن كان مجهول الحال عند ابن حجر؛ وحديثه ليس بقائم عند البخاري؛ روى عنه أبو داود في سننه [2].

٢٦- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ فيما رواه البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لله تِسعةٌ وتِسعون اسما، مِائةٌ إِلاّ واحِدا، لا يحفظها أحدٌ إِلاّ دخل الجنّة، وهو وترٌ يحِبّ الوتر) [3] .

وقد ورد الاسم هنا مطلقا منونا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على الوترية

(١) البخاري في الوضوء؛ باب فضل من بات على الوضوء ١/ ٩٧ (٢٤٤).
(٢) انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٦٧؛ والكاشف للذهبي ١/ ٦١٩؛ وتهذيب التهذيب ٦/ ١١٣.
(٣) البخاري في كتاب الدعوات، باب لله مائة إلا واحدة ٥/ ٢٣٥٤ (٦٠٤٧).

وكمال الوصفية، وقد ورد المعنى في قوله: يحب الوتر محمولا على الاسم مسندا إليه، وورد أيضا عند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (وإِنّ الله وِترٌ يحِبّ الوِتر) [١].

وعند أبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي وصححه الألباني من حديث عِلي بن أبي طالب ﷺ قال: أوتر رسول الله ﷺ ثمّ قال: (يا أهل القرآنِ أوتِروا، فإِنّ الله ﷻ وِترٌ يحِبّ الوِتر) [٢].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الوِتر في اللغة هو الفرد أو ما لم يتشفع من العددِ، والتواتر التتابع، وقيل هو تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات، وتواترت الإبل والقطا وكل شيء إذا جاء بعضه في إثر بعض غير مصطفة [٣].

وقوله وتعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ الفجر:٣. قيل الوتر آدم ﵇ والشّفع أنه شفِع بزوجته، وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة، وقيل الأعداد كلها شفع ووتر كثرت أو قلت، وقيل الوتر هو الله الواحد، والشفع جميع الخلق خلقوا أزواجا، وكان القوم وِترا فشفعتهم وكانوا شفعا فوترتهم [٤].

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى ٤/ ٢٠٦٢ (٢٦٧٧).

(٢) النسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار ١/ ١٧١ (٤٤٠)، والترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء أن الوتر ليس بحتم ٢/ ٣١٦ (٤٥٣)، وأبو داود في كتاب الوتر، باب استحباب الوتر ٢/ ٦١ (١٤١٦)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة، باب ما جاء في الوتر ١/ ٣٧٠ (١١٦٩) وأحمد في المسند، مسند علي بن أبي طالب ١/ ١٤٤ (١٢٢٤)، وانظر صحيح ابن ماجة١/ ١٩٣(٩٥٩).

(٣) لسان العرب ٥/ ٢٧٥.

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن ص ٤٦١، والتبيان في أقسام القرآن ص٢٠، وانظر لسان العرب لابن منظور الأفريقي ٥/ ٢٧٣.

وعند البخاري من حديث ابن عمر ﵄ أن رجلا سأل النّبيّ ﷺ وهو على المِنبرِ: ما ترى فِي صلاةِ الليلِ؟ قال: (مثنى مثنى فإِذا خشِي الصّبح صلى واحِدة فأوترت له ما صلى)[1].

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث سلمة بنِ قيسٍ ﵁ أن النبي ﷺ قال: (إِذا توضّأت فانتثِر وإِذا استجمرت فأوتِر)[2]. أي اجعل الحجارة التي تستنجي بها فردا استنج بثلاثة أحجار أو خمسة أو سبعة ولا تستنج بالشفع.

والله تعالى وتر انفرد عن خلقه فجعلهم شفعا، وقد خلق الله المخلوقات بحيث لا تعتدل ولا تستقر إلا بالزوجية ولا تهنأ على الفردية والأحدية، يقول تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الذاريات:٤٩. فالرجل لا يهنأ إلا بزوجته ولا يشعر بالسعادة إلا مع أسرته والتوافق بين محبتهم ومحبته، فيراعى في قراره ضروريات أولاده وزوجته، ولا يمكن أن تستمر الحياة التي قدرها الله على خلقه بغير الزوجية حتى في تكوين أدق المواد الطبيعية، فالمادة تتكون من مجموعة من العناصر والمركبات وكل عنصر مكون من مجموعة من الجزيئات، وكل جزيء مكون من مجموعة من الذرات وكل ذرة لها نظام في تركيبها، تتزاوج فيه مع أخواتها، سواء كانت الذرة سالبة أو موجبة، فالعناصر في حقيقتها عبارة عن أخوات من الذرات متزاوجات متفاهمات متكاتفات ومتماسكات، ومن المعلوم أنه لا يتكون جزئ الماء إلا إذا اتحدت

---

(١) البخاري في كتاب الصلاة، باب الحلق والجلوس في المسجد ١/ ١٧٩ (٤٦٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء في المضمضة ١/ ٤٠ (٢٧)، وانظر السلسلة الصحيحة ٣/ ٢٩١ (١٣٠٥).

ذرتان من الهيدروجين مع ذرة واحدة من الأكسجين، فالذرات متزاوجة، سالبها يرتبط بموجبها ولا تهدأ ولا تستقر إلا بالتزاوج بين بعضها البعض، فهذه بناية الخلق بتقدير الحق بنيت على الزوجية والشفع، أما ربنا ﷻ فذاته صمدية وصفاته فردية، فهو المنفرد بالأحدية والوترية، وقد ثبت عند مسلم كما تقدم مرفوعا: (إِن الله ﷻ وِترٌ يحِبّ الوِتر) [(١)].

وقد قيل أيضا في معنى الشفع والوتر أن الشفع تنوع أوصاف العباد بين عز وذل وعجز وقدرة، وضعف وقوة، وعلم وجهل، وموت وحياة، والوتر انفراد صفات الله عز وجل فهو العزيز بلا ذل، والقدير بلا عجز، والقوي بلا ضعف، والعليم بلا جهل وهو الحي الذي لا يموت، والقيوم الذي لا ينام، ومن أساسيات التوحيد والوترية إفراد الله عمن سواه في ذاته وصفاته وأفعاله وعبوديته [(٢)].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الوتر يدل على ذات الله وعلى صفة الوترية بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى الصفة وحدها بالتضمن، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يا أهل القرآنِ أوتِروا فإنّ الله وِترٌ يحِبّ الوِتر) [(٣)]. والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية، والتفرد والأحدية والسيادة والصمدية، وكل ما يلزم من صفات الكمال، واسم الله الوتر دل على صفة من صفات الذات.

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى ٤/ ٢٠٦٢ (٢٦٧٧).

(٢) تفسير القرطبي ٢٠/ ٤١، الأسماء والصفات للبيهقي ص٣٠.

(٣) أبو داود في الصلاة، باب استحباب الوتر ٢/ ٦١ (١٤١٦).

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم أجد دليلا على الدعاء بالاسم أو الوصف؛ ويمكن الدعاء بمقتضى الاسم ومعناه فالوتر سبحانه هو المنفرد عن الشريك والمثلية وكل معاني الزوجية من الصاحبة والولد ومن أن يكون له كفوا أحد؛ وقد أمر الله نبيه أن يحمد الله على اتصافه بالوترية؛ وأن يكبره تكبيرا في كل أوصاف الأحدية؛ قال الله ﷻ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء:١١١.

وروى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لأن أقول: سبحان الله؛ والحمد لله؛ ولا إِله إِلاّ الله؛ والله أكبر؛ أحبّ إِلي مِمّا طلعت عليهِ الشّمس)[١].

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث محجن بن الأدرع ﷺ أنه قال: (دخل رسول الله ﷺ المسجِد إذا رجلٌ قد قضى صلاته وهو يتشهّد؛ فقال: اللهمّ إِنِّي أسألك يا الله بِأنّك الواحِد الأحد الصّمد الذِي لم يلِد ولم يولد؛ ولم يكن له كفوا أحدٌ أن تغفِر لِي ذنوبِي؛ إِنّك أنت الغفور الرّحِيم؛ فقال رسول الله ﷺ: قد غفِر له ثلاثا)[٢].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على العبد يتجلى في محبته للتوحيد والوترية في كل قول أو فعل؛ فيغتسل وترا؛ ويستجمر وترا؛ ويستنثر وترا؛ ويجعل آخر صلاته بالليل وترا؛ وإذا اكتحل فليكتحل وترا؛ ويغسل الميت وترا؛ روى الحاكم وصححه

---

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٢ (٢٦٩٥).

(٢) النسائي في السهو، باب الدعاء بعد الذكر ١/ ٣٨٦ (١٢٢٤)، صحيح أبي داود ٢/ ١٨٥(٨٦٩).

الشيخ الألباني من حديث أبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لما توفي آدم غسلته الملائِكة بالماء وترا وألحدوا له وقالوا: هذه سنّة آدم في ولدِه)[١].

وعند البخاري من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اجعلوا آخِر صلاتِكم بِالليل وِترا)[٢].

وروى البخاري أيضا من حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: (توفِّيت إِحدى بناتِ النّبِي ﷺ فأتانا النّبِي ﷺ فقال: اغسِلنها بِالسِّدرِ وِترا؛ ثلاثا أو خمسا أو أكثر مِن ذلك إِن رأيتنّ ذلك؛ واجعلن فِي الآخِرةِ كافورا أو شيئا مِن كافورٍ؛ فإِذا فرغتنّ فآذِنّنِي فلمّا فرغنا آذنّاه؛ فألقى إِلينا حِقوه؛ فضفرنا شعرها ثلاثة قرونٍ وألقيناها خلفها)[٣].

وعند مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِذا استجمر أحدكم فليستجمِر وِترا؛ وإِذا توضّأ أحدكم فليجعل فِي أنفِهِ ماء؛ ثمّ لينتثِر)[٤].

وعند أحمد وحسنه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا اكتحل أحدكم فليكتحِل وِترا؛ وإِذا استجمر فليستجمِر وِترا)[٥].

وروى البخاري من حديث أنس ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفِطرِ حتّى يأكل تمراتٍ ويأكلهنّ وِترا)[٦].

وروى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ

---

(١) المستدرك ٢/ ٥٩٥ (٤٠٠٤)، صحيح الجامع (٥٢٠٧).
(٢) البخاري في الوتر، باب ليجعل آخر صلاته وترا ١/ ٣٣٩ (٩٥٣).
(٣) البخاري في الجنائز، باب يلقى شعر المرأة خلفها ١/ ٤٢٥ (١٢٠٤).
(٤) مسلم في الطهارة، باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار ١/ ٢١٢ (٢٣٧).
(٥) المسند ٢/ ٣٥١ (٨٥٩٦)، السلسلة الصحيحة (١٢٦٠).
(٦) البخاري في العيدين، باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج ١/ ٣٢٥ (٩١٠).

أن رسول الله ﷺ قال له: (إذا اشتكيت؛ فضع يدك حيث تشتكي وقل: بِسمِ الله أعوذ بِعِزّةِ الله وقدرتِهِ مِن شرِّ ما أجِد مِن وجعي هذا؛ ثمّ ارفع يدك ثمّ أعِد ذلك وِترا) [(١)].

ولم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي عبد الوتر في مجال ما أجرينا عليه البحث وكذلك جميع محركات البحث على الإنترنت؛ وهنا دعوة لمن أراد أن يسمي نفسه أو ولده بذلك الاسم؛ لأنه لم يسبقه أحد من السلف أو الخلف فيما نعلم والله أعلم.

٢٧- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم عند مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ أن النّبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنّة من كان فِي قلبِهِ مِثقال ذرّةٍ مِن كِبرٍ؛ قال رجلٌ: إِنّ الرّجل يحِبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة؛ قال: إِنّ الله جمِيلٌ يحِبّ الجمال؛ الكِبر بطر الحقِّ وغمط النّاسِ) [(٢)].

والحديث ورد الاسم فيه مطلقا منونا؛ محمولا عليه المعنى؛ مسندا إليه مرادا به العلمية؛ ودالا على الوصفية وكمالها؛ وورد في رواية أحمد في مسند ابن مسعود ﷺ: (فقال رجلٌ: يا رسول الله؛ إِنِّي ليعجِبنِي أن يكون ثوبِي غسِيلا

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في الرقية إذا اشتكى ٥/ ٥٧٤ (٣٥٨٨)، وانظر السلسلة الصحيحة (١٢٥٨).

(٢) مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣ (٩١).

ورأسِي دهِينا وشِراك نعلِي جدِيدا؛ وذكر أشياء حتّى ذكر عِلاقة سوطِهِ أفمِن الكِبرِ ذاك يا رسول الله؟ قال: لا؛ ذاك الجمال؛ إنّ الله جمِيلٌ يحِبّ الجمال ولكِنّ الكِبر من سفِه الحقّ وازدرى النّاس)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الجميل في اللغة من الجمال هو الحسن في الخلقة والخلق؛ جمل يجمل فهو جميل ككرم فهو كريم؛ وتجمل تزين؛ وجمله تجميلا زينه؛ وأجمل الصنيعة عند فلان يعني أحسن إليه؛ والمجاملة هي المعاملة بالجميل؛ والتجمل تكلف الجميل؛ وقد جمل الرجل جمالا فهو جميل والمرأة جميلة[2].

وقال الأحنف بن قيس:

وإذا جمِيل الوجهِ لم يأتِ الجمِيل فما جماله

ما خير أخلاقِ الفتى إلاّ تقاه واحتِماله[3].

والصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه ولا جزع فيه؛ قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾ المعارج:٥. وقوله: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ۝٨٥﴾ الحجر:٨٥. أي أعرض عنهم إعراضا لا جزع فيه[4].

والله سبحانه هو الجميل؛ جماله على أربع مراتب؛ جمال الذات؛ وجمال الصفات؛ وجمال الأفعال؛ وجمال الأسماء؛ فأسماؤه كلها حسنى؛ وصفاته كلها صفات كمال؛ وأفعاله كلها حكمة؛ ومصلحة وعدل ورحمة. وأما جمال

---

(١) أحمد في المسند، مسند عبد الله بن مسعود ١/ ٣٩٩ (٣٧٨٩).

(٢) لسان العرب ١١/ ١٢٦.

(٣) سنن البيهقي الكبرى ١٠/ ١٩٥.

(٤) تفسير الطبري ١٢/ ١٦٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٧٢.

الذات وكيفية ما هو عليه؛ فأمر لا يدركه سواه؛ ولا يعلمه إلا الله؛ وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلى من أكرمه من عباده [١].

وعند مسلم من حديث أَبِي موسى ﷺ أن النّبي ﷺ قال: (حِجابه النّور لو كشفه لأحرق سبحات وجهِهِ ما انتهى إِليهِ بصره مِن خلقِهِ) [٢].

قال عبد الله بن عباس ﷺ: (حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال؛ فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال؛ وستر بنعوت العظمة والجلال) [٣].

ومن هذا المعنى يفهم بعض معاني جمال ذاته؛ فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات ومن معرفة الصفات إلى معرفة الذات؛ فإذا شاهد شيئا من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات؛ ثم استدل بجمال الصفات على جمال الذات؛ ومن ههنا يتبين أنه سبحانه له الحمد كله؛ وأن أحدا من خلقه لا يحصي ثناء عليه؛ بل هو كما أثنى على نفسه [٤].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الجميل يدل على ذات الله وعلى صفة الجمال بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ والجمال أحد أركان الجلال؛ والجلال منتهى الحسن والعظمة في الذات والصفات والأفعال؛ وهو يقوم على ركنين اثنين: الكمال والجمال؛ فالكمال بلوغ الوصف أعلاه؛ والجمال بلوغ الحسن منتهاه؛ قال

---

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٨٢.
(٢) مسلم في الإيمان، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام ١/ ١٦١ (١٧٩).
(٣) السابق ص ١٨٢.
(٤) السابق ص ١٨٢.

تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ (٢٦) وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ الرحمن:٢٦ / ٢٧ .
وقال سبحانه: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ (٧٨) ﴾ الرحمن:٧٨.

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث النعمان بن بشر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ مِمّا تذكرون مِن جلالِ الله التّسبِيح والتّهلِيل والتّحمِيد ينعطِفن حول العرشِ؛ لهنّ دوِي كدوِي النّحلِ تذكِّر بِصاحِبِها؛ أما يحِبّ أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكِّر بِهِ) [(١)].

واسم الله الجميل يدل باللزوم على الحياة والقيومية والحسن والعظمة والعلو والعزة وغير ذلك من صفات الكمال والجلال؛ واسم الله الجميل دل على صفة من صفات الذات.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

لم أجد دليلا في دعاء المسألة بالاسم؛ وورد الدعاء بالمعنى فيما رواه النسائي من حديث عمار بن ياسر ﷺ في دعاء النبي ﷺ الذي فيه: (وأسألك لذّة النّظرِ إِلى وجهِك والشّوق إِلى لِقائِك فِي غيرِ ضرّاء مضِرّةٍ ولا فِتنةٍ مضِلةٍ؛ اللهمّ زيِّنّا بِزِينةِ الإِيمانِ واجعلنا هداة مهتدِين) [(٢)].

وورد الدعاء بالوصف فيما روى عن عبد الله بن عمر؛ وقيل عن الحسن بن علي ﷺ أنه قال في دعائه: (اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية) [(٣)].

(١) ابن ماجة في الأدب، باب فضل التسبيح ٢/ ١٢٥٢ (٣٨٠٩)، السلسلة الصحيحة (٣٣٥٨).
(٢) النسائي في كتاب السهو ٣/ ٥٤ (١٣٠٥)، صحيح الجامع (١٣٠١).
(٣) الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٤٦٩ (١٩٠٦) وفي رفعه ضعف، انظر ضعيف الجامع (١١٧٩).

ويمكن أن يستشهد بها تجمل يعقوب عليه السلام من الصبر الجميل في دعائه بمقتضى الاسم حيث قال عند فقد ولده: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ يوسف:١٨ . وأيضا ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ يوسف:٨٣.

وعند البخاري في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ في حادثة الإفك: (إِنِّي والله لقد علِمت أنّكم سمِعتم ما يتحدّث بِهِ النّاس؛ ووقر في أنفسِكم وصدّقتم بِهِ؛ ولئِن قلت لكم: إِنِّي برِيئةٌ والله يعلم إِنِّي لبرِيئةٌ لا تصدِّقونِي بِذلِك؛ ولئِن اعترفت لكم بِأمرٍ والله يعلم أنِّي برِيئةٌ لتصدِّقنِّي؛ والله ما أجِد لِي ولكم مثلا إِلاّ أبا يوسف إِذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾)[1].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة بالاسم يتجلى فيه المسلم بالجمال الظاهر والباطن؛ فظاهره كما ورد في صحيح الجامع من حديث أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا: (إن الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس)[2]؛ .

وقد تقدمت رواية ابن مسعود رضي الله عنه عن أحمد: (قال رجل: يا رسول الله؛ إِنِّي ليعجِبنِي أن يكون ثوبِي غسِيلا ورأسِي دهِينا وشِراك نعلِي جدِيدا؛ وذكر أشياء

(١) البخاري في الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ٢/ ٩٤٥ (٢٥١٨).
(٢) صحيح الجامع (١٧٤٢).

حتّى ذكر عِلاقة سوطِهِ أفمِن الكِبرِ ذاك يا رسول الله؟ قال: لا؛ ذاك الجمال)[1].

أما جمال الجوهر فله الأسبقية على المظهر وهو حسن الاعتقاد في الله؛ وأن الجمال الحقيقي أن يفهم العبد حقيقة الحياة؛ فيستعين بالله في كمال العبودية ويرضى بما قسمه في باب الربوبية؛ وأن الجلال المطلق إنما هو لله وحده في أسمائه وصفاته وأفعاله وقد تقدم عند الحديث عن جلال الأسماء الحسنى أن الجلال يقوم على ركنين: الكمال والجمال؛ فالكمال هو بلوغ الوصف أعلاه والجمال بلوغ الحسن منتهاه؛ فإذا نظر العبد إلى حكمة الله وانفراده عمن سواه سيجد أن الله ﷻ إن أعطى أحدا من عباده كمالا ابتلاه في الجمال؛ وإن أعطاه جمالا ابتلاه في الكمال؛ وإن أعطاه كمالا وجمالا ابتلاه في دوام الحال؛ فهو سبحانه الملك الجميل؛ له في ملكه الكمال والجمال؛ ملكه دائم وهو في ملكه عليم قدير يفعل ما يشاء؛ له مطلق الخلق والتدبير وهذا هو الكمال.

أما الجمال في الملك فقيامه على الحق؛ لا يظلم فيه أحدا ولا يشرك في حكمه أحدا ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه؛ يقبل التوبة عن عباده وهو قادر على إهلاكهم؛ لكن ملوك الدنيا إن استتب لهم كمال الملك وأحكموا قبضتهم على الخلق؛ ضيعوا الجمال في الملك بظلم الخلق وضياع الحق؛ وإن جمعوا بين الكمال والجمال سلبهم دوام الحال ودوام الحال من المحال؛ فالوحيد الذي اتصف بالكمال والجمال هو رب العزة والجلال؛ وكل اسم من أسمائه له فيه مطلق الكمال والجمال كما قال سبحانه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾ الرحمن:٧٨.

ومن ثم فإن جمال المسلم في عبوديته لربه؛ ومهما تقلبت به الأسباب فإنه في خير دائم كما ورد عند مسلم من حديث صهيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أحمد في المسند، مسند عبد الله بن مسعود ١/ ٣٩٩ (٣٧٨٩).

(عجبا لأمرِ المؤمِنِ؛ إِنّ أمره كله خيرٌ وليس ذاك لأحدٍ إِلاّ للمؤمِنِ؛ إِن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له وإِن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له) [(١)].

أما بخصوص التسمية بعبد الجميل فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وكذلك جميع محركات البحث علي الإنترنت؛ وهذه دعوة لمن أراد أن يسمي نفسه أو ولده بذلك الاسم لأنه لم يسبقه أحد من السلف أو الخلف فيما نعلم والله أعلم.

٢٨- الحيي

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ فيما رواه أبو داود وصححه الألباني من حديث يعلى بن أمية ﷺ: (أنّ رسول الله ﷺ رأى رجلا يغتسِل بِالبرازِ بِلا إِزارٍ؛ فصعِد المِنبر فحمِد الله؛ وأثنى عليهِ ثمّ قال ﷺ : إِنّ الله ﷻ حيِيٌّ سِتِّيرٌ؛ يحِبّ الحياء والسّتر؛ فإِذا اغتسل أحدكم فليستتِر) [(٢)].

والشاهد أن اسم الحيي ورد مطلقا منونا؛ محمولا عليه المعنى؛ مسندا إليه؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية.

وفي سنن أبى داود وصححه الألباني من حديث سلمان الفارسي ﷺ أن رسول الله ﷺ : (إِنّ ربّكم تبارك وتعالى حيِيٌّ كرِيمٌ؛ يستحيِي مِن عبدِهِ إِذا

---

(١) مسلم في الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ (٢٩٩٩).

(٢) أبو داود في كتاب الحمام، باب النهي عن التعري ٤/ ٣٩ (٤٠١٢)، والبراز هو الفضاء الواسع من الأرض الذي يتخذ مكانا لقضاء الحاجة، صحيح أبي داود ٢/ ٧٥٨ (٣٣٨٧).

رفع يديهِ إِليهِ أن يردّهما صِفرا)[١].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الحيي في اللغة هو المتصف بالحياء؛ يقال: حِيي منه حياء واستحيا منه واستحى منه؛ وهو حيِي ذو حياء كغني ذو غنى[٢].

والحياء صفة خلقية رقيقة؛ وسجية لطيفة دقيقة؛ تمنع النفس من تجاوز أحكام العرف؛ أو من تجاوز أحكام الشرع؛ وأحكام العرف يقصد بها كل ما تعرفه النفوس؛ وتستحسنه العقول من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم؛ وهي التي كانت ولم تزل مستحسنة في كل زمان ومكان[٣].

وعند البخاري من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ ممّا أدرك النّاس مِن كلامِ النّبوّةِ الأولى إِذا لم تستح فاصنع ما شِئت)[٤].

والمقصود أن الحياء لم يزل مستحسنا في شرائع الأنبياء وأنه لم ينسخ في جملة ما نسخ من شرائعهم[٥]؛ وعند البخاري من حديث أبي سفيان ﷺ قال: (فوالله لولا الحياء مِن أن يؤثروا عليّ كذِبا لكذبت عنه)[٦].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ موسى كان رجلا حيِيّا سِتّيرا لا يرى مِن جِلدِهِ شيءٌ استِحياء مِنه)[٧].

---

(١) أبو داود في سجود القرآن، باب الدعاء ٢/ ٧٨ (١٤٨٨)، صحيح ابن ماجة ٢/ ٣٣١ (٣١١٧).

(٢) لسان العرب ١٤/ ٢١٨، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ١/ ٢٣٨.

(٣) انظر فتح الباري ١/ ٧٥ وفيض القدير للمناوي ٣/ ٤٢٧، والجواب الكافي ص٤٦.

(٤) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ٣/ ١٢٨٤ (٣٢٩٦).

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣/ ١٠٦.

(٦) البخاري في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ٧ (٧).

(٧) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ٣/ ١٢٤٩ (٣٢٢٣).

والله ﷻ قال: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ القصص:٢٥. فالحياء صفة أخلاقية وسجية نفسية تراعي مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وهي كلها خير.

أما حياء الشرع فهو الحياء الذي يحفظ به العبد حدود الله ومحارمه؛ وربما يتطلب ذلك ورعا واتقاء للشبهة مما يحيف على الحيي بعض الشيء [1].

والله ﷻ هو الحيي الذي تكفل بعباده وأرزاقهم لأنه ليس لهم أحد سواه فهو الذي يقبل توبتهم ويوفق محسنهم ويسمع دعاءهم ولا يخيب رجاءهم؛ وحياء الرب تعالى لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال [2].

والحياء وصف كمال لله ﷻ لا يعارض الحكمة؛ ولا يعارض بيان الحق والحجة كما قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ البقرة:٢٦.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الحيي يدل على ذات الله وعلى صفة الحياء بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى صفة الحياء وحدها بدلالة التضمن؛ قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ البقرة:٢٦.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٥.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٢٦١.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ الأحزاب:٥٣.

وقد ورد الاسم والوصف معا في حديث سلمان الفارسي ﷺ الذي تقدم؛ والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والكرم والحكمة واللطف والرأفة والرحمة وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله الحيي دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق بلسان الحال في حديث سلمان الفارسي ﷺ مرفوعا إلى النبي ﷺ : (إِنّ ربّكم تبارك وتعالى حيِيٌ كرِيمٌ يستحيِي مِن عبدِهِ إِذا رفع يديهِ إِليهِ أن يردّهما صِفرا خائبتين) [١].

وورد الدعاء بمقتضى الاسم عند مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (فنزلت حتّى انتهيت إِلى موسى ﷺ فأخبرته؛ فقال: ارجِع إِلى ربِّك فاسأله التّخفِيف؛ فقال رسول الله ﷺ فقلت: قد رجعت إِلى ربِّي حتّى استحييت مِنه) [٢].

وعند الطبراني وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ مرفوعا في شأن الذي يمر على الصراط؛ وقد أعطي نوره على إبهام قدميه؛ يحبو على وجهه ويديه ورجليه؛ تخر رجل؛ وتعلق رجل؛ ويصيب جوانبه النار؛ فلا يزال كذلك حتى يخلص؛ يقول رسول الله ﷺ في شأنه: (قال: رب أعطني ذلك المنزل؛ فيقول الله تبارك وتعالى له: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره؟

---

(١) أبو داود في الطهارة، باب الدعاء ٢/ ٧٨ (١٤٨٨)، صحيح الجامع (٧١٥٧).

(٢) مسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات١/ ١٤٦ (١٦٢).

فيقول: لا وعزتك يا رب؛ وأي منزل أحسن منه؛ فيعطاه فينزله ثم يسكت؛ فيقول لله جل ذكره: ما لك لا تسأل؟ فيقول: رب قد سألتك حتى استحييتك؛ وأقسمت حتى استحييتك؛ فيقول الله جل: ذكره: ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتهزأ بي وأنت رب العزة فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله) [1].

• الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة باسم الله الحيي ومقتضى توحيد الله فيه أن تكون حلية العبد وزينته ولباسه بعد تقوى الله الحياء؛ روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما كان الفحش فِي شيءٍ إِلاّ شانه؛ وما كان الحياء فِي شيءٍ إِلاّ زانه) [2].

وعند البخاري من حديث عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الحياء لا يأتِي إِلاّ بِخيرٍ) [3].

وفي رواية مسلم من حديث أبي قتادة ﷺ قال: (كنّا عِند عِمران بنِ حصينٍ فِي رهطٍ مِنّا وفِينا بشير بن كعبٍ؛ فحدّثنا عِمران يومئِذٍ أن رسول الله ﷺ قال: الحياء خيرٌ كله أو قال: الحياء كله خيرٌ؛ فقال بشير بن كعبٍ إِنّا لنجِد فِي بعضِ الكتبِ أوِ الحِكمةِ أنّ مِنه سكِينة ووقارا لله ومِنه ضعف؛ قال فغضِب عِمران حتّى احمرّتا عيناه وقال: ألا أرانِي أحدِّثك عن رسول الله ﷺ وتعارِض فِيهِ؛ قال: فأعاد عِمران الحدِيث؛ قال: فأعاد بشيرٌ فغضِب عِمران؛ قال: فما

(١) المعجم الكبير ٩/ ٣٥٧ (٩٧٦٣)، الترغيب والترهيب (٣٥٩١).

(٢) الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الفحش ٤/ ٣٤٩ (١٩٧٤)، صحيح الجامع (٥٦٥٥).

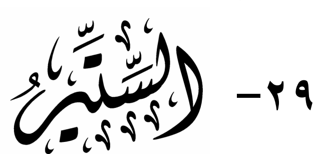
(٣) البخاري في كتاب الأدب، باب الحياء ٥/ ٢٢٦٧ (٥٧٦٦).

زِلنا نقول فِيهِ إِنّه مِنّا يا أبا نجيدٍ إِنّه لا بأس بِهِ)[١].

وعند الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (استحيوا مِن الله حقّ الحياءِ؛ قال: قلنا يا رسول الله إِنّا لنستحيِي والحمد لله؛ قال: ليس ذاك ولكِنّ الاِستِحياء مِن الله حقّ الحياءِ أن تحفظ الرّأس وما وعى؛ وتحفظ البطن وما حوى؛ وتتذكّر الموت والبِلى؛ ومن أراد الآخِرة ترك زِينة الدّنيا؛ فمن فعل ذلك فقدِ استحيا مِن الله حقّ الحياءِ)[٢].

وروى الترمذي أيضا وصححه الشيخ الألباني من حديث أبِي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (الحياء والعِيّ شعبتانِ مِن الإِيمانِ؛ والبذاء والبيان شعبتانِ مِن النِّفاقِ)[٣].

أما من جهة التسمية بعبد الحيي فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وكذلك جميع محركات البحث علي الإنترنت؛ وهنيئا لمن سمى نفسه أو ولده بذلك لأنه لم يسبقه أحد من السلف أو الخلف فيما نعلم والله أعلم.

٢٩- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

---

(١) مسلم في الإيمان، باب في الحياء ١٣/ ١٠٥ (١٥١).

(٢) الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٣٧ (٢٤٥٨)، صحيح الجامع (٩٣٥).

(٣) الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في العي ٤/ ٣٧٥ (٢٠٢٧)، وقال: العِيّ قِلة الكلامِ والبذاء هو الفحش فِي الكلامِ والبيان هو كثرة الكلامِ مِثل هؤلاءِ الخطباءِ الذِين يخطبون فيوسِّعون فِي الكلامِ ويتفصّحون فِيهِ مِن مدحِ النّاسِ فِيما لا يرضِي الله، وانظر صحيح الجامع (٣٢٠١).

ورد الاسم في السنة مقرونا باسم الله الحيي؛ وقد اشتهر اسم الستار بين الناس بدلا من الستير؛ وهو خطأ لأنه لم يرد في القرآن أو السنة؛ أما الستير فقد ورد مطلقا منونا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في الحديث الذي دل على اسمه الحيي.

وعند النسائي وصححه الألباني: (إِنّ الله عزّ وجل حلِيمٌ حيِيٌّ سِتِّيرٌ؛ يحِبّ الحياء والسّتر؛ فإِذا اغتسل أحدكم فليستتِر) [١].

وفي سنن البيهقي عن ابنِ عبّاسٍ ﷺ: (أنّ رجلينِ سألاه عن الِاستِئذانِ فِي الثّلاثِ عوراتٍ التِي أمر الله بِها فِي القرآنِ؛ فقال لهم: إِنّ الله سِتِّيرٌ يحِبّ السّتر... الحديث) [٢].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الستير في اللغة على وزن فعِيل من صيغ المبالغة؛ فعله ستر الشيء يستره سترا أخفاه؛ والستير هو الذي من شأنه حب الستر والصّون والحياء؛ والسّترة ما يستر به كائنا ما كان؛ وكذا السِّتارة والجمع السّتائِر؛ وستر الشيء غطاه؛ وتستّر أي تغطى وجارية مستّرة يعني مستورة في خدرها.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الإسراء:٤٥. أي حجابا على حجاب؛ فالأول مستور بالثاني؛

---

(١) رواه النسائي في كتاب الغسل، باب الاستتار ثم الاغتسال ١/ ٢٠٠ (٤٠٦)، وانظر صحيح أبي داود ٢/ ٧٥٨ (٣٣٨٧).

(٢) البيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح ٧/ ٩٧ (١٣٣٣٧)، وأبو داود في الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث ٤/ ٣٤٩ (٥١٩٢). ولفظه: (إِنّ اللهّ حلِيمٌ رحِيمٌ بِالمؤمِنِين يحِبّ السّتر).

أراد بذلك كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا [١].

والستر يأتي أيضا بمعنى المنع والابتعاد عن الشيء؛ روى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (جاءتني امرأة معها ابنتانِ تسألنِي؛ فلم تجِد عِندِي غير تمرةٍ واحِدةٍ؛ فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها؛ ثمّ قامت فخرجت؛ فدخل النّبِي ﷺ فحدّثته فقال: من يلِي مِن هذِهِ البناتِ شيئا فأحسن إِليهِنّ كنّ له سِترا مِن النّارِ) [٢].

وعند البخاري من حديث أبي سعِيدٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِذا صلى أحدكم إِلى شيءٍ يستره مِن النّاسِ؛ فأراد أحدٌ أن يجتاز بين يديهِ فليدفعه؛ فإِن أبى فليقاتِله؛ فإِنّما هو شيطانٌ) [٣].

والستير سبحانه هو الذي يحب الستر ويبغض القبائح؛ ويأمر بستر العورات ويبغض الفضائح؛ يستر العيوب على عباده وإن كانوا بها مجاهرين؛ ويغفر الذنوب مهما عظمت طالما أن عبده من الموحدين؛ وإذا ستر الله عبدا في الدنيا ستره يوم القيامة روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يستر الله على عبدٍ فِي الدّنيا إِلاّ ستره الله يوم القِيامةِ) [٤].

وروى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (كلّ أمّتِي معافى إِلا المجاهِرِين؛ وإِن مِن المجانةِ أن يعمل الرّجل بِالليلِ عملا؛ ثمّ يصبِح وقد ستره الله؛ فيقول يا فلان عمِلت البارِحة كذا وكذا؛ وقد

(١) لسان العرب ٤/ ٣٤٤، وتفسير الطبري ١٥/ ٩٤.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٥/ ٢٢٣٤ (٥٦٤٩).
(٣) البخاري كتاب الصلاة، باب يرد المصلي من مر بين يديه ١/ ١٩١(٤٨٧).
(٤) مسلم في البر والصلة والأدب، وانظر فيض القدير ٢/ ٢٢٨، وعون المعبود ١١/ ٣٤.

بات يستره ربّه ويصبح يكشِف سِتر الله عنه)[١].

وعند البخاري من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله يدنِي المؤمِن فيضع عليهِ كنفه ويستره فيقول: أتعرِف ذنب كذا؟ أتعرِف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي ربِّ؛ حتّى إذا قرّره بِذنوبِهِ ورأى فِي نفسِهِ أنّه هلك؛ قال: سترتها عليك فِي الدّنيا؛ وأنا أغفِرها لك اليوم؛ فيعطى كِتاب حسناتِهِ؛ وأمّا الكافِر والمنافِقون فيقول الأشهاد هؤلاءِ الذِين كذبوا على ربِّهِم؛ ألا لعنة الله على الظّالِمِين)[٢].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الستير يدل على ذات الله وعلى صفة الستر بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ فالستير هو المتصف بالستر؛ روى البخاري من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ومن ستر مسلِما ستره الله يوم القِيامةِ)[٣].

وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يستر الله على عبدٍ فِي الدّنيا إِلاّ ستره الله يوم القِيامةِ)[٤].

وعند البخاري من حديث عبادة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ومن أصاب مِن ذلِك شيئا ثمّ ستره الله؛ فهو إِلى الله إِن شاء عفا عنه؛ وإِن شاء عاقبه)[٥].

وكثير من الأحاديث التي تقدمت فيها شواهد على ذكر الوصف الذي دل عليه الاسم؛ واسم الله الستير يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الحيي

(١) البخاري في الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ٥/ ٢٢٥٤ (٥٧٢١).
(٢) البخاري في المظالم، باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ٢/ ٨٦٢ (٢٣٠٩).
(٣) الموضع السابق، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ٢/ ٨٦٢ (٢٣١٠).
(٤) مسلم في البر والصلة والأدب، وانظر فيض القدير ٢/ ٢٢٨، وعون المعبود ١١/ ٣٤.
(٥) البخاري في الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار ١/ ١٥ (١٨).

والاسم دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف الذي تضمنه الاسم عند أبي داود وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاءِ الدّعواتِ حِين يمسِي وحِين يصبِح: اللهمّ إِنِّي أسألك العافِية فِي الدّنيا والآخِرةِ؛ اللهمّ إِنِّي أسألك العفو والعافِية فِي دِينِي ودنياي وأهلِي ومالِي؛ اللهمّ استر عورتِي أو عوراتِي؛ وآمِن روعاتِي؛ اللهمّ احفظنِي مِن بينِ يدي ومِن خلفِي؛ وعن يمِينِي وعن شِمالِي ومِن فوقِي؛ وأعوذ بِعظمتِك أن أغتال مِن تحتِي)[1].

وعند الطبراني وحسنه الشيخ الألباني من حديث خباب الخزاعي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم استر عورتي؛ وآمن روعتي؛ واقض عني ديني)[2].

وعند أحمد من حديث أبِي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: (قلنا يوم الخندقِ: يا رسول الله هل مِن شيء نقوله فقد بلغتِ القلوب الحناجِر؟ قال: نعم؛ اللهمّ استر عوراتِنا وآمِن روعاتِنا؛ قال: فضرب الله ﷻ وجوه أعدائِهِ بِالرِّيحِ؛ فهزمهم الله عزّ وجل بِالرِّيح)[3].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

---

(١) أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣١٨ (٥٠٧٤)، صحيح الجامع (١٢٧٤).

(٢) المعجم الكبير ٤/ ٨١ (٣٧١٠)، صحيح الجامع (١٢٦٢).

(٣) أحمد في المسند ٣/ ٣ (١١٠٠٩)، قال الألباني: ضعيف، وله شاهد صحيح من رواية ابن عمر فيما كان يقوله ﷺ حين يمسي وحين يصبح، السلسلة الصحيحة ٥/ ٢٩ (٢٠١٨).

أثر الاسم على العبد أن يستر على نفسه وغيره الحرمة؛ وأن يكثر من الطاعة والتهجد في الظلمة.

روى الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث موسى بن طلحة عن أبي اليسر كعب بن عمرو ﷺ قال: (أتتني امرأةٌ تبتاع تمرا فقلت: إِنّ فِي البيتِ تمرا أطيب مِنه؛ فدخلت معِي فِي البيتِ؛ فأهويت إِليها فقبّلتها؛ فأتيت أبا بكرٍ فذكرت ذلك له؛ قال: استر على نفسِك؛ وتب ولا تخبِر أحدا؛ فلم أصبِر فأتيت عمر؛ فذكرت ذلك له؛ فقال: استر على نفسِك وتب ولا تخبِر أحدا؛ فلم أصبِر؛ فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له؛ فقال له: أخلفت غازِيا فِي سبِيل الله فِي أهلِهِ بِمِثل هذا؛ حتّى تمنّى أنّه لم يكن أسلم إِلاّ تِلك السّاعة؛ حتّى ظنّ أنّه مِن أهل النّارِ. قال: وأطرق رسول الله ﷺ طوِيلا حتّى أوحى الله إِليهِ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ هود:١١٤. قال أبو اليسرِ: فأتيته فقرأها علي رسول الله ﷺ فقال أصحابه: يا رسول الله: ألهذا خاصّة أم للنّاسِ عامّة؟ قال: بل للنّاسِ عامّة)[١].

وعند البخاري من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (المسلم أخو المسلمِ؛ لا يظلمه ولا يسلمه؛ ومن كان فِي حاجةِ أخِيهِ كان الله فِي حاجتِهِ؛ ومن فرّج عن مسلمٍ كربة فرّج الله عنه كربة مِن كرباتِ يوم القِيامةِ؛ ومن ستر مسلما ستره الله يوم القِيامةِ)[٢].

وعنده من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (كل أمّتِي معافى إِلاّ المجاهِرِين؛ وإِنّ مِن المجانةِ أن يعمل الرّجل بِالليل عملا؛ ثمّ يصبِح وقد ستره الله؛ فيقول

---

(١) الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة هود ٥/ ٢٩٢ (٣١١٥).

(٢) البخاري في المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ٢/ ٨٦٢ (٢٣١٠).

يا فلان عمِلت البارِحة كذا وكذا؛ وقد بات يستره ربّه ويصبِح يكشِف سِتر الله عنه)[١].

أما من جهة التسمية بعبد الستير فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وكذلك جميع محركات البحث على الإنترنت؛ وأنبه على أن الستار ليس من أسماء الله الحسنى ولم يسم الله نفسه به؛ ومن تسمى بعبد الستار فليغيره إلى عبد الستير.

٣٠- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله الكبير مقترنا باسمه المتعال في قوله تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ الرعد:٩. ومقترنا بالعلي في عدة مواضع منها قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٣٠ ﴾ لقمان:٣٠.

والشاهد أن الاسم ورد في هذه المواضع مطلقا معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وقد ورد في السنة عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبيﷺ قال: (إِذا قضى الله الأمر في السّماءِ ضربتِ الملائِكة بِأجنِحتِها خضعانا لِقولِهِ كالسِّلسِلةِ على صفوانٍ؛ فإِذا فزِّع عن قلوبِهِم قالوا:

(١) البخاري في كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ٥/ ٢٢٥٤ (٥٧٢١).

ماذا قال ربّكم؟ قالوا لِلذِي قال: الحقّ وهو العلِيّ الكبِير)[1].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الكبير في اللغة من صيغ المبالغة فعله كبر كِبرا وكبرا فهو كبير؛ والكبر نقيض الصغر كبر بالضم يكبر أي عظم؛ والكبير والصغير من الأسماء المتضايقة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض؛ فالشيء قد يكون صغيرا في جنب شيء وكبيرا في جنب غيره ويستعملان في الكمية المتصلة كالكثير والقليل والمنفصلة كالعدد[2].

ويكون الكبر في اتساع الذات وعظمة الصافات نحو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الأنبياء:٥٨.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ الفرقان:٥٢. وأيضا في التعالي بالمنزلة والرفعة كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ الأنعام:١٢٣.

والكبير سبحانه هو العظيم في كل شيء؛ عظمته عظمة مطلقة؛ وهو الذي كبر وعلا في ذاته؛ قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ البقرة:٢٥٥. روي عن عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال: (ما السماوات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم)[3].

وهو الكبير في أوصافه؛ فلا سمي له ولا مثيل؛ ولا شبيه ولا نظير؛ قال

---

(١) البخاري في التفسير، باب تفسير سورة الحجر ٤/ ١٧٣٦ (٤٤٢٤).

(٢) لسان العرب ٥/ ١٢٥، ومفردات ألفاظ القرآن ص ٦٩٦.

(٣) تفسير الطبري ٢٤/ ٢٥.

تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم:٦٥.

وهو الكبير في أفعاله فعظمة الخلق تشهد بكماله وجلاله؛ قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ غافر:٥٧.

وهو سبحانه المتصف بالكبرياء ومن نازعه في ذلك قسمه وعذبه؛ روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (العِزّ إِزاره والكِبرِياء رِداؤه فمن ينازِعني عذّبته) (١). فهو سبحانه الكبير الموصوف بالجلال وعظم الشأن؛ وهو المنفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن كل من سواه فله جميع أنواع العلو المعروفة بين السلف (٢).

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الكبير يدل على ذات الله وعلى صفة الكِبر بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى صفة الكِبر وحدها بدلالة التضمن؛ وعند البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الله أكبر؛ الله أكبر؛ خرِبت خيبر؛ إِنّا إِذا نزلنا بِساحةِ قومٍ فساء صباح المنذرِين) (٣).

وعند مسلم في الصلاة من حديث عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا قال المؤذِّن الله أكبر الله أكبر؛ فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر؛ ثمّ قال أشهد أن لا إِله إِلاّ الله... ثمّ قال: الله أكبر؛ الله أكبر؛ قال: الله أكبر؛ الله أكبر؛ ثمّ

---

(١) مسلم البر والصلة والأدب، باب تحريم الكبر ٤/ ٢٠٢٣ (٢٦٢٠).
(٢) شرح أسماء الله الحسنى ص٢٦٧، والمقصد الأسنى ص٢٩٩، والأسماء والصفات للبيهقي ص٥٢.
(٣) البخاري في الأذان، باب ما يذكر في الفخذ ١/ ١٤٥ (٣٦٤).

قال: لا إله إلاّ الله؛ قال: لا إله إلاّ الله مِن قلبِه دخل الجنّة)[1].

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء:١١١. وقال: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الإسراء:٤٣.

واسم الله الكبير يدل باللزوم على الحياة والقيومية والقدرة والصمدية وعلو الشأن والقهر والفوقية والسعة والعظمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ والاسم دل على صفة من صفات الذات.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق فيما دل عليه مقتضى قوله تعالى في الرد على أهل النار وطلبهم الخروج منها: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ غافر:١٢. فالواجب على الموحدين أن يدعوا الله العلي الكبير الذي له الحكم في الدنيا والآخرة قبل أن يقفوا هذا الموقف الأليم؛ وهذا الدعاء يشمل دعاء المسألة والعبادة معا.

وورد الدعاء بالوصف الذي تضمنه الاسم عند مسلم من حديث مصعب بن سعد ﷺ عن أبِيهِ أنه قال: (جاء أعرابي إلى رسولِ الله ﷺ فقال علمني كلاما أقوله؛ قال: قل لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا؛ والحمد لله كثيرا؛ سبحان الله ربِّ العالمين لا حول ولا قوّة إلاّ بِالله العزِيزِ الحكِيمِ؛ قال: فهؤلاءِ لِربِّي فما لي؟ قال: قلِ اللهمّ اغفِر لي وارحمني واهدِني

(١) مسلم في الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ١/ ٢٨٩ (٣٨٥).

وارزقني)(١).

وروى أيضا من حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (بينما نحن نصلِّي مع رسولِ الله ﷺ إِذ قال رجلٌ مِن القومِ: الله أكبر كبِيرا والحمد لله كثِيرا وسبحان الله بكرة وأصِيلا؛ فقال رسول الله ﷺ : منِ القائِل كلِمة كذا وكذا؟؛ قال رجلٌ مِن القومِ: أنا يا رسول الله؛ قال: عجِبت لها؛ فتِحت لها أبواب السّماءِ؛ قال ابن عمر فما تركتهنّ منذ سمِعت رسول الله ﷺ يقول ذلِك)(٢).

وعند البخاري من حديث أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: (جاء الفقراء إِلى النّبِيِّ ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدّثورِ – الأغنياء – مِن الأموالِ بِالدّرجاتِ العلا والنّعِيمِ المقِيمِ يصلّون كما نصلِّي ويصومون كما نصوم؛ ولهم فضلٌ مِن أموالٍ يحجّون بِها ويعتمِرون ويجاهِدون ويتصدّقون؛ قال: ألا أحدِّثكم بِأمرٍ إِن أخذتم بِهِ أدركتم من سبقكم ولم يدرِككم أحدٌ بعدكم؛ وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيهِ إِلاّ من عمِل مِثله؛ تسبِّحون وتحمدون؛ وتكبِّرون خلف كلِّ صلاةٍ ثلاثا وثلاثِين؛ فاختلفنا بيننا؛ فقال بعضنا نسبِّح ثلاثا وثلاثِين ونحمد ثلاثا وثلاثِين ونكبِّر أربعا وثلاثِين؛ فرجعت إِليهِ فقال: تقول: سبحان الله؛ والحمد لله؛ والله أكبر؛ حتّى يكون مِنهنّ كلِّهِنّ ثلاثا وثلاثِين؛ قال أبو صالِحٍ: فرجع فقراء المهاجِرين إِلى رسولِ الله ﷺ فقالوا: سمِع إِخواننا أهل الأموالِ بِما فعلنا؛ ففعلوا مِثله؛ فقال رسول الله ﷺ : ذلِك فضل الله يؤتِيهِ من يشاء)(٣).

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٢ (٢٦٩٦).
(٢) مسلم في كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ١/ ٤٢٠ (٦٠١).
(٣) البخاري في الأذان، باب الذكر بعد الصلاة ١/ ٢٨٩ (٨٠٧).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على سلوك العبد يتجلى في توحيد الله بالعبودية؛ وأن يخلع عن نفسه أوصاف الربوبية؛ ولا ينازع ربه أو يتشبه به في الكبرياء والفوقية؛ فيرى ضآلة نفسه ووصفه مهما بلغت به الرياسة والحاكمية؛ ولا يغضب لأموره الشخصية؛ بل يغار إذا انتهكت حرمات الله؛ ويتقبل النصح من آحاد الرعية؛ وأن يكون أمينا راعيا على قدر الأمانة والمسئولية؛ وإذا أخذته العزة بأنه الكبير في أرضه والأمير على بلده يتذكر أن الله ﷻ متوحد في اسمه ووصفه؛ وأنه الكبير الذي لم يتخذ ولدا؛ ولم يكن له شريك في الملك.

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء:١١١. وقال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ غافر:١٢.

وروى مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يدخل الجنّة من كان في قلبِهِ مِثقال ذرّةٍ مِن كِبرٍ) [(١)].

وممن تسمى بالتعبد لاسم الله الكبير أبو بكر الحنفي البصري عبد الكبير بن عبد المجيد (ت: ٢٠٤هـ). وقد روى عنه مسلم قال: (حدّثنا محمّد بن بشّارٍ العبدِيّ؛ حدّثنا عبد الكبيرِ بن عبدِ المجِيدِ أبو بكرٍ الحنفِيّ؛ حدّثنا عبد الحمِيدِ بن جعفرٍ قال: سمِعت عمر بن الحكمِ يحدِّث عن أبِي هريرة عنِ النّبِي ﷺ قال: لا تذهب الأيّام والليالي حتّى يملك رجل يقال له: الجهجاه) [(٢)].

---

(١) مسلم في الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣ (٩١).

(٢) مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٤/ ٢٢٣٢ (٢٩١١).

٣١- المتعال

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد اسم الله المتعال في القرآن في موضع واحد على سبيل الإطلاق معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ الرعد:٩.

وفي السنة عند أحمد بسند صحيح من حديث عبدِ الله بنِ عمر ﷺ أنه قال: (قرأ رسول الله ﷺ هذِهِ الآية وهو على المِنبرِ: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧ ﴾ الزمر:٦٧ . قال: يقول الله ﷻ: أنا الجبّار أنا المتكبِّر؛ أنا المِلك أنا المتعالِ؛ يمجِّد نفسه؛ قال فجعل رسول الله ﷺ يردِّدها حتّى رجف بِهِ المِنبر حتّى ظننّا أنّه سيخِرّ بِهِ)[١].

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

المتعالي اسم فاعل من تعالى؛ والمتعالي فعله تعالى يتعالى فهو متعال؛ وهو أبلغ من الفعل علا؛ لأن الألفاظ لما كانت أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت زيادة المعنى فزيادة المبنى دليل على زيادة المعنى [٢].

والتعالي هو الارتِفاع؛ قال الأزهري: (تقول العرب في النداء للرجل: تعال بفتح اللام؛ وللاثنين تعالا؛ وللرجال تعالوا؛ وللمرأة تعالي؛ وللنساء تعالين؛

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢/ ٨٧ (٥٦٠٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ٣/ ٢٦٨.

ولا يبالون أين يكون المدعو في مكان أعلى من مكان الداعي أو مكان دونه) [١].

والمتعالي سبحانه هو القاهر لخلقِهِ بقدرتِهِ التّامّةِ؛ وأغلب المفسرين جعلوا الاسم دالا على علو القهر؛ وهو أحد معاني العلو؛ فالمتعالي هو المستعلي على كل شيء بقدرته.

قال ابن كثير: (المتعال على كل شيء قد أحاط بكل شيء علما وقهر كل شيء فخضعت له الرقاب ودان له العباد طوعا وكرها) [٢].

وقال أيضا: (وهو الكبير المتعال؛ فكل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته؛ لا إله إلا هو؛ ولا رب سواه لأنه العظيم الذي لا أعظم منه) [٣].

والمتعالي سبحانه هو الذي ليس فوقه شيء في قهره وقوته؛ فلا غالب له ولا منازع بل كل شيء تحت قهره وسلطانه؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾ الأنعام:١٨.

وقد جمع الله في هذه الآية بين علو الذات وعلو القهر؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ الأنعام:٦١. فاجتماع علو القهر مع علو الفوقية يعني أنه الملك من فوق عرشه؛ الذي علا بذاته فوق كل شيء والذي قهر كل شيء؛ وخضع لجلاله كل شيء؛ وذل لعظمته وكبريائه كل شيء [٤].

(١) لسان العرب ١٥/ ٩٠، ومفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨٢، واشتقاق أسماء الله للزجاج ص١٦٢.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٠٤.
(٣) السابق ٣/ ٢٣٣.
(٤) انظر شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٥، والأسماء والصفات للبيهقي ص٦٤.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المتعال يدل على ذات الله وعلى علو القهر بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن.

قال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المؤمنون:٩١.

وقد ذكر ابن القيم في الآية أن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا؛ يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر؛ فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل؛ وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه؛ بل إن قدر على قهره وتفرده بالإلهية دونه فعل؛ وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب به كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضا بممالكهم؛ إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه فلا بد من أحد أمور ثلاثة: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه؛ وإما أن يعلو بعضهم على بعض؛ وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد وملك واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه؛ ويمتنع من حكمهم عليه؛ ولا يمتنعون من حكمه عليهم؛ فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون [1].

واسم الله المتعال يدل باللزوم على الحياة والقيومية والأحدية والصمدية والعزة والكبرياء والهيمنة والجبروت؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله المتعال دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

---

(١) الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٤، وانظر حز الغلاصم ص٣١، وشرح الطحاوية ص٧٩.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم أجد دليلا في دعاء المسألة بالاسم؛ ويمكن الدعاء بالمعنى؛ فالمتعالي سبحانه هو القاهر لخلقِهِ بقدرتِهِ التّامّةِ؛ الذي ليس فوقه شيء في قهره وقوته؛ فلا غالب له ولا منازع؛ وكل شيء تحت سلطانه وعظمته.

وقد دعا موسى عليه السلام فقال: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ غافر:٢٧.

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوما قال: (اللهمّ إِنّا نجعلك فِي نحورِهِم ونعوذ بِك مِن شرورِهِم)[1].

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لم يكن الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: (اللهمّ إِنِّي أسألك العافِية فِي الدّنيا والآخِرةِ؛ اللهمّ إِنِّي أسألك العفو والعافِية فِي دِينِي ودنياي وأهلِي ومالِي؛ اللهمّ استر عوراتِي وآمِن روعاتِي؛ اللهمّ احفظنِي مِن بينِ يدي ومِن خلفِي؛ وعن يمِينِي وعن شِمالِي ومِن فوقِي؛ وأعوذ بِعظمتِك أن أغتال مِن تحتِي)[2].

والمسلم يذكر هذا الاسم في دعائه بما يناسب حاجته ومطلوبه؛ كأن يدعو به لطلب العزة إن كان ذليلا مقهورا؛ وأن يفرج الله كربه إن كان مظلوما.

---

(١) أبو داود في الصلاة، باب ما يقول إذا خاف قوما ٢/ ٨٩ (١٥٣٧)، صحيح الجامع (٤٧٠٦).

(٢) أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣١٨ (٥٠٧٤)، صحيح الجامع (١٢٧٤).

• **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو مظهر يخضع فيه العبد الفقير لربه المتعال؛ فهو لله ذليل خاضع وفي جناب عزه مسكين متواضع؛ لعلمه أن المتعال لا يدفعه عن مراده دافع؛ وليس له شريك ولا منازع؛ هو القادر الذي بهر أبصار الخلائق جلاله وبهاؤه؛ وحصر ألسن الأنبياء وصفه وثناؤه؛ وارتفع عن حد قدرتهم إحصاؤه واستقصاؤه؛ فالعظمة إزاره والكبرياء رداؤه؛ ومن نازعه فيهما قصمه بداء الموت فأعجزه دواؤه؛ جل جلاله وتقدست أسماؤه [1].

ومن ثم فإن الواجب على الموحد لله في اسمه المتعال ألا يخلع عن نفسه رداء العبودية لينازع ربه في علو القهر والشأن والفوقية أو يشاركه في العلو والكبرياء وعظمة الأوصاف والأسماء؛ فالكبرياء والعظمة والعلو والعزة كل ذلك لا يليق إلا بالمتوحد المتعال؛ أما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله التعالي؟.

وممن تسمى بالتعبد للاسم عبد المتعال بن طالب الأنصاري شيخ ثقة [2]؛ روى عنه البخاري قال: (حدّثنا عبد المتعال بن طالبٍ؛ حدّثنا ابن وهبٍ قال: أخبرنِي عمرو بن الحارِثِ أنّ قتادة حدّثه عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ أنّ النّبِيِّ ﷺ صلى الظّهر والعصر والمغرِب والعِشاء؛ ورقد رقدة بِالمحصّبِ ثمّ ركِب إِلى البيتِ فطاف بِهِ) [3].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٣٦ بتصرف.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٨٠.

(٣) البخاري في الحج، باب من صلى العصر يوم النفر بالأبطح ٢/ ٦٢٦ (١٦٧٥).

٣٢- الْوَاحِدُ

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله الواحد معرفا بالألف واللام ومنونا؛ مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ إبراهيم:٤٨.

وقال تعالى: ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ النحل:٢٢. وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد:١٦. ودائما ما يقترن اسم الله الواحد باسمه القهار لأن علو القهر من لوازم الوحدانية؛ كما قال تعالى: ﴿ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ الزمر:٤.

والاسم في هذه المواضع وغيرها مراد به العلمية ودال على كمال الوصفية؛ وعند النسائي وصححه الألباني من حديث حنظلة بن عليٍّ أنّ مِحجن بن الأدرعِ ﷺ حدّثه: (أنّ رسول الله ﷺ دخل المسجِد إذا رجلٌ قد قضى صلاته وهو يتشهّد فقال: اللهمّ إنِّي أسألك يا ألله بِأنّك الواحِد الأحد الصّمد الذِي لم يلِد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدٌ أن تغفِر لِي ذنوبِي إنّك أنت الغفور الرّحِيم؛ فقال رسول الله ﷺ: قد غفِر له ثلاثا)[1].

وروى البخاري من حديث أبي سعيد ﷺ أنه قال: (قال النّبِيّ ﷺ

---

(١) النسائي في السهو، باب الدعاء بعد الذكر ١/ ٣٨٦ (١٢٢٤)، صحيح أبي داود ٢/ ١٨٥(٨٦٩).

لأصحابِهِ: أيعجِز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآنِ فِي ليلةٍ؛ فشقّ ذلِك عليهِم وقالوا: أيّنا يطِيق ذلِك يا رسول الله فقال: الله الواحِد الصّمد ثلث القرآنِ)[1]

وعند مسلم وأحمد من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (قلت يا رسول الله: إِذا بدِّلتِ الأرض غير الأرضِ والسّماوات وبرزوا لله الواحِدِ القهّارِ أين النّاس يومئِذٍ؟ قال: على الصِّراطِ)[2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الواحد في اللغة اسم فاعل للموصوف بالواحدية أو الوحدانية؛ فعله وحد يوحد وحادة وتوحيدا؛ ووحده توحيدا جعله واحدا؛ والواحد أول عدد الحساب؛ وهو يدل على الإثبات؛ فلو قيل في الدار واحد لكان فيه إثبات واحد منفرد مع إثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين[3].

والواحد سبحانه هو القائم بنفسه المنفرد بوصفه الذي لا يفتقر إلى غيره أزلا وأبدا وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فهو سبحانه كان ولا شيء معه؛ ولا شيء قبله؛ ومازال بأسمائه وصفاته واحد أولا قبل خلقه؛ فوجود المخلوقات لم يزده كمالا كان مفقودا أو يزيل نقصا كان موجودا؛ فالوحدانية قائمة على معنى الغنى بالنفس والانفراد بكمال الوصف.

قال ابن الأثير: (الواحد في أسماء الله تعالى هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر)[4].

---

(١) البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد ٤/ ١٩١٦(٤٧٢٧).

(٢) مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ٤/ ٢١٥٠ (٢٧٩١)، ومسند أحمد ٦/ ٣٥ (٢٤١١٥) واللفظ له.

(٣) لسان العرب ٣/ ٤٤٦.

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٤١٤، المفردات ص٦٦.

روى البخاري من حديث عمران رضي الله عنه أنه قال: (إني عند النبيِّ ﷺ إذ جاءه قومٌ من بني تميم؛ فقال: اقبلوا البشرى يا بنِي تميم؛ قالوا: بشّرتنا فأعطِنا؛ فدخل ناسٌ من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم؛ قالوا: قبلنا جئناك لنتفقه في الدِّين؛ ولنسألك عن أولِ هذا الأمر ما كان؟ قال: كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماواتِ والأرض وكتب في الذكر كل شيء)[1].

وقال تعالى: ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ ﴾ الكهف:٥١ . فهو سبحانه وحده الذي خلق الخلق بلا معين ولا ظهير؛ ولا وزير ولا مشير؛ ومن ثم فإنه وحده المنفرد بالملك؛ وليس لأحد في ملكه شرك كما قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ سبأ:٢٢.

ومن الأدلة العقلية في إثبات وحدانية الإله وتفرده بالربوبية دليل التمانع الذي أشار إليه ابن القيم فيما سبق؛ وملخصه أنا لو قدرنا وجود إلهين اثنين وفرضنا أمرين متضادين وقدرنا إرادة أحدهما لأحد الضدين؛ وإرادة الثاني للثاني فلا يخلو من أمور ثلاثة؛ إما أن تنفذ إرادتهما أو لا تنفذ أو تنفذ إرادة أحدهما دون الآخر؛ ولما استحال أن تنفذ إرادتهما لاستحالة اجتماع الضدين؛ واستحال أيضا ألا تنفذ إرادتهما لتمانع الإلهين؛ وخلو المحل عن كِلا الضدين فإن الضرورة تقتضي أن تنفذ إرادة أحدهما دون الآخر؛ فالذي لا تنفذ إرادته

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: وهو الّذِي يبدأ الخلق ثمّ يعِيده ٣/١١٦٦ (٣٠١٩).

هو المغلوب المقهور المستكره؛ والذي نفذت إرادته هو الإله المنفرد الواحد القادر على تحصيل ما يشاء.

قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١)﴾ المؤمنون:٩١.

ومن ثم لا يجوز أن يكون في السماوات والأرض آلهة متعددة؛ بل لا يكون الإله إلا واحدا وهو الله ﷻ؛ ولا صلاح لهما بغير الوحدانية؛ فلو كان للعالم إلهان ربان معبودان لفسد نظامه واختلت أركانه.

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢)﴾ الأنبياء:٢٢. فأساس قيام الخلق وبقاء السماوات والأرض وحدانية الله وانفراده عمن سواه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١)﴾ فاطر:٤١.

وقال أيضا: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٦٥)﴾ الحج:٦٥[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الواحد يدل على ذات الله وعلى صفة الوحدانية بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ ويدل

(١) انظر في هذه القضية: دقائق التفسير الجامع لتفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ٢ / ٣٦٤، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١ / ٤٥٩، كتاب المواقف لعضد الدين الإيجي ٣/ ٣٠٦، ولمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة ص٩٩، والغنية في أصول الدين ص٦٧، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٨٧.

باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والمشيئة والقدرة والغنى والقوة والعلو والقهر والعظمة والهيمنة والكبرياء والعزة؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ وقد اقترن اسم الله الواحد باسمه القهار فقال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ الرعد:١٦.

وذلك لأن معاني العلو من لوازم الوحدانية؛ فالذي علا بذاته وارتفع ارتفاعا مطلقا فوق الكل ينفرد بالوحدانية والعلو والعظمة والمجد بدلالة اللزوم؛ والله ﷻ من جهة علو الفوقية متوحد في علوه؛ مستو على عرشه بائن من خلقه؛ لا شيء من ذاته في خلقه ولا خلقه في شيء من ذاته؛ يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى أفعالهم ولا تخفى عليه منهم خافية.

ومن جهة علو الشأن منفرد بكل معاني الكمال متوحد منزه عن النقائص والعيوب التي تنافي معاني الألوهية والربوبية؛ فتعالى في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصير؛ وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد وأن يكون له كفوا أحد؛ وتعالى في كمال حياته وقوميته ومشيئته وقدرته؛ وتعالى في كمال حكمته وحجته؛ وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان؛ وعن ترك الخلق سدى دون غاية لخلق الجن والإنسان؛ ومن جهة علو القهر فقد تقدم تفصيل ذلك عند الحديث عن اسم الله المتعال؛ واسم الله الواحد دل على صفة من صفات الذات.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في مقتضى قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾ الكهف:١١٠. والشاهد أن الرجاء دعاء وهو لازم لمن أراد المعبود الواحد؛ وكذلك قوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ فصلت:٦.

وقد تقدم حديث محجن بن الأدرع عند النسائي وصححه الألباني في دعاء الصحابي الذي قال: (اللهمّ إنِّي أسألك يا ألله بِأنّك الواحِد الأحد الصّمد الذِي لم يلِد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدٌ أن تغفِر لِي ذنوبِي إنّك أنت الغفور الرّحِيم؛ فقال رسول الله ﷺ: قد غفِر له ثلاثا)[1].

وورد عند ابن حبان وصححه الألباني من حديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار؛ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار)[2].

وورد الدعاء بالوصف عند البخاري من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: (لا إله إلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ؛ اللهمّ لا مانِع لِما أعطيت ولا معطِي لِما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ مِنك الجدّ)[3].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم على العبد يظهر في اعتقاده وسلوكه؛ فأكبر همه الدعوة إلي توحيد الواحد؛ مبتدأ بأمر نبيه ﷺ في توحيد الله قبل كل شيء.

---

(١) النسائي في السهو، باب الدعاء بعد الذكر ١/ ٣٨٦ (١٢٢٤)، صحيح أبي داود ٢/ ١٨٥ (٨٦٩).
(٢) ابن حبان ١٢/ ٣٤٠ (٥٥٣٠)، صحيح الجامع (٤٦٩٣).
(٣) البخاري في الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، ٥/ ٢٣٣٢ (٥٩٧١).

روى البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ لما بعث معاذ بن جبل ﷺ نحو اليمن قال له: (إِنّك تقدم على قومٍ مِن أهل الكِتابِ فليكن أوّل ما تدعوهم إِلى أن يوحِّدوا الله تعالى) [١].

ومن وحد الله ﷻ في اسمه الواحد تجلى توحيده في كل قول له أو فعل؛ فيكثر من ترديد الشهادة والذكر عملا بها ورد عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من قال لا إِله إِلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدِيرٌ فِي يوم مِائة مرّةٍ؛ كانت له عدل عشرِ رِقابٍ وكتِب له مِائة حسنةٍ ومحِيت عنه مِائة سيِّئةٍ؛ وكانت له حِرزا مِن الشّيطانِ يومه ذلك حتّى يمسِي؛ ولم يأتِ أحدٌ بِأفضل مِمّا جاء بِهِ إِلاّ رجل عمِل أكثر مِنه) [٢].

وكذلك يكون ثابتا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم؛ اعتقادا منه أن أموره ترجع إلى الله ﷻ وحده لا شريك له؛ فيتوكل عليه ويلجأ إليه؛ ويستعين به ويعتمد عليه. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الجن:٢٢. فالله ﷻ هو المنفرد بالوحدانية وعلو القهر؛ وله كمال القدرة والحكم والأمر؛ فمن وحد الله في هذا الاسم أدرك الغاية من خلقه وأحسن التوكل على ربه؛ ولا يضره إعراض الخلق ثقة في وعد الله تعالى كما قال لنبيه ﷺ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ التوبة:١٢٩.

---

(١) البخاري في التوحيد، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ٢/ ٥٢٩ (١٣٨٩).

(٢) البخاري في الدعوات، باب فضل التهليل٥/ ٢٣٥١ (٦٠٤٠).

أما من تسمى بالتعبد لاسم الله الواحد فكثير؛ منهم عبد الواحد بن زياد العبدي بصري ثقة حسن الحديث (ت: ١٧٦هـ) (١).

روى عنه البخاري الكثير؛ ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يسكت بين التّكبيرِ وبين القِراءةِ إسكاتة فقلت: بِأَبِي وأمِّي يا رسول الله؛ إِسكاتك بين التّكبيرِ والقِراءةِ ما تقول؟ قال أقول: اللهمّ باعِد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرِقِ والمغرِبِ؛ اللهمّ نقِّني مِن الخطايا كما ينقّى الثّوب الأبيض مِن الدّنسِ؛ اللهمّ اغسِل خطاياي بِالماءِ والثّلجِ) (٢).

٣٣- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله ﷻ نفسه القهار على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في كثير من النصوص القرآنية؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩﴾ يوسف:٣٩. وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ۝١٦﴾ الرعد:١٦.

أما عن ورود الاسم في السنة فقد تقدم في الاسم السابق حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (قلت يا رسول الله: إِذا بدِّلتِ الأرض غير الأرضِ

(١) معرفة الثقات لأبي الحسن الكوفي ٢/ ١٠٧.

(٢) البخاري في الأذان، باب ما يقول بعد التكبير ١/ ٢٥٩ (٧١٠).

والسّماوات وبرزوا لله الواحِدِ القهّارِ أين النّاس يومئِذٍ؟ قال: على الصِّراطِ).

وورد أيضا في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني من حديثها رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار؛ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) [(١)].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

القهار صيغة مبالغة؛ فعال من اسم الفاعل القاهر؛ والفرق بين القاهر والقهار أن القاهر هو الذي له علو القهر الكلي المطلق باعتبار جميع المخلوقات وعلى اختلاف تنوعهم فهو قاهر فوق عباده؛ له علو القهر مقترنا بعلو الشأن والفوقية؛ فلا يقوى ملك من الملوك أن ينازعه في علوه مهما تمادى في سلطانه وظلمه وإلا قهره القاهر؛ ومعلوم أن المقهور يحتمي من ملك بملك ويخرج بخوفه من سلطان أحدهما ليتقوى بالآخر؛ لكن الملوك جميعا إذا كان فوقهم ملك قاهر قادر فإلى من يخرجون وإلى جوار من يلجئون؟

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) ﴾ المؤمنون:٨٨.

وعند البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهمّ أسلمت وجهِي إِليك؛ وفوّضت أمرِي إِليك؛ وألجأت ظهرِي إِليك رغبة ورهبة إِليك؛ لا ملجأ ولا منجا مِنك إِلاّ إِليك) [(٢)]؛ فلا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه؛ فالقاهر هو الذي له علو القهر الكلي المطلق.

---

(١) تقدم تخريجه عند ابن حبان ص٣٨٤، وانظر الجامع الصغير للسيوطي ١/ ١٠٧ (١٤٦)، وانظر أيضا السلسلة الصحيحة ٥/ ٩٨ (٢٠٦٦)، ومعنى تضور أي تقلب وتلوى من شدة الألم.

(٢) البخاري في كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء ١/ ٩٧ (٢٤٤).

أما القهار فهو الذي له علو القهر باعتبار الكثرة والتعيين في الجزء؛ أو باعتبار نوعية المقهور؛ فالله ﷻ أهلك قوم نوح وقهرهم؛ وقهر قوم هود وثمود؛ وقهر فرعون وهامان والنمرود.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ النجم:٥٠ / ٥٦.

وقهر أيضا قوم لوط؛ وقهر أبا جهل والمشركين وقهر الفرس والصليبيين والله سبحانه قهار لكل متكبر جبار؛ والدنيا فيها المتكبرون وما أكثرهم وفيها المجرمون؛ والمستضعفون كثيرون عاجزون يفتقرون إلى معين قهار وملك قادر جبار؛ فالواحد القهار هو ملجأهم؛ وهو بالمرصاد لكل متكبر جبار.

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾﴾ الفجر:٦ / ١٤.

ومن ثم فإن القهار هو كثير القهر للظالمين؛ وقهره عظيم أليم؛ يقصم ظهر الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإماتة والإذلال؛ ويقهر من نازعه في ألوهيته وعبادته؛ وربوبيته وحاكميته وأسمائه وصفاته [(١)].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله القهار يدل على ذات الله وعلى صفة القهر بدلالة المطابقة؛ وعلى

(١) المقصد الأسنى ص٧٧، وشرح أسماء الله للرازي ص٢٢٩، والأسماء والصفات للبيهقي ص٨٢.

أحدهما بالتضمن؛ ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم الأحدية والقدرة والصمدية والغنى والعزة والكبرياء والقوة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله القهار دل على صفة من صفات الأفعال؛ قال ابن قيم الجوزية عن دلالة اللزوم:

وكذلك القهار من أوصافه : فالخلق مقهورون بالسلطان
لو لم يكن حيا عزيزا قادرا : ما كان من قهر ولا سلطان[1].

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في الحديث الذي تقدم عن عائشة رضي الله عنها في دعاء النبي ﷺ إذا تضور من الليل قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار).

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ يوسف:٣٩.

وهو استفهام تقريري يدل على دعاء المسألة والعبادة معا أراد به يوسف عليه السلام دعاء الله وحده لا شريك له وعبادته وخلع ما سواه من الأوثان التي يعبدها قومهما؛ فهل دعاء الذي ذل كل شيء لعز جلاله وعظمة سلطانه خير أم التي يعبدونها ويسمونها آلهة من تلقاء أنفسهم والتي تلقاها خلفهم عن سلفهم؟[2].

---

(١) شرح قصيدة ابن القيم ٢/ ٢٣٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٨٠ بتصرف.

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة بالاسم هو قهر النفس بالاستغفار والتوبة؛ وقهر وسواس الشيطان بالاستعاذة؛ وقهر الشبهة والجهل باليقين ونور العلم؛ وقهر كل ظالم جبار بالاستعاذة بالله الواحد القهار.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ الأعراف:١٢٧/١٢٨.

ومن دعاء العبادة أيضا أن يلين المسلم للفقراء والمستضعفين ويحنوا على اليتامى والمساكين؛ ويعفو عند المقدرة عن المسيئين؛ قال ﷻ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ الضحى:٩ / ١٠.

وروى الإمام أحمد وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثٌ والذِي نفس محمّدٍ بيدِهِ إن كنت لحالفا عليهِنّ؛ لا ينقص مال مِن صدقةٍ فتصدّقوا؛ ولا يعفو عبدٌ عن مظلمةٍ يبتغِي بِها وجه الله إلاّ رفعه الله بِها عِزّا يوم القِيامةِ؛ ولا يفتح عبدٌ باب مسألةٍ إلاّ فتح الله عليهِ باب فقرٍ)[1].

أما التسمي بالتعبد لاسم الله القهار؛ فقد تسمى به عبد القهار بن سعيد بن يحيي الأموي من أهل دانية؛ سمع من أبي عمرو المقرئ سنة عشرين وأربعمائة [2].

---

(١) أحمد في المسند ١/ ١٩٣(١٦٧٤)، صحيح الترغيب والترهيب (٨١٤).

(٢) التكملة لكتاب الصلة لأبي بكر القضاعي ٤/ ١١٣، وانظر الكنى للبخاري ص٥٣، ٢١٥.

٣٤- الحق

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الحق ورد في القرآن والسنة مطلقا معرفا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾ المؤمنون:١١٦. وقوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ الأنعام:٦٢ . وقوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦﴾ الحج:٦.

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في دعاء النبي ﷺ إذا قام إِلى الصّلاةِ مِن جوفِ الليلِ قال: (أنت الحقّ؛ ووعدك الحقّ؛ وقولك الحقّ؛ ولِقاؤك حقٌّ؛ والجنّة حقٌّ والنّار حقٌّ؛ والسّاعة حقٌّ.. الحديث)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الحق في اللغة اسم فاعل؛ فعله حقّ يحِق حقا؛ يقال: حققت الشيء أحقه حقا إذا تيقنت كونه ووجوده ومطابقته للحقيقة؛ والحق بمعنى المطابقة والموافقة والثبات وعدم الزوال؛ وكذلك بمعنى العدل خلاف الباطل والظلم؛ والحق يقال للاعتقاد في الشيء المطابق لما عليه في الحقيقة؛ كقولك:

---

(١) البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل ٥/ ٢٣٢٨ (٥٩٥٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ١/ ٥٣٢ (٧٦٩)، واللفظ لمسلم.

اعتقد أن البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق[1]؛ والحق له استعمالات كثيرة في القرآن؛ منها الإسلام والعدل والحكمة والصدق والوحي والقرآن والحقيقة؛ ومنها أيضا الحساب والجزاء كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥)﴾ النور:٢٥.

والحق سبحانه هو المتصف بالوجود الدائم والحياة والقيومية والبقاء؛ فلا يلحقه زوال أو فناء؛ وكل أوصاف الحق كاملة جامعة للكمال والجمال والعظمة والجلال؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢)﴾ الحج:٦٢.

والحق ﷻ هو الذي يحق الحق بكلماته؛ ويقول الحق؛ وإذا وعد فوعده الحق؛ ودينه حق؛ وكتابه حق؛ وما أخبر عنه حق؛ وما أمر به حق كما قال: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢)﴾ يونس:٨٢.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ الأنعام:٧٣. وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥)﴾ النور:٢٥[2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الحق بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ

---

(١) لسان العرب ١٠/ ٤٩، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٤١٣، واشتقاق أسماء الله ص١٧٨، ومعجم مقاييس اللغة ٢/ ١٥، ومفردات ألفاظ القرآن ص ٢٤٦.

(٢) انظر المقصد الأسنى ص١١٢، والأسماء والصفات للبيهقي ص٢٦.

﴿ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ الشورى:٢٤. فالحق سبحانه هو الذي يحق الحق بكلماته؛ واسم الله الحق يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والخبرة والعزة والقدرة والمشيئة والحكمة والعدل والقوة والكبرياء والعظمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال.

ولذلك لما ذكر الله اسمه الحق ذكر من لوازم ذلك العلو والكبرياء والقدرة؛ فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ الحج:٦٢. وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ الحج:٦.

ولما ذكر فعله المبني على الحق؛ ذكر من لوازم ذلك انتفاء الظلم واتصافه بكمال العدل والعزة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ إبراهيم:١٩ / ٢٠.

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الزمر:٦٩.

وقال: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الجاثية:٢٢.

واسم الله الحق دل على وصف ذات وفعل معا؛ فباعتبار أن الحق وصف لازم له يستحيل وصفه بضده فهو وصف ذات؛ وباعتبار إحقاقه الحق وتعلقه بالممكنات فهو وصف فعل.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

وورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال: (اللهمّ لك الحمد أنت قيّم السّمواتِ والأرضِ ومن فِيهِنّ؛ ولك الحمد؛ لك ملك السّمواتِ والأرضِ ومن فِيهِنّ؛ ولك الحمد أنت نور السّمواتِ والأرضِ؛ ولك الحمد أنت الحقّ.. الحديث)[1].

ومن دعاء المسألة بمقتضى الاسم في قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ الأنبياء:١١٢.

وقوله تعالى عن دعاء شعيب ﷺ وقومه: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الأعراف:٨٩.

وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان نبي الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته: (اللهمّ ربّ جِبرائِيل ومِيكائِيل وإِسرافِيل؛ فاطِر السّمواتِ والأرضِ عالِمِ الغيبِ والشّهادةِ؛ أنت تحكم بين عِبادِك فِيما كانوا فِيهِ يختلِفون؛ اهدِنِي لِما اختلِف فِيهِ مِن الحقِّ بِإِذنِك؛ إِنّك تهدِي من تشاء إِلى صِراطٍ مستقِيمٍ)[2].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على سلوك العبد التزامه بالحق في أموره كلها؛ وأولها التزامه بحق الله عليه وهو توحيد العبادة لله.

---

(١) البخاري في التهجد، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

(٢) مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٤ (٧٧٠).

روى البخاري من حديث معاذ ﷺ قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار؛ فقال: (يا معاذ؛ هل تدرِي حقّ الله على عِبادِهِ وما حقّ العِبادِ على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: فإِنّ حقّ الله على العِبادِ أن يعبدوه ولا يشرِكوا بِهِ شيئا؛ وحقّ العِبادِ على الله أن لا يعذِّب من لا يشرِك بِهِ شيئا؛ فقلت: يا رسول الله؛ أفلا أبشِّر بِهِ النّاس قال: لا تبشِّرهم فيتّكِلوا)[1].

والله ﷻ وعد عباده تفضلا منه وتكرما ألا يعذب من وفى منهم حقه؛ أما العباد فليس لهم حق على ربهم لأنه لا فضل لأحد عليه؛ لكن الله ﷻ حق وقوله حق ووعده صدق؛ فإذا آمن العبد ودان دين الحق فقد نال الفضل وأزيد من العدل.

ومن دعاء العبادة أن يقول الحق وأن يشهد بالصدق ولا يكذب أبدا؛ وكذلك يصبر على الحق ويتواصى به ثقة وتوحيدا في اسم الله الحق كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ العصر:١ / ٣.

وعند مسلم عن ثوبان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزال طائِفةٌ مِن أمّتِي ظاهِرِين على الحقِّ؛ لا يضرّهم من خذلهم حتّى يأتِي أمر الله وهم كذلك)[2].

ومن دعاء العبادة أيضا أن يصدع بالحق ولا يستحيي منه ولا يخشى في الله لومة لائم؛ قال ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝٤٨﴾ سبأ:٤٨ .

وعند البخاري من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: (جاءت أمّ

---

(١) البخاري في الجهاد، باب اسم الفرس والحمار٣/ ١٠٤٩ (٢٧٠١).

(٢) مسلم في الإمارة، باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي٣/ ١٥٢٣(١٩٢٠).

سليمٍ إِلي رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله؛ إِنّ الله لا يستحيِي مِن الحقِّ؛ فهل على المرأةِ مِن غسل إِذا احتلمت؟ قال النّبيّ ﷺ: إِذا رأتِ الماء؛ فغطّت أمّ سلمة وجهها وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: نعم ترِبت يمِينكِ فبِم يشبِهها ولدها؟)[1].

ومن تسمى بالتعبد لاسم الله الحق؛ أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عطية الغرناطي (ت: ٥٤٦هـ)؛ صاحب كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز[2].

٣٥- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله المبين ورد في القرآن معرفا مرادا به العلمية؛ مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ ودالا على كمال الوصفية كما في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ النور:٢٥.

ولم يذكر الاسم إلا في هذه الآية فقط؛ ولم يرد في حديث صحيح؛ لكن الآية دليل صريح على أن الله سمى نفسه به.

وقد ورد هذا الاسم في أعقاب اتهام المنافقين لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك؛ فأظهر الله براءتها وأبان للمسلمين طهارتها ومكانتها.

(١) البخارى في العلم، باب الحياء في العلم ١/ ٦٠ (١٣٠).

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٦١٣، وانظر أيضا التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص٣٨٨ (٥٠٣).

- شرح الاسم وتفسير معناه.

المبين اسم فاعل من الفعل بان أو أبان؛ وأصل البين التميز والظهور؛ والبعد والانفصال؛ يقال بان الحقّ يبين بيانا فهو بائنٌ أو أبان يبين إبانة فهو مبينٌ؛ فمن الأول تباين الرجلانِ أي بان كل واحد منهما عن صاحبه وكذلك في الشركة إذا انفصلا؛ وبانت المرأة عن زوجها يعني انفصلت عنه بتطليقةٌ بائنة [1]؛ والبائن أيضا بمعنى الظاهر المبين الواضح كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾الأعراف:١٠٧. وقوله ﷻ: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الدخان:١٠.

ومن الثاني أبان القول بيانا يعني أظهره بفصاحة؛ والبيان الفصاحة واللسن والإفصاح مع ذكاء؛ والبيِّن من الرجال السّمح اللسان الفصيح الظريف؛ العالي الكلام القليل الرتج؛ وفلانٌ أبين من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاما.

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أنّه قدِم رجلانِ مِن المشرِقِ فخطبا فعجِب النّاس لِبيانِهِما؛ فقال رسول الله ﷺ : (إِنّ مِن البيانِ لسِحرا؛ أو إِنّ بعض البيانِ لسِحرٌ) [2]. فالبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ وأصله الكشف والظهور [3].

والمبين هو المنفرد بوصفه المباين لخلقة الظاهر فوق كل شيء؛ له مطلق العلو والفوقية؛ وليس كما قالت الجهمية أنه بذاته في كل مكان؛ بل هو

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٦٨.

(٢) البخاري في كتاب الطب، باب إن من البيان سحرا ٥/ ٢١٧٦ (٥٤٣٤).

(٣) المغرب للمطرزي ١/ ٩٨، ولسان العرب ١٣/ ٦٨، و كتاب العين ٨/ ٣٨١.

سبحانه بائن من خلقه؛ ليس خلقه في شيء من ذاته؛ ولا ذاته في شيء من مخلوقاته.

وقد ذكر ابن تيمية أن الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وسائر أئمة الدين اتفقوا على أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ الحديد:٤ . ليس معناه أنه مختلط بالمخلوقات وحال فيها؛ ولا أنه بذاته في كل مكان؛ بل هو سبحانه وتعالى على عرشه ومع كل شيء بعلمه وقدرته؛ فالله سبحانه مع العبد أينما كان؛ يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره ونجواه؛ رقيب على خلقه مهيمن عليهم [1].

وقال العلامة ابن منده: (فهو سبحانه موصوف غير مجهول وموجود غير مدرك؛ ومرئي غير محاط به؛ لقربه كأنك تراه؛ وهو يسمع ويرى وهو بالمنظر الأعلى؛ وعلى العرش استوى؛ فالقلوب تعرفه والعقول لا تكيفه وهو بكل شيء محيط) [2].

ومن معاني اسم الله المبين أيضا الغني عن العالمين، الذي لا يفتقر لأحد من خلقه، لأنه قائم بنفسه [3].

والمبين ﷻ هو الذي أبان لكل مخلوق علة وجوده وغايته؛ وأبان لهم طلاقة قدرته مع بالغ حكمته؛ وأبان لهم الأدلة القاطعة على وحدانيته؛ وأبان لهم دينهم بأحكام شريعته ولا يعذب أحدا من خلقه إلا بعد بيان حجته.

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

(١) قاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ص١٠٢.

(٢) العلو للعلي الغفار ص٢٣٥.

(٣) انظر تفسير الرازي للمبين في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٢٩.

رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ طه:١٣٤.

وقد خاطب المبين ﷻ عباده بكل أنواع البيان؛ وأقام حجته بكل أنواع البرهان قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ إبراهيم:٤.

قال البيهقي: (المبين له معان منها أنه بين لذوي العقول؛ ومنها أن الفضل يقع به؛ ومنها أن التحقيق والتمييز إليه؛ ومنها أن الهداية به) [(١)].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

المبين اسم من أسماء الله يدل على ذات الله وعلى البيان والإبانة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

أما دلالة الاسم على صفة الذات؛ فالصفة لم ترد إلا ضمن الاسم في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ النور:٢٥.

وأما دلالة الاسم على صفة الفعل فالأدلة كثيرة كقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ البقرة:١٨٧ . وقال سبحانه: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ النور:٥٨.

وقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ التوبة:١١٥.

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والحكمة والخبرة والهداية والرحمة واللطف والرأفة؛ وغير ذلك من

---

(١) شعب الإيمان ١/ ١١٩، وانظر المفردات ص١٥٧، واشتقاق أسماء الله للزجاج ص١٨٠.

صفات الذات والأفعال.

وقد ختمت أغلب الآيات التي فيها صفة البيان بلوازم الوصف؛ كالعلم والحكمة في قوله الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ النساء:٢٦.

والهداية والرحمة في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ النحل:٨٩.

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ الحديد:٩.

واسم الله المبين دل على وصف ذات وفعل معا؛ فعلى تقدير أن الاسم من الفعل بان بمعنى ظهر فهو وصف ذات؛ وعلى تقدير أن الفعل أبان فهو وصف فعل.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالوصف الذي تضمنه الاسم في قول الله تعالى عن بعض قوم موسى عليه السلام: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ البقرة:٦٨.

وعند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه: (أنّه ذكِر التّلاعن عِند النبي ﷺ فقال عاصِم بن عدِي في ذلِك قولا ثمّ انصرف؛ فأتاه رجلٌ مِن قومِهِ يشكو إِليهِ أنّه وجد مع امرأتِهِ رجلا؛ فقال عاصِمٌ: ما ابتلِيت بِهذا إِلاّ لقولِي؛ فذهب بِهِ إِلى النبي ﷺ فأخبره بالذي وجد عليهِ امرأته؛ وكان ذلِك الرّجل مصفرّا

قلِيل اللحمِ سبط الشّعرِ وكان الذي ادّعى عليهِ أنّه وجده عِند أهلِهِ خدلا آدم كثِير اللحمِ؛ فقال النبي ﷺ: اللهمّ بيِّن فجاءت شبِيها بِالرّجلِ الذي ذكر زوجها أنّه وجده؛ فلاعن النبي ﷺ بينهما؛ قال رجلٌ لِابنِ عبّاسٍ في المجلِسِ: هي التي قال النبي ﷺ: لو رجمت أحدا بِغيرِ بيِّنةٍ رجمت هذِهِ؟ فقال: لا تِلك امرأةٌ كانت تظهِر في الإِسلامِ السّوء) [1].

وروى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (لمّا نزل تحرِيم الخمرِ؛ قال عمر: اللهمّ بيِّن لنا في الخمرِ بيانا شِفاء؛ فنزلتِ الآية التي في البقرةِ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ البقرة:٢١٩.

قال: فدعِي عمر؛ فقرِئت عليهِ؛ قال: اللهمّ بيِّن لنا في الخمرِ بيانا شِفاء فنزلتِ الآية التي في النِّساءِ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ النساء:٤٣. فكان منادِي رسولِ الله ﷺ إذا أقِيمتِ الصّلاة ينادِي: ألا لا يقربنّ الصّلاة سكران فدعِي عمر فقرِئت عليهِ؛ فقال اللهمّ بيِّن لنا في الخمرِ بيانا شِفاء؛ فنزلت هذِهِ الآية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة:٩١. قال عمر: انتهينا) [2].

ومن الدعاء بالمعنى الذي دل عليه اسم الله المبين قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا

(١) البخاري في الطلاق، باب قول النبي لو كنت راجما بغير بينة ٥/ ٢٠٣٤ (٥٠٠٤).

(٢) أبو داود في كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر ٣/ ٣٢٥ (٣٦٧٠).

﴿وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ البقرة:١٢٨. فالمسلم يدعو بها شاء مما يناسب اسم الله المبين؛ لاسيما إن كان مظلوما ولا يجد دليلا لبراءته أو كان عاجزا عن بيان حجته؛ فدعاء المسألة أن يذكر الاسم في دعائه يتقرب به إلى ربه طلبا لحاجته كقوله: اللهم أنت الحق المبين فرج كربي وارفع الظلم عني.

ومن دعاء ابن الجوزي: (لا اله إلا الله توحيدا يباين عقائد المشركين؛ لا اله إلا الله تنزيها يناقض دعاوى المبطلين؛ لا اله إلا الله إقرارا بها أنكرته عقول الجاحدين؛ لا اله إلا الله إيقانا لا يشوبه تردد الشاكين؛ لا اله إلا الله الملك الحق المبين) [1].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم يظهر على اعتقاد العبد وسلوكه؛ ويتجلى ذلك في مجاهدته لنفسه؛ ليبقى باديا بسمت الإيمان؛ وأخلاق القرآن؛ كما أنه يصدع بالحق؛ ولا يخاف من جائر ولا سلطان؛ لأن غير الله أيا كان؛ بقاؤه بإبقاء الله وقدرته؛ وقد ذم الله أهل الكتاب الذين باعوا دينهم ونبذوه وراء ظهورهم؛ وكتموا الحق؛ وخانوا العهد فقال ﷻ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧﴾ آل عمران:١٨٧.

وروى البيهقي بسنده أن الأوزاعي قال: دخلت على الخليفة المنصور فقال لي: ما الذي بطأ بك عني؟ قلت: يا أمير المؤمنين وما الذي تريده مني؟ فقال:

---

(١) التذكرة في الوعظ لابن الجوزي ص ٤٧.

الاقتباس منك؛ قلت: انظر ماذا تقول؟ فإن مكحولا حدثني عن عطية بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من بلغه عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت إليه فإن قبلها من الله بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه؛ ليزداد إثما وليزداد عليه غضبا؛ وإن بلغه شيء من الحق فرضي فله الرضا وإن سخط فله السخط؛ ومن كرهه فقد كره الله لأن الله هو الحق المبين) [1].

قال: فلا تجهلن؛ قال: وكيف أجهل؟ قال: تسمع ولا تعمل بما تسمع؛ قال الأوزاعي: فسل على الربيع السيف وقال: تقول لأمير المؤمنين هذا؛ فانتهره المنصور وقال: أمسك؛ ثم واصل فقال: إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذي أصبحت به؛ والله سائلك عن صغيرها وكبيرها وفتيلها ونقيرها؛ ولقد حدثني عروة بن رويم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما من راع يبيت غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة) [2].

فحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظرا؛ وبالقسط قائما؛ ولما استطاع من عوراتهم ساترا [3].

وقال الإمام الشافعي: ما ناظرت أحدا وأحببت أن يخطئ؛ بل أن يوفق ويسدد ويعان؛ ويكون عليه من الله رعاية وحفظ؛ وما كلمت أحدا قط؛ وأنا

---

(١) القريب من هذا الحديث ما رواه الحاكم وصححه الألباني من حديث عياض بن غنم أنه قال لهشام بن حكيم ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ إذ يقول: (من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فليأخذ بيده فليخلوا به فإن قبلها قبلها وإن ردها كان قد أدى الذي عليه) المستدرك ٣/ ٣٢٩ (٥٢٦٩)، وانظر تحقيق الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (١٠٩٨).

(٢) الحديث كما ذكر الشيخ الألباني حسن صحيح ونصه: (ما من إمام ولا وال بات ليلة سوداء غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)، رواه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٢٠٧، وابن الجعد في مسنده ص ٤٥٨، وانظر مسند الروياني ٢/ ٩٣ (٨٨٣)، وانظر حكم الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٠٧).

(٣) شعب الإيمان ٦/ ٢٩ (٧٤٠٩).

أبالي أن يظهر الحق على لساني أو لسانه [1].

أما من جهة التسمية بعبد المبين فلم أجد أحدا سمي به من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وإن كانت نتيجة محركات البحث على الإنترنت أظهرت اسما واحدا فقط لرجل من الأردن.

٣٦- القَوِيُّ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله نفسه القوي على سبيل الإطلاق؛ مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في كثير من النصوص القرآنية.

وقد ورد معرفا بالألف واللام مقترنا باسم الله العزيز في موضعين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ هود:٦٦. وقال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ الشورى:١٩.

وورد منونا في خمسة مواضع منها قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ المجادلة:٢١. وقوله ﷻ: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ الحج:٧٤.

وفي مسند الإمام أحمد وحسنه الألباني من حديث عائِشة رضي الله عنها

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١١٨، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ٩٠.

أنها قالت عن يوم الخندق: (وبعث الله ﷻ الرِّيح على المشرِكين؛ فكفى الله ﷻ المؤمِنين القِتال وكان الله قوِيّا عزِيزا)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

القوي في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالقوة؛ وقد قوِي وتقوّى فهو قوي؛ يقال قوّى الله ضعفك أي أبدلك مكان الضعف قوة؛ فالقوة نقيض الضعف والوهن والعجز وهي الاستعداد الذاتي والقدرة على الفعل؛ وعدم العجز عن القيام به.

قال تعالى لموسى ﵇ عن الألواح: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ الأعراف:١٤٥. أي خذها بقوّة في دينك وحجّتك؛ وقال ليحي ﵇: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ مريم:١٢. أي بِجِد وعون من الله تعالى[2].

والقوي سبحانه هو الموصوف بالقوة؛ وصاحب القدرة المطلقة؛ لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه راد؛ ولا يمنعه مانع؛ ولا يدفعه دافع؛ وهو القوي في بطشه القادر على إتمام فعله؛ له مطلق المشيئة والأمر في مملكته؛ والقوي سبحانه قوي في ذاته لا يعتريه ضعف أو قصور؛ قيوم لا يتأثر بوهن أو فتور؛ ينصر من نصره؛ ويخذل من خذله كما قال ﷻ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ الحج:٤٠.

والقوي سبحانه هو الذي كتب الغلبة لنفسه ورسله فقال: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ المجادلة:٢١. فالقوي هو الكامل

(١) انظر السلسلة الصحيحة ١/ ١٤٣ (٦٧).

(٢) لسان العرب ١٥/ ٢٠٦، وكتاب العين ٥/ ٢٣٧.

القدرة على الشيء الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحول؛ الموصوف بالقوة المطلقة. قال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ الحج:٧٤[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله القوي يدل على ذات الله وعلى صفة القوة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات:٥٨. وقال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ فصلت:١٥.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة:١٦٥. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ الكهف:٣٩.

وعند البخاري من حديث أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (يا عبد الله بن قيسٍ قل: لا حول ولا قوّة إلاّ بِالله؛ فإِنّها كنزٌ مِن كنوزِ الجنّةِ)[2].

واسم الله القوي يدل باللزوم على الحياة والقيومية والملك والصمدية والعظمة والأحدية والسمع والبصر والعلم والقدرة والحكمة والعزة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله القوي دل على صفة من صفات الذات.

---

(١) تفسير أسماء الله للزجاج ص٥٤، وجامع البيان ١٠/ ١٧، وشرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٧.

(٢) البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة ٥/ ٢٣٤٦ (٦٠٢١).

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف الذي دل عليه اسم القوي في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠ ﴾ الكهف:٣٩/ ٤٠ .

وكذلك قوله تعالى عن نبيه هود عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ۝٥٢ ﴾ هود:٥٢.

وروى مسلم من حديث مصعب بن سعد رضي الله عنه عن أبيه أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علمني كلاما أقوله؛ قال: (قل لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له؛ الله أكبر كبيرا؛ والحمد لله كثيرا سبحان الله ربِّ العالمين لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العزيزِ الحكيمِ قال: فهؤلاءِ لِربِّي فما لي؟ قال: قلِ اللهمّ اغفِر لي وارحمني واهدِني وارزقني)[1].

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يقول في سجودِ القرآنِ بِالليلِ يقول في السّجدةِ مِرارا: سجد وجهي للذي خلقه وشقّ سمعه وبصره بِحولِهِ وقوّتِهِ)[2].

وروى البخاري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنِ النبي ﷺ قال: (من تعارّ مِن الليلِ فقال: لا إِله إلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ له الملك؛ وله الحمد؛

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٢ (٢٦٩٦).

(٢) أبو داود في الصلاة، باب ما يقول إذا سجد ٢/ ٦٠ (١٤١٤)، مشكاة المصابيح (١٠٣٥).

وهو على كلِّ شيءٍ قَدِيرٌ؛ الحمد لله؛ وسبحان الله؛ ولا إِله إِلاّ الله؛ والله أكبر؛ ولا حول ولا قوّة إِلاّ بِالله؛ ثمّ قال: اللهمّ اغفِر لِي؛ أو دعا استجِيب؛ فإِن توضّأ وصلى قبِلت صلاته)[١].

وعند أبي داود وحسنه الألباني من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من أكل طعاما ثمّ قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطّعام ورزقنِيهِ مِن غيرِ حولٍ مِنِّي ولا قوّةٍ غفِر له ما تقدّم مِن ذنبِهِ وما تأخّر؛ ومن لبِس ثوبا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثّوب ورزقنِيهِ مِن غيرِ حولٍ مِنِّي ولا قوّةٍ؛ غفِر له ما تقدّم مِن ذنبِهِ وما تأخّر)[٢].

ويمكن الدعاء بمقتضى الاسم كما ورد عند أبي داود وحسنه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها في دعاء الاستسقاء: (اللهمّ أنت الله لا إِله إِلاّ أنت الغني ونحن الفقراء؛ أنزِل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوّة وبلاغا إِلى حِينٍ)[٣].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة أن يتعزز المؤمن بقوة الله فيصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم وأن يسخر قوته في طاعة الله ومحبته؛ ويأخذ أحكام الكتاب بمنتهى عزمه واستطاعته وألا يظلم أحدا وكله الله برعايته؛ وأن يعتبر بفعل الله وقدرته فيمن أهلكهم بعدله وحكمته.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ

---

(١) البخاري في التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى ١/ ٣٨٧ (١١٠٣).

(٢) أبو داود في كتاب اللباس ٤/ ٤٢ (٤٠٢٣)، صحيح الجامع (٦٠٨٦).

(٣) أبو داود في الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء ١/ ٣٠٤ (١١٧٣)، صحيح الجامع (٢٣١٠).

﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)﴾ فاطر:٤٤.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمِن القوِي خيرٌ وأحبّ إلى الله مِن المؤمِنِ الضّعِيفِ؛ وفِي كل خيرٌ؛ احرِص على ما ينفعك واستعِن بِالله ولا تعجِز؛ وإِن أصابك شيءٌ؛ فلا تقل: لو أنِّي فعلت كان كذا وكذا ولكِن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإِنّ لو تفتح عمل الشّيطانِ)[1].

وعند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي عقرب ﷺ أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن الصوم فقال: (صم يوما مِن الشّهرِ؛ قلت: يا رسول الله زِدنِي؛ زِدنِي إِنِّي أجِدنِي قوِيّا؛ فسكت رسول الله ﷺ حتّى ظننت أنّه ليردّنِي قال: صم ثلاثة أيّامٍ مِن كل شهرٍ)[2].

وروى ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال: (جمعت القرآن فقرأته كله فِي ليلةٍ فقال رسول الله ﷺ: إِنِّي أخشى أن يطول عليك الزّمان وأن تمل فاقرأه فِي شهرٍ؛ فقلت دعنِي أستمتِع مِن قوّتِي وشبابِي؛ قال: فاقرأه فِي عشرةٍ؛ قلت: دعنِي أستمتِع مِن قوّتِي وشبابِي؛ قال فاقرأه فِي سبعٍ؛ قلت: دعنِي أستمتِع مِن قوّتِي وشبابِي فأبى)[3].

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كيف يقدِّس الله أمّة لا يؤخذ لضعِيفِهِم مِن شدِيدِهِم)[4].

---

(١) مسلم في القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ٤/ ٢٠٥٢ (٢٦٦٣).

(٢) النسائي في الصيام ٢/ ١٣٨(٢٧٤٠)، الأدب المفرد (٧٣١).

(٣) ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة، باب في كم يستحب يختم القرآن ١/ ٤٢٨ (١٣٤٦).

(٤) ابن ماجة في الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/ ١٣٢٩ (٤٠١٠)، وانظر تصحيح الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (٥٨٢).

ومن جهة التسمية بإضافة التعبد للاسم فقد تسمى به الفقيه أبو محمد عبد القوي بن عزون بن داوود بن عزون بن الليث بن منصور الأنصاري (ت:٦٤٠هـ)؛ المصري المولد والدار؛ المقرئ الشافعي؛ قرأ القرآن الكريم بالقراءات علي الشيخ أبي الجود غياث بن فارس اللخمي وتفقه على مذهب الإمام الشافعي [(١)].

٣٧- المتين

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله نفسه المتين على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في آية واحدة من القرآن؛ فقد ورد معرفا بالألف واللام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات:٥٨.

وفي سنن أبى داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: (أقرأني رسول الله ﷺ: إِنِّي أنا الرّزّاق ذو القوّةِ المتِين) [(٢)].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المتين في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالمتانة؛ والمتين هو الشيء الثابت في قوته الشديد في عزمه وتماسكه؛ والواسع في كماله وعظمته؛ متن يمتن متانة أي قوي مع صلابة واشتداد؛ ويلحق بمعنى المتون الثبات والامتداد؛ فيكون المتين بمعنى الواسع. قال ابن منظور: (المتن من كل شيء ما صلب ظهره

(١) تكملة إكمال الإكمال ص٩٥.

(٢) أبو داود في أول كتاب الحروف ٤/ ٣٥ (٣٩٩٣)، صحيح أبي داود ٢/ ٧٥٥ (٣٣٧٧).

والجمع متون) [(١)].

والمتين سبحانه هو القوي في ذاته الشديد الواسع الكبير المحيط؛ فلا تنقطع قوته ولا تتأثر قدرته؛ فالمتين هو القوي الشديد المتناهي في القوة والقدرة؛ الذي لا تتناقص قوته ولا تضعف قدرته؛ والذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعبٌ [(٢)].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ الذاريات:٥٨. فالله ﷻ من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوي؛ ومن حيث إنه شديد القوة متِينٌ [(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝٤٥﴾ القلم:٤٥. الكيد على إطلاقه هو التدبير في الخفاء بقصد الإساءة أو الابتلاء أو المعاقبة والجزاء؛ وقد يكون عيبا مذموما إذا كان بالسوء في الابتداء؛ وقد يكون محمودا مرغوبا إذا كان مقابلا لكيد الكافرين والسفهاء؛ فإذا كان الكيد عند الإطلاق كمالا في موضع ونقصا في آخر فلا يصح إطلاقه في حق الله دون تخصيص.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦﴾ الطارق:١٥ / ١٦. وقال سبحانه: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝١٨٣﴾ الأعراف:١٨٣ [(٤)]. فوصف الله كيده للكافرين بأنه كيد شديد قوي متين؛ لا يمكن لأحد منهم رده أو صده؛

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٣٩٨.

(٢) السابق ١٣/ ٣٩٩.

(٣) السابق ١٣/ ٣٩٩، تفسير أسماء الله للزجاج ص٥٥، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٨.

(٤) انظر هذا المعنى في المواضع الآتية: الحقيقة والمجاز لابن تيمية ٢٠ / ٤٧١، وانظر له أيضا: الرسالة التدمرية ص١٤، والمحلى لابن حزم ١/ ٣٤، وإعلام الموقعين لابن القيم ٣/ ٢١٨، وحز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر لابن حيدرة ٢/ ٣٩.

والله ﷻ غالب على أمره؛ كتب الغلبة لنفسه ورسله وحزبه.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة المتانة والشدة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن. ولم يذكر الوصف بنصه في القرآن والسنة وإنما ذكر بالمعنى؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾ هود:١٠٢.

وقال تعالى: ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾ الرعد:١٣ .

وقال: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ٢﴾ إبراهيم:٢.

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والقدرة والقوة؛ والعزة والعظمة وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله المتين دل على صفة من صفات الذات.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

المتين سبحانه هو القوي الشديد القدير المحيط المتناهي في القوة والقدرة؛ ولم يرد دعاء المسألة بالاسم أو الوصف؛ ولكن ورد الدعاء بالمعنى الذي دل عليه الاسم كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨﴾ يونس:٨٨.

وقوله عن موسى عليه السلام أيضا: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي

﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ طه:٢٥ / ٣٦.

ودعاء المسألة باسم الله المتين يدعو به كل مؤمن ضعيف أو مهزوم أو مقهور أو مظلوم أن يعينه الله ويقويه؛ ويمنحه ويعطيه؛ وأن يفرغ عليه صبرا؛ ويخرجه من كل بلاء شديد وقع فيه.

روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث شداد بن أوس ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا أن نقول: اللهمّ إِنِّي أسألك الثّبات فِي الأمرِ وأسألك عزِيمة الرّشدِ؛ وأسألك شكر نِعمتِك وحسن عِبادتِك؛ وأسألك لِسانا صادِقا؛ وقلبا سلِيما؛ وأعوذ بِك مِن شرِّ ما تعلم؛ وأسألك مِن خيرِ ما تعلم وأستغفِرك مِمّا تعلم؛ إِنّك أنت علاّم الغيوبِ)[1].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة باسم الله المتين هو ثبات المؤمن على إيمانه وعقيدته؛ ويقينه أن توحيد العبودية لله هو سبيل سعادته؛ فلا يحيد أبدا عن توجيه النبي ﷺ وسنته؛ مهما تعددت به أنواع البلاء؛ ومهما تقلبت أحواله بين السراء والضراء.

روى مسلم من حديث صهيب الرومي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (عجبا لأمرِ المؤمِنِ؛ إِنّ أمره كله خيرٌ؛ وليس ذاك لأحدٍ إِلاّ للمؤمِنِ؛ إِن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له؛ وإِن أصابته ضرّاء صبر؛ فكان خيرا له)[2].

(١) الترمذي في الدعوات ٥/ ٤٧٦ (٣٤٠٧)، السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨).

(٢) مسلم في الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ (٢٩٩٩).

ومن ثم فإن المسلم الذي وحد الله ﷻ في اسمه المتين قوي العزيمة في الأخذ بالأحكام ذو نظرة حكيمة في قضايا الإسلام.

وقد أمر الله موسى ؑ وقومه أن يأخذوا وحيه بعزيمة وقوة فقال ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ البقرة:٦٣ . فأولى بالمسلمين الصادقين أن يتمسكوا بحبل الله المتين؛ وأن يتبعوا نهج الصحابة والتابعين وأن يفخروا به بين الأمم أجمعين؛ ولا عليهم من دعاوي المنحلين المتحررين الذين لا يرغبون في طاعة أو دين؛ ويصفون المتمسكين بسنة محمد ﷺ بالرجعيين أو الظلاميين المتخلفين؛ فقد أخبرنا نبينا عنهم وحذرنا منهم.

روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (بادِروا بِالأعمال فِتنا كقِطعِ الليل المظلمِ؛ يصبِح الرّجل مؤمِنا ويمسِي كافِرا؛ أو يمسِي مؤمِنا ويصبح كافِرا؛ يبِيع دِينه بِعرضٍ مِن الدّنيا) [١].

وفي رواية الترمذي من حديث أنس ﷺ مرفوعا: (تكون بين يدي السّاعةِ فِتنٌ كقِطعِ الليل المظلمِ؛ يصبِح الرّجل فِيها مؤمِنا ويمسِي كافِرا؛ ويمسِي مؤمِنا ويصبِح كافِرا؛ يبِيع أقوامٌ دِينهم بِعرضٍ مِن الدّنيا) [٢].

وروى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث العرباض بن سارية ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (وإِيّاكم ومحدثاتِ الأمورِ فإِنّها ضلالةٌ؛ فمن أدرك ذلك مِنكم؛ فعليهِ بِسنّتِي وسنّةِ الخلفاءِ الرّاشِدِين المهدِيِّين عضّوا عليها

(١) مسلم في الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن١/ ١١٠ (١١٨).
(٢) الترمذي في الفتن، باب ما جاء ستكون فتن ٤/ ٤٨٨ (٢١٩٧)، صحيح الجامع (٢٩٩٣).

بِالنّواجِذِ)[١].

وينبغي على المسلم مع متانته في الدين أن يكون حكيما حليما لينا وسطا في دعوته للآخرين؛ فدين الله دين متين سيبقى بإذنه تعالى إلى يوم الدين.

روى أحمد وحسنه الألباني من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ هذا الدِّين متِينٌ فأوغِلوا فِيهِ بِرِفقٍ)[٢].

أما من جهة التسمية بعبد المتين فلم أجد أحدا سمي به من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وإن كانت نتيجة محركات البحث على الإنترنت أظهرت اسما واحدا فقط لأستاذ جامعي مصري.

٣٨- الْحَيُّ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله الحي تحققت فيه شروط الإحصاء؛ فقد ورد مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ معرفا بالألف واللام مرادا به العلمية ومحمولا عليه المعنى مسندا إليه ودالا على كمال الوصفية. قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ الفرقان:٥٨. وقال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ غافر:٦٥.

ولم يقترن الحي في القرآن الكريم إلا باسمه القيوم؛ لأن جميع الأسماء

(١) الترمذي في العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ٥/ ٤٤ (٢٦٧٦)، السلسلة الصحيحة (٢٧٣٥).

(٢) أحمد في المسند ٣/ ١٩٨ (١٣٠٧٤)، صحيح الجامع (٢٢٤٦).

الحسنى تدل عليهما باللزوم؛ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ البقرة:٢٥٥.

وعند مسلم من حديث أبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سأله: (يا أبا المنذِرِ؛ أتدرِى أي آيةٍ مِن كِتابِ الله معك أعظم؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم؛ قال: يا أبا المنذِرِ أتدرِي أي آيةٍ مِن كِتابِ الله معك أعظم؟ قال قلت: الله لا إله إلاّ هو الحي القيّوم قال: فضرب فِي صدري؛ وقال: والله لِيهنِك العِلم أبا المنذِرِ)[1].

وعند أبي داود وحسنه الألباني من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (اسم الله الأعظم فِي هاتينِ الآيتينِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾ البقرة:١٦٣؛ وفاتِحة آلِ عِمران: ﴿الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾ آل عمران:١ / ٢)[2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الحي في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالحياة؛ فعله حيّ يحيّ حياة؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ الأنفال:٤٢.

والحيّ من كل شيء نقيض الميت؛ والجمع أحياء؛ والحي يطلق أيضا على كل متكلم ناطق؛ والحيّ من النبات ما كان أخضرا طريا يهتز؛ والحيّ هو الواحد من أحياءِ العربِ؛ يقع على بنِي أبٍ كثروا أم قلوا وعلى شعبٍ يجمع القبائل؛ والحي أيضا البطن من بطون العرب[3].

---

(١) مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ١/ ٥٥٦ (٨١٠).

(٢) أبو داود في الصلاة، باب الدعاء ٢/ ٨٠ (١٤٩٦) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٤٢).

(٣) انظر لسان العرب ١٤/ ٢١١، والمفردات ص ٢٦٩، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٤٧٢.

والحي ﷻ هو الدائم في وجوده الباقي حيا بذاته على الدوام أزلا وأبدا؛ لا تأخذه سنة ولا نوم؛ وهذا الوصف ليس لسواه؛ فأي طاغوت عبد من دون الله إن كان حيا فحياته تغالبها الغفلة والسنات؛ وإن قاومها وأراد البقاء عددا من الساعات فإن النوم يراوده ويأتيه؛ فضلا عن كون الموت يوافيه؛ فلا ينفرد بكمال الحياة ودوامها باللزوم إلا الحي القيوم [1].

قال ابن جرير الطبري: (وأما قوله الحي فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة والبقاء؛ الذي لا أول له يحد ولا آخر له يمد؛ إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود؛ وآخر مأمود؛ ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء غايتها) [2].

والحي سبحانه هو المتصف بالحياة كوصف ذات لله لا يتعلق بمشيئته؛ وإن تعلق بها فالإحياء وصف فعله؛ ولما كان كل ما سوى الله حياته قائمة على إحياء الله؛ وإحياؤه يدل بالضرورة على وصف الحياة؛ على اعتبار أن الحياة الذاتية لله هي الحياة الحقيقية وكل من سواه يفنى أو قابل للفناء بمشيئة الله؛ فإن اسم الله الحي دال على الوصفين معا؛ الحياة كوصف ذات والإحياء كوصف فعل.

ومن هنا كانت دعوة الموحدين إلى الاعتماد على الله ﷻ لأنه الحي الذي لا يموت كما قال: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ الفرقان:٥٨.

والله تعالى من أسمائه المقيدة المحي فلم يرد في القرآن والسنة إلا مضافا كما في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ الروم:٥٠.

(١) جامع البيان ٣/ ٥ بتصرف.

(٢) السابق ٣/ ٤، واشتقاق أسماء الله ص ١٠٢.

فالمحي اسم مقيد يدل على صفة الحياة باللزوم والإحياء بالتضمن والله ﷻ هو الحي الذي يحي ويميت؛ إن تعلق وصف الحياة بالمشيئة كان الإحياء وصف فعله؛ وإن لم يتعلق بها كانت الحياة وصف ذاته [1].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الحي يدل على ذات الله وعلى الحياة كوصف ذات والإحياء كوصف فعل بالمطابقة؛ ويدل على ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن أما دلالته على الحياة كوصف ذات فقد تضمنها الاسم.

وأما دلالته على الإحياء كوصف فعل فقد ورد في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ البقرة:٢٨. وقال سبحانه: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ البقرة:٧٣. واسم الله الحي يدل باللزوم على الوجود والبقاء والغنى بالنفس وغير ذلك من أوصاف الكمال.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع الأسماء الحسنى تدل باللزوم على صفة الحياة ما عدا اسم الله الحي فإنه يدل عليها بالتضمن؛ ولولا صفة الحياة ما كملت بقية أسمائه وصفاته وأفعاله؛ فجميع أسماء الله تدل على صفة الحياة التي تضمنها اسمه الحي؛ وهذه قضية عقلية نقلية كما تقدم وشرحناها عند الحديث عن اسم الله الأعظم؛ وما يدل عليه اقتران الأسماء من أنواع الكمال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(١) انظر في معنى الاسم: تفسير أسماء الله للزجاج ص٥٦، والمقصد الأسنى ص١١٧.

﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)﴾ غافر:٦٥.

وعند أبي داود وصححه الألباني عن يسار بن زيد عن أبيه ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (من قال: أستغفِر الله الذِي لا إِله إِلاّ هو الحيّ القيّوم وأتوب إِليهِ؛ غفِر له وإِن كان فرّ مِن الزّحف)[١].

وعند مسلم من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهمّ لك أسلمت وبِك آمنت؛ وعليك توكّلت؛ وإِليك أنبت؛ وبِك خاصمت؛ اللهمّ إِنِّي أعوذ بِعِزّتِك لا إِله إِلاّ أنت أن تضلني؛ أنت الحي الذِي لا يموت والجِنّ والإِنس يموتون)[٢].

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث أنس ﷺ قال: (كنت مع رسولِ الله ﷺ جالِسا ورجلٌ قائِمٌ يصلِّي فلمّا ركع وسجد وتشهّد دعا فقال فِي دعائِهِ: اللهمّ إِنِّي أسألك بِأنّ لك الحمد لا إِله إِلاّ أنت المنّان بدِيع السّمواتِ والأرضِ يا ذا الجلالِ والإِكرامِ يا حيّ يا قيّوم إِنِّي أسألك؛ فقال النّبِي ﷺ لأصحابِهِ: تدرون بِما دعا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: والذِي نفسِي بِيدِهِ لقد دعا الله بِاسمِهِ العظِيمِ الذِي إِذا دعِي بِهِ أجاب وإِذا سئِل بِهِ أعطى)[٣].

وقد ثبت من حديث أنس ﷺ أيضا أنه قال: (كان النبي ﷺ إِذا كربه أمرٌ؛ وفِي رواية أخرى إذا حزبه أمر قال: يا حي يا قيّوم بِرحمتِك أستغِيث)[٤].

وقد ورد الدعاء بالوصف في قوله تعالى عن إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ

---

(١) أبو داود في الصلاة، باب في الاستغفار ٢/ ٨٥ (١٥١٧)، صحيح الترغيب والترهيب (١٦٢٢).
(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل، ٤/ ٢٠٨٦ (٢٧١٧).
(٣) النسائي في السهو، باب الدعاء بعد الذكر ٢/ ٥٢ (١٣٠٠)، مشكاة المصابيح (٢٢٩٠).
(٤) الترمذي في الدعوات، باب يا حي يا قيوم ٥/ ٥٣٩ (٣٥٢٤)، صحيح الجامع (٤٧٧٧).

﴿إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى .. الآية﴾ البقرة:٢٦٠.

وروى ابن ماجة وصححه الألباني من حديث جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يا جابر؛ ألا أخبرك ما قال الله ﷻ لأبيك؟ قلت: بلى؛ قال: ما كلم الله أحدا إِلاّ مِن وراءِ حِجابٍ؛ وكلم أباك كِفاحا فقال: يا عبدي؛ تمنّ علي أعطِك؛ قال: يا ربِّ تحييني فأقتل فِيك ثانية؛ قال: إِنّه سبق مِنّي أنّهم إِليها لا يرجعون؛ قال: يا ربِّ فأبلِغ من ورائي) [١].

وعند مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يتمنّينّ أحدكم الموت لِضرٍّ نزل بِهِ؛ فإِن كان لا بدّ متمنِّيا فليقلِ: اللهمّ أحيني ما كانتِ الحياة خيرا لي وتوفني إِذا كانتِ الوفاة خيرا لي) [٢].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال: (اللهمّ اغفِر لِحيِّنا وميِّتِنا وصغِيرِنا وكبِيرِنا؛ وذكرِنا وأنثانا؛ وشاهِدِنا وغائِبِنا؛ اللهمّ من أحييته مِنّا فأحيِهِ على الإِيمانِ؛ ومن توفّيته مِنّا فتوفّه على الإِسلامِ؛ اللهمّ لا تحرِمنا أجره ولا تضِلنا بعده) [٣].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم في اعتقاد العبد وسلوكه أن يوجه حياته على أنه في دار ابتلاء سيعقبها سؤال وجزاء؛ وأن الملك لله في البدء عند إنشاء الخلق فلم يكن من الإحياء سواه وكذلك في المنتهى عند زوال الأرض لأن البقاء لله ﷻ؛ فالموحد لا ينسب الملك لغيره إلا على سبيل الأمانة والابتلاء؛ ويستعين بربه

(١) ابن ماجة، باب فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٨ (١٩٠)، صحيح الجامع (٧٩٠٥).
(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب تمني كراهة الموت لضر نزل به ٤/ ٢٠٦٤ (٢٦٨٠).
(٣) أبو داود في الجنائز، باب الدعاء للميت ٣/ ٢١١ (٣٢٠١)، مشكاة المصابيح (١٦٧٥).

في السراء والضراء؛ ولا يشرك به في الدعاء أو المحبة والخوف والرجاء؛ لأن الدعاء يستلزم إثبات الحياة؛ والحياة أصل لوصف العلم والغنى والقدرة والسمع والبصر والقوة والمشيئة والعزة والعظمة؛ وغير ذلك مما هو لازم لإجابة الدعاء.

وقد نفي الله ذلك عن الأنداد جميعها؛ لأنها أموات غير أحياء فقال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾ النحل: ٢٠ / ٢١.

ومن دعاء العبادة عدم الاعتداء على حق الله في الإماتة والإحياء؛ وذلك بتعظيم النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق؛ فالاعتداء على شخص اعتداء على سائر الجنس.

قال الله ﷻ بعد ذكره لأول نفس قتلت: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ﴾ المائدة:٣٢.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ النساء:٩٣.

ومن أعظم الجرم أن يقتل المسلم نفسه يئسا من الحياة؛ وقد علم أن المنفرد بالإحياء والإماتة هو الله؛ بل قد نهى النبي ﷺ عن مجرد تمني الموت؛ فكيف بعظم الإثم في الانتحار.

وعند البخاري من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يتمنّينّ أحدٌ مِنكم الموت لضرٍّ نزل بِهِ؛ فإن كان لا بدّ متمنِّيا للموتِ فليقل: اللهمّ

أحيِنِي ما كانتِ الحياة خيرا لِي؛ وتوفّنِي إِذا كانتِ الوفاة خيرا لِي)[١].

وروى البخاري أيضا من حديث قيس ﷺ أنه قال: (أتيت خبّابا ﷺ وقدِ اكتوى سبعا فِي بطنِهِ فسمِعته يقول: لولا أنّ النّبِي ﷺ نهانا أن ندعو بِالموتِ لدعوت بِهِ)[٢].

وعند البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ أنِ النبي ﷺ قال: (من تردّى مِن جبل فقتل نفسه؛ فهو فِي نارِ جهنّم يتردّى فِيهِ خالدا مخلدا فِيها أبدا؛ ومن تحسّي سمّا فقتل نفسه فسمّه فِي يدِهِ يتحسّاه فِي نارِ جهنّم خالدا مخلدا فِيها أبدا؛ ومن قتل نفسه بِحدِيدةٍ فحدِيدته فِي يدِهِ يجأ بِها فِي بطنِهِ فِي نارِ جهنّم خالدا مخلدا فِيها أبدا)[٣].

وممن تسمى عبد الحي؛ أبو يحيي عبد الحي بن سويد؛ روى عن أبي هشام الرفاعي؛ وروى عنه ابن ماجة[٤].

٣٩- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد الاسم مقترنا باسم الله الحي كما في الآيات السابقة؛ وأيضا في قوله

---

(١) البخاري في الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة ٥/ ٢٣٣٧ (٥٩٩٠).

(٢) الموضع السابق حديث رقم (٥٩٨٩).

(٣) البخارى في الطب، باب شرب السم والدواء به ٥/ ٢١٧٩ (٥٤٤٢).

(٤) تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٠٥.

تعالى: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ طه:١١١.

وتقدم أيضا حديث أنس ﷺ أنّه كان مع رسولِ الله ﷺ جالِسا ورجلٌ يصلّي ثمّ دعا: (اللهمّ إنِّي أسألك بِأنّ لك الحمد؛ لا إله إلاّ أنت المنّان؛ بدِيع السّماواتِ والأرضِ؛ يا ذا الجلالِ والإِكرام؛ يا حيّ يا قيّوم؛ فقال النّبِيّ ﷺ: لقد دعا الله بِاسمِهِ العظِيمِ الذِي إِذا دعِي بِهِ أجاب وإِذا سئِل بِهِ أعطى)[1].

وقد اعتبر بعض العلماء القائم والقيم والقيام من الأسماء الحسنى[2]. وليست كذلك لأنها وردت مضافة مقيدة؛ وورد الإطلاق في القيام فقط لكن في قراءة شاذة عن عمر بن الخطاب ﷺ[3].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

القيوم في اللغة من صيغ المبالغة؛ فعله قام يقوم قوما وقِياما؛ ويأتي الفعل على معنيين؛ الأول القيام بالذات والبقاء على الوصف؛ والثاني إقامة الغير والإبقاء عليه لأن غيره مفتقر إليه؛ فالأول على اعتبار صفة الذات؛ والثاني على اعتبار صفة الفعل.

وعلى هذين المعنيين دارت عبارات اللغويين؛ فالقيوم هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره الباقي أزلا وأبدا؛ أو القائم بتدبير أمور الخلق وتدبير العالم بجميع أحواله؛ فهو القائم بأمور خلقه في إِنشائهم؛ وتولي أرزاقهم؛ وتحديد

---

(١) أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ٢/ ٧٩ (١٤٩٥)، صحيح أبي داود ١/ ٢٧٩ (١٣٢٦).

(٢) القائم ذكره ابن ماجة في رواية عبد الملك الصنعاني، كتاب الدعاء، باب أسماء الله، ٢/ ١٢٦٩ (٣٨٦١) والزجاج في اشتقاق أسماء الله ص١٢٦، وابن حجر في تلخيص الحبير ٤/ ١٧٤، أما القيام فقد ذكره ابن منده وابن العربي، وأما القيم فذكره ابن العربي، انظر أسماء الله للغصن ص ٣٥٣.

(٣) البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة نوح ٤/ ١٨٧٢.

آجالهم وأعمالهم؛ وهو العليم بمستقرِّهم ومستودعهم؛ وهو الذي يقوم به كل موجود؛ حتى لا يتصور وجود شيء؛ ولا دوام وجوده إلا بقيوميته وإقامته له [(١)].

والقيوم سبحانه هو القائم بنفسه الذي بلغ مطلق الكمال في وصفه؛ والباقي بكماله ووصفه على الدوام دون تغيير أو تأثير؛ فقد يكون الحي سميعا لكن يتأثر سمعه مع مرور الوقت؛ فيفتقر إلى وسيلة إضافية للسماع؛ يضع سماعة أو آلة يستعين بها لإكمال سمعه؛ فيلزم لاتصافه بكمال السمع أن يكون قيوما في سمعه؛ له البقاء والكمال فيه على الدوام؛ وقد يكون الحي بصيرا لكن بصره يتأثر مع مرور الوقت فيفتقر إلى وسيلة إضافية للإبصار؛ فيضع زجاجة أو نظارة يستعين بها؛ فيلزم لاتصافه بكمال البصر والإبصار أن يكون قيوما في بصره له البقاء والكمال فيه على الدوام؛ والحي قد يكون متصفا بالصفات لكنه يتأثر بالغفلة والسنات؛ فتتأثر صفاته وتضمحل وربما ينام أو يموت فتزول وتنعدم؛ فلو كان قائما دائما لكملت حياته وبقيت صفاته.

ولذلك قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ البقرة:٢٥٥. فأثبت الحياة والقيومية اللازمة لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله؛ وهذا المعنى كله في دلالة القيوم على صفة الذات؛ أما دلالته على صفة الفعل فالقيومية هنا مردها إلى معنى الربوبية فالقيم في اللغة هو السيد الذي يسوس الأمور ويدبرها؛ فقيم البلدة سيدها وأمينها ومدبرها ومنه قوله: ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ ﴾ الرعد:٣٣[(٢)].

---

(١) لسان العرب ١٢/ ٤٩٦، واشتقاق أسماء الله ص ١٠٥، ومفردات ألفاظ القرآن ص ٦٩٠.

(٢) تفسير البيضاوي ١/ ٥٥٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٧٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠٩.

وعند البخاري مرفوعا: (أنت قيِّم السّماواتِ والأرضِ ومن فِيهِنّ)[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم القيوم يدل على ذات الله وعلى صفة القيومية بدلالة المطابقة؛ ويدل على ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

قال ابن القيم:

هذا ومن أوصــافه القيــوم : والقيوم في أوصافه أمران
أحداهما القيــوم قام بنفسه : والكون قام به هما الأمران
فالأول استغناؤه عن غيره : والفقر من كل إليــه الثاني
والوصف بالقيوم ذو شأن عظيم
هكذا موصوفه أيضا عظيم الشان[2].

واسم الله القيوم يدل باللزوم على الوجود والبقاء والغنى بالنفس وسائر أنواع الكمال في الذات والصفات والأفعال؛ وكما ذكرنا في اسم الله الحي أن جميع الأسماء الحسنى تدل على صفة الحياة باللزوم ما عدا الحي فإنه يدل عليها بالتضمن كذلك القول في اسم الله القيوم؛ فإن جميع الأسماء الحسنى تدل على صفة القيومية باللزوم ما عدا القيوم فإنه يدل عليها بالتضمن؛ ولولا صفة الحياة والقيومية ما كملت بقية أسمائه وصفاته وأفعاله فدوام الحياة والقيومية من دلائل دوام والملك والربوبية وكمال الصفات الإلهية؛ وقد أحسن ابن قيم الجوزية حين وصف ذلك في النونية فقال:

---

(١) البخاري في كتاب التهجد ٥/ ٢٣٢٨ (٥٩٥٨).

(٢) شرح قصيدة ابن القيم ٢/ ٢٣٦.

وله الحياة كمالهـــا فلأجل ذا : ما للممات عليه من سلــطان
وكذلك القيوم من أوصـــافه : ما للمنـام لديـــه من غشيان
وكذاك أوصاف الكمال جميعها : ثبتت له ومدارهـا الوصفــان
فمصحح الأوصــاف والأفعــال والأســـماء حقا ذانك الوصفان
ولأجل ذا جــاء الحديث بأنه : في آية الكرسـي وذي عمـران
اسم الإله الأعظم اشتملا على : اسـم الحي والقيـوم مقــترنان
فالكل مرجعها إلى الاسمـين : يدري ذاك ذو بصر بهذا الشان [1].

• الدعاء باسم الله القيوم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق مقترنا باسم الله الحي في الأحاديث السابقة؛ أما دعاء المسألة بالوصف فقد ورد عند البخاري من حديث ابن عباس ﷺ قال: (كان النّبِيّ ﷺ إِذا قام مِن الليلِ يتهجّد قال: اللهمّ لك الحمد أنت قيِّم السّمواتِ والأرضِ ومن فِيهِنّ ولك الحمد.. اللهمّ لك أسلمت؛ وبِك آمنت وعليك توكّلت؛ وإِليك أنبت وبِك خاصمت؛ وإِليك حاكمت؛ فاغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت؛ وما أسررت وما أعلنت أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر؛ لا إِله إِلاّ أنت أو لا إِله غيرك) [2].

وروى أحمد وصححه الألباني من حديث البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال عن الميت المؤمن في قبره: (ويأتِيهِ رجلٌ حسن الوجهِ حسن الثِّيابِ طيِّب الرِّيحِ فيقول: أبشِر بالذي يسرّك؛ هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له: من أنت فوجهك الوجه يجيء بِالخيرِ؟ فيقول: أنا عملك الصّالِح؛

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ١/ ٢٥٩.
(٢) البخاري في التهجد، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

فيقول: ربِّ أقِمِ السّاعة حتّى أرجِع إلى أهلي ومالي)[1].

• الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

إذا علم العبد الذليل أن الله ﷻ قيوم قائم بالقسط والتدبير ومنفرد بالمشيئة والتقدير عنده خزائن كل شيء؛ لا ينزله إلا بقدر معلوم؛ وأنه كفيل بأمره ورزقه؛ اعتمد على ربه في كل شيء؛ ووثق به دون كل شيء؛ وقنع منه بأدنى شيء؛ وصبر على ما ابتلاه به؛ فلا يطمع في سواه؛ ولا يرجو إلا إياه؛ ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته ولا يرى في المنع إلا حكمته؛ ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته وقيوميته؛ فيكثر من دعائه وذكره لاسيما إذا حزبه هم أو لحقه كرب.

وتقدم من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (كان النّبِي ﷺ إذا كربه أمرٌ؛ وفي رواية أخري؛ إذا حزبه أمر قال: يا حي يا قيّوم بِرحمتِك أستغِيث)[2].

وقد ثبت في السنة أن أعظم آية في كتاب الله هي آية الكرسي؛ ومن أسرار عظمتها اشتمالها على اسم الله الأعظم وهو الحي القيوم؛ فمن قرأها قبل نومه تكفل الله بحفظه فلا يقربه شيطان حتى يصبح.

روى الإمام البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (وكلني رسول الله ﷺ بِحِفظِ زكاةِ رمضان[3]؛ فأتاني آتٍ فجعل يحثو مِن الطّعامِ[4]؛ فأخذته

(١) أحمد في المسند ٤/ ٢٨٧، وانظر صحيح الجامع (١٦٧٦).

(٢) الترمذي في الدعوات، باب يا حي يا قيوم ٥/ ٥٣٩ (٣٥٢٤)، صحيح الجامع (٤٧٧٧).

(٣) كان أبو هريرة ﷺ حارسا على تمر الصدقة فوجد التمر قد أخذ منه ملء كف فترقب السارق، انظر السنن الكبرى للنسائي ٥/ ١٣.

(٤) الحثي ما رفعت به يديك، لسان العرب ١٤/ ١٦٤ والمعنى: أخذ يرفع من التمر بيديه ليسرقه.

وقلت: والله لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ[١].

قال: إني محتاجٌ وعلى عِيال ولي حاجةٌ شدِيدةٌ؛ قال: فخليت عنه؛ فأصبحت؛ فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة؛ ما فعل أسِيرك البارِحة؟؛ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شدِيدة وعِيالا فرحِمته فخليت سبِيله؛ قال: أما إنّه قد كذبك وسيعود؛ فعرفت أنّه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنّه سيعود فرصدته[٢]؛ فجاء يحثو مِن الطّعامِ؛ فأخذته فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ؛ قال: دعني فإني محتاجٌ وعلى عيال لا أعود فرحِمته فخليت سبِيله؛ فأصبحت؛ فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسِيرك؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شدِيدة وعِيالا فرحِمته فخليت سبِيله؛ قال: أما إنّه قد كذبك وسيعود؛ فرصدته الثّالثة؛ فجاء يحثو مِن الطّعامِ؛ فأخذته فقلت لأرفعنّك إلى رسول الله؛ وهذا آخِر ثلاثِ مرّاتٍ أنّك تزعم لا تعود ثمّ تعود.

قال: دعني أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها؛ قلت: ما هو؟ قال إذا أويت إلى فِراشِك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ حتّى تختِم الآية فإنّك لن يزال عليك مِن الله حافِظٌ ولا يقربنّك شيطانٌ حتّى تصبِح؛ فخليت سبِيله فأصبحت؛ فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسِيرك البارِحة؟ قلت: يا رسول الله زعم أنّه يعلمني كلمات ينفعني الله بِها فخليت سبِيله؛ قال: ما هي؟ قلت: قال لي إذا أويت إلى فِراشِك فاقرأ آية الكرسِي مِن أوّلها حتّى تختِم الآية؛ وقال لي لن يزال عليك مِن الله حافِظٌ ولا يقربك شيطانٌ حتّى تصبِح؛ وكانوا أحرص شيءٍ على الخيرِ؛ فقال النبي ﷺ: أما إنّه قد صدقك وهو

---

(١) لأرفعنّك يعنى لأشكونك، ومنها المرافعة يرفع كل خصم صاحبة إلى السلطان، المغرب ١/ ٣٣٩.

(٢) ترقبت مجيئه لأمسك به، فالترصد: الترقب، انظر لسان العرب ٣/ ١٧٧.

كذوبٌ؛ تعلم من تخاطِب منذ ثلاثِ ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا قال: ذاك شيطانٌ) [١].

ويؤخذ من هذا الحديث أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن؛ وأن الكذاب قد يصدق؛ وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها؛ وتؤخذ عنه فينتفع بها؛ وقد علم الشيطان أن استعانة الإنسان بالحي القيوم يبقيه قائما بربه فلا يقدر على القرب منه.

وبخصوص من تسمى عبد القيوم؛ قال ابن عبد البر: (عبد الرحمن أبو راشد الأزدي؛ وفد على النبي ﷺ فقال له: ما اسمك؟ فقال: عبد العزي؛ قال: أبو من؟ قال: أبو مغوية؛ قال: كلا؛ ولكنك عبد الرحمن أبو راشد؛ قال: فمن هذا معك؟ قال: مولاي؛ قال: ما اسمه؟ قال: قيوم؛ قال: كلا ولكنه عبد القيوم) [٢]. وقال الذهبي: (عبد القيوم له وفادة مع مولاه أبي راشد) [٣].

٤٠- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله العلي مقرونا باسمه العظيم في موضعين من القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ البقرة:٢٥٥ . وقال سبحانه

---

(١) البخارى في الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه ٢/ ٨١٢ (٢١٨٧).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٨٣٢ (١٤٠٨).

(٣) المقتنى في سرد الكنى للذهبي ١/ ٣٨٠ (٣٩٦٣).

أيضا: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ الشورى:٤.

واقترن باسمه الكبير في أربعة مواضع؛ منها قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الحج:٦٢.

وعن أبي داود وابن ماجه وصححه الألباني من حديث عبادة ﷺ أن رسول ﷺ قال: (من تعارّ مِن الليلِ فقال حِين يستيقِظ: لا إِله إِلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدِيرٌ؛ سبحان الله والحمد لله ولا إِله إِلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إِلاّ بِالله العلِيِّ العظِيمِ؛ ثمّ دعا ربِّ اغفِر لي؛ غفِر له)[1].

وفي سنن ابن ماجه أيضا وصححه الألباني من حديث عبد الله بنِ عبّاسٍ ﷺ أنّ رسول الله ﷺ كان يقول عِند الكربِ: (لا إِله إِلاّ الله العلِيّ العظِيم؛ لا إِله إِلاّ الله الحلِيم الكرِيم؛ لا إِله إِلاّ الله ربّ العرشِ العظِيمِ؛ لا إِله إِلاّ الله ربّ السّماواتِ والأرضِ وربّ العرشِ العظِيمِ)[2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

العلي في اللغة فعِيل بمعنى فاعِل؛ صفة مشبهة للموصوف بالعلو؛ فعله علا يعلو علوا؛ والعلو ارتفاع المكان؛ أو ارتفاع المكانة.

أما علو المكان ما رواه مسلم عن زهير ﷺ أنه قال: (لمّا نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء:٢١٤. انطلق نبِي الله ﷺ إِلى رضمةٍ مِن جبلٍ

(١) ابن ماجه في كتاب الدعاء ٢/ ١٢٧٦ (٣٨٧٨)، وانظر صحيح أبي داود ١/ ٣٣٥ (٣١٢٨).

(٢) السابق ٢/ ١٢٧٨ (٣٨٨٣)، صحيح ابن ماجة ٢/ ٣٣٦ (٣١٣٣).

فعلا أعلاها حجرا؛ ثمّ نادى: يا بني عبدِ منافاه إِنِّي نذِيرٌ) [١].

وعند البخاري من حديث أنس ﷺ مرفوعا: (فعلا بِهِ إِلى الجبّارِ فقال وهو مكانه: يا ربِّ خفِّف عنّا؛ فإِن أمّتِي لا تستطِيع هذا) [٢].

أما العلو بمعنى علو الرفعة والمجد أو الشرف والمكانة فكقول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ محمد:٣٥. وعلا في الأرض واستعلى الرجل علا وتكبر؛ والعلياء كل مكان مشرف؛ والعلاء والعلا الرفعة والشرف [٣].

والعلي في أسماء الله هو الذي على بذاته فوق جميع خلقه؛ فاسم الله العلي دل على علو الذات والفوقية؛ وكثير من الذين شرحوا الأسماء حاولوا بكل سبيل تفسير العلو الذي دل عليه اسمه العلي بعلو المكانة والمنزلة فقط؛ إما هربا من إثبات علو الذات والفوقية أو تعطيلا خفيا له بالتأويلات العقلية [٤].

والذي عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأجلاء المتبعين أن الله ﷻ عال على عرشه بذاته؛ وبكيفية حقيقية معلومة لله مجهولة لنا؛ لا ينازع أحد منهم في ذلك؛ ولا يمنع أن يسأل عن ربه أين هو؟ وأدلة الكتاب والسنة تشهد بلا لبس أو غموض على ذلك.

ودائما ما يقترن اسم الله العلي باسمه العظيم؛ وكذلك عندما يذكر العرش

---

(١) مسلم في الإيمان، باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين ١/ ١٩٣ (٢٠٧)، والرضمة صخور عظام بعضها فوق بعض، انظر لسان العرب ١٢/ ٢٤٥.

(٢) البخاري في التوحيد، باب قوله وكلم الله موسى تكليما ٦/ ٢٧٣١ (٧٠٧٩).

(٣) لسان العرب ١٥/ ٨٤، وكتاب العين ٢/ ٢٤٥.

(٤) انظر على سبيل المثال: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ص ١٠٦.

والكرسي؛ ففي آية الكرسي؛ وهي أعظم آية في كتاب الله؛ بعد أن قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ قال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة:٢٥٥.

ولما ذكر علوه فقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ ذكر بعده العرش بكرمه وسعته فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ المؤمنون:١١٦.

ولما ذكر إعراض الخلق عن عبادته أعلم نبيه ﷺ في أعقاب ذلك أنه الملك الذي لا يزول عن عرشه بإعراض الرعية في مملكته كشأن الملوك من خلقه؛ لأنه المستغني بذاته الملك في استوائه؛ لا يفتقر إلى أحد في قيام ملكه أو استقراره؛ فقال لنبيه ﷺ : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ التوبة:١٢٩ . وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ الإسراء:٤٢.

ولو كانت هذه آلهة على الحقيقة لنازعوا الحق في عليائه حتى يتحقق مراد الأقوى منهم؛ وينفرد هو بالعلو كإله واحد؛ وهذا معلوم بدليل التمانع [(١)]؛ أو لو أنه اتخذهم آلهة واصطفاهم لطلبوا قربه والعلو عنده؛ لعلمهم أنه العلي على خلقه [(٢)]. فهذه الآيات واضحة في إثبات علو الذات والفوقية وغيرها كثير؛ لكن كثيرا من المفسرين لاسم الله العلي جعلوه دالا على معنيين فقط من معاني العلو؛ وهما علو الشأن وعلو القهر؛ واستبعدوا المعنى الثالث وهو علو الذات

---

(١) دليل التمانع دليل مشهور بين المتكلمين وهو حق في إثبات توحيد الربوبية، انظر لمع الأدلة في قواعد أهل السنة ص ٩٩، والغنية في أصول الدين ص٦٧، وشرح العقيدة الطحاوية ص٨٧.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٥/ ٩١، والدر المنثور ٥/ ٢٨٨، وتفسير الواحدي ٢/ ٦٣٥.

والفوقية؛ والثابت الصحيح أن معاني العلو عند السلف ثلاثة معان دلت عليها أسماء الله المشتقة من صفة العلو؛ فاسم الله العلي دل على علو الذات؛ واسمه الأعلى دل على علو الشأن؛ واسمه المتعال دل على علو القهر.

والمتكلمون أصحاب الطريقة العقلية والأقيسة المنطقية في وصف الذات الإلهية ينفون عن الله علو الذات والفوقية لأنه عندهم يدل على إثبات المكان لله؛ وما كان في مكان فهو محصور فيه؛ ولذلك لا يجوز عندهم بحال من الأحوال أن يسأل عن الله بأين؟

وهذا مخالف لصريح السنة فقد ثبت في حديث الجارية الذي رواه مسلم من حديث معاوية بن الحكم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لها: (يا جارية أين الله؟ قالت: فِي السّماء؛ قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال: أعتِقها فإِنّها مؤمِنةٌ)[1].

وهذا الحديث مع وضوحه كالشمس في أن الرسول ﷺ سأل عن الله بأين سؤالا لا لبس فيه ولا غموض إلا أن الكثيرين من المتكلمين تأبى أنفسهم إثباته؛ لأن أين هنا يتصورون منها المكان الذي في عالم الشهادة؛ والذي يخضع للأقيسة التمثيلية والشمولية أما المكان ذو الكيفية الغيبية الذي لا يعلم خصائصه إلا الله فهذا لا اعتبار له عندهم ولا خطر ببالهم أن يكون المراد؛ ولذلك فإن عقيدة السلف تفرق بين نوعين من المكان:

الأول: ما كان محصورا بالمحاور الفراغية المعروفة في محيط المخلوقات المشهودة والذي يخضع لأحكامنا العقلية ولأقيستنا المنطقية؛ فمكان الشيء يحدد في المقاييس الحديثة باعتبار ثلاثة محاور رئيسية متعامدة؛ اثنان يمثلان

---

(١) مسلم في كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ١/ ٣٨١ (٥٣٧).

المستوى الأفقي الموازي لسطح الأرض والثالث يمثل الارتفاع عن ذلك المستوى؛ وأجسام الدنيا يحدد مكانها بمدى الارتفاع في المحور الرأسي عن مستوى المحورين الأفقيين؛ ولاشك أن تلك المقاييس المكانية لا تصلح بحال ما في قياس ما هو خارج عن محيط العالم؛ فضلا عن قياس الأشياء الدقيقة كالإلكترون في دورانه حول نواة الذرة؛ فقد ثبت أن محاوره أكثر من ثلاثة بكثير.

الثاني: يراد به المكان الغيبي الذي يخرج عن مداركنا ولا نعلم خصائصه لصعوبة ذلك علينا؛ والمكان بهذا الاعتبار حق موجود ولا يخضع بحال من الأحوال لمقاييس المكان في حسابات المخلوقين؛ فلا يمكن للمتكلمين أن يطبقوا هذه المقاييس على ملك الموت عندما يأتي لقبض الأرواح مع أنه مخلوق له ذات وكينونة منفصلة؛ وهو مع ذلك لا يحجبه باب ولا جدار؛ ولا يمنعه جب أو قرار كما قال رب العزة والجلال: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ النساء:٧٨.

ومعلوم أن ملك الموت مخلوق باتفاق ولا يخضع في مكانه وزمانه لمقاييسنا التي يريدون بها الحكم على استواء الله على عرشه؛ ومن ثم لا يصلح أن نمنع دلالة الآيات والأحاديث ونحول معنى اسم الله العلي من علو الفوقية إلى علو الرتبة والمنزلة بحجة أننا لو أثبتناها لكان الله في مكان؛ فعلو الشأن ثابت بدلالة اسمه الأعلى؛ وعلو القهر ثابت بدلالة اسمه المتعال.

والرسول ﷺ لما قال للجارية: أين الله؟ علم أن أين للمكان؛ ويعلم لوازم قوله ولو كان في ذلك خطأ وتشبيه وتجسيم كما يدعي البعض ما سأل الجارية بلفظ يحتمل معناه الخلاف ودواعي الاختلاف؛ والجارية لما قالت: الله في

السماء؛ تعني العلو وشهد لها رسول الله ﷺبالإيمان؛ فلا إشكال عند الموحدين العقلاء في فهم حديث الجارية؛ وقولها: إن الله في السماء؛ والأمر واضح جلي ظاهر؛ فأي اعتراض على ذلك إنما هو اعتراض على رسول الله ﷺ .

وعلو الفوقية أو علو الذات الذي دل عليه اسمه العلي ثابت على الحقيقة بالكتاب والسنة وإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم؛ فهو سبحانه وتعالى مستو على عرشه بائن من خلقه؛ لا خلقه في شيء من ذاته؛ ولا ذاته في شيء من خلقه؛ وهو من فوق عرشه يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى أفعالهم؛ لا تخفى منهم خافية.

والأدلة في ذلك أكثر من أن تحصى وأجل من أن تستقصى؛ والفطرة السليمة والنفوس المستقيمة مجبولة على الإقرار بذلك؛ وجل الأدلة بقرائنها تجعل المعنى الذي دل عليه اسم الله العلي هو علو الذات والفوقية.

قال ابن خزيمة: (والله قد وصف نفسه في غير موضع من تنزيله ووحيه وأعلمنا أنه العلي العظيم؛ أفليس العلي يا ذوي الحجا ما يكون عليا لا كما تزعم المعطلة الجهمية أنه أعلى وأسفل ووسط ومع كل شيء وفي كل موضع من أرض وسماء وفي أجواف جميع الحيوان.

ولو تدبروا آية من كتاب الله ووفقهم الله لفهمها؛ لعقلوا أنهم جهال لا يفهمون ما يقولون؛ وبان لهم جهل أنفسهم وخطأ مقالتهم) [1].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله العلي يدل على ذات الله وعلى علو الذات والفوقية بدلالة

---

(١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ص ٢٥٧.

المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥. وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الأعراف:٥٤.

واسم الله العلي يدل باللزوم على الحياة والقيومية والملك والأحدية والسيادة والصمدية والكبرياء والعظمة والهيمنة والعزة والقوة والقدرة؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال.

وتجد الإشارة إلى الفرق بين العلو والاستواء؛ فالعلو وصف ذاتي لله ﷻ على الدوام؛ سواء قبل وجود العرش أو حال وجوده؛ فالله ﷻ فوق جميع الخلق بذاته تنزه عن الحلول والاتحاد والممازجة والاختلاط.

فهو بائن من خلقه والخلق بائنون منه وهو عال على عرشه بوصف ذاته قبل خلق السماوات والأرض؛ أما بعد خلقهما فهو عال على عرشه بوصف ذاته وفعله؛ لأن الاستواء على العرش وصف فعل يتعلق بمشيئة الله ﷻ تم بعد خلق السماوات والأرض؛ ولذلك ورد في ستة مواضع من القرآن التعبير بقوله ثم استوى على العرش؛ وهي لغويا تفيد الترتيب والتراخي [1].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ الفرقان:٥٩ [2]. وعلى ذلك فإن العلو الذي دل عليه اسمه العلي وصف ذاتي من لوازم الذات الإلهية؛ وهو أعم من الاستواء؛ فكل استواء علو وليس كل علو استواء [3].

---

(١) انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة، لأبي سعيد خليل بن عبد الله العلائي ص٩٥.

(٢) وانظر أيضا: سورة الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣، والرعد: ٢، والسجدة: ٤، والحديد: ٤.

(٣) انظر حول هذا المعنى: اجتماع الجيوش الإسلامية ١/ ٩٣، ١/ ١٠٧، ومجموع الفتاوى ٥/ ٥٤.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

دعاء المسألة أن يثني على الله ويمدحه بالاسم أو الوصف في حاجته ومطلبه؛ وقد ورد الدعاء بالاسم المطلق في أحاديث كثيرة وقد ذكرها في كحديث عبادة ﷺ مرفوعا وفيه: (من تعارّ مِن الليلِ فقال حِين يستيقِظ: لا إِله إِلاّ الله وحده لا شرِيك له له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدِيرٌ؛ سبحان الله؛ والحمد لله؛ ولا إِله إِلاّ الله؛ والله أكبر؛ ولا حول ولا قوّة إِلاّ بِالله العِلي العظِيمِ؛ ثمّ دعا: ربِّ اغفِر لي؛ غفِر له)[1].

ومن حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غفرت له ذنوبه أو خطاياه؛ وإن كانت مثل زبد البحر)[2].

وقد سبق أيضا في دعاء النبي ﷺ عند الكرب: (لا إِله إِلاّ الله العلِي العظِيم؛ لا إِله إِلاّ الله الحلِيم الكرِيم؛ لا إِله إِلاّ الله ربّ العرشِ العظِيمِ لا إِله إِلاّ الله ربّ السّماواتِ والأرضِ وربّ العرشِ العظِيمِ)[3].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

اعتقاد الموحد في اسم الله العلي وإيمانه بعلو الله على خلقه يدفعه إلى توحيده وتعظيمه والدعوة إليه؛ لاسيما إذا أيقن أن النفع في ذلك يعود عليه؛ وأن الله غني في علوه لا يفتقر إلى أحد من خلقه؛ وأنه مهما مدحناه وأثنينا

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل ٢/ ١٢٧٦(٣٨٧٨)، وانظر الكلم الطيب (٤٣).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٦٠٧).

(٣) الترمذي في الدعوات ٤/ ٤٩٥ (٣٤٣٥)، والسلسلة الصحيحة ٥/ ٧٣ (٢٠٤٥).

عليه فهو أعلى من وصفنا وأجل من مدحنا؛ لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه؛ هو أهل الثناء والمجد ومدحه وتوحيده أحق ما قال العبد؛ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الحج:٦٢.

وإذا كانت الملائكة في السماء تخشع عند سماع قوله وتفزع عن إلقاء وحيه كما جاء ذلك في قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ سبأ:٢٣.

إذا كان هذا أمرها وهذا قولها وفعلها؛ فحري بالعبد أن يخشع لسماع قوله؛ ويطمئن قلبه عند ذكره؛ وأن يتذلل بين يدي مولاه؛ فيركن إليه ويعتمد عليه ثقة في أنه العلي ولا علي على الإطلاق سواه.

وقد ورد عند الترمذي وصححه الألباني من حديث علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: (ألا أعلمك كلماتٍ إِذا قلتهنّ غفر الله لك وإِن كنت مغفورا لك؛ قال قل: لا إِله إِلاّ الله العلي العظِيم؛ لا إِله إِلاّ الله الحليم الكرِيم؛ لا إِله إِلاّ الله؛ سبحان الله ربِّ السّماوات السّبع وربِّ العرشِ العظِيمِ؛ الحمد لله ربِّ العالمِين) [١].

وممن عبد لله بإضافته لهذا الاسم عبد العلي بن أحمد بن عبد الله بن الفضل الحميدي؛ روى عنه الطبراني في معجمه من حديث عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقبل صلاةٌ بِغيرِ طهورٍ ولا صدقةٌ مِن غلول) [٢].

(١) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥٢٩ (٣٥٠٤)، وانظر صحيح الجامع (٢٦٢١).

(٢) المعجم الكبير ١٨/ ٢٠٦ (٥٠٩)، والحديث صحيح رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة ١/ ٢٠٤ (٢٢٤)، وورد أيضا عند غيره.

٤١- العظيم

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله العظيم ورد في القرآن والسنة مطلقا معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وقد ورد منفردا ومقترنا باسم الله العلي؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ الحاقة:٣٣.

وورد في ثلاثة مواضع الأمر بالتسبيح به خاصة وبنص واحد في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾. موضعان في سورة الواقعة والثالث في سورة الحاقة [1]. أما اقترانه باسمه العلي فقد ورد في موضعين كما تقدم.

وقد ورد اسم الله العظيم في السنة النبوية في كثير من المواضع منها ما ورد عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كلِمتانِ خفِيفتانِ على اللِّسانِ؛ ثقِيلتانِ فِي المِيزانِ حبِيبتانِ إلى الرّحمنِ؛ سبحان الله العظِيمِ؛ سبحان الله وبِحمدِهِ) [2].

وفي سنن أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: (أعوذ بِالله العظِيمِ وبِوجهِهِ الكرِيمِ وسلطانِهِ القدِيمِ مِن الشّيطانِ الرّجِيمِ) [3].

---

(١) الواقعة:٧٤، ٩٦، والحاقة:٥٢.

(٢) البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح ٥/ ٢٣٥٢ (٦٠٤٣).

(٣) أبو داود في كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل ثم دخوله المسجد ١/ ١٢٧ (٤٦٦).

• شرح الاسم وتفسير معناه.

العظِيم في اللغة صفة مشبهة لمن اتصف بالعظمة؛ فعله عظم يعظم عِظما يعني كبر واتسع وعلا شأنه وارتفع؛ ولفلان عظمة عند النّاسِ أي حرمة يعظم لها؛ وأعظم الأمر وعظمه فخّمه؛ والتعظِيم التّبجِيل؛ والعظِيمة النازلة الشديدة والمِلِمّة إِذا أعضلت والعظمة الكِبرِياء؛ وعظمة العبدِ كِبره المذموم وتجبره؛ وإِذا وصِف العبد بالعظمة فهو ذمٌّ لأن العظمة في الحقيقةِ لله ﷻ[1].

وعند البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من تعظم فِي نفسِهِ أوِ اختال فِي مِشيتِهِ لقِي الله وهو عليهِ غضبان)[2].

والله ﷻ هو العظيم الذي جاوز قدره حدود العقل؛ وجل عن تصور الإِحاطة بكنهِهِ وحقِيقتِهِ؛ فهو العظيم الواسع؛ الكبير في ذاته وصفته؛ فعظمة الذات دل عليها كثير من النصوص؛ منها ما ورد عند ابن حبان وصححه الألباني من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة؛ وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)[3].

وقد صح عن ابن عباس ﷺ موقوفا: (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى)[4].

(١) لسان العرب ١٢/ ٤١٠.
(٢) الأدب المفرد للبخاري ص١٩٣ (٥٤٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٧).
(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٢/ ٧٧ (٣٦١)، وقال الشيخ الألباني: لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، انظر السلسلة الصحيحة ١/ ٢٢٣ (١٠٩).
(٤) انظر تعليق الألباني علي الرواية في شرح العقيدة الطحاوية ص٤٥.

أما عظمة الصفات فالله ﷻ له علو الشأن كما قال في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١. وقال أيضا: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم:٦٥.

وإذا كان عرشه قد وصفه بالعظمة وخصه بالإضافة إليه والاستواء عليه؛ فما بالك بعظمة من استوى عليه وعلا فوقه؛ وينبغي أن نعلم أن عظمة الله في ذاته لا تكيّف ولا تحدّ؛ لطلاقة الوصف وعجزنا عن معرفته؛ فنحن لم نره ولم نر له مثيل؛ فالله عظيمٌ في ذاته ووصفه وجلال قدره كما أخبر عن نفسه [(١)].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله العظيم يدل على ذات الله وعلى صفة العظمة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ وعند البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ثمّ أخِرّ له ساجِدا فيقال: يا محمّد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفّع؛ فأقول: يا ربِّ ائذن لي فِيمن قال لا إله إلاّ الله؛ فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنّ مِنها من قال لا إله إلاّ الله) [(٢)].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله ﷻ: الكِبرِياء رِدائِي؛ والعظمة إِزارِي؛ فمن نازعني واحِدا مِنهما قذفته في النّارِ) [(٣)].

وقد ورد وصف العظمة أيضا عند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عوف بن مالك ﷺ أنه قال: (ثمّ ركع ﷺ بِقدرِ قِيامِهِ يقول فِي ركوعِهِ:

---

(١) المقصد الأسنى ص٩٤، وشرح أسماء الله للرازي ص٣٣٩، والأسماء والصفات للبيهقي ص٧٥.

(٢) البخاري في التوحيد باب ذرية من حملنا مع نوح ٤/ ١٧٤٦ (٤٤٣٥).

(٣) أبو داود في اللباس، باب ما جاء في الكبر ٤/ ٥٩ (٤٠٩٠)، وانظر صحيح الجامع (١٩٠٨).

سبحان ذِي الجبروتِ والملكوتِ والكِبرِياءِ والعظمةِ) [١].

أما دلالة اسم الله العظيم على وصف الفعل المتعلق بالمشيئة فكما ورد في قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾ الطلاق:٥.

وفي المسند وصححه الألباني من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من سرّه أن يعظم الله رِزقه؛ وأن يمدّ فِي أجلِهِ؛ فليصِل رحِمه) [٢].

واسم الله العظيم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والصمدية والعزة والأحدية وانتفاء الشبيه والمثلية؛ وكذلك يدل على السمع والبصر والعلم والحكمة والمشيئة والقدرة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

دعاء المسألة بالاسم المطلق ورد مقرونا باسم الله العلي فيما سبق؛ وورد الدعاء بالوصف عند مسلم من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهمّ اجعل فِي قلبِي نورا؛ وفِي بصرِي نورا؛ وفِي سمعِي نورا؛ وعن يمِينِي نورا؛ وعن يسارِي نورا وفوقِي نورا؛ وتحتِي نورا؛ وأمامِي نورا وخلفِي نورا؛ وعظِّم لِي نورا) [٣] . وفي رواية أبي داود وصححها الشيخ الألباني: (اللهم وأعظم لي نورا) [٤].

---

(١) أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ١/ ٢٣٠ (٨٧٣).

(٢) مسند الإمام أحمد ٣/ ١٥٦ (١٢٦١٠)، وانظر صحيح الجامع (٦٢٩١).

(٣) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٢٥ (٧٦٣).

(٤) أبو داود ٢/ ٤٤ (١٣٥٣) وصحيح الجامع (١٢٥٩).

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ قال: (لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاءِ الدّعواتِ حِين يمسِي وحِين يصبِح: اللهمّ إِنِّي أسألك العافِية فِي الدّنيا والآخِرةِ؛ اللهمّ إِنِّي أسألك العفو والعافِية فِي دِينِي ودنياي وأهلِي ومالِي اللهمّ استر عوراتِي وآمِن روعاتِي؛ اللهمّ احفظنِي مِن بينِ يدي ومِن خلفِي وعن يمِينِي وعن شِمالِي ومِن فوقِي؛ وأعوذ بِعظمتِك أن أغتال مِن تحتِي) [١].

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ قال: (كشف رسول الله ﷺ السِّتر ورأسه معصوبٌ فِي مرضِهِ الذِي مات فِيهِ فقال: اللهمّ قد بلغت ـ ثلاث مرّاتٍ ـ إِنّه لم يبق مِن مبشِّراتِ النّبوّةِ إِلاّ الرّؤيا الصّالِحة يراها العبد أو ترى له؛ ألا وإِنِّي قد نهِيت عنِ القِراءةِ فِي الرّكوعِ والسّجودِ؛ فإِذا ركعتم فعظِّموا ربّكم؛ وإِذا سجدتم فاجتهِدوا فِي الدّعاءِ فإِنّه قمِنٌ أن يستجاب لكم) [٢].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا دعا أحدكم فلا يقلِ: اللهمّ اغفِر لِي إِن شِئت ولكِن لِيعزِمِ المسألة؛ وليعظِّمِ الرّغبة؛ فإِن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه) [٣].

وكذلك ورد الدعاء بمقتضى الاسم والوصف كالدعاء بذكر فضل الله العظيم وعرشه العظيم؛ فإن الله استوى على عرشه وأضافه إليه؛ كما أن فضله على الخلائق فضل عظيم؛ فلا يضاف العظيم إلا إلى العظيم؛ روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام يضطجع

---

(١) أبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣١٨ (٥٠٧٤)، صحيح الترغيب (٦٥٩).
(٢) النسائي في التطبيق، باب الأمر بالاجتهاد في الدعاء في السجود ٢/ ٢١٧ (١١٢٠).
(٣) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت ٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٩).

على شقه الأيمن ثم يقول: (اللهمّ ربّ السّمواتِ وربّ الأرضِ وربّ العرشِ العظِيمِ؛ ربّنا وربّ كلّ شيءٍ فالِق الحبِّ والنّوى؛ ومنزِل التّوراةِ والإِنجِيلِ والفرقانِ.. إلى قوله ﷺ.. اقضِ عنّا الدّين واغنِنا مِن الفقرِ)[١].

وعند البخاري من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: (كان النّبِي ﷺ يعلّمنا الإستِخارة فِي الأمورِ كلّها كالسّورةِ مِن القرآنِ: إِذا همّ بِالأمرِ فليركع ركعتينِ؛ ثمّ يقول: اللهمّ إِنِّي أستخِيرك بِعِلمِك؛ وأستقدِرك بِقدرتِك؛ وأسألك مِن فضلِك العظِيمِ فإِنّك تقدِر ولا أقدِر؛ وتعلم ولا أعلم؛ وأنت علاّم الغيوبِ.. الحديث)[٢].

وعند البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه أو ظلمه فليقل: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان بن فلان وأحزابه من خلائقك أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى؛ عز جارك وجل ثناؤك ولا اله إلا أنت)[٣].

وروى ابن ماجة وصححه الألباني من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها قالت: (لمّا توفّي ابن رسولِ الله ﷺ إِبراهِيم بكى رسول الله ﷺ فقال له المعزِّي ـ إِمّا أبو بكرٍ؛ وإِمّا عمر: أنت أحقّ من عظّم الله حقّه؛ قال رسول الله ﷺ: تدمع العين؛ ويحزن القلب؛ ولا نقول ما يسخِط الرّبّ؛ لولا أنّه وعدٌ صادِقٌ؛ وموعودٌ جامِعٌ؛ وأنّ الآخِر تابِعٌ لِلأوّلِ؛ لوجدنا عليك يا إِبراهِيم

(١) الموضع السابق، باب ما يقول ثم النوم ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٣).
(٢) البخاري في الدعوات، باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة ٥/ ٢٣٤٥ (٦٠١٨).
(٣) البخاري في الأدب المفرد، باب إذا خاف السلطان ١/ ٢٤٧ (٧٠٧).

أفضل مِمّا وجدنا؛ وإنّا بِك لمحزونون)[١].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو أثر الاسم على اعتقاد العبد وسلوكه؛ أما الاعتقاد فهو تعظيم الله حق تعظيمه؛ وذلك باتباع النبي ﷺ في ذلك؛ لأنه ليس بعد تعظيم النبي ﷺ لربه تعظيم؛ فالصحابة الذين عاصروه هم سلفنا الصالح وهم الذين آمنوا بخبر الله وصدقوه ونفذوا أمره وأحبوه؛ ففي باب الصفات وسائر الغيبيات أثبتوا ما أثبته الله لنفسه وما أثبته رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل؛ ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ لأن الله عظم نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١.

بدأ بالتوحيد أولا فقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثم اتبع ذلك بإثبات الصفات التي تليق به فقال ﷻ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فالتوحيد يستلزم إثبات الصفات؛ وهذا ما يناسب الفطرة السليمة والعقول المستقيمة؛ فالمتوحد المنفرد عن غيره لابد أن ينفرد بشيء يتميز به.

أما الذي لا يتميز بشيء ولا يوصف بوصف يلفت النظر إليه؛ فهذا لا يكون منفردا ولا متوحدا ولا عظيما ولا متميزا؛ فلو قلت: فلان لا نظير له؛ سيقال لك: في ماذا؟ تقول: في سمعه وبصره أو علمه وحكمه؛ أو لا نظير له في قوته أو استوائه وفوقيته أو أي صفة تدل على عظمته؛ فلا بد من ذكر الوصف الذي يتميز به؛ لكن من العبث أن يقال لك: فلان لا نظير له في ماذا؟ فتقول: في لا شيء ؛ أو تقول لا صفة له أصلا أو لا صفة له عندي؛ فالله ﷻ وله

---

(١) ابن ماجة في الجنائز، باب البكاء على الميت١/ ٥٠٦ (١٥٨٩)، السلسلة الصحيحة (١٧٣٢).

المثل الأعلى أثبت لنفسه أوصاف العظمة والكمال التي انفرد بها دون غيره؛ ونفى عن نفسه في المقابل أوصاف النقص ليثبت انفراده وتوحيده؛ فأثبت لنفسه الوحدانية في استوائه على عرشه فقال ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥. فاستواؤه له كيفية تليق به لا نعلمها ولا مثيل له فيها.

وأثبت الوحدانية في كلامه فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ۝١٦٤﴾ النساء:١٦٤ . فكلامه بكيفية تليق به وليس كمثله شيء فيها ولا علم لنا بها؛ فمداركنا وإن استوعبت معنى كلامه؛ فإنها لا تستوعب كيفية أداء الكلام؛ وهكذا في سائر أوصاف الكمال.

أما الممثل لأوصاف الله بأوصافه فهو ظالم لنفسه متقول على ربه؛ إذ قد تخيل في ذهنه أن صفات الله الواردة في الكتاب والسنة كصورة إنسان؛ ثم عظمها له الشيطان فعبدها على أنها المقصود عند ذكر أوصاف الله ﷻ وهو في الحقيقة إنما يعبد صنما.

أما المعطل الذي رد نصوص السمع في الصفات ورفض محتواها فقد اعتقد أن إثبات الصفات التي وردت في هذه النصوص ظاهرها يلزم منه التمثيل والتشبيه؛ وحقيقة الأمر أنه جسد صورة لربه في ذهنه تشبه صورة الإنسان؛ ثم زعم أن ظاهر النصوص دل على ذلك ثم أحس بالرفض التلقائي لهذه الصورة والرغبة في تنزيه الله عنها؛ وبدلا من أن يعيب فهمه السيئ وظنه الآثم في كلام الله وجه العيب إلي نصوص الكتاب والسنة؛ وبدأ في التحامل عليها بالباطل؛ فادعى أولا أن ظاهرها غير مراد في كلام الله ﷻ؛ ثم حاول محو ما دلت عليه بأي طريقة؛ وتعطيلها عن مدلولها الذي يطابق الحقيقة؛ فأراد أن يستر جناية التعطيل حتى لا يقال في حقه إنه يكذب بالقرآن والسنة؛ فأخفى ذلك تحت

شعار التأويل وادعاء البلاغة في فهم النصوص بالمجاز ودعا إلى استبدال المعنى المراد من النصوص بمعنى بديل لا يقصده المتكلم في خطابه.

ولو قيل له: إن النص لا يحتمل التأويل وتأويلك بلا دليل؛ لقال: وأنا أعظم الله وأنفي عنه التشبيه والتمثيل ويا عجبا لتعظيمه؛ فمن الذي أدخل في اعتقاده أصلا أن النصوص ظاهرها باطل حامل للتشبيه والتمثيل؟ فهو إذا يحاول بكل سبيل أن يرد الصفة الحقيقية لله ويعطلها عن مدلولها حتى لا يكاد يثبت لله وصف حقيقيا؛ ويجعل دلالة النصوص دلالة عدمية محضة؛ فطريقة السلف هي التي تقتضي تعظيم الله حقا وهي إثبات بلا تعطيل وتنزيه بلا تمثيل؛ فالممثل يعبد صنما؛ والمعطل يعبد عدما؛ والموحد انتهج طريقة وسطا؛ وهي طريقة محمد ﷺ في تعظيم ربه [1].

ومن دعاء العبادة تعظيم أمر الله ﷻ والغيرة إذا انتهكت حرماته؛ فالموحد يسارع إلى مرضاته ما استطاع؛ يؤدي الواجبات ويسارع في المندوبات حتى تصبح المباحات طاعات وقربات تشهد بتوحيد الله وعبوديته وتعظيمه.

ومن تسمى عبد العظيم والد الحافظ عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل أبو الفضل العنبري البصري (ت: ٢٤٦هـ)؛ روى عنه الإمام ومسلم وغيره [2].

٤٢- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

---

(١) انظر تفصيل هذه القضية في مختصر القواعد السلفية للمؤلف ص ٥ وما بعدها.

(٢) انظر في ترجمته الثقات لأبي حاتم ٨/ ٥١١، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٣٢، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح ٢/ ٢٧٦، وتقريب التهذيب لابن حجر ص٢٩٣.

سمى الله نفسه الشكور علي سبيل الإطلاق فقد ورد الاسم منونا مرادا به العلمية ودالا علي كمال الوصفية قال تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ فاطر:٣٠.

وقد ورد الاسم مقترنا باسمه الغفور في موضعين من القرآن تقدم الأول منهما؛ والثاني قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ فاطر:٣٤. وورد مقترنا بالحليم في قوله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ التغابن:١٧.

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

الشكور في اللغة فعول من صيغ المبالغة؛ فعله شكر يشكر شكرا وشكورا وشكرانا فالشكور فعول من الشكر؛ وأصل الشكر الزيادة والنماء والظهور؛ وحقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه [1].

وشكر العبد على الحقيقة إنما هو إقرار القلب بإنعام الرب ونطق اللسان عن اعتقاد الجنان وعمل الجوارح والأركان؛ قال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ سبأ:١٣.

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح أنت أوّل الرّسلِ إِلى أهلِ الأرضِ وسمّاك الله عبدا شكورا؛ أما ترى إِلى ما نحن فِيهِ.. الحديث) [2].

---

(١) لسان العرب ٤/ ٤٢٤.

(٢) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﷻ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ٣/ ١٢١٥ (٣١٦٢).

والشكور سبحانه هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد؛ ويضاعف لهم الجزاء فيثيب الشاكر على شكره؛ ويرفع درجته ويضع عنه وزره؛ فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه؛ وشكر الحق للعبد ثناؤه عليه بذكر طاعته له.

ويذكر ابن القيم أن الشكور سبحانه هو أولى بصفة الشكر من كل شكور؛ بل هو الشكور على الحقيقة؛ فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه؛ ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره؛ ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة؛ ويشكر عبده بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى؛ ويلقي له الشكر بين عباده؛ ويشكره بفعله؛ فإذا ترك له شيئا أعطاه أفضل منه؛ وإذا بذل له شيئا رده عليه أضعافا مضاعفة؛ وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك؛ ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقها أعداؤه شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيرا خضرا أقر أرواحهم فيها؛ ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث؛ فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه؛ ومن شكره سبحانه أنه يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا ويخفف به عنه يوم القيامة؛ فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان وهو من أبغض خلقه إليه؛ ومن شكره أنه غفر للمرأة البغي بسقيها كلبا كان قد جهده العطش حتى أكل الثرى [1].

قال ابن القيم: (الشكور يوصل الشاكر إلى مشكوره؛ بل يعيد الشاكر مشكورا وهو غاية الرب من عبده؛ وأهله هم القليل من عباده. قال تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ البقرة:١٧٢. وسمى نفسه شاكرا

(١) عدة الصابرين ص٢٤٠.

وشكورا؛ وسمى الشاكرين بهذين الاسمين؛ فأعطاهم من وصفه؛ وسماهم باسمه؛ وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلا؛ وإعادته للشاكر مشكورا كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ الإنسان:٢٢. ورضى الرب عن عبده كقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ الزمر:٧. وقلة أهله في العالمين تدل على أنهم هم خواصه كقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ سبأ:١٣)[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الشكور يدل على ذات الله وعلى صفة الشكر بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : (أنّ رجلا رأى كلبا يأكل الثّرى مِن العطشِ؛ فأخذ الرّجل خفّه؛ فجعل يغرِف له بِهِ حتّى أرواه فشكر الله له؛ فأدخله الجنّة)[2].

وروى أيضا من حديثه ﷺ أن النبي ﷺ قال: (بينما رجلٌ يمشِي بِطرِيقٍ وجد غصن شوكٍ على الطّرِيقِ فأخّره؛ فشكر الله له؛ فغفر له)[3]؛

واسم الله الشكور يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم السمع والبصر والقدرة والكرم والسعة والرأفة الغنى واللطف والرحمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الشكور دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم يرد دعاء المسألة بالاسم المطلق؛ ولكن ورد بمقتضاه في نصوص كثيرة

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٢٤٢، وانظر في تفسير الاسم الأسماء والصفات ص٩١، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٤٧، والمقصد الأسنى ص٩٥، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٠.

(٢) البخاري في الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان ١/ ٧٥ (١٧١).

(٣) البخاري في الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر ١/ ٢٣٣ (٦٢٤).

منها قوله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) ﴾ النمل:١٩.

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) ﴾ الأحقاف:١٥.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) ﴾ إبراهيم:٧.

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: (يا معاذ والله إني لأحبك؛ والله إني لأحبك فقال: أوصِيك يا معاذ؛ لا تدعنّ في دبرِ كلّ صلاةٍ تقول: اللهمّ أعِنِّي على ذِكرِك وشكرِك وحسنِ عِبادتِك)[1].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول: اللهمّ إني أسألك الثّبات في الأمرِ؛ وأسألك عزِيمة الرّشدِ؛ وأسألك شكر نِعمتِك وحسن عِبادتِك؛ وأسألك لِسانا صادِقا وقلبا سلِيما؛ وأعوذ بِك مِن شرِّ ما تعلم وأسألك مِن خيرِ ما تعلم؛ وأستغفِرك مِمّا تعلم إِنّك أنت علاّم الغيوبِ)[2].

---

(١) أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار ٢/ ٨٦ (١٥٢٢)، صحيح الجامع (٧٩٦٩).

(٢) الترمذي في الدعوات، السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨).

وروى أبو يعلى وحسنه الشيخ الألباني من حديث أبي سعيد ﷺ قال: (رأيت فيما يرى النائم كأني تحت شجرة؛ وكأن الشجرة تقرأ ص؛ فلما أتت على السجدة سجدت؛ فقالت في سجودها: اللهم اغفر لي بها؛ اللهم حط عني بها وزرا؛ وأحدث لي بها شكرا؛ وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته؛ فغدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: سجدت يا أبا سعيد؟ قلت: لا؛ قال: فأنت أحق بالسجود من الشجرة؛ ثم قرأ رسول الله ﷺ سورة ص؛ ثم أتى على السجدة؛ فسجد وقال في سجوده: ما قالت الشجرة في سجودها) [1].

• الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة باسم الله الشكور هو شكر الله بالقلب واللسان والجوارح؛ فشكر القلب هو معرفة النعمة؛ والاعتراف بها إلى من أنعم بها؛ والعزم على تصديق خبره، وطاعة أمره.

وعند مسلم من حديث صهيب الرومي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (عجبا لأمرِ المؤمِنِ؛ إِنّ أمره كله خيرٌ؛ وليس ذاك لأحدٍ إِلاّ للمؤمِنِ؛ إِن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له؛ وإِن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له) [2].

وشكر اللسان هو الثناء على صاحب النعمة بذكر فضله ومنته؛ وحمده على نعمته؛ وعند مسلم من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال: (أصبح مِن النّاسِ شاكِرٌ؛ ومِنهم كافِرٌ؛ قالوا: هذِهِ رحمة الله وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا؛ قال: فنزلت هذِهِ الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ... حتّى بلغ... وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ

(١) مسند أبي يعلى ٢/ ٣٣٠ (١٠٦٩)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١٤٤٢).

(٢) مسلم في الزهد، باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ (٢٩٩٩).

﴿تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الواقعة:٧٤/ ٨٢) [(١)].

وأما شكر الجوارح فهو خضوعها وانقيادها؛ واستسلامها بالاستجابة لأحكام العبودية؛ قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ سبأ:١٣ . وذلك يشمل شكر القلب واللسان والجوارح. وقوله تعالى أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾البقرة:١٧٢ .

وقال تعالى في شأن لقمان: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾﴾ لقمان:١٢ .

وعند البخاري من حديث المغيرة ﷺ قال: (كان النّبِيّ ﷺ ليقوم ليصلي حتّى ترِم قدماه أو ساقاه؛ فيقال له فيقول: أفلا أكون عبدا شكورا) [(٢)].

وعنده أيضا من حديث ابن عباس ﷺ: (أن النبي ﷺ لمّا قدِم المدِينة وجدهم يصومون يوما يعنِي عاشوراء؛ فقالوا: هذا يومٌ عظِيمٌ؛ وهو يومٌ نجّى الله فِيهِ موسى وأغرق آل فِرعون فصام موسى شكرا لله؛ فقال: أنا أولى بِموسى مِنهم؛ فصامه وأمر بِصيامِهِ) [(٣)].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الطّاعِم الشّاكِر مِثل الصّائِمِ الصّابِرِ) [(٤)].

---

(١) مسلم في الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء ١/ ٨٤ (٧٣).

(٢) البخاري في التهجد، باب قيام النبي حتى ترم قدماه ١/ ٣٨٠ (١٠٧٨).

(٣) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وهل أتاك حديث موسى ٣/ ١٢٤٤(٣٢١٦).

(٤) الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٥٣ (٢٤٨٦)، صحيح الجامع (٣٩٤٣).

ومن تسمى عبد الشكور جد الحافظ الإمام البطل الكرار أبي الفضل البخاري محدث بخاري عبيد الله بن واصل بن عبد الشكور؛ استشهد في وقعة خوكنجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين؛ وقيل بل في سنة ست وسبعين [1].

٤٣- الحليم

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الحليم ورد في آيات كثيرة مطلقا منونا؛ مقترنا باسم الله الغفور كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ البقرة:٢٢٥. وورد مقترنا باسم الله الغني في قوله ﷻ: ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ البقرة:٢٦٣.

واقترن باسم الله الشكور كما تقدم في الاسم السابق؛ واقترن بالعليم في قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ الأحزاب:٥١.

وعند صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النّبي ﷺ يدعو عِند الكربِ؛ لا إله إلاّ الله العظِيم الحلِيم؛ لا إله إلاّ الله ربّ السّماواتِ والأرضِ ربّ العرشِ العظِيمِ) [2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الحليم في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالحلم؛ فعله حلِم يحلِم حِلما؛

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٧٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٤.

(٢) البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء ثم الكرب ٥/ ٢٣٣٦ (٥٩٨٥).

وصفة الحلم تعني الأناة ومعالجة الأمور بصبر وعلم وحكمة؛ وفي مقابلها العجلة المفسدة لأمور الدين والدنيا؛ والحليم هو الذي يرغب في العفو ولا يسارع بالعقوبة؛ قال تعالى في وصف خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ التوبة:١١٤.

ويدخل في معنى الحِلم بلوغ الصبي الحلم؛ أو مبلغ الرجال الحكماء العقلاء كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ النور:٥٩ . أما قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ الصافات:١٠١. يعني أن الغلام لديه أناة وبصيرة وحكمة منذ صغره[(١)].

والحليم سبحانه هو الصبور المتصف بالحلم؛ يتمهل ولا يتعجل؛ بل يتجاوز عن الزلات ويعفو عن السيئات؛ فهو سبحانه يمهل عباده الطائعين ليزدادوا من الطاعة والثواب؛ ويمهل العاصين لعلهم يرجعون إلى الطاعة والصواب؛ ولو أنه عجل لعباده الجزاء ما نجا أحد من العقاب؛ ولكن الله عز وجل هو الحليم ذو الصّفحِ والأناةِ؛ استخلف الإنسان في أرضه واسترعاه في ملكه؛ واستبقاه إلى يوم موعود وأجل محدود؛ فأجل بحلمه عقاب الكافرين؛ وعجل بفضله ثواب المؤمنين[(٢)].

وخلاصة المعاني في تفسير الحليم أنه الذي لا يعجل بالعقوبة والانتقام؛ ولا يحبس عن عباده بذنوبهم والفضل والإنعام؛ بل يرزق العاصي كما يرزق المطيع؛ وإن كان بينهما تفاضل على مقتضى الحكمة؛ وهو ذو الصفح مع القدرة

---

(١) لسان العرب ١٢/ ١٤٦، وكتاب العين ٣/ ٢٤٦، زاد المسير ١/ ٢٥٥.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٥، الدر المنثور ٤/ ٦٣٧.

على العقاب[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الحليم يدل على ذات الله وعلى صفة الحلم بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ ولم يرد وصف الحلم نصا إلا في روايات ضعيفة؛ والحلم صفة كريمة تقوم على الحكمة والعلم والصبر؛ والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والعزة والرأفة والرحمة وعلو الشأن والعظمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال .

وقد ورد اسم الله الحليم مقترنا باسم الله الغنى في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ البقرة:٢٦٣ . واقترن أيضا باسم العليم في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ الأحزاب:٥١ . فالصفات التي دلت عليها من لوازم الحلم؛ فالفقير حلمه عن اضطرار؛ ولا حيلة له في الحلم؛ كما أنه لا بد للحليم من صفة العلم؛ واسم الله الحليم دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق عند البخاري عن ابن عباس ﭬ قال: (كان النّبِيّ ﷺ يدعو عِند الكربِ لا إِله إِلاّ الله العظِيم الحلِيم؛ لا إِله إِلاّ الله ربّ السّماواتِ والأرضِ ربّ العرشِ العظِيم)[2] .

وروى الترمذي وحسنه عن عائِشة رضي الله عنها قالت كان رسول ﷺ يقول: (اللهمّ عافِنِي فِي جسدِي؛ وعافِنِي فِي بصرِي؛ واجعله الوارِث مِنِّي؛ لا

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص٧٢، وتفسير أسماء الله الحسنى ص ٤٥، والمقصد الأسنى ص٩٤ .

(٢) البخاري في الدعوات، باب الدعاء ثم الكرب ٥/ ٢٣٣٦ (٥٩٨٥).

إله إلاّ الله الحلِيم الكرِيم؛ سبحان الله ربِّ العرشِ العظِيمِ؛ والحمد لله ربِّ العالِمِين)[١].

ومن دعاء المسألة الدعاء بمقتضى الاسم كما ورد في قوله ﷻ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء:٤٤. فيقول المسلم: اللهم يا حليم يا غفور سبحانك وبحمدك أسألك حلمك ومغفرتك.

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث سليمان بن يسار ﷺ عن رجل من الأنصار أن النبي ﷺ قال: (قال نوح لابنه: إني موصيك بوصية وقاصرها لكي لا تنساها؛ أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين؛ أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وصالح خلقه؛ وهما يكثران الولوج على الله: أوصيك بلا إله إلا الله؛ فإن السماوات والأرض لو كانتا حلقة قصمتهما؛ ولو كانتا في كفة وزنتهما؛ وأوصيك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق؛ وبها يرزق الخلق؛ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا؛ وأما اللتان أنهاك عنهما؛ فيحتجب الله منهما وصالح خلقه أنهاك عن الشرك والكبر)[٢].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

توحيد الله في اسمه الحليم مقتضاه أن يكون الموحد حليما صبورا يتأنى في رأيه وحكمه وقوله وفعله؛ ويتخير ما هو أنفع له وللآخرين؛ ويبادر بالتوبة إلى الله الحليم؛ روى مسلم من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال لأشج

(١) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥١٨ (٣٤٨٠)، وانظر السلسلة الضعيفة ٦/ ٤١٩ (٢٩١٧).
(٢) النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٢٠٨ (١٠٦٦٧)، صحيح الترغيب والترهيب (١٥٤٣).

بن عبد القيس: (إِنّ فِيك خصلتين يحِبّهما الله الحِلم والأناة) [١].

وفي روية أخرى عند أبي داود وحسنها الألباني: (إِنّ فِيك خلتينِ يحِبّهما الله الحِلم والأناة؛ قال: يا رسول الله أنا أتخلق بِهِما أم الله جبلني عليهِما؟ قال: بل الله جبلك عليهِما؛ قال الحمد لله الذِي جبلني على خلتينِ يحِبّهما الله ورسوله) [٢].

وروى البزار وقال الألباني: صحيح لغيره من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن الله يحب الغني الحليم المتعفف؛ ويبغض البذيء الفاجر السائل الملح) [٣].

ومن تسمى عبد الحليم والد شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية؛ توفي معتقلا بقلعة دمشق في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة [٤].

٤٤- الواسع

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله الواسع ورد في القرآن مطلقا منونا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية؛ وقد اقترن باسمه العليم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ البقرة:١١٥.

---

(١) مسلم في الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ ١/ ٤٨ (١٧).

(٢) أبو داود في الأدب، باب في قبلة الجسد ٤/ ٣٥٧ (٥٢٢٥)، صحيح الترغيب (٢٦٧٨).

(٣) صحيح الترغيب والترهيب (٨١٩).

(٤) المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص٢٥.

وقد ورد مقيدا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ النجم:٣٢. ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء عند الترمذي وليس بحجة كما سبق.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

والواسع في اللغة اسم فاعل للموصوف بالوسع؛ فعله وسِع الشّيء يسعه سِعة فهو واسِع؛ وأوسع الله عليك أي أغناك؛ ورجل موسِعٌ يعني مِلِيء بالمال والثراء؛ يقال إناء واسع وبيت واسع؛ ثم قد يستعمل في الغنى فيقال: فلان يعطي من سعة؛ أو هو وواسع الرحل يعني غنيا؛ قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ الطلاق:٧. وتوسّعوا في المجلس أي تفسّحوا؛ والسّعة الغِنى والرفاهِية؛ والسعة تكون في العلم والإحسان وبسط النعم [(١)].

والواسع سبحانه هو الذي وسع علمه جميع المعلومات؛ ووسعت قدرته جميع المقدورات ووسع سمعه جميع المسموعات؛ ووسع رزقه جميع المخلوقات؛ فله مطلق الجمال والكمال في الذات والصفات والأفعال. وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله أنها قالت: (الحمد لله الذِي وسِع سمعه الأصوات فأنزل الله تعالى على النّبيِّ ﷺ : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ المجادلة:١) [(٢)]. فالله ﷻ واسِع؛ وسِع غِناه كل فقِير؛ وهو الكثير العطاءِ يده سحاء الليل والنهار؛ وسعت رحمته كل شيء؛ وهو المحيط بكل شيء [(٣)].

(١) لسان العرب ٨/ ٣٩٢، وكتاب العين ٢/ ٢٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا ٦/ ٢٦٨٩ (٦٩٥١).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥١، والأسماء والصفات للبيهقي ص٥٩، والمقصد الأسنى ص١٠٦.

وقد اقترن اسم الواسع باسمه العليم في غير موضع كما ورد في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ البقرة:٢٦١.

ذكر ابن القيم في بيان العلة في اقتران الاسمين ألا يستبعد العبد مضاعفة الأجر؛ ولا يضيق عنها عطاؤه؛ فإن المضاعف واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل؛ ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق؛ فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها؛ ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها؛ فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته؛ ويمنعه من ليس من أهله بحكمته [١].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الواسع يدل على ذات الله وعلى السعة كوصف ذات والتوسيع على الغير كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بدلالة التضمن.

أما دلالته على وصف الذات فلقول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ البقرة:٢٥٥ . والكرسي عند السلف موضع القدمين؛ فما بالك بعظمة عرشه ثم ما بالك بعظمة من استوى عليه. وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ طه:٩٨.

وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه البخاري أنها قالت: (الحمد لله الذي وسِع سمعه الأصوات).

---

(١) طريق الهجرتين ص٥٤٠.

وأما دلالة الاسم على وصف الفعل فلقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الذاريات:٤٧. وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ: (أن رجلا قام إلى النبي ﷺ فسأله عنِ الصّلاةِ فِي الثّوبِ الواحِدِ فقال: أوكلّكم يجِد ثوبينِ؟ ثمّ سأل رجلٌ عمر فقال: إِذا وسّع الله فأوسِعوا.. الحديث)[١].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ورجلٌ وسّع الله عليهِ؛ وأعطاه مِن أصنافِ المالِ كلِّهِ؛ فأتِى بِهِ فعرّفه نِعمه فعرفها؛ قال: فما عمِلت فِيها؟.. الحديث)[٢].

وعند أحمد وصححه الألباني عن رجل من بني سليم مرفوعا: (إنّ الله تبارك وتعالى يبتلِي عبده بِما أعطاه؛ فمن رضي بِما قسم الله ﷻ له؛ بارك الله له فِيهِ ووسّعه؛ ومن لم يرض لم يبارِك له فيه)[٣].

واسم الله الواسع يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والصمدية والعظمة والأحدية والعلم والقدرة والعزة والغنى والجود والكرم؛ وغير ذلك من صفات الكمال والجمال؛ واسم الله الواسع دل على وصف الذات والأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة والثناء على الله بالوصف الذي دل عليه الاسم في قوله تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الأعراف:٨٩.

---

(١) البخاري في الصلاة، باب الصلاة في القميص والسراويل ١/ ١٤٣ (٣٥٨).

(٢) مسلم في الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ٣/ ١٥١٣ (١٩٠٥).

(٣) مسند أحمد ١٠/ ٢٥٧، والسلسلة الصحيحة (١٦٥٨)، وصحيح الجامع (١٨٦٩).

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ غافر:٧.

وعند مسلم من حديث عوف بن مالك ﷺ أنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: (اللهمّ اغفِر له وارحمه؛ وعافِهِ واعف عنه؛ وأكرِم نزله ووسِّع مدخله؛ واغسِله بِالماءِ والثّلجِ والبرِدِ) [1].

وروى أيضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر ﷺ أنه قال: (قلت: يا رسول الله؛ ادع الله يا رسول الله أن يوسِّع على أمّتِك؛ فقد وسّع على فارِس والرّومِ وهم لا يعبدون الله فاستوى جالِسا ثمّ قال: أَفِي شكٍّ أنت يا ابن الخطّابِ؟ أولئِك قومٌ عجِّلت لهم طيِّباتهم فِي الحياةِ الدّنيا؛ فقلت: استغفِر لِي يا رسول الله) [2].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

توحيد الله في اسمه الواسع مقتضاه أن يوسع العبد على نفسه وعلى إخوانه؛ ويسأل الله بواسع كرمه أن يوسع عليه بنعمه وإحسانه؛ وأن يثق في سعة الرزق مهما طالت أيام بلائه وامتحانه.

روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ويؤتى بِصاحِبِ المال فيقول الله له: ألم أوسِّع عليك حتّى لم أدعك تحتاج إِلى أحدٍ؟ قال: بلى يا ربِّ؛ قال: فماذا عمِلت فِيما آتيتك؟ قال: كنت أصِل الرّحِم وأتصدّق؛ فيقول الله له: كذبت؛ وتقول له الملائِكة: كذبت

---

(١) مسلم في الجنائز، باب الدعاء للميت ٢/ ٦٦٢ (٩٦٣).

(٢) مسلم في الطلاق، باب في الإبلاء واعتزال النساء ٢/ ١١١٢ (١٤٧٩).

ويقول الله: بل أردت أن يقال فلانٌ جوادٌ؛ فقد قِيل ذاك)[1].

وورد عند البخاري من حديث أَبِي سعِيدٍ الخدري ﷺ: (أنّ ناسا مِن الأنصارِ سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم؛ ثمّ سألوه فأعطاهم؛ حتّى نفِد ما عِنده؛ فقال: ما يكون عِندِي مِن خيرٍ فلن أدّخِره عنكم؛ ومن يستعفِف يعِفّه الله؛ ومن يستغنِ يغنِهِ الله؛ ومن يتصبّر يصبِّره الله؛ وما أعطِي أحدٌ عطاء خيرا وأوسع مِن الصّبرِ)[2].

ومن دعاء العبادة تمني السعة طلبا للجهاد؛ ودعوة العباد إلى توحيد الله؛ روى ابن ماجة وصححه الألباني من حديث أَبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (والذِي نفس محمّدٍ بِيدِهِ لولا أن يشقّ على المسلمِين؛ ما قعدت خِلاف سرِيّةٍ تغزو فِي سبِيل الله أبدا؛ ولكِن لا أجِد سعة فأحمِلهم؛ ولا يجِدون سعة؛ ويشقّ عليهِم أن يتخلفوا عنِّي؛ والذِي نفس محمّدٍ بِيدِهِ لودِدت أنِّي أغزو في سبِيل الله؛ فأقتل ثمّ أغزو فأقتل؛ ثمّ أغزو فأقتل)[3].

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (٩٢) ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣) ﴾ التوبة: ٩١ / ٩٣.

---

(١) الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة ٤/ ٥٩١ (٢٣٨١)، صحيح الجامع (١٧١٣).

(٢) البخاري في الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٢/ ٥٣٤ (١٤٠٠).

(٣) ابن ماجة في الجهاد، باب فضل الجهاد ٢/ ٩٢٠ (٢٧٥٣)، صحيح الترغيب (١٢٦٦).

ومن جهة التسمية بإضافة التعبد للاسم فقد تسمى به أبو الموفق عبد الواسع بن عبد الرحمن بن الموفق بن عبد الله السري السقطي من أهل هراة؛ كان واعظا متميزا من أهل الخير والعلم؛ وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وخمسمائة [١].

٤٥- العليم

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله العليم في كتاب الله معرفا ومنونا مطلقا ومقيدا مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ قال تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ البقرة:١٣٧.

وقد ورد الاسم مقرونا في الكتاب والسنة بأسماء أخرى كثيرة تحمل في اقترانها معان كبيرة؛ فاقترن بالسميع والحكيم والعزيز والحليم والخلاق والقدير والفتاح والخبير.

وورد في السنة في نصوص كثيرة منها ما رواه أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أعوذ بِالله السّمِيعِ العلِيمِ مِن الشّيطانِ الرّجِيم؛ مِن همزِهِ ونفخِهِ ونفثِهِ) [٢].

وتجد الإشارة هنا إلى أن ما انطبقت عليه شروط الإحصاء من الأسماء التي تدل على صفة العلم اسم الله العليم فقط؛ ولم تنطبق على العالم والعلام والأعلم

(١) التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ١/ ٥٠٠.

(٢) أبو داود في كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك ١/ ٢٠٦ (٧٧٥)، وانظر صحيح أبي داود ١/ ١٤٨ (٧٠١).

لأنها جميعا لم ترد في القرآن والسنة إلا مضافة مقيدة.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

العليم في اللغة من أبنية المبالغة؛ علِيمٌ على وزن فعِيل؛ فعله علِم يعلم علما؛ ورجل عالم وعلِيمٌ؛ والعِلم نقيض الجهل؛ ويجوز أن يقال للإنسان الذي علمه الله عِلما من العلوم علِيم؛ كما قال يوسف عليه السلام للملك: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ يوسف:٥٥. وهو عليه السلام عليم على اعتبار محدودية علمه ومناسبته لقدره فهو ذو علم وموصوف بالعلم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ يوسف:٦٨.

لكن شتان بين علم مقيد محدود وعلم مطلق بلا حدود؛ سبحانه وتعالى في كمال علمه وطلاقة وصفه؛ فعلمه فوق كل ذي علم كما قال عز وجل: ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦﴾ يوسف:٧٦. فالله عز وجل عليم بما كان وما هو كائن وما سيكون؛ لم يزل عالِما ولا يزال عالما بما كان وما يكون؛ ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء؛ سبحانه أحاط عِلمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطِنِها؛ دقِيقها وجليلها [1]. فاسم الله العليم اشتمل على مراتب العلم الإلهي؛ وهي أنواع:

أولها: علمه بالشيء قبل كونه وهو سر الله في خلقه؛ ضن به على عباده لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ وهذه المرتبة من العلم هي علم التقدير ومفتاح ما سيصير من هم أهل الجنة ومن هم أهل السعير؟ فكل أمور الغيب

---

(١) انظر المعنى اللغوي في لسان العرب ١٢/ ٤٢١، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٩٢، ومفردات ألفاظ القرآن ص٥٨٠، واشتقاق أسماء الله للزجاج ص٥٠.

قدرها الله في الأزل ومفتاحها عنده وحده ولم يزل؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾ لقمان:٣٤.

وقال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ النمل:٦٥.

المرتبة الثانية: علمه بالشيء وهو في اللوح المحفوظ بعد كتابته وقبل إنفاذ أمره ومشيئته؛ فالله ﷻ كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة؛ والمخلوقات في اللوح قبل إنشائها عبارة عن كلمات؛ وتنفيذ ما في اللوح من أحكام تضمنتها الكلمات مرهون بمشيئة الله في تحديد الأوقات التي تناسب أنواع الابتلاء في خلقه؛ وكل ذلك عن علمه بما في اللوح من حساب وتقدير؛ وكيف ومتى يتم الإبداع والتصوير؟

كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾﴾ الحج:٧٠. وقال أيضا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ الحديد:٢٢.

المرتبة الثالثة: علمه بالشيء حال كونه وتنفيذه ووقت خلقه وتصنيعه كما قال: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾﴾ الرعد:٨. وقال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ سبأ:٢.

المرتبة الرابعة: علمه بالشيء بعد كونه وتخليقه؛ وإحاطته بالفعل بعد كسبه

وتحقيقه فالله ﷻ بعد أن ذكر مراتب العلم السابقة في قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ الأنعام:٥٩.

ذكر بعدها المرتبة الأخيرة فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾ الأنعام:٦٠.

وقال تعالى: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤﴾ ق:٤.
وقال: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾ التوبة:٧٨. فالله ﷻ عالم بما كان وما هو كائن؛ وما سيكون؛ وما لو كان كيف يكون على ما اقتضته حكمته البالغة[1].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله العليم يدل على ذات الله وعلى العلم كوصف ذات والتعليم كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

وقد بين الله ﷻ أن العليم هو المتصف بالعلم؛ فقال: ﴿۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ٤٧﴾ فصلت:٤٧ . وقال

---

(١) هذه المراتب يتعلق بها العلم الإلهي، ويتضمنها اسمه العليم بخلاف مراتب العلم به سبحانه التي ذكرها ابن القيم وحصرها في خمس مراتب، انظر مدارج السالكين ١/١٠٧، وانظر في تفسير الاسم: المقصد الأسنى ص١٢٦ وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ٢٤٠، والأسماء والصفات للبيهقي ص٩١.

سبحانه : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ النساء:١٦٦.

أما دلالته على التعليم كوصف فعل فكما قال تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ يوسف:٦٨.

وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾ آل عمران:٤٨. وقال عن نبينا عليه السلام: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩﴾ يس:٦٩.

وفي الدلالة على وصف الذات والفعل معا ورد عند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في قصة موسى والخضر عليهما السلام: (قال موسى: هل أتّبِعك على أن تعلمني مِمّا علّمت رشدا؛ قال: إنّك لن تستطِيع معي صبرا؛ يا موسى إني على عِلمٍ مِن عِلم الله علمنِيهِ لا تعلمه أنت؛ وأنت على عِلمٍ علمكه لا أعلمه قال: ستجدني إن شاء الله صابِرا؛ ولا أعصِي لك أمرا؛ فانطلقا يمشِيانِ على ساحِلِ البحرِ ليس لهما سفِينة؛ فمرّت بِهِما سفِينة؛ فكلموهم أن يحمِلوهما فعرِف الخضِر؛ فحملوهما بِغيرِ نولٍ؛ فجاء عصفورٌ فوقع على حرفِ السّفِينةِ؛ فنقر نقرة أو نقرتينِ في البحرِ؛ فقال الخضِر: يا موسى ما نقص علمي وعِلمك مِن عِلمِ الله إلاّ كنقرةِ هذا العصفورِ في البحرِ) [1].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والمتصف بالعلم يلزم أن يكون سميعا بصيرا عزيزا قديرا حكيما خبيرا؛ لأن انتفاء هذه الأوصاف يؤدي إلى انعدام العلم أو انعدام كماله.

(١) البخاري في العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل ١/ ٥٧ (١٢٢).

ومن هنا جاء اسمه العليم مقترنا بالسميع في قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣﴾ الأنعام:١٣. وفي مرة أخرى ورد الاسم مقترنا باسم الله العزيز كقوله: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾ الأنعام:٩٦.

وكذلك ورد اسم الله العليم مقترنا باسمه القدير كقوله تعالى: ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ٥٤﴾ الروم:٥٤. واجتمع اسمه العليم مع اسمه الحكيم كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٤﴾ الزخرف:٨٤. وورد الاسم مقترنا باسم الله الخبير كقوله تعالى: ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾ التحريم:٣.

وكل هذه المعاني من دلالات الالتزام المتعلقة بالصفات والأفعال؛ فالخلق والتكوين لا بد أن يكون عن علم وقدرة؛ فقرن بين اسمه العليم والخلاق ووصف القدرة في آية واحدة فقال: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾ يس:٨١.

والمتصف بالعلم الكامل لديه مفتاح الهداية إلى الصلاح؛ ولذلك اقترن اسمه العليم باسمه الفتاح فقال ﷻ: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٦﴾ سبأ:٢٦.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في قوله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ

أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ البقرة:١٢٧ . وقوله: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ آل عمران:٣٥.

وكذلك في قوله تعالى لسيدنا محمد ﷺ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ الأعراف:٢٠٠.

وقول يعقوب ؈: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ يوسف:٨٣ . وكذلك ورد في قوله تعالى عن دعاء يوسف ؈ والاستجابة له: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ يوسف:٣٤.

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري ؓ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا قام مِن الليلِ كبّر ثمّ يقول: سبحانك اللهمّ وبِحمدِك؛ وتبارك اسمك؛ وتعالى جدّك ولا إله غيرك؛ ثمّ يقول: لا إله إلاّ الله؛ ثلاثا؛ ثمّ يقول: الله أكبر كبِيرا ثلاثا؛ أعوذ بِالله السّمِيعِ العلِيمِ مِن الشّيطانِ الرّجِيمِ مِن همزِهِ ونفخِهِ ونفثِهِ ثمّ يقرأ) [1].

ومن دعاء المسألة بالوصف ما ورد في حديث الاستخارة: (إِذا همّ أحدكم بِالأمرِ؛ فليركع ركعتينِ مِن غيرِ الفرِيضةِ ثمّ لِيقلِ: اللهمّ إِنِّي أستخِيرك بِعِلمِك؛ وأستقدِرك بِقدرتِك؛ وأسألك مِن فضلِك العظِيمِ؛ فإِنّك تقدِر ولا أقدِر؛ وتعلم ولا أعلم؛ وأنت علاّم الغيوبِ.. الحديث) [2].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك ١/ ٢٠٦(٧٧٥)، وانظر مشكاة المصابيح (١٢١٧).

(٢) البخاري في التوحيد، باب ما جاء في التطوع ١/ ٣٩١ (١١٠٩).

وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان النبي ﷺ إذا قام مِن الليلِ افتتح صلاته: اللهمّ ربَّ جِبرائِيل ومِيكائِيل وإِسرافِيل؛ فاطِر السّمواتِ والأرضِ؛ عالِمِ الغيبِ والشّهادةِ؛ أنت تحكم بين عِبادِك فِيما كانوا فِيهِ يختلِفون؛ اهدِنِي لِما اختلِف فِيهِ مِن الحقِّ بِإِذنِك؛ إِنّك تهدِي من تشاء إِلى صِراطٍ مستقِيمٍ)[1].

وعند البخاري من حديث ابن عباس ﷺ قال: (ضمني النبي ﷺ إِلى صدرِهِ وقال: اللهمّ علِّمه الحِكمة)[2].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر توحيد الله في اسمه العليم تقديم هدي الله على ما يراه باجتهاده وهواه؛ وتقديم حكمه على حكم من سواه؛ لأن العاقل يعلم أن القانون الموضوع من قبل المشرعين في المجالس الشعبية مهما بلغ في كماله فلن يصل إلى كمال المنهج في الشريعة الإسلامية؛ وسبب ذلك من الأمور البديهية؛ فشتان بين علم البشر ومقارنته بعلم خالقهم.

ومن ثم فإن الإنسان مهما بلغ علمه أو علا شأنه في سن القوانين عندما يضع تشريعا أو تعديلا له لا يراعي المصلحة في الدنيا على وجه الكمال؛ ولا ينظر بأي حال من الأحوال إلى المصير الذي لم يقسم عليه رب العزة والجلال؛ لأنه لا يحتاج في حقيقته ووقوعه إلى قسم.

قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ القيامة:١/ ٤ . فلا يدري

---

(١) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٤ (٧٧٠).

(٢) البخاري في فضائل الصحابة، باب ذكر بن عباس رضي الله عنهما ٣/ ١٣٧١ (٣٥٤٦).

صاحب المدارك المحدودة مصير الناس بعد موتهم؛ ولا يراعي في حسبانه؛ أو عند وضع قوانينه قضية النعيم الأبدي أو العذاب الحتمي.

ومن ثم لا يمكن للقوانين الوضعية أن تحقق السعادة البشرية؛ أما القوانين الإلهية التي حملتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فهي صادرة عن المتوحد في الأسماء والصفات الإلهية الذي أحاط بكل شيء علما؛ وأحصى كل شيء عددا؛ ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ طه:١١٠.

وقال سبحانه: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك:١٤. وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ التغابن:٤. فمن دعاء العبادة أن يتخير العبد منهج الله منهجا له في الحياة؛ فإن القوانين الوضعية فضلا عن كونها لا تحقق السعادة الإنسانية هي حكم بغير ما أنزل الله.

وقد قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المائدة:٤٤.

ومن دعاء العبادة أيضا تواضع العالم لربه حيث يتصاغر في نفسه مقدار علمه توحيدا لله في علمه؛ وأنه مهما بلغ علمه فإنه فوق كل ذي علم عليم؛ قال ﷻ: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ يوسف:٧٦.

ومن ثم يحرص العالم على دوام التذلل والافتقار إلى العليم؛ ويبلغ نعمة

العلم ولا يكتمها أو يجحدها عند السؤال؛ ويزداد بعلمه قربة لربه لأن التقوى مفتاح العلم بالله ﷻ كما قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)﴾ البقرة:٢٨٢.

وإن لم يخلص العالم في علمه ويتقي الله في عمله؛ فعلمه سبب هلكته وكسبه سبب تعاسته؛ روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في أول الناس يقضى عليه يوم القيامة: (ورجل تعلم العِلم وعلمه وقرأ القرآن فأتِي بِهِ فعرّفه نِعمه فعرفها؛ قال: فما عمِلت فِيها؟ قال: تعلمت العِلم وعلمته؛ وقرأت فِيك القرآن؛ قال: كذبت ولكِنّك تعلمت العِلم ليقال عالِمٌ؛ وقرأت القرآن ليقال هو قارِئٌ؛ فقد قِيل؛ ثمّ أمِر بِهِ فسحِب على وجهِهِ حتّى ألقِي فِي النّارِ..) [١] .

وقد ورد عند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ أنه قال: (ذكِر لرسول الله ﷺ رجلانِ؛ أحدهما عابِدٌ؛ والآخر عالِمٌ؛ فقال: فضل العالِمِ على العابِدِ كفضلي على أدناكم؛ ثم قال رسول الله ﷺ : إنّ الله وملائِكته وأهل السّماواتِ والأرضِ حتّى النّملة فِي جحرِها؛ وحتّى الحوت ليصلون على معلمِ النّاسِ الخير) [٢].

ومن دعاء العبادة أيضا أن يسأل المسلم عند جهله بالحكم حتى لا يكون متسببا في الجهل الذي وقع فيه؛ لأن الإنسان مسئول عند الله ﷻ عن السبب في جهله؛ فإن كان الجهل من كسبه وفعله وإعراضه وكبره؛ فهو محاسب على كل معصية وقع فيها بجهله؛ سواء كانت المخالفة مخالفة عظيمة تؤدي إلي

---

(١) مسلم في الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ٣/ ١٥١٣(١٩٠٥).

(٢) الترمذي في العلم، باب فضل الفقه على العبادة ٥/ ٥٠ (٢٦٨٥)، صحيح الجامع (٤٢١٣).

الخلود في النار؛ أو كانت المخالفة كبيرة تحت مشيئة الله وبين عدله وفضله إن شاء غفرها لعبده وإن شاء عذبه بذنبه.

أما إذا انقطعت به الأسباب وانسدت في وجهه الأبواب؛ ولم يتمكن من العلم بعد البحث والسؤال؛ ولم يعص الله ﷻ فيما قال: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ النحل:٤٣ . فهو باتفاق معذور بجهله؛ ولا يؤاخذ على ذنبه؛ لأن الجهل ليس من كسبه؛ بل هو من تقدير الله وفعله؛ وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ الإسراء:١٥.

وطالما عقد العبد نيته أن يطيع الله إذا علم أمره؛ وأن يصدقه إذا علم خبره؛ فهو على الإيمان المجمل؛ كما ورد عند البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنّما الأعمال بِالنِّيّاتِ وإِنّما لكل امرِئٍ ما نوى) [١].

كما أنه لا أحد أحب إليه العذر من الله؛ فمن حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ليس أحدٌ أحبّ إِليهِ المدح مِن الله ﷻ؛ مِن أجل ذلك مدح نفسه وليس أحدٌ أغير مِن الله؛ مِن أجل ذلك حرّم الفواحِش؛ وليس أحدٌ أحبّ إِليهِ العذر مِن الله؛ مِن أجل ذلك أنزل الكِتاب وأرسل الرّسل) [٢]. وفي رواية البخاري من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: (ولا أحد أحبّ إِليهِ العذر مِن الله؛ ومِن أجل ذلك بعث المبشِّرين والمنذِرين) [٣].

ومن ثم فإن الجاهل من المسلمين بعد الطلب والسؤال إن لم يصل إلى العلم

---

(١) البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ٣ (١).

(٢) مسلم في التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ٤/ ٢١١٣ (٢٧٦٠).

(٣) البخاري في التوحيد، باب قول النبي لا شخص أغير من الله ٦/ ٢٦٩٨ (٦٩٨٠).

بالحكم في مسألة ما فهو معذور بجهله في هذه المسألة فقط؛ وإن كان محاسبا على غيرها مما ألم بحكمها.

وبخصوص التسمية بعبد العليم؛ فلم أجد أحدا من علماء السلف الصالح أو رواة الحديث سمى به؛ ولكن تسمى به كثير من المتأخرين؛ منهم شرف الدين أبي القاسم عبد العليم بن عبد العليم اليمني الحنفي؛ صاحب كتاب قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب أبي حنيفة النعمان [1].

٤٦- التَّوَّابُ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد اسم الله التواب في القرآن في ستة مواضع معرفا بالألف واللام؛ مطلقا مسندا إليه المعنى محمولا عليه؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية كما في قوله ﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ البقرة:٣٧.

وورد في خمسة مواضع منونا كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ النور:١٠.

وعند الترمذي وابن ماجة وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (كان يعدّ لِرسولِ الله ﷺ فِي المجلِسِ الواحِدِ مِائة مرّةٍ مِن قبلِ أن يقوم: ربِّ اغفِر لِي وتب علي إِنّك أنت التّوّاب الغفور) [2].

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٣٥٣، وانظر عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ٢/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس ٥/ ٤٩٤ (٣٤٣٤)، وانظر صحيح ابن ماجة ٢/ ٣٢١ (٣٠٧٥).

- شرح الاسم وتفسير معناه.

التواب في اللغة من صيغ المبالغة؛ فعله تاب يتوب توبا وتوبة؛ والتوبة الرجوع عن الشيء إلى غيره؛ وترك الذنب على أجمل الوجوه؛ وهو أبلغ وجوه الاعتذار؛ فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إما أن يقول المعتذر لم أفعل؛ أو يقول فعلت لأجل كذا أو يقول: فعلت وأسأت وقد أقلعت ولا رابع لذلك وهذا الأخير هو التوبة [1]. والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة فالعبد تائب إلى الله والله تائب على عبده [2] .

والتوبة لازمة لجميع المذنبين والعاصين؛ صغر الذنب أو كبر؛ وليس لأحد عذر في ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية؛ لأن المعاصي كلها توعد الله عليها أهلها [3].

والتواب سبحانه هو الذي يقبل التوبة عن عباده حالا بعد حال؛ فما من عبد عصاه وبلغ عصيانه مداه ثم رغب في التوبة إليه إلا فتح له أبواب رحمته؛ وفرح بعودته وتوبة ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها.

روى مسلم من حديث أبي موسى ﷺ مرفوعا: (إِنّ الله ﷻ يبسط يده بِالليلِ لِيتوب مسِيء النّهارِ؛ ويبسط يده بِالنّهارِ لِيتوب مسِيء الليلِ حتى تطلع الشّمس مِن مغرِبِها) [4] .

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ

---

(١) المفردات ص٧٦، ولسان العرب ١/ ٢٣٣، التعاريف ص٧٤، وزاد المسير ١/ ٧٠.

(٢) السابق ص٧٦، وكتاب العين للخليل بن أحمد ٨/ ١٣٨، وتفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٢ .

(٣) الرعاية لحقوق الله للمحاسبي ص٦٨، وإحياء علوم الدين ٤/ ٢، وعوارف المعارف ص٤٨٧ .

(٤) مسلم في التوبة، باب قبول التوبة ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩).

قال: (إِنّ الله يقبل توبة العبدِ ما لم يغرغِر) [١].

ولو أن إنسانا اتبع هواه؛ أو استجاب لشيطانه وتمادى في جرمه وعصيانه؛ فقتل مائة نفس وارتكب كل إثم؛ ثم أراد التوبة والغفران؛ تاب عليه التواب ﷻ؛ وبدل له عدد ما فات من السيئات بنفس أعدادها حسنات. قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٧٠﴾ الفرقان:٧٠.

وروى الترمذي وحسنه الألباني من حديث أنس ﷺ قال: (سمِعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله: يا ابن آدم إِنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فِيك ولا أبالِي؛ يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السّماءِ ثمّ استغفرتني غفرت لك ولا أبالِي؛ يا ابن آدم إِنّك لو أتيتني بِقرابِ الأرضِ خطايا ثمّ لقِيتني لا تشرِك بِي شيئا لأتيتك بِقرابِها مغفِرة) [٢].

هذا فضلا عن فرح التواب بتوبة عبده وعودته إلى ربه؛ فعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لله أشدّ فرحا بِتوبةِ أحدِكم مِن أحدِكم بِضالّتِهِ إِذا وجدها) [٣].

إن المذنب مخطئ في جنب الله وعظم الذنب يقاس بعظم من أخطأ في حقه؛ فلو قبل الله توبة المذنب فإن مجرد القبول فقط كرم بالغ؛ ومنة من الله على عبده؛ فما بالنا وهو يقبل توبة المذنب بعفو جديد وفرح شديد؛ ويجعل في مقابل الذنوب بالتوبة أجرا كبيرا.

---

(١) الترمذي في الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار ٥/ ٥٤٧ (٣٥٣٧)، وانظر حكم الشيخ الألباني على الحديث في صحيح الجامع (٤٣٣٨).

(٢) الموضع السابق ٥/ ٥٤٨ (٣٥٤٠).

(٣) مسلم في التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها ٤/ ٢١٠٢ (٢٦٧٥).

ويذكر ابن القيم أن توبة العبد إلى ربه محفوفة بتوبة من الله عليه قبلها وتوبة منه بعدها فتوبته بين توبتين من الله؛ سابقة ولاحقة؛ فإنه تاب عليه أولا إذنا وتوفيقا وإلهاما فتاب العبد فتاب الله عليه ثانيا قبولا وإثابة.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ التوبة:١١٨.

أخبر الله سبحانه أن توبته عليهم سبقت توبتهم؛ وأنها هي التي جعلتهم تائبين؛ فكانت سببا ومقتضيا لتوبتهم فدل على أنهم ما تابوا حتى تاب الله عليهم؛ والحكم ينتفي لانتفاء علته؛ فالعبد تواب والله تواب؛ فتوبة العبد رجوعه إلى سيده بعد الإباق؛ وتوبة الله نوعان: إذن وتوفيق وقبول وإمداد [(١)].

قال ابن القيم:

وكذلك التواب من أوصافه	والتوب في أوصافه نوعان
إذن بتوبة عبده وقبولها	بعد المتاب بمنة المنان [(٢)].

قال أبو حامد الغزالي: (التواب هو الذي يرجع إليه تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى؛ بما يظهر لهم من آياته؛ ويسوق إليهم من تنبيهاته؛ ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته؛ حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا إلى التوبة فرجع إليهم) [(٣)].

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٣١٢.

(٢) شرح قصيدة ابن القيم ٢/ ٢٣١.

(٣) المقصد الأسنى ص ١٣٩.

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم التواب يدل على ذات الله وعلى صفة التوبة بدلالة المطابقة وعلى أحدهما بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ التوبة:١١٨. فالآية تضمنت الاسم والوصف معا؛ وقبول التوبة من صفات الأفعال لأنها تتعلق بالمشيئة.

قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ التوبة:١٠٦. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ النساء:١٧/ ١٨.

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها فيما نسبه أهل الإفك: (يا عائِشة إِنّه بلغني عنكِ كذا وكذا؛ فإِن كنتِ بريئة فسيبرِّئكِ الله؛ وإِن كنتِ ألممتِ بِذنبٍ؛ فاستغفري الله وتوبي إِليهِ؛ فإِنّ العبد إِذا اعترف ثمّ تاب؛ تاب الله عليهِ) [1].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من تاب قبل أن تطلع الشّمس مِن مغرِبها تاب الله عليهِ) [2].

واسم الله التواب يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم

---

(١) البخاري في المغازي، باب حديث الإفك ٤/ ١٥٢١ (٣٩١٠).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٤/ ٢٠٧٦ (٢٧٠٣).

والقدرة والعزة والرأفة والعفو والرحمة والعدل والحكمة؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله التواب دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء باسم الله التواب بنص الاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ البقرة:١٢٨. وقد تقدم حديث عبد الله بن عمر ﷺ مرفوعا: (كنّا لنعدّ لِرسولِ الله ﷺ في المجلِسِ الواحِدِ مِائة مرّةٍ: ربِّ اغفِر لي وتب علي؛ إِنّك أنت التّوّاب الرّحِيم) [١].

وعند النسائي وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (صلى رسول الله ﷺ الضحى ثم قال: اللهم اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم؛ حتى قالها مائة مرة) [٢].

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ: (اللهمّ ألِّف بين قلوبِنا؛ وأصلِح ذات بينِنا واهدِنا سبل السّلامِ؛ ونجِّنا مِن الظّلماتِ إِلى النّورِ؛ وجنِّبنا الفواحِش ما ظهر مِنها وما بطن وبارِك لنا في أسماعِنا وأبصارِنا وقلوبِنا وأزواجِنا وذرِّيّاتِنا؛ وتب علينا إِنّك أنت التّوّاب الرّحِيم واجعلنا شاكِرِين لِنِعمتِك مثنِين بِها قابِلِيها وأتِمّها علينا) [٣].

وورد الدعاء بمقتضى الوصف عند الترمذي وصححه الألباني من حديث عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من توضّأ فأحسن الوضوء ثمّ قال: أشهد أن

---

(١) أبو داود في الصلاة، باب في الاستغفار ٢/ ٨٥ (١٥١٦)، السلسلة الصحيحة (٢٦٠٣).

(٢) النسائي ٦/ ٣٢ (٩٩٣٥)، وانظر الأدب المفرد ١/ ٢١٧ (٦١٩).

(٣) أبو داود في الصلاة، باب التشهد ١/ ٢٥٤ (٩٦٩)، تمام المنة ص٢٢٥.

لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله؛ اللهمّ اجعلني مِن التّوّابِين واجعلني مِن المتطهِّرين؛ فتِحت له ثمانية أبوابِ الجنّةِ يدخل مِن أيِّها شاء)[1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم في سلوك العبد أن يسارع بالتوبة دون تأخيرها؛ فيقلع عن الذنب ندما على تفريط النفس بسوء أدبها وتقصيرها؛ ويعزم عزما أكيدا ألا يعود إلى مخالفة باريها فحينئذ يرجع إلى العبودية التي خلق لتنفيذها؛ فالله ﷻ تواب يعيد العبد الصادق في توبته إلى سابق وده ومحبته؛ إذا أقلع وندم واعتذر وعزم؛ وكان حاله ينطق بالضعف والمسكنة؛ وأن الذنب إنما كان غلبة من الشيطان؛ وقوة من وسواس النفس بالعصيان وأنه لم يكن منه ما كان عن استهانة بحقه ﷻ ولا جهلا بقدره؛ ولا إنكارا لاطلاعه ولا استهانة بوعيده؛ وإنما كان من غلبة الهوى والشهوة واقترانها بضعف القوة؛ وطمعا في مغفرته واتكالا على عفوه؛ وحسن ظنه به؛ ورجاء لكرمه؛ وطمعا في سعة حلمه وأنه قد غره بالله الغرور والنفس الأمارة بالسوء؛ وستره المرخي على عبده بمعاونة من جهله ولا سبيل إلى الاعتصام له إلا به؛ ولا معونة على طاعته إلا بتوفيقه؛ وغير ذلك من أنواع التذلل والاستعطاف والافتقار والاعتراف بأنه عاجر نادم عازم على تجديد العهد له بتوحيد العبودية؛ فهذا مقتضى التوبة الصادقة وتوحيد الله في اسمه التواب[2].

وروى الطبراني وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن

(١) الترمذي في الطهارة، باب فيما يقال بعد الوضوء ١/ ٧٨ (٥٥)، صحيح الجامع (٦١٦٧).

(٢) انظر المزيد عن التوبة في مدارك السالكين ١/ ١٨١.

رسول الله ﷺ قال: (ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا؛ إن المؤمن خلق مفتنا توابا نسيا؛ إذا ذكر ذكر)(١).

وعند الترمذي وحسنه الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ : (كل بني آدم خطّاءٌ، وخير الخطّائين التّوّابون)(٢).

أما من جهة التسمية بعبد التواب فلم أجد أحدا سمي به من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وإن كانت نتيجة محركات البحث علي الإنترنت أظهرت الكثير ممن تسمى به في عصرنا.

٤٧- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد اسم الله الحكيم في كثير من النصوص القرآنية والنبوية؛ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة:١٢٩.

والاسم ورد مقترنا في أغلب المواضع باسمه العزيز كقوله تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)﴾ آل عمران:٦.

وورد أيضا مقترنا باسمه الخبير وكذلك العليم؛ وعند البخاري من حديث

(١) الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٣٠٤ (١١٨١٠)، صحيح الجامع (٥٧٣٥).

(٢) الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٥٩ (٢٤٩٩)، مشكاة المصابيح (٢٣٤١).

ابن عباس ﷺ مرفوعا: (.. فأقول كما قال العبد الصّالِح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ قال: فيقال لِي إِنّهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابِهم منذ فارقتهم)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الحكيم في اللغة صيغة مبالغة على وزن فعِيل بمعنى فاعِلٍ؛ فعله حكم يحكم حكما وحكومة؛ والحكيم يأتي على عدة معان منها الإحاطة والمنع؛ فحكم الشيء يعني منعه وسيطر عليه وأحاط به؛ ومنها حكمة اللجام وهي الحديدة المانعة للدابة عن الخروج ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت ﷺ:

فنحكم بالقوافي من هجانا : ونضرب حين تختلط الدماء[2].

أي نمنع بالقوافي من هجانا. وقول الآخر:

أبني حنيفة حكموا سفهاءكم : إني أخاف عليكمو أن أغضبا[3].

أي امنعوا سفهاءكم؛ ويأتي الحكيم على معنى المدقق في الأمور المتقن لها؛ فالحكيم هو الذي يحكِم الأشياء ويحسِن دقائق الصِّناعات ويتقنها؛ ويقال للرجل إِذا كان حكيما قد أحكمته التجارب[4].

والحكيم أيضا هو الذي يحكِم الأمر ويقضي فيه؛ ويفصل دقائقه؛ ويبين أسبابه ونتائجه؛ فالحكِيم يجوز أن يكون بمعنى حاكِمٍ مثل قدِير بمعنى قادر؛

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب وكنت عليهم كلاهما ما دمت فيهم ٤/ ١٦٩١ (٤٣٤٩).
(٢) اشتقاق أسماء الله ص٦٢، ولسان العرب ١٢/ ١٤١.
(٣) السابق ص٦١، وطبقات الشافعية ٣/ ٣٥٨.
(٤) لسان العرب ١٢/ ١٤٣.

وعلِيمٍ بمعنى عالمٍ؛ واستحكم الرجل إذا تناهى عما يضره في دينه أو دنياه [١].

والحكيم سبحانه هو المتصف بحكمة حقيقية عائدة إليه وقائمة به كسائر صفاته؛ والتي من أجلها خلق فسوى وقدر فهدى وأسعد وأشقى؛ وأضل وهدى ومنع وأعطى؛ فهو المحكم لخلق الأشياء على مقتضى حكمته؛ وهو الحكيم في كل ما فعله وخلقه حكمة تامة اقتضت صدور هذا الخلق؛ ونتج عنها ارتباط المعلول بعلته والسبب بنتيجته؛ وتيسير كل مخلوق لغايته؛ وإذا كان الله ﷻ يفعل ما يشاء ولا يرد له قضاء؛ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ إلا أنه الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها؛ ويعلم خواصها ومنافعها ويرتب أسبابها ونتائجها [٢].

قال ابن القيم: (الحكيم من أسمائه الحسنى؛ والحكمة من صفاته العلى؛ والشريعة الصادرة عن أمره؛ مبناها على الحكمة؛ والرسول المبعوث بها مبعوث بالكتاب والحكمة والحكمة هي سنة الرسول ﷺ ؛ وهي تتضمن العلم بالحق والعمل به والخبر عنه والأمر به فكل هذا يسمى حكمة؛ وفي الأثر الحكمة ضالة المؤمن؛ وفي الحديث إن من الشعر حكمة؛ فكما لا يخرج مقدور عن علمه وقدرته ومشيئته فهكذا لا يخرج عن حكمته وحمده؛ وهو محمود على جميع ما في الكون من خير وشر؛ حمدا استحقه لذاته وصدر عنه خلقه وأمره؛ فمصدر ذلك كله عن الحكمة) [٣].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الحكيم يدل على ذات الله وعلى صفة الحكمة بدلالة المطابقة؛ وعلى

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٤٨، وكتاب العين ٣/ ٦٧.

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص٦٠.

(٣) طريق الهجرتين ص١٦١، وانظر أيضا الصواعق المرسلة ٤/ ١٥٦٥.

أحدهما بالتضمن؛ ولم ترد الصفة مستقلة إلا في روايات ضعيفة لا يعتد بها؛ وقد ورد وصف الحكمة في قوله تعالى: ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ القمر:٥. على أنه وصف للقرآن والقرآن من كلام الله غير مخلوق [1].

واسم الله الحكيم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والقدرة والخبرة والعزة والسعة والعظمة وغير ذلك من صفات الكمال؛ وقد قرن الله ﷻ بين اسمه الحكيم والعليم؛ وكذلك العزيز والواسع والخبير والتواب والعلي والحميد؛ فقال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة:٣٢.

وقال: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة:١٢٩. وقال أيضا: ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ النساء:١٣٠. وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ الأنعام:١٨. وقال: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ النور:١٠. وقال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت:٤٢. وقال: ﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ الشورى:٥١.

وكل تلك الأسماء المقترنة يمكن أن يستنبط منها دلالات اللزوم أو الالتزام المتعلقة باسم الله الحكيم؛ والاسم دل على صفة من صفات الذات.

---

(١) انظر زاد المسير ٨/ ٨٩، وفتح القدير ٥/ ١٢١.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ الممتحنة:٥. وقوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ غافر:٨.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ البقرة:١٢٩. وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ البقرة:٢٦٠.

وقوله عن الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ البقرة:٣٢؛ وقوله تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ يوسف:٨٣.

وعند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (أنّ النبي ﷺ تلا قول الله ﷻ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ إبراهيم:٣٦. وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ المائدة:١١٨. فرفع يديهِ وقال: اللهمّ أمتي أمتي وبكى؛ فقال الله ﷻ: يا جِبرِيل اذهب إِلى محمّدٍ؛ وربّك أعلم؛ فسله

ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليهِ الصّلاة والسّلام؛ سأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال؛ وهو أعلم؛ فقال الله: يا جِبرِيل اذهب إِلى محمّدٍ فقل: إِنّا سنرضِيك في أمّتِك ولا نسوءك)[١]

وعنده من حديث مصعب بن سعد رضي الله عنه عن أبيه أنه قال: (جاء أعرابي إِلى رسولِ الله ﷺ فقال: علِّمنِي كلاما أقوله؛ قال: قل لا إِله إِلاّ الله وحده لا شريك له؛ الله أكبر كبيرا؛ والحمد لله كثِيرا؛ سبحان الله ربِّ العالمِين لا حول ولا قوّة إِلاّ بِالله العزِيزِ الحكِيمِ؛ قال: فهؤلاءِ لِربِّي؛ فما لي؟ قال: قلِ اللهمّ اغفِر لي وارحمني واهدِنِي وارزقني)[٢].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو اختيار العبد لمنهج الله هاديا دليلا؛ ويسعد به ولا يرضى عنه بديلا؛ لعلمه ويقينه أنه الأعلى شأنا والأسمى كمالا؛ بل لا وجه للمقارنة بين منهج من وضع العبد وآخر من وحي خالقه؛ فالذي وحد الله في اسمه الحكيم هو العبد الرباني المؤمن النقي التقي الولي الذي يسمع بسمع الله؛ ولا يسمع إلا ما يرضيه؛ ويبصر بنور الله؛ فلا يرى إلا ما يرضيه.

روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ الله قال: من عادى لي وليّا فقد آذنته بِالحربِ؛ وما تقرّب إِلي عبدِي بِشيءٍ أحبّ إِلي مِمّا افترضت عليهِ؛ وما يزال عبدِي يتقرّب إِلي بِالنّوافِلِ حتّى أحِبّه؛ فإِذا أحببته كنت سمعه الذِي يسمع بِهِ؛ وبصره الذِي يبصِر بِهِ ويده التِي يبطش بِها ورِجله التِي يمشِي بِها؛ وإِن سألنِي لأعطِينّه؛ ولئِنِ استعاذنِي لأعِيذنّه؛ وما

(١) مسلم في الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ١/ ١٩١ (٢٠٢).
(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء٤/ ٢٠٧٢ (٢٦٩٦).

تردّدت عن شيءٍ أنا فاعِله تردّدِي عن نفسِ المؤمِنِ؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته)[١]. فأي حكمة يحقق بها العبد توحيد الله في اسمه الحكيم أفضل من أن يعصمه من الزلل ويعطيه إن سأل.

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾ البقرة:٢٦٩.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ آل عمران:١٦٤.

ومن دعاء العبادة أن يدعو المسلم إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وأن يتصف بالبصيرة والوسطية في دعوته للكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ النحل: ١٢٥. وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ يوسف:١٠٨.

ومن جهة التسمية بعبد الحكيم فقد روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني قال: (حدّثنا محمّد بن عبدِ الله بنِ بزِيعٍ؛ حدّثنا عبد الحكِيمِ بن منصورٍ الواسِطِيّ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ عن عبدِ الرّحمنِ بنِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ عن أبيهِ قال: قال رسول الله ﷺ: قِتال المسلمِ أخاه كفرٌ وسِبابه فسوقٌ)[٢].

(١) البخاري في الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

(٢) الترمذي في الإيمان، باب سباب المؤمن فسوق ٥/ ٢١ (٢٦٣٤)، صحيح الجامع (٤٣٥٨).

٤٨- الغني

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الغني ورد في القرآن مطلقا؛ معرفا ومنونا؛ مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه كما في قول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ الأنعام:١٣٣.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ بِهَـٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ يونس:٦٨. وغالبا ما يقترن باسمه الحميد؛ كقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ الحج:٦٤.

واقترن اسم الله الغني بالحليم والكريم. وفي سنن أبي داود وحسنه الألباني والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا: (اللهمّ أنت الله لا إِله إلاّ أنت؛ أنت الغنيّ ونحن الفقراء أنزِل علينا الغيث؛ واجعل ما أنزلت لنا قوّة وبلاغا إِلى حِينٍ)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الغني في اللغة صفة مشبهة لمن اتصف بالغنى فعله غنِي غِنى؛ واستغنى واغتنى فهو غنِيّ؛ والغنى في حقنا قلة الاحتياج وهو مقيد نسبي؛ ويتحقق

---

(١) أبو داود في كتاب الاستسقاء باب رفع اليدين في الاستسقاء١/ ٣٠٤ (١١٧٣)، والحاكم في المستدرك كتاب الاستسقاء ١/ ٤٧٦ (١٢٢٥)، صحيح أبي داود ١/ ٢١٧.

غالبا بالأسباب التي استؤمِن عليها الإنسان؛ واستخلفه الله فيها كالأموال والأقوات التي يدفع بها عن نفسه الحاجات ومختلف الضروريات [1]. قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُ ﴾التوبة:٩٣.

والغِنى إن تعلق بالمشيئة فهو وصف فعل كقول الله ﷻ: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ التوبة:٢٨. وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ النجم:٤٨.

وإن لم يتعلق بالمشيئة فهو وصف ذات كقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ آل عمران:٩٧. وكقوله: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ فاطر:١٥.

والغني سبحانه هو المستغني عن الخلق بذاته وصفاته وسلطانه؛ والخلق جميعا فقراء إلى إنعامه وإحسانه؛ فلا يفتقر إلى أحدٍ في شيءٍ؛ وكلّ مخلوق مفتقر إليه؛ وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارِك الله تعالى فيه غيره؛ والغني أيضا هو الذي يغني من يشاء من عِباده على قدر حكمته وابتلائه؛ وأي غني سوى الله فغناه نسبي مقيد؛ أما غنى الحق سبحانه فهو كامل مطلق.

ومهما بلغ المخلوق في غناه فهو فقير إلى الله لأنه المنفرد بالخلق والتقدير والملك والتدبير؛ فهو المالك لكل شيء المتصرف بمشيئته في خلقه أجمعين؛ يعطي من يشاء ما يشاء من فضله؛ وقسم لكل مخلوق ما يخصه من حياته ورزقه؛ عطاؤه لا يمتنع ومدده لا ينقطع؛ وخزائنه ملأى لا تنفد.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يد الله

(١) انظر المعنى اللغوي في كتاب العين ٧/ ٤٥٠. والمغرب ٢/ ١١٥، لسان العرب ١٥/ ١٣٥.

ملأى لا يغِيضها نفقة سحّاء الليل والنّهار؛ أرأيتم ما أنفق منذ خلق السّماوات والأرض فإِنّه لم يغِض ما في يدهِ عرشه على الماءِ؛ وبِيدِهِ الأخرى المِيزان يخفِض ويرفع) [1].

وعند مسلم من حديث أبِي ذرٍّ الغفاري ﷺ أن النبِي ﷺ قال فيما روى عنِ الله تبارك وتعالى: (يا عِبادِي لو أن أوّلكم وآخِركم وإِنسكم وجِنّكم قاموا فِي صعِيدٍ واحِد فسألونِي فأعطيت كل إِنسانٍ مسألته ما نقص ذلِك مِمّا عِندي إلا كما ينقص المِخيط إِذا أُدخِل البحر؛ يا عِبادِي إِنّما هِي أعمالكم أحصِيها لكم ثم أوفيكم إِيّاها؛ فمن وجد خيرا فليحمدِ الله؛ ومن وجد غير ذلِك فلا يلومنّ إِلا نفسه) [2].

ومن ثم فالغني على سبيل الإطلاق والقيام بالنفس هو الله؛ وليس ذلك لأحد سواه فهو الغني بذاته عن العالمين المستغني عن الخلائق أجمعين؛ واتصاف غير الله بالغنى لا يمنع كون الحق متوحدا في غناه؛ لأن الغنى في حق غيره مقيد وفي حق الله مطلق وهذا واضح معلوم؛ وذلك مضطرد في جميع أوصافه بدلالة اللزوم [3].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الغني يدل على ذات الله وعلى الغنى كوصف ذات والإغناء كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة

---

(١) البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي ٦/ ٢٦٩٧ (٦٩٧٦)، باب معنى لايغيضها أي لا ينقصها نفقة، ومعنى سحاء أي كثرة السح والعطاء وهو إنزال الخير المتواصل، انظر فتح الباري ١٣/ ٣٩٥.

(٢) مسلم في البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٤ (٢٥٧٧).

(٣) انظر في معنى الغني تفسير الطبري ٣/ ٥٨، وتفسير أسماء الله ص٦٣، والمقصد الأسنى ص٩١.

وحدها بالتضمن؛ أما دلالته على وصف الذات فكما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ آل عمران:٩٧. وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشّركاءِ عنِ الشِّركِ من عمِل عملا أشرك فِيهِ معِي غيرِي تركته وشِركه) [(١)].

وأما دلالة الاسم على وصف الفعل فكما في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ النور:٣٣. وقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ الضحى:٨.

وعند البخاري من حديث حكيم بن حزام ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اليد العليا خيرٌ مِن اليدِ السّفلى وابدأ بِمن تعول؛ وخير الصّدقةِ عن ظهرِ غِنى؛ ومن يستعفِف يعِفّه الله؛ ومن يستغنِ يغنِهِ الله) [(٢)].

واسم الله الغني يدل باللزوم على الحياة والقيومية والقوة والأحدية والقدرة والصمدية والعزة والكبرياء؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الغني دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق عند أبي داود وحسنه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (وقد أمركم الله ﷻ أن تدعوه ووعدكم أن يستجِيب لكم؛ ثمّ قال: الحمد لله ربِّ العالمِين؛ الرّحمنِ الرّحِيمِ؛ ملِكِ يومِ الدِّينِ؛ لا إله إلاّ الله يفعل ما يرِيد؛ اللهمّ أنت الله لا إله إلاّ أنت

---

(١) مسلم في الزهد والرقاق، باب من أشرك في الله ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٥).

(٢) البخاري في الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ٢/ ٥١٩ (١٣٦٢).

الغني ونحن الفقراء؛ أنزِل علينا الغيث؛ واجعل ما أنزلت لنا قوّة وبلاغا إِلى حِينٍ)[١].

ومن الدعاء بالوصف ما رواه أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول إذا أوى إلى فراشه: (اللهمّ ربّ السّماواتِ وربّ الأرضِ وربّ كلِّ شيء؛ فالِق الحبِّ والنّوى؛ منزِّل التّوراةِ والإِنجِيلِ والقرآنِ؛ أعوذ بِك مِن شرِّ كلِّ ذِي شرٍّ أنت آخِذٌ بناصِيتِهِ؛ أنت الأوّل فليس قبلك شيء؛ وأنت الآخِر فليس بعدك شيء وأنت الظّاهِر فليس فوقك شيء وأنت الباطِن فليس دونك شيء؛ زاد وهبٌ في حدِيثِهِ؛ اقضِ عنِّي الدّين وأغنِنِي مِن الفقرِ) [٢].

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهمّ إِنِّي أعوذ بِك مِن الكسلِ والهرمِ والمأثم والمغرم؛ ومِن فِتنةِ القبرِ وعذابِ القبرِ؛ ومِن فِتنةِ النّارِ وعذابِ النّارِ؛ ومِن شرِّ فِتنةِ الغِنى وأعوذ بِك مِن فِتنةِ الفقرِ؛ وأعوذ بِك مِن فِتنةِ المسِيحِ الدّجّالِ؛ اللهمّ اغسِل عنِّي خطاياي بِماءِ الثّلجِ والبردِ؛ ونقِّ قلبي مِن الخطايا كما نقّيت الثّوب الأبيض مِن الدّنسِ؛ وباعِد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرِقِ والمغرِبِ)[٣].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

توحيد العبد لاسم الله الغني يقتضي فهمه لمعنى الغنى؛ وأن الله ﷻ هو المنفرد به وكيف ينعكس ذلك على سلوكه؟ فأثره على من أغناه الله من فضله

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء ١/ ٣٠٤ (١١٧٣)، وانظر صحيح الجامع (٢٣١٠).

(٢) أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/ ٣١٢ (٥٠٥١)، وصحيح الجامع (٤٤٢٤).

(٣) البخاري في الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر ٥/ ٢٣٤١ (٦٠٠٧).

أن يخضع لربه؛ ويتواضع لإخوانه؛ لعلمه أن الله متوحد في غناه؛ وأثره على من ابتلاه بالمنع أن يظهر بمظهر الغنى تعففا من سؤال غير الله.

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)﴾ البقرة:٢٧٣. وروى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ليس الغِنى عن كثرةِ العرضِ ولكِنّ الغِنى غِنى النّفسِ)[١].

وروى أيضا من حديث عمرو بن تغلب ﷺ أنه قال: (أتِي رسول الله ﷺ بِمال أو سبي فقسمه؛ فأعطى رِجالا وترك رِجالا فبلغه أنّ الذِين ترك عتبوا؛ فحمِد الله ثمّ أثنى عليهِ؛ ثمّ قال: أمّا بعد فوالله إنِّي لأعطِي الرّجل وأدع الرّجل والذِي أدع أحبّ إلي مِن الذِي أعطِي؛ ولكِن أعطِي أقواما لما أرى فِي قلوبِهِم مِن الجزعِ والهلعِ؛ وأكِل أقواما إلى ما جعل الله فِي قلوبِهِم مِن الغِنى والخيرِ؛ فِيهِم عمرو بن تغلب؛ فوالله ما أحِبّ أنّ لي بِكلمةِ رسول الله ﷺ حمر النّعمِ)[٢].

ولا يمنع التعفف أن يأخذ الموحد بالأسباب طلبا للغنى؛ أو حفاظا على النعمة وتقوية النفس والأمة على جهادها في الدعوة؛ فأجر الصدقة عند الله عظيم؛ والله ﷻ إنما أمر بالنفقة لإظهار التوحيد في اسمه الغني.

وروى مسلم من حديث عامر بن سعد ﷺ قال: (كان سعد بن أبِي وقّاصٍ ﷺ فِي إِبِلِهِ؛ فجاءه ابنه عمر؛ فلمّا رآه سعدٌ قال: أعوذ بِالله مِن شرِّ هذا

(١) البخاري في الرقاق، باب الغنى غنى النفس٥/ ٢٣٦٨ (٦٠٨١).

(٢) البخاري في كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء ١/ ٣١٢ (٨٨١).

الرّاكِبِ؛ فنزل فقال له: أنزلت فِي إِبِلك وغنمِك وتركت النّاس يتنازعون الملك بينهم؛ فضرب سعدٌ فِي صدرِهِ؛ فقال: اسكت سمِعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنّ الله يحِبّ العبد التّقِيّ الغنِيّ الخفِيّ)[1].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (جاء رجل إِلى النّبِيِّ ﷺ فقال يا رسول الله: أيّ الصّدقةِ أعظم أجرا قال: أن تصدّق وأنت صحِيحٌ شحِيحٌ تخشى الفقر وتأمل الغِنى؛ ولا تمهِل حتّى إِذا بلغتِ الحلقوم قلت لفلانٍ كذا؛ ولفلانٍ كذا وقد كان لفلانٍ)[2].

وروى البخاري أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (قال رجل لأتصدّقنّ بِصدقةٍ؛ فخرج بِصدقتِهِ فوضعها في يدِ سارِقٍ؛ فأصبحوا يتحدّثون تصدِّق على سارِقٍ؛ فقال: اللهمّ لك الحمد لأتصدّقنّ بِصدقةٍ؛ فخرج بِصدقتِهِ فوضعها فِي يدي زانِيةٍ؛ فأصبحوا يتحدّثون تصدِّق الليلة على زانِيةٍ؛ فقال: اللهمّ لك الحمد على زانِيةٍ؛ لأتصدّقنّ بِصدقةٍ؛ فخرج بِصدقتِهِ فوضعها في يدي غنِيٍّ فأصبحوا يتحدّثون تصدِّق على غنِي؛ فقال: اللهمّ لك الحمد؛ على سارِقٍ وعلى زانِيةٍ وعلى غنِي؛ فأتِي فقِيل له: أمّا صدقتك على سارِقٍ فلعله أن يستعِفّ عن سرِقتِهِ؛ وأمّا الزّانِية فلعلها أن تستعِفّ عن زِناها؛ وأمّا الغني فلعله يعتبِر فينفِق مِمّا أعطاه الله)[3].

وعنده أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: (إِنّك أن تذر ورثتك أغنِياء؛ خيرٌ مِن أن تذرهم عالة يتكفّفون النّاس؛ وإِنّك

---

(١) مسلم في الزهد والرقائق ١/ ٢٨٧ (٧٥١).

(٢) مصنف عبد الرزاق كتاب الوصايا، باب كيف تكتب الوصية ٩/ ٥٤.

(٣) البخاري في الزكاة، باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم ٢/ ٥١٦ (١٣٥٥).

لن تنفِق نفقة تبتغِي بِها وجه الله إِلاّ أجِرت بِها حتّى ما تجعل في فِيّ امرأتِك)[١].

وروى البخاري أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مطل الغني ظلمٌ؛ فإِذا أتبع أحدكم على مليٍّ فليتبع)[٢].

ومن تسمى بالتعبد لله بإضافته للاسم؛ الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري؛ قال السيوطي: (النوع التاسع والخمسون المبهمات؛ أي معرفة من أبهم ذكره في المتن أو الإسناد من الرجال والنساء؛ صنف فيه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري)[٣].

٤٩- الكريم

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله نفسه الكريم على سبيل الإطلاق معرفا ومنونا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في كثير من النصوص القرآنية والنبوية؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ الانفطار:٦ / ٧.

واقترن باسمه الغني في قول الله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾ النمل:٤٠.

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث علي ﷺ أنه قال: (قال لِي

(١) البخاري في الدعوات، باب رثى النبي سعد بن خولة ١/ ٤٣٥ (١٢٣٣).

(٢) البخاري في الحوالات، باب في الحوالة وهل يرجع في الحوالة٢/ ٧٩٩ (٢١٦٦).

(٣) تدريب الراوي ٢/ ٣٤٢.

رسول الله ﷺ : ألا أعلِّمك كلِماتٍ إِذا قلتهنّ غفر الله لك وإِن كنت مغفورا لك؛ قال: قل لا إِله إِلاّ الله العلِيّ العظِيم؛ لا إِله إِلاّ الله الحلِيم الكرِيم؛ لا إِله إِلاّ الله سبحان الله ربِّ العرشِ العظِيم)[1].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث سلمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ ربّكم تبارك وتعالى حيِيٌ كرِيمٌ يستحيِي مِن عبدِهِ إِذا رفع يديهِ إِليهِ أن يردّهما صِفرا)[2].

وعند الترمذي وقال حسنٌ صحِيحٌ من حديث عائِشة رضي الله عنها في الدعاء الذي أمر به النبي ﷺ ليلة القدر: (اللهمّ إِنّك عفوٌّ كرِيمٌ تحِبّ العفو فاعف عنِّى)[3].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الكريم صفة مشبهة للموصوف بالكرم؛ والكرم نقيض اللؤم يكون في الرجل بنفسه وإِن لم يكن له آباء؛ ويستعمل في الخيل والإبل والشجر وغيرها؛ كرم الرجل كرما وكرامة فهو كرِيم وكرِيمة؛ وجمع الكرِيم كرماء؛ والكريم هو الشيء الحسن النفيس الواسع السخي؛ والفرق بين الكريم والسخي أن الكريم هو كثير الإحسان بدون طلب والسخي هو المعطى عند السؤال؛ والكرم السعة والعظمة والشرف والعزة والسخاء عند العطاء[4].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله

(١) الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٥٢٩ (٣٥٠٤) وانظر صحيح الجامع (٢٦٢١).

(٢) أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء٢/ ٧٨ (١٤٨٨)، صحيح أبي داود ١/ ٢٧٨ (١٣٢٠).

(٣) الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٥٣٤ (٣٥١٣)، وانظر صحيح الجامع (٤٤٢٣).

(٤) لسان العرب ١٢/ ٥١٠، والمفردات ص٧٠٧.

ﷺ قال: (المؤمن غِرّ كرِيمٌ؛ والفاجِر خِبٌّ لئِيمٌ)[1].

والله سبحانه هو الكريم الواسع في ذاته وصفاته وأفعاله؛ من سعته وسع كرسيه السماوات والأرض؛ كما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة:٢٥٥.

ووصف عرشه بالكرم فقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ المؤمنون:١١٦.

وهو الكريم الذي له المجد والعزة والرفعة والعظمة والعلو والكمال فلا سميّ له كما قال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾مريم:٦٥.

وهو الذي كرّم الإنسان لما حمل الأمانة وشرفه؛ واستخلفه في أرضه؛ وأستأمنه في ملكه؛ وفضله على كثير من خلقه؛ كما قال: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ الإسراء:٧٠.

وهو الذي بشر عباده المؤمنين بالأجر الكريم الواسع؛ والمغفرة الواسعة؛ والرزق الواسع؛ قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ الأنفال:٤.

---

(١) الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في البخيل ٤/ ٣٤٤ (١٩٦٤)، وانظر حكم الألباني على الحديث في الأدب المفرد حديث رقم (٤١٨)، ومعنى غر كريم أي ليس بذي مكر فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الخب هو المخادع الذي يسعى بين الناس بالفساد، انظر عون المعبود ١٣/ ١٠٢.

وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولا ينقطع سخاؤه؛ الذي يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال؛ وهو الذي لا يمن إذا أعطى فيكدر العطية بالمن؛ وهو سبحانه يعفو عن الذنوب ويستر العيوب ويجازي المؤمنين بفضله ويجازي المعرضين بعدله[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الكريم دل على ذات الله وعلى الكرم كوصف ذات والإكرام كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ أما دلالته على وصف الذات فقد تضمنه الاسم على اعتبار أن الكرم بمعنى السعة في الذات والصفات؛ وأما وصف الفعل فقد ورد في نصوص كثيرة كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الإسراء:٧٠.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ الفجر:١٥. وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الإسراء:٦٢.

وعند البخاري من حديث زيدِ بنِ ثابتٍ ﷺ أنّ أمّ العلاء رضي الله عنها قالت عند موت عثمان بن مظعون ﷺ: (رحمة الله عليك أبا السّائِبِ فشهادتي عليك لقد أكرمك الله؛ فقال النبي ﷺ: وما يدرِيكِ أنّ الله قد أكرمه؛ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرِمه الله؟ فقال: أمّا هو فقد جاءه اليقِين؛ والله إني لأرجو له الخير؛ والله ما أدرِي وأنا رسول الله ما يفعل بِي؟ قالت: فوالله لا أزكّي أحدا بعده أبدا)[2].

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٩/ ١٠٤، والمفردات ص ٧٠٧، والأسماء والصفات للبيهقي ص٧٣.

(٢) البخاري في الجنائز، باب الدخول على الميت ١/ ٤١٩ (١١٨٦).

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن سعد بن عبادة ﷺ قال: (يا رسول الله أرأيت الرّجل يجِد مع امرأتِهِ رجلا أيقتله؟ قال رسول الله: لا؛ قال سعدٌ: بلى والذي أكرمك بِالحقِّ؛ فقال رسول الله: اسمعوا إِلى ما يقول سيِّدكم)[١].

واسم الله الكريم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والغنى والصمدية والعلو والفوقية والسعة والأحدية؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

دعاء المسألة بالاسم المطلق ورد عند الترمذي من حديث علي بن أبي طالب ﷺ الذي تقدم؛ وكذلك حديث عائِشة رضي الله عنها في الدعاء الذي أمر به النبي ﷺ ليلة القدر.

ومن الدعاء بالوصف ما رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: (أعوذ بِالله العظِيم وبِوجهِهِ الكرِيم؛ وسلطانِهِ القدِيم مِن الشّيطانِ الرّجِيم؛ فإِذا قال ذلِك قال الشَّيطان حفِظ مِنِّي سائِر اليوم)[٢].

وعند مسلم من حديث عوف بن مالك ﷺ أنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: (اللهمّ اغفِر له وارحمه؛ وعافِهِ واعف عنه وأكرِم نزله؛ ووسِّع مدخله؛ واغسِله بِالماءِ والثّلجِ والبردِ؛ ونقِّهِ مِن الخطايا كما نقّيت الثّوب الأبيض مِن الدّنسِ)[٣].

---

(١) مسلم في اللعان ٢/ ١١٣٥ (١٤٩٨).

(٢) أبو داود في الصلاة، باب يقوله عند دخول المسجد ١/ ١٢٧ (٤٦٦) صحيح الترغيب (١٦٠٦).

(٣) مسلم في الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة ٢/ ٦٦٢ (٩٦٣).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة يتحلى فيه المسلم بوصف الكرم والسخاء والجود والعطاء؛ لعلمه أن الكريم هو الله وأن التوفيق إلى الفضل بيده هو لا بيد من سواه؛ ولذلك ينفق ابتغاء وجهه ولا يخش على نفسه الفقر أبدا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ الإنسان:٩.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾ الحديد:١١. ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ الحديد:١٨.

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول ﷺ قال: (إِذا أتاكم كرِيم قومٍ فأكرِموه)[١].

وعند مسلم من حديث أنس ﷺ: (أنّ رجلا سأل النّبِيّ ﷺ غنما بين جبلينِ؟ فأعطاه إِيّاه؛ فأتى قومه فقال: أي قومِ أسلموا فوالله إِنّ محمّدا ليعطِي عطاء ما يخاف الفقر؛ فقال أنسٌ: إِن كان الرّجل ليسلم ما يرِيد إِلاّ الدّنيا فما يسلم حتّى يكون الإِسلام أحبّ إِليهِ مِن الدّنيا وما عليها)[٢].

أما من جهة التسمية بعبد الكريم فقد تسمى به عبد الكريم بن مالك أبو سعيد الجزري (ت: ١٢٧هـ). أخرج له البخاري قال: (حدّثنا يحيى حدّثنا عبد الرّزّاقِ عن معمرٍ عن عبدِ الكرِيمِ الجزرِيِّ عن عِكرِمة قال ابن عبّاسٍ: قال أبو جهل: لئِن رأيت محمّدا يصلى عِند الكعبةِ لأطأنّ على عنقِهِ؛ فبلغ النّبِيّ ﷺ

(١) ابن ماجه كتاب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ٢/ ١٢٢٣(٣٧١٢).

(٢) مسلم في الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ ٤/ ١٨٠٦(٢٣١٢).

فقال: لو فعله لأخذته الملائِكة)[١].

٥٠- الأَحَدُ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله الأحد ثبت في القرآن والسنة على سبيل الإطلاق؛ وقد ورد مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص:١ / ٤.

والاسم ورد في السورة مطلقا منونا؛ وقد أسند إليه تفسير معناه بما ورد بعده؛ كما ورد معرفا بالألف واللام عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبيِّ ﷺ قال: (قال الله تعالى: كذّبني ابن آدم؛ ولم يكن له ذلك؛ وشتمني؛ ولم يكن له ذلك؛ فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني؛ وليس أوّل الخلقِ بأهون عليّ من إعادته؛ وأما شتمه إياي فقوله: اتّخذ الله ولدا؛ وأنا الأحد الصمد؛ لم أَلِد ولم أولد؛ ولم يكن لي كفوا أحد)[٢].

وورد عند ابن ماجة أيضا وصححه الشيخ الألباني من حديث عبدِ الله بنِ بريدة عن أبيهِ ﷺ قال: (سمِع النّبِيّ ﷺ رجلا يقول: اللهمّ إِنِّي أسألك بِأَنّك أنت الله الأحد الصّمد؛ الذِي لم يلِد ولم يولد؛ ولم يكن له كفوا أحدٌ؛ فقال رسول الله: لقد سأل الله بِاسمِهِ الأعظمِ؛ الذِي إِذا سئِل بِهِ أعطى؛ وإذا دعِي

---

(١) البخاري في التفسير، باب كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ٤/ ١٨٩٦ (٤٦٧٥).

(٢) البخاري في باب تفسير قوله قل هو الله أحد ٤/ ١٩٠٣ (٤٦٩٠).

بِهِ أجاب) [١].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الأحد في اللغة اسم فاعل؛ أو صفة مشبهة للموصوف بالأحدية؛ فعله أحّد يأحِّد تأحيدا وتوحيدا؛ أي حقق الوحدانية لمن وحده؛ وهو اسم بني لنفى ما يذكر معه من العدد؛ تقول: ما جاء بي أحد؛ والهمزة فيه بدل من الواو؛ وأصله وحد لأنه من الوحدة.

والفرق اللغوي بين الواحد والأحد أن الأحد شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد؛ والواحد اسم لمفتتح العدد؛ وأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود والنفي وواحد يصلح في موضع الإثبات؛ يقال: ما أتاني منهم أحد فمعناه لا واحد أتاني ولا اثنان؛ وإذا قلت: جاءني منهم واحد فمعناه أنه لم يأتني منهم اثنان؛ فهذا حد الأحد ما لم يضف؛ فإذا أضيف قرب من معنى الواحد؛ وذلك أنك تقول: قال أحد الثلاثة كذا وكذا؛ وأنت تريد واحدا من الثلاثة [٢].

والأحد سبحانه هو المنفرد بذاته ووصفه المباين لغيره؛ كما قال تعالى في معنى الأحدية: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص:٤ . فالأحدية هي الانفراد ونفي المثلية؛ وتعني انفراده سبحانه بذاته وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم.

وذلك واضح بيّن في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم ٢/ ١٢٦٧ (٣٨٥٧)، وانظر صحيح ابن ماجة ٢/ ٣٢٩ (٣١١١).

(٢) لسان العرب١/ ٢٢٧، النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٧، والمفردات ص ٦٦.

﴿ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى:١١. فبين سبحانه انفراده عن كل شيء من أوصاف المخلوقين بجميع ما ثبت له من أوصاف الكمال؛ فالأحد هو المنفرد الذي لا مثيل له فنحكم على كيفية أوصافه من خلاله؛ ولا يستوي مع سائر الخلق؛ فيسري عليه قانون؛ أو قياس؛ أو قواعد تحكمه كما تحكمهم؛ لأنه المتصف بالتوحيد المنفرد عن أحكام العبيد.

وقال تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ مريم:٦٥. أي شبيها مناظرا يدانيه؛ أو يساويه؛ أو يرقى إلى سمو ذاته وصفاته وأفعاله[١].

وليس الأحد هو المجرد عن الصفات أو الذي لا ينقسم كما فسره بعض المتكلمين لأن ذلك تأويل لا يحتمله اللفظ في أصل وضعه؛ أو كما جرت به عادة الخطاب بين العرب فهو أقرب إلى التحريف من كونه تأويلا؛ لأنه لا مدح في نفي الصفات عن الله تفصيلا؛ ولا مدح في النفي إن لم يتضمن كمالا[٢].

ولذلك فإن طريقة الكتاب والسنة في إثبات الصفات هي النفي المجمل والإثبات المفصل بعكس طريقة المتأخرين من المتكلمين؛ فالله ﷻ نفى عن نفسه كل صفات النقص إجمالا فقال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ الشورى:١١. وقال: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ الإخلاص:٤.

وأثبت لنفسه صفات الكمال تفصيلا فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾ الحشر:٢٣. وغير ذلك من الآيات التي عدد الله فيها

(١) انظر المزيد في مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية للمؤلف ص٩.

(٢) انظر في أنواع التأويلات الباطلة مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤٣ وما بعدها.

أسماءه وأوصافه مثبتا لها ولكمالها ومفصلا في ذلك.

أما المتكلمون فإنهم يجملون في الإثبات ويفصلون في النفي؛ حيث أثبت بعضهم أسماء الله مفرغة من الأوصاف؛ وبعضهم أثبت سبع صفات فقط ونازع في بقيتها؛ وأما التفصيل في النفي الذي يبررون به معنى الأحدية فكقولهم عن ذات الله ومعنى الأحدية فيها؛ ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا عظم ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة؛ ولا بذي حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا شخص ولا جوهر ولا عرض؛ ولا يتحرك ولا يسكن ولا ينقص ولا يزداد.. إلى غير ذلك من أنواع اللاءات والنفي الذي يملأ العديد من الصفحات.

وهذه طريقة كلامية جدلية سقيمة في إثبات التفرد والأحدية؛ تنافى الفطرة؛ وتبعث على الاشمئزاز؛ فهي تماثل قول القائل في مدح ما تميز به الأمير: لست بزبال ولا كناس؛ ولا حمار ولا نسناس؛ ولست حقيرا ولا فقيرا؛ ولا غبيا ولا ضريرا؛ وكان يغنى عن ذلك أن يجمل في النفي ويقول: ليس لك نظير فيما رأت عيناي.

ومما ينبغي أن يعلم أن النفي الذي يثبت معنى الأحدية ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن وصفا وإثباتا؛ فنفى السنة والنوم عن الله يتضمن الأحدية في كمال الحياة والقيومية؛ ونفى الظلم يتضمن كمال العدل؛ وهكذا في سائر ما نفى الله عن نفسه من أوصاف النقص؛ وكل نفى لا يستلزم ثبوتا لم يصف الله به نفسه؛ أما الذي يقول عن الله: ليس بجسم فهل يعنى أنه عرض؟؛ فيقول: وليس عرضا؛ فماذا يكون إذا؟ هل يكون شبحا؟ يقول: ولا شبحا؛ فإن سئل هل هو داخل العالم؟ فيقول: ولا داخل العالم؛ فخارجه إذا؟ يقول: ولا خارجه؛ ولا ولا ولا.. إلى غير ذلك من سفسطة القول ومهاترات النفي؛

ينفي الصفات من غير إثبات ويظن أن ذلك معنى اسم الله الأحد؛ وهذا ليس فيه صفة مدح ولا أحدية؛ بل هو ذم بما يشبه المدح تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [1].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الأحد يدل على ذات الله وعلى صفة الأحدية والتفرد عن الشبيه والمثلية بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص:٤.

ويدل على علو الشأن في الحياة والقيومية وسائر الصفات الإلهية بدلالة اللزوم؛ ولا يلزم من أحدية الحق نفي الصفات عنه كما يتوهم البعض؛ أو عدم اتصاف الخلق بما يليق بهم لأن الأحد هو المنفرد بوصفه المباين لغيره؛ فكونه متوحدا في الغنى لا يلزم نفي الغنى المحدود عمن سواه؛ لأن انفراده وأحديته في الغنى بناء على إطلاق الوصف في مقابل التقييد والنسبية عند غيره؛ أما تفسير الأحد بأنه الذي لا ينقسم؛ ثم ترتيب نفي الصفات الإلهية الذاتية والفعلية على هذا المعنى فهذا اصطلاح كلامي باطل كما تقدم ذكره.

قال ابن تيمة رحمه الله: (الاستدلال بالقرآن إنما يكون على لغة العرب التي أنزل بها؛ بل قد نزل بلغة قريش كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ إبراهيم:٤. وقال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ ﴾ الشعراء:١٩٥. فليس لأحد يحمل ألفاظ القرآن على غير ذلك من عرف عام واصطلاح خاص؛ بل لا يحمله إلا على معاني عنوها بها؛ إما من المعنى

---

(١) انظر في تفسير اسم الله الأحد زاد المسير ٩/ ٢٦٨، الأسماء والصفات للبيهقي ص٢٩، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٧.

اللغوي أو أعم أو مغايرا له؛ لم يكن له أن يضع القرآن على ما وضعه هو؛ بل يضع القرآن على مواضعه التي بينها الله لمن خاطبه بالقرآن بلغته ومتى فعل غير ذلك كان ذلك تحريفا للكلام عن مواضعه؛ ومن المعلوم أنه ما من طائفة إلا وقد تصطلح على ألفاظ يتخاطبون بها؛ كما أن من المتكلمين من يقول الأحد هو الذي لا ينقسم؛ وكل جسم منقسم؛ ويقول الجسم هو مطلق المتحيز القابل للقسمة حتى يدخل في ذلك الهواء وغيره؛ لكن ليس له أن يحمل كلام الله وكلام رسوله إلا على اللغة التي كان النبي ﷺ يخاطب بها أمته وهي لغة العرب)[1]. والاسم دل على صفة من صفات الذات.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه الذي تقدم؛ وعند ابن ماجة وحسنه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (كان أوّل من أظهر إِسلامه سبعةٌ رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمّارٌ وأمّه سميّة وصهيبٌ وبِلالٌ والمِقداد؛ فأمّا رسول الله ﷺ فمنعه الله بِعمِّهِ أبِي طالِبٍ؛ وأمّا أبو بكرٍ فمنعه الله بِقومِهِ؛ وأمّا سائِرهم فأخذهم المشرِكون وألبسوهم أدراع الحدِيدِ وصهروهم في الشّمسِ؛ فما مِنهم مِن أحدٍ إِلاّ وقد واتاهم على ما أرادوا إِلاّ بِلالا فإِنّه قد هانت عليهِ نفسه في الله؛ وهان على قومِهِ فأخذوه فأعطوه الوِلدان؛ فجعلوا يطوفون بِهِ في شِعابِ مكّة وهو يقول: أحدٌ أحدٌ)[2].

ومن الدعاء بالوصف ما ورد عند أبي داود وصححه الألباني من حديث

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ١/ ٤٩٣.

(٢) ابن ماجة في المقدمة، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد ١/ ٥٣ (١٥٠).

سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: (مرّ عليّ النبي ﷺ وأنا أدعو بِأصبعيّ فقال: أحِّد أحِّد؛ وأشار بِالسّبّابةِ)[1].

ومعنى أحد أحد؛ أي أشر بواحدة ليوافق التوحيد المطلوب بالإشارة فهو تكرار للتأكيد في التوحيد؛ فالنبي ﷺ يأمره أن يشر بأصبع واحدة لأن الذي يدعوه واحد سبحانه[2].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة هو أثر الإيمان بالاسم في اعتقاد المسلم وتوحيده لله في أسمائه وصفاته وأفعاله؛ فتعظيم العبد لربه يدعوه إلى تنفيذ أمره وتصديق خبره؛ ولا يقدم على قول الله ورسوله ﷺ ما استحسنه برأيه وعقله؛ فيعتقد أن ما أخبر الله به عنه نفسه ظاهر في حقه يخصه وحده دون غيره؛ فالسلف الصالح فهموا معنى الأحدية وفرقوا بين النصوص التي تدل على المخلوق وتلك التي تدل على الخالق؛ فالنصوص التي تدل على المخلوق تليق به وظاهرها مراد في حقه؛ وهي معلومة المعنى لورودها في القرآن والسنة بلغة عربية؛ وكذلك معلومة الكيفية لأننا نراها أو نرى نظيرها فنحكم عليها بالتشابه أو المثلية؛ لكن من البلاهة العقلية أن نطبق قوانين الجاذبية الأرضية على استواء الله على عرشه أو على حملة العرش أو على نزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل؛ لأن ذلك ينطبق على الخلق ولا ينطبق على الخالق؛ فهو سبحانه أحد متوحد منفرد عن قوانين البشر وأحكامهم؛ ومعلوم أننا لم نر الله ﷻ ولم نر له شبيها أو مثيلا والشيء لا يعرف إلا برؤيته أو برؤية نظيره.

---

(١) أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ٢/ ٨٠ (١٤٩٩)، صحيح الجامع (١٨٩).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤/ ٢٥٦، وتحفة الأحوذي ٩/ ٣٨٢.

أما النصوص التي تدل على الخالق فهي معلومة المعنى أيضا لأن الله ﷻ خاطبنا بلغة عربية وليست أعجمية؛ فلا يمكن القول إن كلام الله بلا معنى أو إنه ككلام الأعاجم أو هو من قبيل الألغاز والإشارات؛ أما الكيفية الغيبية للصفات الإلهية التي دلت عليها هذه النصوص فهي كيفية حقيقية؛ لها وجود يعلمه الله ونجهله نحن؛ لأننا ما رأينا الله وما رأينا له مثيلا.

وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تعلموا أنّه لن يرى أحدٌ مِنكم ربّه عزّ وجل حتى يموت)[1]. وكذلك ما رأينا لكيفيته نظيرا نحكم عليها من خلاله إذ يقول ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى:١١.

والتوحيد أيضا تنعكس أثاره على المسلم في سلوكياته حتى في أقل حركاته وسكناته، ولا عجب أن يدعو النبي ﷺ إلى ما هو أدق من ذلك؛ فيأمر سعدا رضي الله عنه كما تقدم أن يأحِّد بأصبع واحدة.

أما من جهة التسمية بعبد الأحد؛ فقد تسمى به أبو زرعة عبد الأحد بن الليث بن عاصم (ت:٢١١هـ) وكان رجلا صالحا من رواة الحديث[2].

٥١- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الصمد ورد مع اسمه الأحد في سورة الإخلاص فقط: ﴿قُلْ هُوَ

(١) مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر بن صياد ٤/ ٢٢٤٥ (١٦٩).

(٢) مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر الربعي ٢/ ٥٠٦، وانظر ذيل التقييد لأبى الطيب المكي ٢/ ١١٤.

﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ الإخلاص: ١/ ٢ . وقد ورد في السنة في عدة مواضع منها حديث أبي هريرة ﷺ عند البخاري وقد تقدم.

وعنده أيضا من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: (قال النبيُّ ﷺ لأصحابِهِ: أيعجِزُ أحدُكم أن يقرَأ ثلثَ القرآن في ليلة؟ فشقَّ ذلك عليهم وقالوا: أَيُّنا يطيقُ ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحِدُ الصَّمَدُ ثلث القرآنِ)[1].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: (خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ حتى ختمها)[2].

وروى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي بن كعب ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يوتِر بِسبِّحِ اسْم ربّك الأعْلى؛ وقلْ لِلذِين كفروا؛ والله الْواحِد الصّمد)[3].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الصمد في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالصمدية؛ فعله صَمَدَ يَصْمِد صَمْدا؛ وهو يأتي على عدة معان: منها السَّيِّد المطاع الذي لا يقضى دونه أَمر؛ ومنها الذي يطعم ولا يَطعَم؛ ومنها الصَمد السيِّد الذي ينتهي إِليه السّؤدَد في كل شيء فله الصمدية المطلقة.

وقيل: الصمد الدائم الباقي بعد فناء خَلقه؛ وقيل: هو الذي يصمَد إِليه الأَمر فلا يقضَى دونه وليس فوقه أَحد؛ وقيل: الصمد الذي صَمَدَ إِليه كل

(١) البخاري في فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد ٤/ ١٩١٦ (٤٧٢٧).
(٢) مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد ١/ ٥٥٧ (٨١٢).
(٣) أبو داود في الوتر، باب ما يقرأ في الوتر ٢/ ٦٣ (١٤٢٣)، صحيح أبي داود١/ ٢٦٧ (١٢٦١).

شيء أي الذي خَلق الأَشياء كلها لا يَسْتَغني عنه شيء؛ وكلها تلك المعاني تدل على وحدانية الله [١].

وقال البخاري: (باب قولِهِ الله الصّمد؛ والعرب تسمِّي أشرافها الصّمد؛ قال أبو وائِل: هو السيّد الذي انتهى سؤدده) [٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والاسم الصمد فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك؛ بل كلها صواب؛ والمشهور منها قولان: أحدهما أن الصمد هو الذي لا جوف له؛ والثاني أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج) [٣].

وقال ابن الجوزي: (وفي الصمد أربعة أقوال: أحدها أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج.. والثاني أنه لا جوف له.. والثالث أنه الدائم والرابع الباقي بعد فناء الخلق.. وأصح الوجوه الأول لأن الاشتقاق يشهد له؛ فإن أصل الصمد القصد؛ يقال اصمد فلان أي اقصد فلان؛ فالصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويقصد في الحوائج) [٤].

وخلاصة المعاني في الصمدية أن الصمد هو السيد الذي له الكمال المطلق في كل شيء؛ وهو المستغني عن كل شيء؛ وكل من سواه مفتقر إليه؛ يصمد إليه ويعتمد عليه؛ وهو الكامل في جميع صفاته وأفعاله؛ لا نقص فيه بوجه من الوجوه؛ وليس فوقه أحد في كماله؛ وهو الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وسائر أمورهم؛ فالأمور أصمدت إليه وقيامها وبقاؤها عليه لا يقضي فيها

---

(١) لسان العرب ٣/ ٢٥٩، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٥٢.

(٢) البخاري في التفسير، باب وامرأته حمالة الحطب ٤/ ١٩٠٣.

(٣) بيان تلبيس الجهمية ١/ ٥١١.

(٤) زاد المسير ٩/ ٢٦٨.

غيره؛ وهو المقصود إليه في الرغائب والمستغاث به عند المصائب؛ الذي يطعم ولا يطعم؛ ولم يلد ولم يولد [١].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الصمد يدل على ذات الله وعلى صفة الصمدية بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بدلالة التضمن؛ ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والأحدية وكمال السمع والبصر والعلم؛ ومطلق المشيئة وتدبير الأمر والقدرة والعزة والقوة والحكمة والكبرياء والعظمة وكمال العدل والحكم؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الصمد دل على صفة من صفات الذات.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق مقرونا باسم الله الأحد في غير موضع كحديث بريدة بن الحصيب ﷺ الذي تقدم. وهو دعاء مسألة لأنه أثنى على الله بذكر أسمائه في طلبه ودعائه؛ وقد أقره النبي ﷺ ومدحه بذلك.

وعند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث حنظلة بن علي ﷺ أن محجن بن الأدرع حدثه: (أنّ رسول الله ﷺ دخل المسْجِد إذا رجلٌ قدْ قضى صلاته وهو يتشهّد؛ فقال: اللهمّ إنِّي أسْألك يا الله بِأنّك الواحِد الأحد الصّمد الذِي لمْ يلِدْ ولمْ يولدْ ولمْ يكنْ له كفواً أحدٌ أنْ تغْفِر لِي ذنوبِي إنّك أنْت الغفور الرّحِيم؛ فقال رسول الله ﷺ : قدْ غفِر له ثلاثاً) [٢].

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص٧٨، وتفسير أسماء الله الحسنى ص٥٧، والمقصد الأسنى ص ١٩٩.
(٢) النسائي في السهو، باب الدعاء بعد الذكر ١/ ٣٨٦ (١٢٢٤)، صحيح أبي داود ٢/ ١٨٥(٨٦٩).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو صدق المسلم في اعتماده على الصمد وحسن التوكل عليه؛ فيعتمد على الله قبل الحركة والسكون؛ ثم يأخذ بالأسباب حيث ما يكون؛ ويرضى بما قسمه الله ليقينه أن تقسيم المقادير بيديه؛ وأن المبتدأ منه والمنتهى إليه؛ فلا حول له ولا قوة إلا بحول الله وقوته؛ ولا وصول إلى مراده إلا بمشيئة الله وقدرته.

روى البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (إِذا أتيْت مضْجعك فتوضّأْ وضوءك للصّلاةِ؛ ثمّ اضْطجِعْ على شِقِّك الأيْمنِ؛ ثمّ قل: اللهمّ أسْلمْت وجهي إِليْك؛ وفوّضْت أمري إِليْك؛ وألجأْت ظهري إِليْك؛ رغْبةً ورهْبةً إِليْك؛ لا ملجأ ولا منْجا مِنْك إِلاّ إِليْك؛ اللهمّ آمنْت بِكِتابِك الذي أنْزلت؛ وبِنبِيِّك الذي أرْسلت؛ فإِنْ متّ مِنْ ليْلتِك فأنْت على الفِطْرةِ؛ واجْعلهنّ آخِر ما تتكلم بِهِ؛ قال فردّدْتها على النّبِيِّ ﷺ ؛ فلمّا بلغْت: اللهمّ آمنْت بِكِتابِك الذِي أنْزلت؛ قلت ورسولك؛ قال: لا؛ ونبِيِّك الذِي أرْسلت)[١].

وبخصوص التسمية بعبد الصمد؛ فكثير من رواة الحديث تسمى به؛ منهم عبد الصمد بن سليمان بن أبي مطر العتكي؛ من أوساط الطبقة الحادية عشرة الآخذين عن تبع الأتباع؛ وهو ثقة حافظ كما ذكر ابن حجر؛ مات سنة مائتين وست وأربعين؛ روى عنه الترمذي في سننه [٢].

---

(١) البخاري في الدعوات، باب فضل من بات على الوضوء ٥/ ٢٣٢٦ (٥٩٥٢).

(٢) انظر تهذيب الكمال للحافظ المزي ١٨/ ٩٦، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٦/ ٣٢٦، والثقات للبستي ٨/ ٤١٥.

٥٢- القريب

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله القريب في القرآن مطلقا منونا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية؛ ومقترنا باسم الله المجيب كما في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ هود: ٦١.

واقترن باسمه السميع في قوله: ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ٥٠﴾ سبأ: ٥٠. وورد الاسم مفردا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ البقرة: ١٨٦.

روى البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (يا أيّها النّاس؛ ارْبعوا على أنْفسِكمْ؛ فإنّكمْ لا تدْعون أصمّ ولا غائبًا؛ إِنّه معكمْ؛ إِنّه سمِيعٌ قرِيبٌ؛ تبارك اسْمه وتعالى جدّه)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

القريب في اللغة فعيل بمعنى اسم الفاعل يدل على صفة القرب؛ والقرْب في اللغة نقيض البعْد؛ قرب الشيء يقرب قرْبا وقرْبانا أي دنا فهو قريبٌ؛ والقرب في اللغة على أنواع؛ منه قرب المكان كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ التوبة: ٢٨.

---

(١) البخاري في الجهاد، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير ٣/ ١٠٩١ (٢٨٣٠).

ومنه أيضا قرب الزمان نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ الأنبياء: ١٠٩. وقد يكون القرب في النسب نحو قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ النساء: ٧.

وكذلك من معاني القرب قرب الحظوة والمنزلة نحو قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ الواقعة: ٨٨: ٨٩ [1].

والقريب سبحانه هو الذي يقرب من خلقه كما شاء وكيف شاء؛ وهو القريب من فوق عرشه؛ أقرب إلى عباده من حبل الوريد كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ ق: ١٦. وقال سبحانه أيضا: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ الواقعة: ٨٥.

والقرب في الآيتين إما أن يكون على حقيقته باعتبار ما ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه حيث قال: (ما السماوات السبع؛ والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم) [2].

وروى ابن حبان وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة؛ وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة) [3].

وهذا قرب مطلق بالنسبة لله ﷻ؛ لأنه قريب غير ملاصق؛ والمخلوقات كلها بالنسبة إليه تتقارب من صغرها إلى عظمة ذاته وصفاته؛ وهو بعيد غير

---

(١) لسان العرب ١/ ٦٦٢، والمفردات ص ٦٦٣، واشتقاق أسماء الله ص١٤٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩٦.

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٢/ ٧٧ (٣٦١)، انظر السلسلة الصحيحة ١/ ٢٢٣ (١٠٩).

منقطع بالنسبة لمقاييسنا؛ فلا يقدر أحد على إحاطة بعد ما بين العرش والأرض من سعته وامتداده.

قال ابن منده رحمه الله في وصف قرب الله: (لقربه كأنك تراه قريب غير ملاصق؛ وبعيد غير منقطع؛ وهو يسمع ويرى وهو بالمنظر الأعلى؛ وعلى العرش استوى)[1].

وقد يكون القرب قرب الملائكة لأنه ذكر في سياق الآية قرينة تدل على قرب الملائكة حيث قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ ق: ١٦: ١٧؛ فيجوز هنا أن يكون القرب قرب الملكين.

وأما القرب الوارد في آية الواقعة فهو مقيد بحال الاحتضار لأن الذي يحضر وقتها الملائكة؛ كما قال الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ الأنعام: ٦١.

كما أن قوله تعالى: وأنتم لا تبصرون. فيه دليل على أنهم الملائكة؛ إذ يدل على أن هذا القريب في نفس المكان ولكن لا نبصره[2]. فالله ﷻ قريب من فوق عرشه؛ عليم بالسرائر؛ يعلم ما تكنه الضمائر؛ وهو قريب بالعلم والقدرة فيما يتعلق بالخلائق أجمعين وقريب باللطف والنصرة وهذا خاص بالمؤمنين؛ من تقرب منه شبرا تقرب منه زراعا ومن تقرب منه زراعا تقرب منه باعا؛ وهو أقرب إلى العبد من عنق راحلته؛ وهو أيضا قريب من عبده بقرب بملائكته الذين يطلعون على سره ويصلون إلى مكنون قلبه[3].

---

(١) مختصر العلو ص ٢٦٤.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ٥٠٢، ٦/ ١٩، والقواعد المثلى لابن عثيمين ص ٦٥.

(٣) انظر طريق الهجرتين ص٤٤، واجتماع الجيوش الإسلامية ص٦٨، وجامع البيان ٢/ ٩٢.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله القريب يدل على ذات الله وعلى صفة القرب بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

روى مسلم من حديث أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (والذي تدْعونه أقْرب إِلى أحدِكمْ مِنْ عنقِ راحِلةِ أحدِكمْ) (١).

وهذا القرب وصف ذاتي لا يقتضي مخالطة أو مماسة؛ فهو قريب من فوق عرشه بكمال وصفه غير ملاصق لخلقه.

والقرب إن تعلق بمشيئة الله فهو وصف فعل؛ كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ مريم: ٥٢.

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾ الواقعة:٨٨. وقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ المطففين: ٢٨.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أقرب ما يكون العبد مِن ربِّهِ؛ وهو ساجِدٌ فأكثِروا الدّعاء) (٢).

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي أمامة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (أقرب ما يكون الرّبّ مِن العبدِ في جوفِ الليلِ الآخِرِ؛ فإِنِ استطعت أن تكون مِمّن يذكر الله في تِلك السّاعةِ فكن) (٣) .

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وإِن تقرّب إِلي بِشِبرٍ تقرّبت إِليهِ ذِراعًا؛ وإِن تقرّب إِلي ذِراعًا تقرّبت إِليهِ باعًا؛ وإِن أتاني يمشِي

---

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ٤/ ٢٠٧٧ (٢٧٠٤).

(٢) مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٠ (٤٨٢).

(٣) الترمذي في الدعوات٥/ ٥٦٩ (٣٥٧٩)، وانظر صحيح الجامع (١١٧٣).

أتيته هرولةً)[١].

واسم الله القريب يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والكرم والسعة وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله القريب دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء باسم الله القريب المطلق في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ البقرة: ١٨٦.

وورد الدعاء بالوصف عند أحمد وصححه الألباني من حديث ابن رفاعة الزرقي ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو: (اللهمّ لا قابِض لِما بسطت؛ ولا باسِط لِما قبضت؛ ولا هادِي لِما أضللت ولا مضل لِمن هديت؛ ولا معطِي لِما منعت؛ ولا مانِع لِما أعطيت؛ ولا مقرِّب لِما باعدت؛ ولا مباعِد لِما قرّبت؛ وأعوذ بِك مِن شرِّ ما أعطيتنا؛ وشرِّ ما منعت منا)[٢].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهمّ إِنِّي أتّخِذ عِندك عهدًا لن تخلِفنيِهِ فإِنّما أنا بشرٌ؛ فأي المؤمِنِين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاةً وزكاةً وقربةً تقرِّبه بِها إِليك يوم القِيامةِ)[٣].

وروى الترمذي وصحح إسناده الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ أحيِنِي مِسكِينًا وأمِتنِي مِسكِينًا واحشرنِي فِي زمرةِ

---

(١) البخاري في التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى ٦/ ٢٦٩٤ (٦٩٧٠).

(٢) المسند ٣/ ٤٢٤ (١٥٨٩١) وانظر ظلال الجنة (٣٨١).

(٣) مسلم في البر والصلة والأدب، باب من لعنه النبي أو سبه أو دعا عليه ٤/ ٢٠٠٨ (٢٦٠١).

المساكِينِ يوم القِيامةِ؛ فقالت عائِشة: لِمَ يا رسول الله؟ قال: إِنّهم يدخلون الجنّة قبل أغنِيائِهِم بِأربعِين خرِيفًا؛ يا عائِشة لا تردِّي المِسكِين ولو بِشِقِّ تمرةٍ؛ يا عائِشة أحِبِّي المساكِين وقرِّبِيهِم فإِنّ الله يقرِّبكِ يوم القِيامةِ) [١].

وروى الترمذي وصححه الألباني من حديث معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ إِنِّي أسألك فِعل الخيراتِ؛ وترك المنكراتِ؛ وحبّ المساكِينِ؛ وأن تغفِر لِي وترحمنِي؛ وإِذا أردت فِتنة قومٍ فتوفّنِي غير مفتونٍ؛ أسألك حبّك وحبّ من يحِبّك؛ وحبّ عملٍ يقرِّب إِلى حبِّك؛ قال رسول الله ﷺ : إِنّها حقٌّ فادرسوها ثمّ تعلموها) [٢].

وروى الطبراني وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي وائل ﷺ عن أبي نحيلة ﷺ رجل من أصحاب النبي ﷺ رمى بسهم فقيل له: (انزعه فقال: اللهم انقص من الوجع ولا تنقص من الأجر؛ فقيل له: ادع؛ فقال: اللهم اجعلني من المقربين؛ واجعل أمي من الحور العين) [٣].

وروى ابن ماجه وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ علمها أن تقول: (اللهمّ إِنِّي أسألك مِن الخيرِ كلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ؛ ما علِمت مِنه وما لم أعلم؛ وأعوذ بِك مِن الشّرِّ كلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ؛ ما علِمت مِنه وما لم أعلم؛ اللهمّ إِنِّي أسألك مِن خيرِ ما سألك عبدك ونبِيّك؛ وأعوذ بِك مِن شرِّ ما عاذ بِهِ عبدك ونبِيّك اللهمّ إِنِّي أسألك الجنّة وما قرّب إِليها مِن قولٍ أو عملٍ؛ وأعوذ بِك مِن النّارِ وما قرّب إِليها مِن قولٍ أو عملٍ؛ وأسألك أن

---

(١) الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٤/ ٥٧٧ (٢٣٥٢) وانظر صحيح الجامع (١٢٦١).

(٢) الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة ص ٥/ ٣٦٨ (٣٢٣٥)، مشكاة المصابيح (٧٤٨).

(٣) المعجم الكبير ٢٢/ ٣٧٨ (٩٤٤)، الأدب المفرد ١/ ١٧٧ (٥٠٤).

تجعل كل قضاءٍ قضيته لِي خيرًا)[١].

- **الدعاء باسم الله القريب دعاء عبادة.**

أثر الاسم على سلوك العبد هو سعيه في ابتغاء القرب من الرب؛ والتزامه بكل عمل يؤدي إلى مرضاته وقربه؛ قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾ ﴾ التوبة: ٩٩.

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء: ٥٧.

وروى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بِالحربِ؛ وما تقرّب إِلي عبدِي بِشيءٍ أحبّ إِلي مِمّا افترضت عليهِ؛ وما يزال عبدِي يتقرّب إِلي بِالنّوافِلِ حتّى أحِبّه؛ فإِذا أحببته كنت سمعه الذِي يسمع بِهِ؛ وبصره الذِي يبصِر بِهِ؛ ويده التِي يبطش بِها؛ ورِجله التِي يمشِي بِها؛ وإِن سألنِي لأعطِينّه؛ ولئِن استعاذنِي لأعِيذنّه؛ وما تردّدت عن شيءٍ أنا فاعِله تردّدِي عن نفسِ المؤمِنِ؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته)[٢].

ومن دعاء العبادة أيضا أن يبادر بالتوبة والأوبة قريبا؛ وأن يكون هينا لينا سهلا قريبا؛ وأن يقيم حدود الله فيمن كان بعيدا أو قريبا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن

(١) ابن ماجه في الدعاء، باب الجوامع من الدعاء ٢/ ١٢٦٤ (٣٨٤٦)، صحيح الجامع (١٢٧٦).
(٢) البخاري في الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ ﴾ النساء:١٧ .

وروى الطبراني وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره من حديث أنس بن مالك ﷺ قيل: (يا رسول الله من يحرم على النّار؟ قال: الهين اللين السّهل القريب) [1] .

وعند ابن ماجة وحسنه الألباني من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أقِيموا حدود الله في القرِيبِ والبعِيدِ ولا تأخذكم في الله لومة لائِمٍ) [2].

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ: ٣٧.

أما من جهة التسمية بعبد القريب والتعبد لهذا الاسم، فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي؛ وقد أظهرته محركات البحث على الإنترنت عند إعداد الطبعة الثانية من هذا الكتاب اسما لبعض المعاصرين.

٥٣- المجيب

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

سمى الله نفسه المجيب على سبيل الإطلاق والتعظيم؛ وقد ورد الاسم

(١) المعجم الأوسط ٨/ ١٥٦ (٨٢٥٦)، صحيح الترغيب والترهيب (١٧٤٦).

(٢) ابن ماجه في الحدود، باب إقامة الحدود ٢/ ٨٤٩ (٢٥٤٠)، صحيح الترغيب (٢٣٥٢).

معرفا ومنونا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾ الصافات:٧٥ . وقوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ هود:٦١ . ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء عند الترمذي وابن ماجة.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

المجيب في اللغة اسم فاعل؛ فعله أجاب يجيب جوابا وإجابة واستجابة؛ والإجابة صدى الكلام أو ترديده؛ أو المحاورة في الكلام ورد السؤال [١].

وعند البخاري من حديث عائِشة رضي الله عنها أنها قالت: (ووجدت عِقدِي بعد ما استمرّ الجيش فجِئت منازِلهم وليس بِها مِنهم داعٍ ولا مجِيبٌ) [٢].

والإجابة كذلك إجابة المحتاج بالعطية والنوال؛ وإعطاء الفقير عند السؤال؛ فللمجيب معنيان؛ إجابة السائل بالعلم وإجابة النائل بالمال [٣].

والمجِيب سبحانه هو الذي يقابِل السؤال والدّعاء بالقبول والعطاء؛ وهو المجيب الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف إذا ناداه؛ ويكشف السوء عن أوليائه ويرفع البلاء عن أحبائه؛ وكل الخلائق مفتقرة إليه؛ ولا قوام لحياتها إلا عليه؛ لا ملجأ لها منه إلا إليه؛ قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ۝٢٩﴾ الرحمن:٢٩ . فجميع الخلائق تصمد إليه وتعتمد عليه [٤].

---

(١) لسان العرب ١/ ٢٨٣.

(٢) البخاري في المغازي، باب حديث الإفك ٤/ ١٥١٨ (٣٩١٠).

(٣) شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨١، وتفسير أسماء الله للزجاج ص٥١.

(٤) الاعتقاد للبيهقي ص٦٠، والأسماء والصفات ص٨٨.

وشرط إجابة الدعاء صدق الإيمان والولاء؛ فالله حكيم في إجابته؛ قد يعجل أو يؤجل على حسب السائل والسؤال؛ أو يلطف بعبده فيختار له ما يناسب الحال؛ أو يدخر ما ينفعه عند المصير والمآل؛ لكن الله تعالى يجيب عبده حتما؛ ولا يخيب ظنه أبدا؛ كما وعد وقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ البقرة:١٨٦.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ غافر:٦٠.

ومن حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما مِن رجلٍ يدعو الله بِدعاءٍ إِلاّ استجِيب له؛ فإِمّا أن يعجّل له في الدّنيا وإِمّا أن يدّخر له في الآخِرةِ؛ وإِمّا أن يكفّر عنه مِن ذنوبِهِ بِقدرِ ما دعا ما لم يدع بِإِثمٍ أو قطِيعةِ رحِمٍ أو يستعجِل؛ قالوا: يا رسول الله وكيف يستعجِل؟ قال: يقول دعوت ربِّي فما استجاب لي) [(١)].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المجيب يدل على ذات الله وعلى صفة الاستجابة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)﴾ الأنفال: ٩. وقال: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)﴾ يوسف: ٣٤.

---

(١) صحيح ما عدا قوله: (وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا) انظر صحيح الجامع (٥٧١٤) وما بين قوسين ضعيف انظر ضعيف الجامع حديث رقم (٥١٧٧).

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها: (أنّ يهود أتوا النبي فقالوا السّام عليكم؛ فقالت عائِشة: عليكم ولعنكم الله؛ وغضِب الله عليكم قال: مهلاً يا عائِشة عليكِ بِالرِّفقِ وإِيّاكِ والعنف والفحش؛ قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: أولم تسمعي ما قلت: رددت عليهِم فيستجاب لي فِيهِم ولا يستجاب لهم فيّ) [1].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (يستجاب لأحدِكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي) [2].

وعند مسلم من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (وأمّا السّجود فاجتهِدوا في الدّعاءِ؛ فقمِنٌ أن يستجاب لكم) [3].

واسم الله المجيب يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والقدرة والسمع والبصر واللطف والقرب والود والحب؛ وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله المجيب دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الصافات:٧٥؛ وورد الدعاء بالوصف في قوله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل:٦٢.

وورد كذلك في قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ

(١) البخاري في الأدب، باب لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا ٥/ ٢٢٤٣ (٥٦٨٣).

(٢) الموضع السابق، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ٥/ ٢٣٣٥ (٥٩٨١).

(٣) مسلم في الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ١/ ٣٤٨ (٤٧٩).

ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ آل عمران: ١٩٣/ ١٩٥.

وقال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ يونس:٨٩. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ البقرة: ١٨٦.

وروى البخاري من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أنِ النبي ﷺ قال: (من تعارّ مِن الليلِ فقال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له؛ له الملك؛ وله الحمد؛ وهو على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ؛ الحمد لله؛ وسبحان الله؛ ولا إله إلاّ الله؛ والله أكبر؛ ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله ثمّ قالَ؛ اللهمّ اغفِر لِي؛ أو دعا استجِيب؛ فإِن توضّأ وصلى قبِلت صلاته) [١].

وعنده أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ينزِل ربّنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إِلى السّماءِ الدّنيا حِين يبقى ثلث الليلِ الآخِر يقول من يدعونِي فأستجِيب له من يسألنِي فأعطِيه من يستغفِرنِي فأغفِر له) [٢].

وروى أبو داود وحسنه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

(١) البخاري في التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى ١/ ٣٨٧ (١١٠٣).
(٢) البخاري في التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ١/ ٣٨٤ (١٠٩٤).

(شكى النّاس إِلى رسولِ الله ﷺ قحوط المطرِ فأمر بِمِنبرٍ فوضِع له فِي المصلى ووعد النّاس يومًا يخرجون فِيهِ قالت عائِشة: فخرج رسول الله ﷺ حِين بدا حاجِب الشّمسِ فقعد على المِنبرِ فكبّر ﷺ وحمِد الله ﷻ ثمّ قال: إِنّكم شكوتم جدب دِيارِكم واستِئخار المطرِ عن إِبّانِ زمانِهِ عنكم وقد أمركم الله ﷻ أن تدعوه ووعدكم أن يستجِيب لكم) [١].

وروى الترمذي وصححه الألباني من حديث سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ استجِب لِسعدٍ إِذا دعاك) [٢].

وعند الطبراني في الكبير أنه قيل لسعد بن أبي وقاص ﷺ متى أصبت الدعوة قال ثم يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ فأضع السهم في كبد القوس أقول: اللهم زلزل أقدامهم؛ وأرعب قلوبهم؛ وافعل بهم وافعل؛ فيقول النبي ﷺ : (اللهم استجب لسعد) [٣] .

وروى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ادعوا الله وأنتم موقِنون بِالإِجابةِ؛ واعلموا أنّ الله لا يستجِيب دعاءً مِن قلبٍ غافِلٍ لاهٍ) [٤] .

وعند أحمد وحسنه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (القلوب أوعِيةٌ وبعضها أوعى مِن بعضٍ؛ فإِذا سألتم الله ﷻ أيّها النّاس فاسألوه وأنتم موقِنون بِالإِجابةِ؛ فإِنّ الله لا يستجِيب

---

(١) أبو داود في الاستسقاء، باب رفع اليدين ١/ ٣٠٤ (١١٧٣)، صحيح الجامع (٢٣١٠).
(٢) الترمذي في المناقب، باب مناقب سعد ٥/ ٦٤٩ (٣٧٥١)، مشكاة المصابيح (٦١١٦).
(٣) الطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٤٣ (٣١٨)، مشكاة المصابيح (٦١١٦).
(٤) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥١٧ (٣٤٧٩)، السلسلة الصحيحة (٥٩٤).

لِعبدٍ دعاه عن ظهرِ قلبٍ غافِلٍ)[1].

وعند مسلم من حديث زيد بن الأرقم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ إني أعوذ بِك مِن العجزِ والكسلِ؛ والبخلِ والجبنِ والهرمِ؛ وعذابِ القبرِ؛ اللهمّ آتِ نفسي تقواها؛ وزكِّها أنت خير من زكّاها؛ أنت ولِيّها ومولاها؛ اللهمّ إني أعوذ بِك مِن قلبٍ لا يخشع ومِن نفسٍ لا تشبع وعِلمٍ لا ينفع ودعوةٍ لا يستجاب لها)[2].

وعند البخاري في الأدب المفرد وصححه الشيخ الألباني من حديث عمر ابن الخطاب ﷺ أنه قام يدعو عام الرمادة فقال: (اللهم اجعل رزقهم على رؤوس الجبال؛ فاستجاب الله له وللمسلمين؛ فقال حين نزل به الغيث: الحمد لله؛ فوالله لو أن الله لم يفرجها ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء؛ فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحدا)[3].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة حالة إيمانية يكون فيها العبد على يقين بأن الله تعالى يجيب دعوة الداعي إذا دعاه؛ وأنه لا يخيب رجاء من التجأ إليه أو اعتمد عليه؛ ومن دعاء العبادة أن يتخير وقت الدعاء الذي ندب إليه المجيب؛ كوقت نزوله إلى السماء يوم عرفة؛ وفي جوف الليل قبيل الفجر؛ فهو أعظم وقت لنيل المغفرة والثواب؛ لأن المجيب ﷻ ينزل إلى السماء وينادي على عباده بالتوبة والمغفرة؛ وقد تقدم حديث أبي هريرة ﷺ في نزول الرب حين يبقى ثلث الليل الآخر.

---

(١) المسند ٢/ ١٧٧ (٦٦٥٥)، صحيح الترغيب والترهيب (١٦٥٢).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ٤/ ٢٠٨٨ (٢٧٢٢).

(٣) البخاري في الأدب المفرد ١/ ١٩٨ (٥٦٢).

وعند الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث أبي أمامة ﷺ أنه قال: (قِيل يا رسول الله: أيّ الدّعاءِ أسمع؟ قال: جوف الليلِ الآخِرِ، ودبر الصّلواتِ المكتوباتِ) [١].

ومن دعاء العبادة ألا يتعجل المجيب ﷻ في إجابة الدعاء، وألا يجهر بالنداء اتقاءً للفتنة والرياء، وأن يحذر من التجاوز والاعتداء.

وعند أحمد وصححه الألباني من حديث أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما مِن مسلِمٍ يدعو بِدعوةٍ ليس فِيها إِثمٌ ولا قطِيعة رحِمٍ إلاّ أعطاه الله بِها إِحدى ثلاثٍ: إِمّا أن تعجّل له دعوته، وإِمّا أن يدّخِرها له فِي الآخِرةِ، وإِمّا أن يصرِف عنه مِن السّوءِ مِثلها، قالوا: إِذاً نكثِر، قال: الله أكثر) [٢].

ومن دعاء العبادة أيضا أن يكون المسلم متواضعا هينا لينا قريبا من إخوانه مجيبا لدعوتهم، روى الطبراني وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ: (أن رسول الله ﷺ كان يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويجِيب دعوة المملوكِ على خبز الشعير) [٣]

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (للمؤمِنِ على المؤمِنِ سِتّ خِصال، يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلم عليه إذا لقيه، ويشتمه إذا عطس، وينصح له إذا غاب أو شهد) [٤].

أما من جهة التسمية بإضافة التعبد للاسم فسمي به عبد المجيب بن أبي

---

(١) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥٢٦ (٣٤٩٩)، مشكاة المصابيح (٩٦٨).

(٢) المسند (١١٤٣٢) وصححه الألباني في تخريج الطحاوية ص٥٢٢.

(٣) المعجم الكبير ١٢/ ٦٧ (١٢٤٩٤)، صحيح الجامع (٤٩١٥).

(٤) الترمذي في كتاب الأدب، باب في حق المسلم على المسلم ٢/ ٣٥٧ (٢٦٣٣).

القاسم عبد الله بن زهير بن زهير المولى الكبير الصالح أبو محمد البغدادي؛ روى عنه الضياء وابن خليل والمنذري والنجيب وغيرهم؛ توفي بحماة في المحرم سنة أربع وست مئة وله سبع وسبعون سنة [١].

٥٤- الغفور

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الغفور ورد مطلقا معرفا ومنونا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ ففي أحد عشر موضعا من القرآن ورد معرفا بالألف واللام كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ الحجر:٤٩. وقوله: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ الكهف: ٥٨؛ وفي اثنين وسبعين موضعا ورد منونا كقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ البقرة:١٩٩.

وعند البخاري من حديث عبدِ الله بنِ عمرٍو أن أبا بكرٍ الصديق ﷺ قال لِلنّبِي ﷺ علِّمني دعاءً أدعو بِهِ فِي صلاتِي قال: (قلِ اللهمّ إِنِّي ظلمت نفسِي ظلمًا كثِيرًا ولا يغفِر الذّنوب إِلاّ أنت؛ فاغفِر لِي مغفِرةً مِن عِندِك؛ وارحمنِي؛ إِنّك أنت الغفور الرّحِيم) [٢].

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث واثِلة بنِ الأسقع ﷺ أنه قال: (صلي بِنا رسول الله ﷺ على رجلٍ مِن المسلِمِين فسمِعته يقول: اللهمّ إِنّ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٤٧٢.

(٢) البخاري في باب الدعاء قبل السلام ١/ ٢٨٦ (٧٩٩).

فلان بن فلانٍ فِي ذِمّتِك وحبلِ جِوارِك؛ فقِهِ مِن فِتنةِ القبرِ وعذابِ النّارِ؛ وأنت أهل الوفاءِ والحمدِ؛ اللهمّ فاغفِر له وارحمه إِنّك أنت الغفور الرّحِيم)[١].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الغفور في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعول التي تدل على الكثرة والقوة في الفعل؛ فعله غفر يغفر غفرا ومغفرة؛ وأصل الغفرِ التغطية والستر؛ وكل شيء سترته فقد غفرته والمغفر غطاء الرأس؛ والمغفرة التغطية على الذنوب والعفو عنها؛ غفر الله ذنوبه أي سترها[٢]؛

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِن الله يدنِي المؤمِن فيضع عليهِ كنفه ويستره؛ فيقول أتعرِف ذنب كذا؟ أتعرِف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي ربِّ؛ حتّى إِذا قرّره بِذنوبِهِ ورأى فِي نفسِهِ أنّه هلك؛ قال: سترتها عليك فِي الدّنيا؛ وأنا أغفِرها لك اليوم؛ فيعطى كِتاب حسناتِهِ؛ وأمّا الكافِر والمنافِقون فيقول الأشهاد: هؤلاءِ الذِين كذبوا على ربِّهِم ألا لعنة الله على الظّالِمِين)[٣].

والغفور سبحانه هو الذي يستر العيوب ويغفر الذنوب؛ ومهما بلغ الذنب أو تكرر من العبد وأراد الرجوع إلى الرب؛ فإن باب المغفرة مفتوح في كل وقت؛ ما لم تغرر النفس أو تطلع الشمس من مغربها؛ واسم الله الغفور يدل على دعوة العباد للاستغفار بنوعيه؛ العام والخاص؛ فالاستغفار من العبد على نوعين:

(١) أبو داود في الجنائز، باب الدعاء للميت ٣/ ٢١١ (٣٢٠٢)، صحيح أبي داود٢/ ٦١٧ (٢٧٤٢).
(١) لسان العرب ٥/ ٢٥، وكتاب العين ٤/ ٤٠٧.
(٢) البخاري في المظالم، باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ٢/ ٨٦٢ (٢٣٠٩).

الأول: الاستغفار العام وهو الاستغفار من صغائر الذنوب؛ وما يدور من خواطر السوء في القلوب؛ فالقلب فيه منطقتان: منطقة حديث النفس ومنطقة الكسب فمن المنطقة الأولى تخرج الخواطر التي تتطلب الاستغفار العام؛ وهي خواطر النفس الأمارة كما ورد في قوله الله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ يوسف:٥٣.

وعند البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (والله إِنِّي لأستغفِر الله وأتوب إِليهِ فِي اليومِ أكثر مِن سبعِين مرّةً)[1].

وعند مسلم من حديث الأغرِّ المزنِيِّ ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (إِنّه ليغان على قلبِي وإِنِّي لأستغفِر الله فِي اليومِ مِائة مرّةٍ)[2].

الثاني: الاستغفار الخاص وهو متعلق بمنطقة الكسب بعد تعمد الفعل واقتراف الإثم في اللسان والجوارح كقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ الفرقان: ٦٨ / ٧٠.

والله تعالى خلق البشر بإرادة حرة مخيرة بين الحق والباطل والخطأ والصواب وأعلمهم أنه الغفور التواب؛ ليظهر لهم الكمال في أسمائه ويحقق فيهم مقتضى أوصافه لتعود المنفعة عليهم لأنه الغني عنهم أجمعين.

(١) البخاري في الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة ٥/ ٢٣٢٤ (٥٩٤٨).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/ ٢٠٧٥ (٢٧٠٢).

روى الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كلّ ابنِ آدم خطّاءٌ وخير الخطّائِين التّوّابون)[1] .

وعند مسلم من حديث أبِي أيّوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لو أنّكم لم تكن لكم ذنوبٌ يغفِرها الله لكم لجاء الله بِقومٍ لهم ذنوبٌ يغفِرها لهم)[2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

واسم الله الغفور يدل على ذات الله وعلى صفة المغفرة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بدلالة التضمن؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ الرعد:٦ .

وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾النجم: ٣٢. وقال: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ آل عمران:١٥٧. وقال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ التوبة:٨٠.

واسم الله الغفور يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعزة والأحدية والرضا والحب واللطف والود والرأفة والرحمة والكرم والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله الغفور دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق في قوله تعالى عن موسى ﷺ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي

(١) الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٥٩ (٢٤٩٩) وانظر صحيح الجامع حديث رقم (٤٥١٥).

(٢) مسلم في كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة ٤/ ٢١٠٥ (٢٧٤٨)، وانظر في المعنى اللغوي لسان العرب ٣/ ٤٥٣، وكتاب العين ٨/ ٩٩، والمفردات ص ٨٦٠.

ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ القصص:١٦.

وقول الله تعالى عن امرأة العزيز: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ يوسف:٥٣.

وقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ إبراهيم:٣٦.

وقوله: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر:٥٣. وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ النساء:١١٠.

وقوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ يوسف:٩٨.

ومما ورد في السنة من الدعاء بالاسم المطلق حديث أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه لما طلب من النبي ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته وقد تقدم ذكره؛ وكذلك حديث واثلة بن الأسقع في الصلاة على الميت.

ومما ورد من الدعاء بالوصف الذي تضمنه اسم الله الغفور ما رواه مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: (دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شقّ بصره فأغمضه ثمّ قال: إِنّ الرّوح إِذا قبِض تبِعه البصر؛ فضجّ ناسٌ مِن أهلِهِ فقال: لا تدعوا على أنفسِكم إِلاّ بِخيرٍ فإِنّ الملائكة يؤمّنون على ما تقولون؛ ثمّ قال: اللهمّ اغفِر لأبِى سلمة؛ وارفع درجته فِي المهدِيِّين؛ واخلفه فِي عقِبِهِ فِي الغابِرِين؛ واغفِر لنا وله يا ربّ العالمِين؛ وافسح له فِي قبرِهِ؛ ونوِّر له

فِيهِ) [١].

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهمّ اغفِر لِلمحلِّقِين؛ قالوا: ولِلمقصِّرِين؛ قال: اللهمّ اغفِر لِلمحلِّقِين قالوا: ولِلمقصِّرِين؛ قالها ثلاثا؛ قال: ولِلمقصِّرِين) [٢].

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (الإِمام ضامِنٌ والمؤذِّن مؤتمنٌ؛ اللهمّ أرشِدِ الأئِمّة واغفِر لِلمؤذّنِين) [٣].

وعند البخاري من حديث زيد بن أرقم ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ اغفِر لِلأنصارِ ولأبناءِ الأنصارِ؛ وشكّ ابن الفضلِ فِي أبناءِ أبناءِ الأنصارِ) [٤].

وورد في رواية مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ الدعاء بالمغفرة لأبناء أبناء الأنصار من غير شك [٥].

وعنده أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها مِن رسولِ الله ﷺ يخرج مِن آخِرِ الليلِ إِلى البقِيعِ فيقول: السّلام عليكم دار قوم مؤمِنِين؛ وأتاكم ما توعدون غدا مؤجّلون؛ وإِنّا إِن شاء الله بِكم لاحِقون؛ اللهمّ اغفِر لأهلِ بقِيعِ الغرقدِ) [٦].

وعند البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كأني أنظر

---

(١) مسلم في الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر ٢/ ٦٣٤ (٩٢٠).

(٢) البخاري في الحج، باب الحلق والتقصير ثم الإحلال ٢/ ٦١٧ (١٦٤١).

(٣) أبو داود في الصلاة باب ما يجب على المؤذن ١/ ١٤٣ (٥١٧)، صحيح الجامع (٢٧٨٧).

(٤) البخاري في التفسير، باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا ٤/ ١٨٦٢ (٤٦٢٣).

(٥) مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم ٤/ ١٩٤٨ (٢٥٠٦).

(٦) مسلم في الجنائز، باب ما يقال ثم دخول القبور والدعاء لأهلها ٢/ ٦٦٩ (٩٧٤).

إلى رسول الله ﷺ : (يحكى نبيّا مِن الأنبياءِ ضربه قومه فأدموه؛ وهو يمسح الدّم عن وجههِ؛ ويقول: اللهمّ اغفِر لِقومِي فإِنّهم لا يعلمون) [1].

• الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

توحيد الله في اسمه الغفور يقتضي كثرة الاستغفار الوقائي العام أو الاستغفار الخاص؛ مهما بلغت كيفية الذنب وجانيته على العبد؛ أما الاستغفار العام فهو الذي يحتاط به من التفكير في الذنب قبل وقوعه؛ ويقضي به على خواطر النفس وهواها وإلجامها عن طغيانها؛ وقد كان النبي ﷺ يحطاط لنفسه ويكثر من الاستغفار في اليوم أكثر من سبيعين مرة؛ وهو ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ وذلك ليعلم أمته ﷺ كثرة الاستغفار.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (والله إني لأستغفِر الله وأتوب إِليهِ في اليومِ أكثر مِن سبعِين مرّة) [2].

وروى أيضا من حديث سلمان الفارسي ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يغتسِل رجلٌ يوم الجمعةِ؛ ويتطهّر ما استطاع مِن طهرٍ؛ ويدّهِن مِن دهنِهِ؛ أو يمسّ مِن طِيبِ بيتِهِ ثمّ يخرج فلا يفرِّق بين اثنينِ؛ ثمّ يصلِّي ما كتِب له؛ ثمّ ينصِت إِذا تكلم الإِمام إِلاّ غفِر له ما بينه وبين الجمعةِ الأخرى) [3].

وروى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (الصّلوات الخمس والجمعة إِلى الجمعةِ ورمضان إِلى رمضان مكفِّراتٌ ما

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) ٣/ ١٢٨٢(٣٢٩٠)، ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد ٣/ ١٤١٧ (١٧٩٢).

(٢) البخاري في الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة ٥/ ٢٣٢٤ (٥٩٤٨).

(٣) البخاري في الجمعة، باب الدهن للجمعة ١/ ٣٠١ (٨٤٣).

بينهنّ إِذا اجتنب الكبائِر)[١].

أما الاستغفار الخاص فالعبد يبادر فيه بالتوبة لو غلبته نفسه على العصيان؛ أو استجاب في غفلة النسيان للشيطان؛ فمهما بلغ الذنب فإن للغفور باب مغفرة لا يغلق حتى تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها.

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ آل عمران:١٣٥.

وروى مسلم من حديث أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ الله ﷻ يبسط يده بِالليلِ لِيتوب مسِيء النّهارِ ويبسط يده بِالنّهارِ لِيتوب مسِيء الليلِ حتّى تطلع الشّمس مِن مغرِبِها)[٢].

وممن تسمى بالتعبد للاسم عبد الغفور بن عبد العزيز الواسطي؛ من رواة الحديث؛ لكنه ضعيف الحديث كما قال أبو حاتم؛ وقال يحيى بن معين: عبد الغفور ليس حديثه بشيء[٣].

٥٥- الْوَدُودُ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الودود ورد مطلقا معرفا ومنونا محمولا عليه المعنى مسندا إليه

(١) مسلم في الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ١/ ٢٠٩ (٢٣٣).

(٢) مسلم في التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٥٥.

مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) ﴾ البروج: ١٤/ ١٥. وقال أيضا: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) ﴾ هود:٩٠. ولم يرد الاسم في السنة إلا في سرد الأسماء عند الترمذي وهو من إدراج الوليد بن مسلم كما تقدم.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الودود في اللغة من صيغ المبالغة؛ والودّ مصدر المودّة؛ فعله ودّ الشيء ودّا ووِدّا وودّا؛ والود بمعنى الأمنية، ومنه قول الله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة:٩٦.

والودّ أيضا بمعنى المحبة كما في قوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ المجادلة:٢٢.

والودود في اللغة أيضا قد يأتي على معنى المعية؛ والمرافقة والمصاحبة كلازم من لوازم المحبة؛ ومثال ذلك ما ورد عند مسلم من حديث عبدِ الله بنِ دِينار عن ابنِ عمر رضي الله عنه: (أنّ رجلا مِن الأعرابِ لقِيه بِطرِيقِ مكة؛ فسلم عليهِ عبد الله وحمله على حِمارٍ كان يركبه؛ وأعطاه عِمامة كانت على رأسِهِ؛ فقال ابن دِينارٍ له: أصلحك الله؛ إنهم الأعراب؛ وإِنّهم يرضون بِاليسِيرِ؛ فقال عبد الله: إنّ أبا هذا كان ودّا لِعمر بنِ الخطّابِ؛ وإِنِّي سمِعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ أبرّ البِرِّ صِلة الولدِ أهل ودِّ أبِيهِ)[1].

والودود سبحانه هو الذي يحب رسله وأولياءه؛ ويتودد إليهم بالمغفرة

(١) مسلم في البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ٤/ ١٩٧٩ (٢٥٥٢).

والرحمة؛ فيرضى عنهم؛ ويتقبل أعمالهم؛ ويوددهم إلى خلقه؛ فيحبب عباده فيهم؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ مريم:٩٦.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِذا أحبّ الله العبد نادى جِبرِيل إِنّ الله يحِبّ فلانا فأحبِبه؛ فيحِبّه جِبرِيل؛ فينادِي جِبرِيل في أهلِ السّماءِ إِنّ الله يحِبّ فلانا فأحِبّوه فيحِبّه أهل السّماءِ؛ ثمّ يوضع له القبول في الأرضِ)[1] قال عبد الله بن عباس ﷺ: (الودود الحبيب المجيد الكريم)[2].

والله سبحانه وتعالى ودود يؤيد رسله وعباده الصالحين بمعيته الخاصة؛ فلا يخيب رجاءهم ولا يرد دعاءهم؛ وهو عند حسن ظنهم به؛ وهو الودود لعامة خلقه بواسع كرمه وسابغ نعمه؛ يرزقهم ويؤخر العقاب عنهم لعلهم يرجعون إليه[3].

قال ابن القيم: (وأما الودود ففيه قولان: أحدهما أنه بمعنى فاعل وهو الذي يحب أنبياءه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين؛ والثاني أنه بمعنى مودود وهو المحبوب الذي يستحق أن يحب الحب كله وأن يكون أحب إلى العبد من سمعه وبصره وجميع محبوباته)[4].

---

(١) البخاري في بدء الخلق، وانظر النبوات لابن تيمية ص ٧٦.

(٢) الجامع الصحيح المختصر ٤/ ١٨٨٥.

(٣) تفسير القرطبي ١٩/ ٢٩٦.

(٤) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لابن القيم ص٣١٥، وانظر في معنى الاسم أيضا الأسماء والصفات للبيهقي ص١٠١، وشرح أسماء الله للرازي ص٢٨٧، وتفسير أسماء الله للزجاج ص٥٢.

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الودود يدل على ذات الله وعلى صفة الود بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ مريم:٩٦.

ويدل اسم الله الودود باللزوم على الحياة والقيومية والرحمة والرأفة والقرب والحب؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله الودود دل على صفة من صفات الأفعال.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

لم يرد الدعاء بالاسم أو الوصف إلا في روايات ضعيفة كالتي وردت عند الترمذي وابن خزيمة من حديث عبد الله بن عباس ﷺ مرفوعا: (اللهمّ ذا الحبلِ الشّدِيدِ والأمرِ الرّشِيدِ؛ أسألك الأمن يوم الوعِيدِ؛ والجنّة يوم الخلودِ؛ مع المقرّبين الشّهودِ؛ الرّكّعِ السّجودِ؛ الموفِين بِالعهودِ؛ إِنّك رحِيمٌ ودودٌ؛ وأنت تفعل ما ترِيد) [1].

ويمكن الدعاء بمعنى الاسم فالودود هو المحبوب الذي يستحق أن يحب؛ وأن يكون أحب إلى العبد من سمعه وبصره وجميع محبوباته.

ومما ورد في ذلك ما رواه الترمذي وصححه الألباني من حديث معاذ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ إِنِّي أسألك فِعل الخيراتِ وترك المنكراتِ؛ وحبّ المساكِينِ؛ وأن تغفِر لِي وترحمني؛ وإِذا أردت فِتنة قومٍ فتوفّني غير مفتونٍ؛

---

(١) الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٤٨٢ (٣٤١٩)، وابن خزيمة في صحيحه، باب الدعاء بعد ركعتي الفجر ٢/ ١٦٧ (١١١٩)، وانظر ضعيف الجامع (١١٩٤).

أسألك حبّك وحبّ من يحِبّك؛ وحبّ عملٍ يقرِّب إِلى حبِّك؛ قال رسول الله ﷺ: إِنّها حقٌّ فادرسوها ثمّ تعلموها)[1].

ومن دعاء أبي معلق الأنصاري رضي الله عنه وكان قد تعرض للهلاك على يد سارق فنجاه الله ﷻ: (يا ودود؛ يا ذا العرش المجيد؛ يا فعالا لما يريد؛ أسألك بعزتك التي لا ترام؛ وملكك الذي لا يضام؛ وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص)[2].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

توحيد العبد لله في اسمه الودود يتجلى في كثرة وده للمسلمين وحب الخير للآخرين فيحب للعاصي التوبة والمغفرة وللمطيع الثبات وحسن المنزلة؛ ويعفو عمن أساء إليه ويلين مع البعيد كما يلين مع أقرب الناس إليه؛ ويكون ودودا قريبا لطيفا مجيبا راعيا بحبه لأهله وعشيرته؛ فالرسول ﷺ أصابه قومه في رباعيته ولم يمنعه أن يطلب لهم العذر والمغفرة.

روى البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (كأني أنظر إِلى النّبيِّ ﷺ يحكى نبيّا مِن الأنبياءِ ضربه قومه فأدموه؛ وهو يمسح الدّم عن وجهِهِ ويقول: اللهمّ اغفِر لِقومِي فإِنّهم لا يعلمون)[3].

ومن أعظم الود وتوحيد الله في اسمه الودود مودة الرجل لزوجته ورفقه بها؛ وكذلك مودة المرأة لزوجها.

روى الطبراني وقال الشيخ الألباني: حسن لغيره من حديث أنس رضي الله عنه عن

(١) الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة ص ٥/ ٣٦٨ (٣٢٣٥)، مشكاة المصابيح (٧٤٨).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٧/ ٣٧٩ (١٠٥٥١).

(٣) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب أم حسبت أن أصحاب الكهف ٣/ ١٢٨٢(٣٢٩٠).

النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله؛ قال ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها؛ قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضي)[١].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ مريم:٩٦. والمعنى سيجعل لهم حبا في قلوب عباده؛ وقد تقدم في شرح الاسم وتفسير معنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي روى البخاري مرفوعا أن الله عز وجل إذا أحب عبدا أمر ملائكته في السماء بحبه؛ ووضع له القبول في الأرض.

وممن تسمى عبد الودود أبو الحسن الهاشمي عبد الودود بن عبد المتكبر بن هارون بن محمد بن عبيد الله بن المهتدي بالله؛ حدث عن أبي بكر الشافعي؛ وتوفي يوم الأربعاء مستهل شعبان من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة[٢].

٥٦- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم مطلقا معرفا في قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩﴾ الشورى:٩.

(١) المعجم الأوسط ٢/ ٢٠٦ (١٧٤٣)، صحيح الترغيب والترهيب (١٩٤١).

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ١٤٠.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الشورى:٢٨.

وقد ورد مقيدا في نصوص أخرى كثيرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ الأعراف:١٩٦.

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة:٥٥.

وعند البخاري من حديث عمرو بن العاص ﷺ أنه قال: سمِعت النّبِيّ ﷺ جِهارا غير سِرٍّ يقول: (إِنّ آل أَبِي ليسوا بِأولِيائِي؛ إِنّما ولِيِّي الله وصالِح المؤمِنِين ولكِن لهم رحِمٌ أبلّها بِبلاِلها) [1]. يعني أَصِلها بِصِلتِها.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الولي في اللغة صيغة مبالغة من اسم الفاعل الوالي؛ فعله ولِي يلِي وِلاية؛ والولي هو الذي يلي غيره بحيث يكون قريبا منه بلا فاصل؛ ويكون ذلك في المكان أو النسب أو النسبة؛ ويطلق الولي أيضا على الوالد والناصر والحاكم والسيد [2].

والولاية تولي الأمر كقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ البقرة:٢٨٢.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا صنع

(١) البخاري في كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلاله ٥/ ٢٢٣٣ (٥٦٤٤).
(٢) لسان العرب ١٥/ ٤٠٦، وكتاب العين ٨/ ٣٦٥.

لأحدِكم خادِمُه طعامَه؛ ثمّ جاءه بِهِ وقد ولِي حرّه ودخانه؛ فليُقعِده معه؛ فليأكل) [(١)].

والولي سبحانه هو المتولي لأمور خلقه القائِم على تدبير ملكه؛ الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه كما قال سبحانه: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ الحج:٦٥.

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ﴾ الرعد:٣٣. وولاية الله لعباده على وجهين:

الوجه الأول: الولاية العامة وهي ولاية الله لشئون عباده؛ وتكفله بأرزاقهم وتدبيره لأحوالهم؛ وتمكينهم من الفعل والاستطاعة؛ وذلك بتيسير الأسباب ونتائجها وترتيب المعلولات على عللها؛ وتلك هي الولاية العامة التي تقتضي العناية والتدبير؛ وتصريف الأمور وتدبير المقادير؛ فالله من فوق عرشه قريب من عباده كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ ق: ١٦.

الوجه الثاني: ولاية الله للمؤمنين وهي ولاية حفظ وتدبير سواء كان تدبيرا كونيا أو شرعيا؛ فإن الإرادة الكونية والشرعية عند السلف تجتمعان في المؤمن وتفترقان في الكافر حيث تتوافق إرادة المؤمن مع الإرادة الشرعية والكونية معا؛ والكافر يخالف الشرعية ويوافق الكونية حتما [(٢)].

ومن ثم فإن الولاية الخاصة ولاية حفظ وعصمة ومحبة ونصرة سواء كان

(١) مسلم في الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ٣/ ١٢٨٤ (١٦٦٣).

(٢) انظر شفاء العليل ص٢٨٠.

في تدبير الله الكوني أو الشرعي. قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)﴾ البقرة:٢٥٧.

وشرط هذه الولاية الخاصة الإيمان وتحقيق الإخلاص والمتابعة؛ كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)﴾ يونس: ٦٢/ ٦٣. وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب.. الحديث) [1]. فولاية الله لعباده المؤمنين مقرونة بولايتهم لربهم فولايتهم ولاية حفظ لحدوده والتزام بشرعه وتوحيده؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ الأنعام:١٤ [2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الولي يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسم الله المولى غير أن الولي دل في أغلب النصوص على الولاية العامة؛ والمولى دل على الولاية الخاصة كما تقدم ذلك عند ذكر دلالة اسم الله المولى.

وفي دلالة الاسم على الوصف قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)﴾ الإسراء:١١١.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦)﴾ التوبة: ١١٦.

(١) البخاري في الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٠٣.

وقال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الكهف: ٢٦.

وروى الحاكم وصححه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثٌ أحلِف عليهِنّ؛ لا يجعل الله ﷻ من له سهمٌ في الإِسلام كمن لا سهم له فأسهم الإِسلامِ ثلاثةٌ الصّلاة والصّوم والزّكاة؛ ولا يتولى الله ﷻ عبدا في الدّنيا فيولِّيهِ غيره يوم القِيامةِ؛ ولا يحِبّ رجلٌ قوما إِلاّ جعله الله ﷻ معهم؛ والرّابعة لو حلفت عليها رجوت أن لا آثم؛ لا يستر الله ﷻ عبدا في الدّنيا إِلاّ ستره يوم القِيامةِ) [(١)].

- **الدعاء باسم الله الولي دعاء مسألة.**

ورد دعاء الثناء والمسألة بالاسم المقيد بالإضافة؛ وذلك في قول الله تعالى عن نبيه يوسف ؑ: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ يوسف:١٠١.

وعند الطبراني وصححه الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (يا ولي الإسلام وأهله ثبتني حتى ألقاك) [(٢)]. وفي رواية أخرى عنه كان من دعاء رسول الله ﷺ : (يا ولي الإسلام وأهلِه؛ مسكني بالإسلام حتى ألقاك عليه) [(٣)].

---

(١) المستدرك ١/ ٦٧ (٤٩)، وانظر صحيح الجامع (٣٠٢١).

(٢) المعجم الأوسط ١/ ٢٠٦ (٦٦١) وانظر الأحاديث المختارة للضياء المقدسي ٦/ ٢٧٠، والسلسلة الصحيحة ٤/ ٤٣٨ (١٨٢٣).

(٣) السلسلة الصحيحة ٤/ ٤٦٢ (١٤٧٦).

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة هو اجتهاد العبد في تحقيق مقتضى الاسم؛ وذلك بحفظ حدود الله وموالاته على من سواه. قال ﷻ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الأنعام:١٤ . وقال أيضا في التحذير من ولاية الأعداء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ الممتحنة:١ .

وذلك لا يتم إلا بالإخلاص لله وحده والإقبال عليه بالكلية؛ ثم الالتزام بأحكام التكليف والعبودية؛ فولي الله حقا هو من توالت طاعاته من غير عصيان؛ ومن تولى الحق حفظه في القلب واللسان وسائر الأركان؛ وتولى توفيقه وتمكينه وإقداره علي الطاعات وكرائم الإحسان.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله قال: من عادى لي وليّا فقد آذنته بِالحربِ؛ وما تقرّب إِلي عبدِي بِشيءٍ أحبّ إِلي مِمّا افترضت عليهِ؛ وما يزال عبدِي يتقرّب إِلي بِالنّوافِلِ حتّى أحِبّه؛ فإِذا أحببته كنت سمعه الذِي يسمع بِهِ؛ وبصره الذِي يبصِر بِهِ؛ ويده التِي يبطش بِها؛ ورِجله التِي يمشِي بِها؛ وإِن سألنِي لأعطِينّه؛ ولئِن استعاذنِي لأعِيذنّه؛ وما تردّدت عن شيءٍ أنا فاعِله تردّدِي عن نفسِ المؤمِنِ؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته) [(١)].

ومن ثم واجب المؤمنين الأولياء نحو ربهم ودينهم وإخوانهم؛ القرب والحب والنصرة لإظهار الدين والتمكين له في الأرض؛ وهذا ما يقتضيه معنى الولاء ظاهرا باطنا.

(١) البخاري في الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ يونس: ٦٢/ ٦٤.

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ مِن عِبادِ الله لأناسا ما هم بِأنبياء ولا شهداء يغبِطهم الأنبِياء والشّهداء يوم القِيامةِ بِمكانِهِم مِن الله تعالى؛ قالوا: يا رسول الله تخبِرنا من هم؟ قال: هم قومٌ تحابّوا بِروحِ الله على غيرِ أرحامٍ بينهم ولا أموالٍ يتعاطونها فو الله إِنّ وجوههم لنورٌ وإِنّهم على نورٍ لا يخافون إِذا خاف النّاس ولا يحزنون إِذا حزِن النّاس؛ وقرأ هذِهِ الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ يونس:٦٢) [(١)].

وممن تسمى بالتعبد لهذا الاسم؛ عبد الولي بن أبي السرايا بن عبد السلام الأنصاري؛ فقيه شافعي من أخميم أحد القرى التابعة لصعيد مصر؛ وكان خطيب ناحيته وأحد عدولها وله شعر حسن المذهب؛ ومن شعره:

تـأن إذا أردت النطـق حتـى : تصيب بسهمه غرض البيان
ولا تطلق لسانك ليس شيء : أحق بطول سجن من لسان [(٢)].



٥٧- الحميد

(١) أبو داود في الإجارة، باب في الرهن ٣/ ٢٨٨ (٣٥٢٧)، صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٦).
(٢) معجم البلدان ٢/ ١١٩.

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الحميد ورد في القرآن على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في كثير من النصوص القرآنية؛ وقد ورد مفردا ومقترنا باسم الله العزيز والغني والولي والمجيد والحكيم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ الحج:٢٤. وقوله تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ فاطر:١٥ . وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ الشورى:٢٨.

واقترن بالمجيد في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ هود:٧٣؛ واقترن بالحكيم في قوله: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ فصلت:٤٢.

وعند البخاري من حديث كعب بن عجرة ﷺ أنه قال: (سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصّلاة عليكم أهل البيتِ فإِنّ الله قد علمنا كيف نسلِّم؟ قال: قولوا: اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ كما صليت على إِبراهِيم وعلى آلِ إِبراهِيم إِنّك حمِيدٌ مجِيدٌ؛ اللهمّ بارِك على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ كما باركت على إِبراهِيم وعلى آلِ إِبراهِيم إِنّك حمِيدٌ مجِيدٌ)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الحميد في اللغة صيغة مبالغه على وزن فعيل بمعنى اسم المفعول وهو المحمود؛ فعله حمد يحمد حمدا؛ والحمد نقيض الذم بمعنى الشكر والثناء؛ وهو

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي ٣/ ١٢٣٣ (٣١٩٠).

المكافأة على العمل والحمد والشكر متقاربان لكن الحمد أعمّ من الشكر ، لأنّك تحمد الإنسان على صِفاته الذّاتِّية وعلى عطائه ولا تشكره على صِفاته [١].

قال الراغب: (الحمد أخص من المدح وأعم من الشكر؛ فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره؛ وما يقال منه وفيه بالتسخير؛ فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه؛ كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه؛ والحمد يكون في الثاني دون الأول والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة؛ فكل شكر حمد؛ وليس كل حمد شكرا؛ وكل حمد مدح؛ وليس كل مدح حمدا؛ ويقال: فلان محمود إذا حمد؛ ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة) [٢].

والحميد سبحانه هو المستحق للحمد والثناء؛ حمد نفسه فقال: ﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ الأنعام:٤٥. فهو سبحانه المحمود على ما خلق وشرع؛ ووهب ونزع؛ وضر ونفع؛ وأعطى ومنع؛ وعلا بذاته وشأنه فارتفع؛ وأمسك السماء عن الأرض أن تقع وفرش الأرض فانبسط سهلها واتسع؛ حمد نفسه وحمده الموحدون فله الحمد كله.

قال ابن القيم رحمه الله: (الحمد كله لله رب العالمين.. فإنه المحمود على ما خلقه وأمر به ونهى عنه؛ فهو المحمود على طاعات العباد ومعاصيهم وإيمانهم وكفرهم؛ وهو المحمود على خلق الأبرار والفجار والملائكة وعلى خلق الرسل وأعدائهم؛ وهو المحمود على عدله في أعدائه كما هو المحمود على فضله وإنعامه على أوليائه؛ فكل ذرة من ذرات الكون شاهدة بحمده؛ ولهذا

---

(١) لسان العرب ٣/ ١٥٦، وتفسير الطبري ١٣/ ١٧٩، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ٢/ ٤٩٩، تحقيق محمد على النجار المكتبة العلمية، وفتح الباري ٨/ ٣٥١.

(٢) المفردات ص٢٥٦.

سبح بحمده السماوات السبع والأرض ومن فيهن؛ وإن من شيء إلا يسبح بحمده)[١].

وكذلك فإن الله ﷻ هو الحميد الذي يحمده عباده الموحدون لأنهم يعلمون أن الله خلق الدنيا للابتلاء وخلق الآخرة للجزاء؛ فهم يحمدونه على السراء والضراء ويوحدونه في العبادة والاستعانة والدعاء؛ حتى يكرمهم بجنته عند اللقاء؛ فإن ابتلاهم صبروا وإن أنعم عليهم شكروا؛ ولذلك قال تعالى في وصفهم: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ الأعراف:٤٣. وقال أيضا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ فاطر:٣٤[٢].

قال ابن القيم:

وهو الحميد فكل حمد واقع	:	أو كان مفروضا مدى الأزمان
ملأ الوجود جميعه ونظيره	:	من غير ما عد ولا حسبان
هو أهله سبحانه وبحمده	:	كل المحامد وصف ذي الاحسان[٣].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الحميد يدل على ذات الله وعلى صفة الحمد بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بدلالة التضمن. قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ المؤمنون:٢٨. وقال: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ

(١) طريق الهجرتين ص١٩٢.
(٢) الاعتقاد للبيهقي ص٦٢.
(٣) شرح قصيدة ابن القيم ٢/ ٢١٥.

﴿الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦)﴾ الجاثية:٣٦.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من قال سبحان الله وبِحمدِهِ في يومٍ مِائة مرّةٍ؛ حطّت خطاياه وإِن كانت مِثل زبدِ البحرِ)[١].

واسم الله الحميد يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والحكمة والعزة والعظمة والعطاء والرحمة والكرم والسعة والجمال والكمال؛ وغير ذلك من أوصاف الجلال؛ واسم الله الحميد دل على صفة من صفات الذات.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق عند البخاري من حديث كعب بن عجرة ﷺ الذي تقدم وفيه: (اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ كما صليت على إِبراهِيم وعلى آلِ إِبراهِيم إِنّك حمِيدٌ مجِيدٌ؛ اللهمّ بارِك على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ كما باركت على إِبراهِيم وعلى آلِ إِبراهِيم إِنّك حمِيدٌ مجِيدٌ).

ومن الدعاء بالوصف ما ورد عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان النبي ﷺ يقول في ركوعِهِ وسجودِهِ سبحانك اللهمّ ربّنا وبِحمدِك؛ اللهمّ اغفِر لي)[٢].

وعند مسلم من حديث عمر ﷺ أنه كان يجهر بهؤلاء الكلمات: (سبحانك اللهمّ وبِحمدِك تبارك اسمك وتعالى جدّك ولا إِله غيرك)[٣].

---

(١) البخاري في الدعوات باب فضل التسبيح ٥/ ٢٣٥٢ (٦٠٤٢).
(٢) البخاري في الأذان باب الدعاء في الركوع ١/ ٢٧٤ (٧٦١).
(٣) البخاري في المغازي، باب دخول النبي من أعلى مكة ٤/ ١٥٦٢ (٤٠٤٢).

وروى البخاري من حديث ابن عباس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: (اللهمّ لك الحمد أنت قيّم السّمواتِ والأرضِ ومن فِيهِنّ؛ ولك الحمد لك ملك السّمواتِ والأرضِ ومن فِيهِنّ؛ ولك الحمد أنت نور السّمواتِ والأرضِ ولك الحمد أنت الحقّ؛ ووعدك الحقّ؛ ولِقاؤك حقٌّ؛ وقولك حقٌّ؛ والجنّة حقٌّ والنّار حقٌّ؛ والنّبِيّون حقٌّ؛ ومحمّدٌ ﷺ حقٌّ؛ والسّاعة حقٌّ؛ اللهمّ لك أسلمت وبِك آمنت وعليك توكّلت؛ وإِليك أنبت؛ وبِك خاصمت؛ وإِليك حاكمت فاغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت؛ وما أسررت وما أعلنت؛ أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر؛ لا إِله إِلاّ أنت)(١).

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من جلس فِي مجلِسٍ فكثر فِيهِ لغطه فقال قبل أن يقوم مِن مجلِسِهِ ذلِك: سبحانك اللهمّ وبِحمدِك؛ أشهد أن لا إِله إِلاّ أنت أستغفِرك وأتوب إِليك؛ إِلاّ غفِر له ما كان فِي مجلِسِهِ ذلِك)(٢).

• الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة هو أثر الاسم على اعتقاد العبد وسلوكه؛ أما اعتقاده فيقينه بأن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرضا عنه والخضوع له؛ فلا يكون حامدا من جحد صفات المحمود؛ ولا من أعرض عن محبته والخضوع له؛ وكلما كانت صفات كمال المحمود أكثر كان حمده أكمل؛ وكلما نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها؛ ولهذا كان الحمد لله حمدا لا يحصيه سواه؛ لكمال صفاته وكثرتها؛ ولأجل هذا لا يحصي أحد من

(١) البخاري في التهجد، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس ٥/ ٤٩٤ (٣٤٣٣)، وانظر صحيح الجامع (٦١٩٢).

خلقه ثناء عليه لما له من صفات الكمال ونعوت الجلال التي لا يحصيها سواه؛ ولهذا ذم الله تعالى آلهة الكفار وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها فعابها بأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تتكلم ولا تهدي ولا تنفع ولا تضر.

ومعلوم بالفطرة المستقيمة والعقول السليمة والكتب السماوية أن فاقد صفات الكمال لا يكون إلها ولا مدبرا ولا ربا؛ بل هو مذموم معيب ناقص ليس له الحمد؛ لا في الأولى ولا في الآخرة؛ وإنما الحمد في الأولى والآخرة لمن له صفات الكمال ونعوت الجلال التي لأجلها استحق الحمد.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ القصص: ٧٠.

وقد حمد نفسه سبحانه على عدم اتخاذ الولد المتضمن لكمال صمديته وغناه وملكه وتعبيد كل شيء له؛ فاتخاذ الولد ينافي ذلك؛ وحمد نفسه على عدم الشريك المتضمن تفرده بالربوبية والإلهية؛ وتوحده بصفات الكمال التي لا يوصف بها غيره فيكون شريكا له؛ فلو عدمها لكان كل موجود أكمل منه؛ لأن الموجود أكمل من المعدوم. قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١.

ولهذا لا يحمد نفسه سبحانه بعدم إلا إذا كان متضمنا لثبوت كمال كما حمد نفسه بكونه لا يموت لتضمنه كمال حياته؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ غافر: ٦٥. فحقيقة الحمد تابعة لإثبات أوصاف الكمال ونفيها نفي لحمده[1].

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٢٨ بتصرف.

وأما أثر الاسم على سلوك العبد فيحمد الله ﷻ بالقلب واللسان والجوارح؛ يحمده أن وفق قلبه وهداه لاختيار الإيمان؛ ويحمده بذكر اللسان والثناء بالحمد لله التي تملأ الميزان؛ ويحمده بالجوارح والأركان فيشكر الله ﷻ بالخضوع والطاعة وطلب العون وزيادة الإيمان؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ الأعراف:٤٣.

وروى مسلم من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (الطّهور شطر الإِيمانِ، والحمد لله تملأ المِيزان؛ وسبحان الله والحمد لله تملآنِ أو تملأ ما بين السّمواتِ والأرضِ)[1].

وعند مسلم من حديث سمرة بن جندب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أحبّ الكلامِ إِلى الله أربعٌ؛ سبحان الله والحمد لله ولا إِله إِلاّ الله والله أكبر؛ لا يضرّك بأيِّهنّ بدأت)[2].

وقال تعالى عن نبيه سليمان ﵇: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ النمل:١٩. وقال سبحانه: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ سبأ:١٣.

وعند أحمد وصححه الألباني من حديث مطرف ﷺ أنه قال: (قال لي عِمران: إِني لأحدِّثك بِالحدِيثِ اليوم لِينفعك الله ﷻ بِهِ بعد اليوم؛ اعلم أنّ خير عِبادِ الله تبارك وتعالى يوم القِيامةِ الحمّادون، واعلم أنه لن تزال طائفة من أهل

---

(١) مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء ١/ ٢٠٣ (٢٢٣).

(٢) مسلم في كتاب الأدب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه ١/ ٤٢٣ (٦٠١).

الإسلام يقاتلون على الحق؛ ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتلوا الدجال)[١].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ لله ملائِكة يطوفون فِي الطّرقِ؛ يلتمِسون أهل الذِّكرِ؛ فإِذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلمّوا إِلى حاجتِكم؛ قال: فيحفّونهم بِأجنِحتِهِم إِلى السّماءِ الدّنيا؛ قال: فيسألهم ربّهم وهو أعلم مِنهم ما يقول عِبادِي؟ قالوا: يقولون يسبِّحونك ويكبِّرونك؛ ويحمدونك ويمجِّدونك)[٢].

ومن تسمى بالتعبد للاسم؛ عبد الحميد بن جبير من رواة البخاري قال: (حدّثنا صدقة؛ أخبرنا ابن عيينة؛ حدّثنا عبد الحمِيدِ بن جبيرِ بنِ شيبة عن سعِيدِ بنِ المسيّبِ أنّ أمّ شرِيكٍ أخبرته أنّ النّبي أمرها بِقتلِ الأوزاغِ)[٣].

٥٨- الحفيظ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ سبأ:٢١. وفي قوله تعالى عن هود ﷺ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ هود:٥٧.

وقد تقدم في شروط الإحصاء أن الاسم المقترن بالعلو والفوقية يزيد

---

(١) المسند ٤/ ٤٣٤، صحيح الجامع (١٥٧١).

(٢) البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل ٥/ ٢٣٥٣ (٦٠٤٥).

(٣) البخاري في بدء الخلق ٣/ ١٢٠٤ (٣١٣١).

الإطلاق كمالا على كمال؛ فالله من فوق عرشه حفيظ له مطلق الكمال في وصفه؛ فإذا انضم إلى ذلك اجتماع معاني العلو ظهر في الإطلاق جمال الكمال.

وقد ورد الاسم مقيدا في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾ الشورى:٦. ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء المدرجة عند الترمذي وليس بحجة.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الحفيظ في اللغة مبالغة من اسم الفاعل الحافظ؛ فعله حفِظ يحفظ حِفظا؛ وحِفظ الشيء صيانته من التلف والضياع؛ ويستعمل الحفظ في العلم على معنى الضبط وعدم النسيان؛ أو تعاهد الشيء وقلة الغفلة عنه؛ ورجل حافظ وقوم حفاظ هم الذين رزِقوا حِفظ ما سمِعوا وقلما ينسون شيئا.

والحافِظ والحفِيظ أيضا هو الموكل بالشيء يحفظه؛ ومنه الحفظة من الملائكة كما في قول الله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ الرعد:١١. أي تحفظ الأنفس بأمر الله حتى يأتي أجلها؛ وكذلك الحفظة الذين يحصون الأعمال ويكتبونها على بني آدم. كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الانفطار:١٠/ ١٢.

ويقال حفظ المال والسِّرّ حفظا رعاه وصانه؛ واحتفظ بالشيء لنفسه يعني خصّها به والتحفظ قلة الغفلة في الأمور والكلام[١].

والحفيظ سبحانه هو العليم المهيمن الرقيب على خلقه؛ لا يعزب عنه مِثقال ذرّة في ملكه؛ وهو الحفيظ الذي يحفظ أعمال المكلفين؛ والذي شرّف بحفظها

(١) انظر بتصرف لسان العرب ٧/ ٤٤١، والمفردات ص٢٤٤.

الكرام الكاتبين يدونون على العباد القول والخطرات والحركات والسكنات؛ ويضعون الأجر كما حدد لهم بالحسنات والسيئات؛ وهو الحفيظ الذي يحفظ عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم لتشهد عليهم يوم اللقاء [١]. وهو الحفيظ لمن يشاء من الشّرِّ والأذى والبلاء.

والحفيظ أيضا هو الذي يحفظ أهل التوحيد والإيمان؛ ويعصمهم من الهوى وشبهات الشيطان؛ ويحول بين المرء وقلبه من الوقوع في العصيان؛ ويهيأ الأسباب لتوفيقه إلى الطاعة والإيمان.

ويشهد لمثل هذه المعاني ما ثبت من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو: (اللهم احفظني بالإسلام قائما؛ واحفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا؛ ولا تشمت بي عدوا حاسدا؛ اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك؛ وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك) [٢].

والحفيظ أيضا هو الذي حفِظ السماواتِ والأرض بقدرته؛ وأبقاها على هيئتها لحكمته. قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ البقرة:٢٥٥؛ فالله حفيظ لمخلوقاته يبقيها على حالها لغاياتها؛ وينظم ترابط العلل بمعلولاتها؛ وهو سبحانه يحفظ الأشياء بذواتها وصفاتها؛ وقد ذكر أبو حامد الغزالي رحمه الله أن الحفظ في ذلك على وجهين:

الوجه الأول: إدامة وجود الموجودات وإبقاؤها ويضاده الإعدام؛ والله تعالى هو الحافظ للسماوات والأرض والملائكة والموجودات التي يطول أمد

---

(١) انظر هذه المعاني في زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ١٤٢، وتفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، واشتقاق أسماء الله للزجاج ص١٤٦.

(٢) حسنه الألباني، انظر صحيح الجامع حديث رقم (١٢٦٠).

بقائها والتي لا يطول أمد بقائها؛ مثل الحيوانات والنبات وغيرهما.

الوجه الثاني: أن الحفظ صيانة المتقابلات المتضادات بعضها عن بعض؛ كالتقابل بين الماء والنار؛ فإنهما يتعاديان بطباعهما؛ فإما أن يطفئ الماء النار؛ وإما أن تحيل النار الماء إلى بخار؛ وقد جمع الله ﷻ بين هذه المتضادات المتنازعة في سائر العناصر والمركبات؛ وسائر الأحياء كالإنسان والنبات والحيوان؛ ولولا حفظه تعالى لهذه الأسباب وتنظيم معادلاتها؛ وارتباط العلل بمعلولاتها؛ لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحل تركيبها؛ وهذه هي الأسباب التي تحفظ الإنسان من الهلاك وتؤمن له بحفظ الله الحياة[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الحفيظ يدل على ذات الله وعلى صفة الحفظ بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ والحفيظ على تقدير معنى العلم والإحاطة بكل شيء فإنه يدل على صفة من صفات الذات كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ هود:٥٧.

وعلى تقدير معنى الرعاية والتدبير فإنه يدل على وصف فعل كقوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ النساء:٣٤. وقوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ الحجر:١٧. وقوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة:٢٥٥.

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله

(١) المقصد الأسنى ص١١٣ بتصرف.

قال له: (احفظِ الله يحفظك احفظِ الله تجِده تجاهك) [(١)].

واسم الله الحفيظ يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والقوة والعزة وغير ذلك من صفات الكمال؛ والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالوصف في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ يوسف:٦٤.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي قال: (إِذا أوى أحدكم إِلى فِراشِهِ فلينفض فِراشه بِداخِلةِ إِزارِه؛ فإِنّه لا يدرِي ما خلفه عليهِ ثمّ يقول: بِاسمِك ربِّ وضعت جنبِي وبِك أرفعه؛ إِن أمسكت نفسِي فارحمها؛ وإِن أرسلتها فاحفظها بِما تحفظ بِهِ الصّالِحِين) [(٢)].

وورد عند مسلم حديث يشمل نوعي الدعاء؛ دعاء المسألة ودعاء العبادة؛ فمن حديث أبِي قتادة ﷺ أنه قال: (خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إِنّكم تسِيرون عشِيّتكم وليلتكم وتأتون الماء إِن شاء الله غدا؛ فانطلق النّاس لا يلوِي أحدٌ على أحدٍ؛ قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسِير حتّى ابهارّ الليل وأنا إِلى جنبِهِ قال: فنعس رسول الله ﷺ ؛ فمال عن راحِلتِهِ؛ فأتيته فدعمته مِن غيرِ أن أوقِظه؛ حتّى اعتدل على راحِلتِهِ قال: ثمّ سار حتّى تهوّر الليل مال عن راحِلتِهِ؛ قال: فدعمته مِن غيرِ أن أوقِظه؛ حتّى اعتدل على راحِلتِهِ؛ قال: ثمّ سار حتّى إِذا كان مِن آخِرِ السّحرِ مال ميلة هِي أشدّ مِن الميلتينِ الأولين؛

---

(١) الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٦٧ (٢٥١٦).

(٢) البخاري في الدعوات، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٨).

حتّى كاد ينجفِل؛ فأتيته فدعمته؛ فرفع رأسه؛ فقال: من هذا؟؛ قلت: أبو قتادة؛ قال: متى كان هذا مسِيرك مِنِّي؟ قلت: ما زال هذا مسِيرِي منذ الليلةِ؛ قال: حفِظك الله بِما حفِظت بِهِ نبِيّه؛ ثمّ قال: هل ترانا نخفى على النّاسِ؟ ثمّ قال: هل ترى مِن أحدٍ؟ قلت: هذا راكِبٌ ثمّ قلت: هذا راكِبٌ آخر؛ حتّى اجتمعنا فكنّا سبعة ركبٍ؛ قال: فمال رسول الله ﷺ عنِ الطّرِيقِ فوضع رأسه ثمّ قال احفظوا علينا صلاتنا؛ فكان أوّل منِ استيقظ رسول الله ﷺ والشّمس فِي ظهرِهِ؛ قال: فقمنا فزِعِين؛ ثمّ قال: اركبوا؛ فركِبنا فسِرنا حتّى إِذا ارتفعتِ الشّمس نزل؛ ثمّ دعا بِمِيضأةٍ كانت معِي فِيها شيءٌ مِن ماءٍ قال فتوضّأ مِنها وضوءا دون وضوءٍ؛ قال: وبقِي فِيها شيءٌ مِن ماءٍ؛ ثمّ قال لأبِي قتادة: احفظ علينا مِيضأتك فسيكون لها نبأٌ.

ثمّ أذّن بِلالٌ بِالصّلاةِ فصلى رسول الله ﷺ ركعتينِ؛ ثمّ صلى الغداة فصنع كما كان يصنع كل يومٍ قال: وركِب رسول الله ﷺ وركِبنا معه؛ قال: فجعل بعضنا يهمِس إِلى بعضٍ: ما كفّارة ما صنعنا بِتفرِيطِنا فِي صلاتِنا؟ ثمّ قال: أما لكم فِيّ أسوةٌ؟ ثمّ قال: أما إِنّه ليس فِي النّومِ تفرِيطٌ؛ إِنّما التّفرِيط على من لم يصلِّ الصّلاة حتّى يجِيء وقت الصّلاةِ الأخرى - فينام - فمن فعل ذلِك فليصلِّها حِين ينتبِه لها؛ فإِذا كان الغد فليصلِّها عِند وقتِها؛ ثمّ قال: ما ترون النّاس صنعوا؟.. قال: فانتهينا إِلى النّاسِ حِين امتدّ النّهار وحمِي كلّ شيءٍ؛ وهم يقولون: يا رسول الله هلكنا عطِشنا فقال: لا هلك عليكم.

ثمّ قال أطلِقوا لِي غمرِي - هو القدح الصغير - قال: ودعا بِالمِيضأةِ فجعل رسول الله ﷺ يصبّ وأبو قتادة يسقِيهِم؛ فلم يعد أن رأى النّاس ماء فِي المِيضأةِ تكابّوا عليها؛ فقال رسول الله ﷺ أحسِنوا الملأ؛ كلّكم سيروى؛ قال: ففعلوا فجعل رسول الله ﷺ يصبّ؛ وأسقِيهِم حتّى ما بقِي غيرِي وغير

رسولِ الله ﷺ ؛ قال: ثمّ صبّ رسول الله ﷺ فقال لِي اشرب: فقلت: لا أشرب حتّى تشرب يا رسول الله؛ قال إِنّ ساقِي القومِ آخِرهم شربا؛ قال: فشرِبت وشرِب رسول الله ﷺ ؛ قال: فأتى النّاس الماء جامِّين رِواء) [1].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أنه قال: (لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاءِ الدّعواتِ حِين يمسِي وحِين يصبِح: اللهمّ إِنِّي أسألك العافِية فِي الدّنيا والآخِرةِ؛ اللهمّ إِنِّي أسألك العفو والعافِية فِي دِينِي ودنياي وأهلِي ومالِي؛ اللهمّ استر عورتِي؛ أو عوراتِي؛ وآمِن روعاتِي؛ اللهمّ احفظنِي مِن بينِ يدي ومِن خلفِي؛ وعن يمِينِي وعن شِمالِي ومِن فوقِي وأعوذ بِعظمتِك أن أغتال مِن تحتِي) [2].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة هو ظهور مقتضى الاسم على اعتقاد العبد وسلوكه؛ أما أثره على الاعتقاد فيوقن أن الله ﷻ يتولى حفظه بنوعين من التدبير؛ تدبير كوني قدري جبري وتدبير ديني شرعي اختياري؛ وهو مبتلى بين هذين التدبيرين ومطالب بموقف تجاه النوعين؛ فالأول يؤمن فيه بقدر الله وإحاطته بعبده قبل خلقه؛ وحال وجوده وبعد موته؛ وأنه لا مشيئة للعبد إلا بتوفيق الله ومشيئته.

والثاني يحفظ العبد فيه شرعه وتدبير الله له؛ ليقينه أنه السبيل الوحيد لسعادته في الدنيا والآخرة؛ وأن من حفظ الله في تدبيره الشرعي حفظه في تدبيره الكوني؛ وعصمه في سكونه وحركته؛ وتولاه بحفظه ومعيته.

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة ١/ ٤٧٣ (٦٨١) ومعنى جامين مستجمين مستريحين.

(٢) أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣١٨ (٥٠٧٤)، صحيح الجامع (١٢٧٤).

روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: (يا غلام إِنِّي أعلّمك كلِمَاتٍ؛ احفظِ الله يحفظك؛ احفظِ الله تجِده تجاهك)[1].

وأما أثر الاسم على سلوك العبد فتجده قائما في الطاعة محافظا على أحكام العبودية لا يضيع فرضا واجبا ولا سنة مندوبة؛ ولا يقرب جرما ولا يتجاوز حدوده؛ بل يحفظ كل التوجيهات النبوية بمحبة وحرص ورغبة وصدق نية.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (انتدب الله لِمَن خرج فِي سبِيلِهِ لا يخرجه إِلاّ إِيمانٌ بِي وتصدِيقٌ بِرسلِي أن أرجِعه بِما نال مِن أجرٍ أو غنِيمةٍ؛ أو أدخِله الجنّة؛ ولولا أن أشقّ على أمّتِي ما قعدت خلف سرِيّةٍ؛ ولودِدت أنِّي أقتل فِي سبِيلِ الله ثمّ أحيا؛ ثمّ أقتل؛ ثمّ أحيا؛ ثمّ أقتل)[2].

وروى أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث حميد بن هلال ﷺ قال: (كان رجلٌ مِن الطّفاوةِ طرِيقه علينا؛ فأتى على الحي فحدّثهم قال: قدِمت المدِينة فِي عِيرٍ لنا فبعنا بياعتنا ثمّ قلت: لأنطلِقنّ إِلى هذا الرّجلِ فلآتِينّ من بعدِي بِخبرِهِ؛ قال: فانتهيت إِلى رسولِ الله ﷺ فإِذا هو يرِينِي بيتا؛ قال: إِنّ امرأة كانت فِيهِ فخرجت فِي سرِيّةٍ مِن المسلِمِين وتركت ثِنتي عشرة عنزا لها وصِيصِيتها كانت تنسِج بِها؛ قال: ففقدت عنزا مِن غنمِها وصِيصِيتها فقالت: يا ربِّ؛ إِنّك قد ضمِنت لِمن خرج فِي سبِيلِك أن تحفظ عليهِ؛ وإِنِّي قد فقدت عنزا مِن غنمِي وصِيصِيتِي؛وإِنِّي أنشدك عنزِي وصِيصِيتِي؛ قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكر شِدّة مِناشدتِها لِربِّها تبارك وتعالى؛ قال رسول الله ﷺ: فأصبحت

(١) الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٦٧ (٢٥١٦)، وانظر صحيح الجامع (٧٩٥٧).
(٢) البخاري في الإيمان، باب الجهاد من الإيمان١/ ٢٢ (٣٦).

عنزها ومِثلها وصِيصِيتها ومِثلها؛ وهاتِيك فائتِها فاسألها إِن شِئت؛ قال قلت: بل أصدِّقك)[١].

وعند مسلم من حديث أبي بصرة الغفاري ﷺ أنه قال: (صلى بِنا رسول الله ﷺ العصر بِالمخمّص؛ فقال: إِنّ هذِهِ الصّلاة عرِضت على من كان قبلكم فضيّعوها فمن حافظ عليها كان له أجره مرّتينِ ولا صلاة بعدها حتّى يطلع الشّاهِد)[٢].

روى أبو داود وصححه الألباني من حديث أم حبيبة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (من حافظ على أربعِ ركعاتٍ قبل الظّهرِ؛ وأربعٍ بعدها حرم على النّارِ)[٣].

وروى أبو داود أيضا وحسنه الشيخ الألباني من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ﷺ قال: (قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتِي مِنها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إِلاّ مِن زوجتِك أو ما ملكت يمِينك؛ قال قلت: يا رسول الله إِذا كان القوم بعضهم فِي بعضٍ؟ قال: إِنِ استطعت أن لا يرينّها أحدٌ فلا يرينّها قال قلت: يا رسول الله إِذا كان أحدنا خالِيا؟ قال: الله أحقّ أن يستحيا مِنه مِن النّاسِ)[٤].

وعند أحمد وصححه الألباني من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/ ٦٧، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٩٣٥).

(٢) مسلم في صلاة المسافرين، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها١/ ٥٦٨ (٨٣٠).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الأربع قبل الظهر وبعدها ٢/ ٢٣ (١٢٦٩)، وانظر صحيح أبي داود ١/ ٢٣٦ (١١٣٠).

(٤) أبو داود كتاب الحمام، باب ما جاء في التعري٤/ ٤٠ (٤٠١٧)، مشكاة المصابيح (٣١١٧).

رسول الله ﷺ قال: (من حفِظ ما بين فقميهِ وفرجه دخل الجنّة)(١).

لم أجد أحدا من رواة الحديث من تسمى عبد الحفيظ في مجال ما أجرينا عليه البحث. وقد تسمى به أحد العلماء المتأخرين؛ وهو القاضي الحافظ التقى عبد الحفيظ بن عبد الله المهلا الشرفي (ت: ١٠٧٧هـ) وكان إماما في علوم الاجتهاد؛ يحفظ في كل العلوم مؤلفات عديدة مع شروحها؛ وله أجوبة على مسائل عديدة وردت إليه من علماء عصره؛ ورسائل بليغة؛ وخطب رائقة؛ وأشعار فائقة(٢).

٥٩- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

المجيد اسم من أسماء الله الحسنى ورد في القرآن والسنة على سبيل الإطلاق؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية.

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾هود: ٧٣. وقال ﷻ: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾البروج: ١٥.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ذو العرش المجيد رفعا؛ وتلك القراءة دليل على أن المجيد اسم؛ وقرأ حمزة والكسائي ذو العرش المجيدِ خفضا على أنه وصف العرش(٣).

---

(١) المسند ٤/ ٣٩٨ (٢٠٠٨٦)، صحيح الجامع (٦٢٠٢).

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني٢/ ١١٢.

(٣) كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى التميمي البغدادي ص٦٧٨.

وعند البخاري من حديث أبي حميدٍ السّاعِدِي ﷺ: (أنّهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلِّي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وأزواجِهِ وذرِّيّتِهِ؛ كما صليت على آلِ إبراهِيم؛ وبارِك على محمّدٍ وأزواجِهِ وذرِّيّتِهِ؛ كما باركت على آلِ إبراهِيم؛ إِنّك حمِيدٌ مجِيدٌ)[1].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المجيد في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعيل؛ فعله مجد يمجد تمجيدا؛ والمجيد هو الكريم الفِعال؛ وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال سمِّي مجدا؛ وفعيل أبلغ من فاعل؛ فكأنه يجمع معنى الجليل والوهّاب والكريم؛ والمجد المروءة والكرم والسخاء والشرف والفخر والحسب والعزة والرفعة؛ والمجد أيضا الأخذ من الشرف والسّؤدد ما يكفي؛ وأمجده ومجّده كلاهما عظمه وأثنى عليه؛ وتماجد القوم فيما بينهم ذكروا مجدهم[2].

والله جل جلاله وصف كتابه بالمجيد فقال سبحانه وتعالى: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾ ق:١ . لأن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ وصفة الكلام من صفاته العليا؛ فالقرآن كريم فيه الإعجاز والبيان؛ وفيه روعة الكلمات وحسن المعان؛ وفيه كمال السعادة للإنسان؛ فهو كتاب مجيد عظيم رفيع الشأن.

والمجيد سبحانه هو الذي علا وارتفع بذاته؛ له المجد في أسمائه وصفاته وأفعاله؛ فمجد الذات الإلهية بيِّن في جمال الله وسعته؛ وعلوه واستوائه على عرشه؛ وقد ورد عند مسلم من حديث عبد الله بنِ مسعود ﷺ أن رسول الله

---

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء، ٣/ ١٢٣٢ (٣١٨٩).

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٩٨، ولسان العرب ٣/ ٣٩٦، واشتقاق أسماء الله ص١٥٢، ومفردات ألفاظ القرآن ص٧٦٠، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/ ٤٠٨.

ﷺ قال: (إِنّ الله جميلٌ يحِبّ الجمال) [١].

وروى أيضا من حديث أبِي موسى ﷺ أن النّبي ﷺ قال: (حِجابه النّور؛ لو كشفه؛ لأحرق سبحات وجهِهِ ما انتهى إِليهِ بصره مِن خلقِهِ) [٢].

وكيفية جمال الذات؛ أو كيفية ما هو عليه؛ أمر لا يدركه سواه؛ ولا يعلمه إلا الله؛ وليس عند المخلوقين منه إلا ما أخبر به عن نفسه من كمال وصفه؛ وجلال ذاته؛ وكمال فعله [٣]. ومِن مجد ذاته سبحانه؛ استواؤه على عرشه؛ فهو العلي بذاته على خلقه؛ يعلم السر وأخفى فِي ملكه؛ وهو القائم عليهم والمحيط بهم. قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ طه:٥.

وقد ثبت أن العرش أعلى المخلوقات؛ وأنه فوق الماء؛ وأن الماء فوق السماء؛ والله ﷻ فوق ذلك محيط بالخلائق ويعلم ما هم عليه.

روى البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ أنِ النّبِي ﷺ قال: (فإِذا سألتم الله فسلوه الفِردوس؛ فإِنّه أوسط الجنّةِ؛ وأعلى الجنّةِ؛ وفوقه عرش الرّحمنِ؛ ومِنه تفجّر أنهار الجنّةِ) [٤].

وقد ذكر الله ﷻ في كمال مجده اختصاص الكرسي بالذكر دون العرش في أعظم آية في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة:٢٥٥.

والكرسي كما فسره السلف الصالح ما يكون تحت قدم الملك عند استوائه

---

(١) مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ١/ ٩٣ (٩١).

(٢) الموضع السابق، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام ١/ ١٦١ (١٧٩).

(٣) انظر الفوائد ص١٨٢.

(٤) البخاري في التوحيد، باب وكان عرشه على الماء ٦/ ٢٧٠٠ (٦٩٨٧).

على عرشه، وقد بين الله من كمال وصفه وسعة ملكه لمن أعرض عن طاعته وتوحيده في عبادته أن ملك من أشركوا به لو بلغ السماوات السبع والأرضون وما فيهن وما بينهن على عرضهن ومقدارهن وسعة حجمهن لا يمثلن شيئا في الكرسي الذي تحت قدم الملك؛ فما بالك بعرشه ومجده؟ وما بالك باتساع ملكه؟

وعلى الرغم من ذلك لا يئوده حِفظهما؛ فهو الذي يمسِك السّماواتِ والأرض أن تزولا؛ لأنه لا يقوى غيره على حفظهن وإدارتهن حتى لو ادعى لنفسه ملكهن؛ فالله من حلمه على خلقه أمسكهن بقدرته وأبقاهن لحكمته؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ فاطر:٤١.

وقد ورد عند ابن حبان وصححه الألباني من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)[١].

وصح عن ابن عباس ﷺ موقوفا أنه قال: (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى)[٢].

أما مجد أوصافه فله علو الشأن فيها؛ لا سمي له ولا نظير ولا شبيه له ولا مثيل فالمجد وصف جامع لكل أنواع العلو التي يتصف بها المعبود فهو العلي العظيم لأن أي معبود سواه إذا علا مجده بعض الخلق وغلب على العرش واستقر له الملك فإنه مسلوب العظمة في علوه المحدود؛ إما لمرضه أو نومه أو

---

(١) صحيح ابن حبان ٢/ ٧٧ (٣٦١)، وانظر السلسلة الصحيحة ١/ ٢٢٣ (١٠٩).

(٢) انظر تعليق الألباني علي الرواية في شرح العقيدة الطحاوية ص٤٥.

قدوم أجله؛ أو غلبة غيره على ملكه أو غير ذلك من أنواع الضرورة والقيود؛ فأي عظمة في علو المخلوق وهو يعلم أن قدرته محدودة وأيامه معدودة؟ أيستحق المخلوق أن يكون معبودا من دون الله؟ فما بالنا بمجد رب العزة والجلال الذي له العلو والكمال والعظمة والجمال في جميع الأسماء والصفات والأفعال؛ له علو الشأن والقهر والفوقية؛ وعظمته في علوه عظمة حقيقية فهو المجيد حقا وصدقا؛ ومجد الظالمين زورا وإفكا.

وأي عاقل سيقر بمجد أفعاله؛ وبالغ كرمه وإنعامه؛ وجوده وإحسانه؛ فهو الذي أوجد المخلوقات وحفظها؛ وهداها ورزقها؛ فسبحان المجيد في ذاته وصفاته وأفعاله. قال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المؤمنون:١١٦. وقال أيضا: ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الزخرف:٨٢.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة المجد كوصف ذات والتمجيد كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى الذات وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها كذلك؛ فمما ورد في وصف الذات ما رواه مسلم من حديث أبي سعيد ﷺ قال: (كان رسول الله إِذا رفع رأسه مِن الرّكوعِ قال: ربّنا لك الحمد مِلء السّمواتِ والأرضِ ومِلء ما شِئت مِن شيء بعد؛ أهل الثّناءِ والمجدِ؛ أحقّ ما قال العبد وكلّنا لك عبدٌ؛ اللهمّ لا مانِع لِما أعطيت ولا معطِي لِما منعت؛ ولا ينفع ذا الجدِّ مِنك الجدّ) [1].

(١) مسلم في الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة ١/ ٣٤٣ (٤٧١).

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وإذا قال: مالِكِ يومِ الدِّينِ قال: مجدني عبدي؛ وقال: مرّة فوّض إِلَيّ عبدي)[١].

وعند مسلم من حديث عمرو بن عبسة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (فإِن هو قام فصلى فحمِد الله؛ وأثنى عليهِ؛ ومجّده بالذي هو له أهلٌ؛ وفرّغ قلبه لله إِلا انصرف مِن خطِيئتِهِ كهيئتِهِ يوم ولدته أمّه)[٢].

ومما ورد في وصف الفعل ما رواه أحمد بسند صحيح عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه قال: (قرأ رسول الله ﷺ هذِهِ الآية وهو على المِنبرِ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الزمر:٦٧. قال: يقول الله ﷻ: أنا الجبّار؛ أنا المتكبِّر؛ أنا الملِك؛ أنا المتعالِ؛ يمجِّد نفسه؛ قال: فجعل رسول الله ﷺ يردِّدها حتّى رجف بِهِ المِنبر حتّى ظننّا أنّه سيخِرّ بِهِ)[٣].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والأحدية والغنى والصمدية وانتفاء الشبيه والمثلية؛ ويدل على الكرم والسعة والجمال والعظمة والرفعة والجلال وغير ذلك من صفات الكمال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في حديث كعب بن عجرة ﷺ عند البخاري والذي تقدم ذكره في اسم الله الحميد .

ومن الدعاء بالوصف ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: من صلى صلاة لم يقرأ فِيها بِأمِّ القرآنِ فهي خِداجٌ ثلاثا غير تمامٍ؛ فقِيل لأبِي

---

(١) الموضع السابق، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ١/ ٢٩٦ (٣٩٥).

(٢) مسلم في صلاة المسافرين، باب إسلام عمرو بن عبسة ١/ ٥٧٠ (٨٣٢).

(٣) مسند أحمد ٢/ ٨٧ (٥٦٠٨)، وانظر صحيح ابن ماجة١/ ٣٩ (١٦٤).

هريرة: إِنّا نكون وراء الإِمامِ؛ فقال: اقرأ بِها فِي نفسِك فإِنِّي سمِعت رسول الله ﷺ يقول:

(قال الله تعالى: قسمت الصّلاة بينِي وبين عبدِي نِصفين؛ ولِعبدِي ما سأل؛ فإِذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة:٢. قال الله تعالى: حمِدنِي عبدِي؛ وإِذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ الفاتحة:٣. قال الله تعالى: أثنى علي عبدِي وإِذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ الفاتحة:٤ . قال: مجّدنِي عبدِي؛ وقال مرّة: فوّض إِلي عبدِي فإِذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ الفاتحة:٥. قال: هذا بينِي وبين عبدِي ولِعبدِي ما سأل؛ فإِذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ الفاتحة: ٦/ ٧. قال: هذا لِعبدِي ولِعبدِي ما سأل) [1].

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث أبِي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول: (سبحانك اللهمّ وبِحمدِك وتبارك اسمك وتعالى جدّك ولا إِله غيرك؛ ثمّ يقول: لا إِله إِلاّ الله ثلاثا؛ ثمّ يقول: الله أكبر كبِيرا ثلاثا؛ أعوذ بِالله السّمِيعِ العلِيمِ مِن الشّيطانِ الرّجِيمِ مِن همزِهِ ونفخِهِ ونفثِهِ) [2].

وقد تقدم حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عند مسلم في دعاء الرسول ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع.

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

---

(١) مسلم في الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ١/ ٢٩٦ (٣٩٥).

(٢) أبو داود في كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك ١/ ٢٠٦ (٧٧٥)، وانظر مشكاة المصابيح (١٢١٧).

أثر الاسم على العبد أن يعظم الله ﷻ في قلبه ويعتقد في علوه على خلقه؛ وأن يكون في قوله وفعله مترفعا عن النقائص والعيوب؛ سريع التوبة من المعاصي والذنوب يسموا بهمته إلى الدرجات العلى ليصل بتوحيده إلى الفردوس الأعلى في الرفيق الأعلى مع الأبرار والصالحين.

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ المطففين: ١٨/ ٢١.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ الكهف: ١٠٧/ ١٠٨.

والموحد على يقين بأن عزه ومجده في توحيده لله وعبوديته؛ وقربه وطاعته؛ والفوز بمحبته وجنته؛ وليس مجده في طلب الجاه ورفعته؛ أو المال وزينته؛ فالله ﷻ جعل دار القرار جزاء لمن طرح عن نفسه العلو والاستكبار؛ ومجد الله بتوحيد الأسماء والصفات والأفعال. وما أبلغ النصيحة من مؤمن آل فرعون لما قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ غافر: ٣٩. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ القصص: ٨٣.

ومن دعاء العبادة باسم الله المجيد تمجيد كلامه؛ فقد وصفه بذلك في كتابه فقال سبحانه: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ ق: ١. وقال أيضا: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ البروج: ٢١/ ٢٢.

والموحد ينبغي أن يؤمن بأن القرآن كلام الله؛ وكلامه وصف ذاته وفعله؛ والوصف حكمه حكم الموصوف؛ والله من أسمائه المجيد فكلامه مجيد غير

مخلوق وليس من كلام البشر؛ تنزه ربنا وتعالى مجده عن قول الجاهلين ومن سار على دربهم من المتكلمين؛ فتوحيده في اسمه المجيد يوجب على الموحد أن يعظم كلام الله؛ ولا يهون من شأنه؛ أو يقصر في تنفيذ أمره؛ أو يتردد في تصديق خبره؛ فالله ﷻ قال في وصفه: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت:٤٢.

ومن تسمى بالتعبد للاسم؛ عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ممن روى عنهم البخاري في صحيحة قال: (حدّثنا قتيبة عن مالِكٍ؛ عن عبدِ المجِيدِ بنِ سهيلِ بنِ عبدِ الرّحمنِ؛ عن سعِيدِ بنِ المسيّبِ؛ عن أبِي سعِيدٍ الخدرِيِّ وعن أبِي هريرة رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ استعمل رجلا على خيبر فجاءه بِتمرٍ جنِيبٍ فقال رسول الله ﷺ : أكلّ تمرِ خيبر هكذا؛ قال: لا والله يا رسول الله؛ إِنّا لنأخذ الصّاع مِن هذا بِالصّاعينِ؛ والصّاعينِ بِالثّلاثةِ؛ فقال رسول الله ﷺ : لا تفعل؛ بِعِ الجمع بِالدّراهِمِ؛ ثمّ ابتع بِالدّراهِمِ جنِيبا) [1].

٦٠- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

سمى الله نفسه الفتاح على سبيل الإطلاق؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية في نص واحد من النصوص القرآنية؛ وهو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ

---

(١) البخاري في البيوع، باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه ٢/ ٧٦٧ (٢٠٨٩)، وانظر ترجمته في الثقات للبستي ٧/ ١٣٦، وتهذيب الكمال ١٨/ ٢٦٩، والتعديل والجرح لأبي الوليد الباجي ٢/ ٩٢١ (١٠٠٠).

﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)﴾ سبأ:٢٦.

ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء المدرجة عند الترمذي وليس بحجة كما علمنا.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الفتاح في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعال من اسم الفاعل الفاتح؛ فعله فتح يفتح فتحا؛ والفتح نقيض الإغلاق. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ الأعراف:٤٠.

والمعنى أن أبواب السماء تغلق أمام أرواحهم؛ فلا تصعد أرواحهم ولا أعمالهم بعكس المؤمنين؛ والمفتاح كلّ ما يتوصّل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذّر الوصول إليها.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أعطِيت مفاتيح الكلِم ونصِرت بِالرّعبِ؛ وبينما أنا نائِمٌ البارِحة إِذ أتِيت بِمفاتِيحِ خزائِنِ الأرضِ حتّى وضِعت في يدِي) [١]. فأخبر ﷺ أنه أوتي مفاتِيح الكلِم؛ وهو ما يسّر الله له من البلاغة والفصاحة والوصول إلى غوامض المعاني وبدائع الحِكم ومحاسِن العِبارات والألفاظ التي أغلِقت على غيره؛ ومن كان في يده مفاتيح شيء سهل عليه الوصول إليه.

والفتّاح في اللغة أيضا هو الحاكِم؛ يقال للقاضي الذي يحكم بين الناس فتّاح؛ لأنه يفتح مواضع الحق [٢].

---

(١) البخاري في التعبير، باب رؤيا الليل ٦/ ٢٥٦٨ (٦٥٩٧).

(٢) انظر في المعنى اللغوي: لسان العرب ٢/ ٥٣٦، واشتقاق أسماء الله للزجاج ص١٨٩، ومفردات ألفاظ القرآن ص٦٢١، وكتاب العين ٣/ ١٩٤.

والفتّاح سبحانه هو الذي يفتح أبواب الرّحمة والرزق لعباده أجمعين؛ أو يفتح أبواب البلاء لامتحان المؤمنين الصادقين؛ فمن الأول ما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ الأعراف:٩٦.

وقوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)﴾ فاطر:٢. قيل: معناه ما يأتيهم به الله من مطر أو رزق فلا يقدر أحد أن يمنعه؛ وما يمسك من ذلك فلا يقدر أحد أن يرسله.

ومن الفتح بمعنى فتح البلاء والامتحان ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤)﴾ الأنعام:٤٤[1].

والفتاح هو الذي يحكم بين العباد فيما هم فيه يختلفون؛ ومنه قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾ الأعراف:٨٩.

وهو سبحانه الذي يفتح خزائن جوده وكرمه لعباده الطائعين؛ ويفتح أبواب البلاء والهلاك على الكافرين وهو الذي يفتح على خلقِهِ ما انغلق عليهم من أمورِهِم؛ فييسّرها لهم فضلا منه وكرما لأن خزائن السماوات والأرض بيده؛ يفتح منها ما يشاء بحكمته؛ وعلى ما قضاه في خلقه بمشيئته[2].

قال ابن القيم:

وكذلك الفتـاح من أسمائه : والفتح في أوصـافه أمران

(١) فتح القدير ٤/ ٣٢٦، وتفسير الطبري ٢٢/ ١١٤، وتفسير الثعالبي ٣/ ٢٥٢.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ١٦٩٧، وتفسير القرطبي ١٤/ ٣٠٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٩.

فتح بحكم وهو شرع إلهنا : والفتح بالأقدار فتح ثان
والرب فتاح بذين كليهما : عدلا وإحسانا من الرحمن [(١)].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الفتاح يدل على ذات الله وعلى صفة الفتح بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ النساء:١٤١. وقال سبحانه: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢﴾ فاطر:٢. وقال: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٢٦﴾ سبأ:٢٦.

وعند البخاري من حديث سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: (لأعطِينّ الرّاية رجلا يفتح الله على يديهِ) [(٢)].

وروى أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (فأنطلِق فآتِي تحت العرشِ؛ فأقع ساجِدا لِربِّي ﷻ ثمّ يفتح الله علي مِن محامِدِهِ وحسنِ الثّناءِ عليهِ شيئا لم يفتحه على أحدٍ قبلي) [(٣)] وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (فتح الله مِن ردمِ يأجوج ومأجوج مِثل هذا) [(٤)].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والرحمة والعزة والقوة والعدل والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله الفتاح دل على صفة من صفات الأفعال.

---

(١) شرح قصيدة ابن القيم ٢/ ٢٣٤.
(٢) البخاري في الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ٣/ ١٠٧٧ (٢٧٨٣).
(٣) البخاري في التفسير، باب ذرية من حملنا مع نوح ٤/ ١٧٤٦ (٤٤٣٥).
(٤) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج ٣/ ١٢٢١ (٣١٦٩).

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف في قوله تعالى عن نوح ﷺ: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ الشعراء:١١٦/١١٨.

وقال تعالى عن شعيب ﷺ وقومه: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الأعراف: ٨٨/ ٨٩.

وعند مسلم من حديث أبي حميد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا دخل أحدكم المسجِد فليقلِ: اللهمّ افتح لِي أبواب رحمتِك؛ وإِذا خرج فليقلِ اللهمّ إِنِّي أسألك مِن فضلِك)[1].

وروى أيضا من حديث عبد الله ﷺ قال: (إِنّا ليلة الجمعةِ فِي المسجِدِ إِذ جاء رجلٌ مِن الأنصارِ فقال: لو أنّ رجلا وجد مع امرأتِهِ رجلا فتكلم جلدتموه أو قتل قتلتموه؛ وإِن سكت سكت على غيظٍ؛ والله لأسألنّ عنه رسول الله ﷺ؛ فلمّا كان مِن الغدِ أتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: لو أنّ رجلا وجد مع امرأتِهِ رجلا فتكلم جلدتموه أو قتل قتلتموه أو سكت سكت على غيظٍ؛ فقال: اللهمّ افتح؛ وجعل يدعو فنزلت آية اللِّعانِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا

(١) مسلم في صلاة المسافرين، باب ما يقول إذا دخل المسجد ١/ ٤٩٤ (٧١٣).

أَنفُسُهُمْ ﴾ النور:٦ . هذِهِ الآيات؛ فابتِلِي بِهِ ذلِك الرّجل مِن بينِ النّاسِ؛ فجاء هو وامرأته إِلى رسولِ الله ﷺ فتلاعنا؛ فشهِد الرّجل أربع شهاداتٍ بِالله إِنّه لِمن الصّادِقِين؛ ثمّ لعن الخامِسة أنّ لعنة الله عليهِ إِن كان مِن الكاذِبِين؛ فذهبت لِتلعن فقال لها رسول الله ﷺ : مه؛ فأبت؛ فلعنت؛ فلمّا أدبرا قال: لعلها أن تجِيء بِهِ أسود جعدا؛ فجاءت بِهِ أسود جعدا) [1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على العبد أن يعتمد على ربه قبل الأخذ بالأسباب وأن يطلب منه وحده مفاتح الخير؛ وذلك يكون بحسن توكله عليه وركونه إليه؛ وأن يحذر من الدنيا إذا فتحت عليه.

روى البخاري من حديث أبي سعيد ﷺ أنِ رسول الله ﷺ قام على المنبر فقال: (إِنّما أخشى عليكم مِن بعدِي ما يفتح عليكم مِن بركاتِ الأرضِ) [2].

وفي رواية أخرى قال: (إِني مِمّا أخاف عليكم مِن بعدِي ما يفتح عليكم مِن زهرةِ الدّنيا وزِينتِها) [3].

وعند ابن ماجة وحسنه الشيخ الألباني من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ هذا الخير خزائِن؛ ولِتِلك الخزائِنِ مفاتِيح؛ فطوبى لِعبدٍ جعله الله مِفتاحا لِلخيرِ مِغلاقا لِلشّرِّ؛ وويلٌ لِعبدٍ جعله الله مِفتاحا لِلشّرِّ مِغلاقا لِلخيرِ) [4].

---

(١) مسلم في كتاب اللعان ٢/ ١١٣٣ (١٤٩٥).

(٢) البخاري في الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله ٣/ ١٠٤٥ (٢٦٨٧).

(٣) البخاري في الزكاة، باب الصدقة على اليتامى ٢/ ٥٣٢ (١٣٩٦).

(٤) ابن ماجه في المقدمة، باب من كان مفتاحا للخير ١/ ٨٧ (٢٣٨)، صحيح الترغيب (٦٦).

وينبغي على العبد أن يعلم أن مفتاح الخير كله في توحيد الله ﷻ ومتابعة نبيه ﷺ فعند مسلم من حديث عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما مِنكم مِن أحدٍ يتوضّأ فيسبِغ الوضوء ثمّ يقول: أشهد أن لا إِله إِلاّ الله وأنّ محمّدا عبد الله ورسوله إِلاّ فتِحت له أبواب الجنّةِ الثّمانِية يدخل مِن أيّها شاء)[1] .

وعند الترمذي وحسنه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما قال عبدٌ: لا إِله إِلاّ الله قطّ مخلِصا إِلاّ فتِحت له أبواب السّماءِ حتّى تفضِي إِلى العرشِ ما اجتنب الكبائِر)[2].

وممن تسمى بالتعبد للاسم؛ عبد الفتاح بن إسماعيل ابن عبد الله ابن أبي عمرو الهروي (ت: ٥٤٠هـ) من أهل هراة؛ شيخ من أهل الخير؛ سمع الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري[3].

٦١- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد الاسم في كثير من النصوص القرآنية مقرونا بالعلو والفوقية كما في قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ سبأ:٤٧ .

(١) مسلم في الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء ١/ ٢٠٩ (٢٣٤).

(٢) الترمذي في الدعوات، باب دعاء أم سلمة ٥/ ٥٧٥ (٣٥٩٠)، صحيح الجامع (٥٦٤٨).

(٣) التجبير في المعجم الكبير للسمعاني ١/ ٤٦٩ .

وقوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ فصلت:٥٣.

وقد ورد مقيدا في آيات كثيرة كما في قوله: ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ النساء:١٦٦.

وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعا: (فأقول كما قال العبد الصّالِح: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ المائدة:١١٧/ ١١٨. قال: فيقال لِي: إنّهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابِهِم منذ فارقتهم)[(١)].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الشهيد في اللغة صيغة مبالغة من اسم الفاعل الشاهد؛ فعله شهد يشهد شهودا وشهادة؛ والشهود هو الحضور مع الرؤية والمشاهدة.

وعند أبي داود وحسنه الألباني من حديث أبيٍّ ﷺ أنه قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ يوما الصّبح؛ فقال: أشاهِدٌ فلانٌ قالوا: لا؛ قال أشاهِدٌ فلانٌ؛ قالوا لا؛ قال: إنّ هاتينِ الصّلاتينِ أثقل الصّلواتِ على المنافِقِين ولو تعلمون ما فِيهِما لأتيتموهما ولو حبوا على الرّكبِ)[(٢)].

والشهادة هي الإِخبار بما شاهده؛ شهِد فلان على فلان بحق فهو شاهد

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء؛ باب وكنت عليهم كلاهما ما دمت فيهم ٤/ ١٦٩١ (٤٣٤٩)؛ ومسلم في كتاب الجنة؛ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٦٠).

(٢) أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب في فضل صلاة الجماعة ١/ ١٥١ (٥٥٤)؛ وانظر حكم الألباني على الحديث في مشكاة المصابيح حديث رقم (١٠٦٦).

وشهيد فالشاهد يلزمه أن يبيِّن ما علِمه على الحقيقة؛ وعند البخاري من حديث أبِي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أنبِّئكم بِأكبرِ الكبائِرِ؟ قلنا: بلى يا رسول الله؛ قال: الإِشراك بِالله؛ وعقوق الوالِدينِ؛ وكان متّكِئا فجلس فقال: ألا وقول الزّورِ وشهادة الزّورِ؛ ألا وقول الزّورِ وشهادة الزّورِ؛ فما زال يقولها حتّى قلت لا يسكت)[1].

والشهادة تأتي بمعنى الحكم كما ورد عند البخاري من حديث زيد بن ثابت ﷺ أن أم العلاء رضي الله عنها قالت عند وفاة عثمان بن مظعون ﷺ: (رحمة الله عليك أبا السّائِبِ؛ فشهادتِي عليك لقد أكرمك الله؛ فقال النّبِيّ ﷺ: وما يدرِيكِ أنّ الله قد أكرمه؟ فقلت: بِأبِي أنت يا رسول الله فمن يكرِمه الله.. الحديث)[2].

والشهيد سبحانه هو الرقيب على خلقه أينما كانوا وحيثما كانوا؛ حاضر شهيد أقرب إليهم من حبل الوريد؛ يسمع ويرى وهو بالمنظر الأعلى وعلى العرش استوى فالقلوب تعرفه والعقول لا تكيفه؛ وهو سبحانه فوق عرشه على الحقيقة؛ وبالكيفية التي تناسبه وشهادته على خلقه شهادة إحاطة شاملة كاملة؛ تشمل العلم والرؤية والتدبير والقدرة[3].

والشهيد أيضا هو الذي شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط كما قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(١) البخاري في الأدب؛ باب عقوق الوالدين من الكبائر ٥/ ٢٢٢٩ (٥٦٣١).

(٢) البخاري في الجنائز؛ باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه ١/ ٤١٩ (١١٨٦)؛ وانظر في المعنى اللغوي لسان العرب ٣/ ٢٣٨؛ وكتاب العين ٣/ ٣٩٨.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى ص؛ وجامع البيان ٧/ ٩٠ ٥٣.

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﴾ آل عمران:١٨.

وشهادة الله لنفسه بالوحدانية تضمنت عند السلف الصالح عدة مراتب؛ قال ابن أبي العز: (وعبارات السلف في شهِد تدور على الحكم والقضاء والإعلام والبيان والإخبار وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها؛ فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره؛ وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه؛ فلها أربع مراتب؛ فأول مراتبها علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته؛ وثانيها تكلمه بذلك وإن لم يعلم به غيره بل يتكلم بها مع نفسه ويتذكرها وينطق بها أو يكتبها؛ وثالثها أن يعلم غيره بما يشهد به ويخبره به ويبينه له؛ ورابعها أن يلزمه بمضمونها ويأمره به؛ فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربع؛ علمه بذلك سبحانه وتكلمه به وإعلامه وإخباره لخلقه به وأمرهم وإلزامهم به) [1].

ومن ثم فإن الله سبحانه وتعالى شهيد يشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه ويشهد لرسله وملائكته؛ وفوق كل شهادة شهادته لنفسه بالوحدانية؛ وقد تقدم تفصيل ذلك في اسم الله المؤمن بما يغني عن الإعادة.

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الشهيد يدل على ذات الله وعلى صفة الشهادة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن. قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الأنعام:١٩.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٨٩.

وقال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ النساء:١٦٦. وقال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ المنافقون:١.

وعند البخاري من حديث أبي بكرة ﷺ أن النبي ﷺ قال يوم النحر: (اللهمّ اشهد فليبلِّغِ الشّاهِد الغائِب؛ فربّ مبلغٍ أوعى مِن سامِعٍ؛ فلا ترجِعوا بعدِي كفّارا يضرِب بعضكم رِقاب بعضٍ)[1].

واسم الله الشهيد يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والإحاطة وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله الشهيد دل على صفة من صفات الذات إن كان معناه المطلع الرقيب؛ ودل على صفة من صفات الأفعال إن كان معناه من الشهادة لنفسه ولغيره؛ وأنه الذي شهد لنفسه بالوحدانية وشهد لأهل الحق بصدقهم.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء بالوصف في قوله تعالى عن عيسى ﷺ وأتباعه من الحواريين: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ آل عمران:٥٢.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ المائدة:١١١.

وعند الحاكم وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول

---

(١) البخاري في الحج؛ باب الخطبة أيام منى ٢/ ٦٢٠ (١٦٥٤).

الله ﷺ قال: (من قال: اللهمّ إِنِّي أشهِدك وأشهِد ملائِكتك وحملة عرشِك؛ وأشهد من في السماوات ومن في الأرض أنّك أنت الله لا إِله إِلاّ أنت؛ وحدك لا شريك لك؛ وأشهد أنّ محمّدا عبدك ورسولك؛ من قالها مرة اعتق الله ثلثه من النار؛ ومن قالها مرتين أعتق الله ثلثيه من النار؛ ومن قالها ثلاثا أعتق الله كله من النار) [(١)].

وروى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث سليمان بن عمرو عن أبيه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول: (ألا إِنّ كل رِبا مِن رِبا الجاهِلِيّةِ موضوعٌ؛ لكم رءوس أموالِكم لا تظلِمون ولا تظلمون؛ ألا وإِنّ كل دمٍ مِن دمِ الجاهِلِيّةِ موضوعٌ؛ وأوّل دمٍ أضع مِنها دم الحارِثِ بنِ عبدِ المطّلِبِ؛ كان مسترضعا فِي بني ليثٍ فقتلته هذيلٌ؛ قال: اللهمّ هل بلغت؛ قالوا: نعم؛ ثلاث مرّاتٍ؛ قال: اللهمّ اشهد ثلاث مرّاتٍ) [(٢)].

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث الأحنف بن قيس ﷺ قال: (خرجنا حجّاجا فقدِمنا المدِينة ونحن نرِيد الحجّ؛ فبينا نحن فِي منازِلِنا نضع رِحالنا إِذ أتانا آتٍ فقال: إِنّ النّاس قدِ اجتمعوا فِي المسجِدِ وفزِعوا؛ فانطلقنا فإِذا النّاس مجتمِعون على نفرٍ فِي وسطِ المسجِدِ؛ وإِذا علِي والزّبير وطلحة وسعد بن أبِي وقّاصٍ؛ فإِنّا لكذلِك إِذ جاء عثمان بن عفّان عليهِ ملاءةٌ صفراء؛ قد قنّع بِها رأسه فقال: أههنا علِي؛ أههنا طلحة أههنا الزّبير؛ أههنا سعدٌ؟ قالوا: نعم قال: فإِنِّي أنشدكم بِالله الذِي لا إِله إِلاّ هو أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: من يبتاع مِربد بني فلانٍ غفر الله له؛ فابتعته بِعِشرِين ألفا أو بِخمسةٍ وعِشرِين ألفا؛

---

(١) مستدرك الحاكم ١/ ٧٠٤ (١٩٢٠)؛ السلسلة الصحيحة ١/ ٥٣٤ (٢٦٧).

(٢) أبو داود في البيوع؛ باب في وضع الربا ٣/ ٢٤٤ (٣٣٣٤)؛ وصحيح أبي داود (١٧٠٠).

فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته؛ فقال: اجعلها فِي مسجِدِنا وأجره لك؟ قالوا: اللهمّ نعم؛ قال فأنشدكم بِالله الذِي لا إِله إِلاّ هو أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال من يبتاع بِئر رومة غفر الله له فابتعته بِكذا وكذا فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: قدِ ابتعتها بِكذا وكذا قال: اجعلها سِقاية لِلمسلِمِين وأجرها لك ؟ قالوا: اللهمّ نعم؛ قال فأنشدكم بِالله الذِي لا إِله إِلاّ هو أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ نظر فِي وجوهِ القومِ فقال: من جهّز هؤلاءِ الله غفر له يعنِي جيش العسرةِ؛ فجهّزتهم حتّى ما يفقِدون عِقالا ولا خِطاما؟ قالوا: اللهمّ نعم؛ قال: اللهمّ اشهدِ؛ اللهمّ اشهد)[1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة باسم الله الشهيد هو أثره على العبد في شهادته بالحق؛ ولو أغضبت سائر الخلق؛ وأعظم شهادة وأجل شهادة هي شهادة التوحيد ونبذ الشرك. وعند البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (يا معاذ بن جبلٍ؛ ومعاذٌ ردِيفه على الرّحلِ؛ قال: لبّيك يا رسول الله وسعديك؛ قال: يا معاذ قال: لبّيك يا رسول الله وسعديك؛ ثلاثا؛ قال: ما مِن أحدٍ يشهد أن لا إِله إِلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله صِدقا مِن قلبِهِ إِلاّ حرّمه الله على النّارِ؛ قال: يا رسول الله؛ أفلا أخبِر بِهِ النّاس فيستبشِروا؛ قال: إِذا يتّكِلوا؛ وأخبر بِها معاذٌ عِند موتِهِ تأثّما)[2].

وتلك الشهادة هي أعظم شهادة شهد بها رب العزة والجلال؛ وشهدت بها الملائكة والأنبياء وأولو العلم؛ وقد هاجر النبي ﷺ وخاصمه قومه من أجلها؛

(١) النسائي في الأحباس؛ باب وقف المساجد ٦/ ٢٣٤ (٣٦٠٧)؛ وانظر ظلال الجنة (١٣٠٣).

(٢) البخاري في العلم؛ باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ١/ ٥٩ (١٢٨).

وتبرأ إبراهيم ﷺ من والده بسببها فحري بمن وحد الله في اسمه الشهيد أن يجدد إيمانه بها وأن يموت عليها.

وبخصوص التسمية بعبد الشهيد لم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وإن كانت محركات البحث على الإنترنت أظهرت أسماء كثيرة لأناس في عصرنا.

٦٢- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه.

كما جاء في عند البخاري من حديث عبد الله ابن عباس ﷺ أن النّبِي ﷺ كان إِذا قام مِن الليلِ يتهجّد قال: (اللهمّ لك الحمد أنت قيِّم السّماواتِ والأرضِ.. إلى أن قال.. فاغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت؛ وما أسررت وما أعلنت؛ أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر؛ لا إِله إِلاّ أنت؛ أو لا إِله غيرك) [1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

المقدِّم في اللغة اسم فاعل؛ فعله قدّم يقدّم تقديما؛ وعند البخاري من حديث أَبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من صام رمضان إِيمانا واحتِسابا

---

(١) البخاري في كتاب التهجد؛ باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

غفِر له ما تقدّم مِن ذنبِهِ)[١].

والقَدم كل ما قدّمت من خير أو شر؛ وتقدّمت لفلان فيه قدمٌ، أي تقدّم في خير وشرٍّ؛ والقدم والقدمة السّبقة في الأمر. قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ يونس:٢.

ومعنى قدم صدق يعني عملا صالحا قدّموه؛ يقال: لفلان قدم صِدقٍ أي أثرة حسنة؛ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ الحجر: ٢٤. قيل: معناه لقد علمنا المستقدمين منكم في طاعة؛ أو من يأتي منكم أولا إلى المسجد ومن يأتي متأخرا؛ أو من يتقدم من الناس على صاحبه في الموت[٢].

والمقدم سبحانه هو الذي يقدم ويؤخر وفق مشيئته وإرادته؛ فالتقديم من أنواع التدبير الذي يتعلق بفعل الله في خلقه؛ وهو على نوعين؛ كوني وشرعي؛ فالتقديم الكوني تقدير الله في خلقه وتكوينه وفعله كما ورد ذلك في قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ يونس:٤٩.

ومن التقديم المتعلق بالتدبير الكوني اصطفاء الحق لمن شاء من خلقه؛ وتقديم بعض خلقه على بعضه بناء على حكمته في ابتلاء المخلوقات واصطفاء من شاء للرسالات كما قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ

(١) البخاري في كتاب الصوم؛ باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان ١/ ٢٢ (٣٨).

(٢) لسان العرب ١٢/ ٤٦٧؛ كتاب العين ٥/ ١٢٢؛ عون المعبود ٢/ ٣٣١.

﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ آل عمران:٣٣.

وقوله عن مريم: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ آل عمران:٤٢. وقوله عن طالوت: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ البقرة:٢٤٧. فهذا اصطفاء وتقديم يتعلق بالمشيئة والتدبير الكوني.

أما التقديم الشرعي فهو متعلق بمحبة الله لفعل دون فعل؛ وتقديم بعض الأحكام على بعض؛ لما تقتضيه المصلحة التي تعود على العباد؛ كما في سنن النسائي وصححه الألباني من حديث البراء ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: (إنّ الله وملائِكته يصلّون على الصّفِّ المقدّمِ؛ والمؤذّن يغفر له بِمدِّ صوتِهِ؛ ويصدِّقه من سمِعه مِن رطبٍ ويابِسٍ وله مِثل أجرِ من صلى معه)(١).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لو تعلمون أو يعلمون ما فِي الصّفِّ المقدّمِ لكانت قرعة)(٢).

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (أتِمّوا الصّفّ المقدّم ثمّ الذِي يلِيهِ؛ فما كان مِن نقصٍ؛ فليكن فِي الصّفِّ المؤخّرِ)(٣).

ولا عبرة بمن ادعى أنه لا يرغب في التقدم إلى الصف الأول بحجة أن

(١) النسائي في الأذان؛ باب رفع الصوت بالأذان ٢/ ١٣ (٦٤٦)؛ وانظر صحيح الجامع (١٨٤١).
(٢) مسلم في الصلاة؛ باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها ١/ ٣٢٦ (٤٣٩).
(٣) أبو داود في الصلاة؛ باب تسوية الصفوف ١/ ١٨٠ (٦٧١)؛ وانظر صحيح الجامع (١٢٢).

الناس يطلبون فيه الأجر؛ وأن والعبادة الحق هي ما يكون بغير عوض أو مقابل[١].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أسرِعوا بِالجِنازةِ؛ فإِن تك صالِحة فخيرٌ تقدِّمونها إِليهِ؛ وإِن يك سِوى ذلِك فشرٌّ تضعونه عن رِقابِكم)[٢].

والمقدِّم سبحانه هو الذي يقدِّم الأشياء ويضعها في مواضِعها على مقتضى الحكمة والاستحقاق؛ فمن استحقّ التقديم قدّمه ومن استحق التأخير أخره؛ والله تعالى أيضا هو المقدم الذي قدم الأحباء وعصمهم من معصيته؛ وقدم رسول الله ﷺ على الأنبياء تشريفا له على غيره؛ وقدم أنبياءه وأولياءه على غيرهم فاصطفاهم ونصرهم وطهرهم وأكرمهم[٣].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله المقدم يدل على ذات الله وعلى وصف التقديم بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بدلالة التضمن؛ وقد ورد وصف الفعل في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨)﴾ ق:٢٨.

وعند أحمد في المسند وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ أدنى أهلِ الجنّةِ منزِلة؛ رجل صرف الله وجهه عنِ النّارِ قِبل الجنّةِ؛ ومثّل له شجرة ذات ظِلٍّ؛ فقال: أي ربِّ

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٨٩؛ والتعرف لمذهب أهل التصوف ص١٦١؛ وصفة الصفوة ٢/ ٢٤٩.

(٢) البخاري في الجنائز؛ باب السرعة بالجنازة ١/ ٤٤٢ (١٢٥٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٥.

قدمني إِلى هذِهِ الشّجرةِ؛ فأكون في ظِلّها؛ فقال الله: هل عسيت إِن فعلت أن تسألني غيرها؟ قال: لا وعِزّتِك؛ فقدّمه الله إِليها؛ ومثّل له شجرة ذات ظِلّ وثمرٍ؛ فقال: أي ربِّ قدمني إِلى هذِهِ الشّجرةِ؛ أكون في ظِلها؛ وآكل مِن ثمرِها فقال الله له: هل عسيت إِن أعطيتك ذلِك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعِزّتِك فيقدِّمه الله إِليها) [1].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والعزة والعلو والعظمة وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله المقدم دل على صفة من صفات الأفعال.

قال ابن القيم:

وهو المقدم والمؤخـــر ذانك : الصفـتان للأفعـال تابعــتان
وهما صفات الذات أيضا إذ : هما بالذات لا بالغير قائمتان [2].

• **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق وكذلك الوصف عند مسلم من حديث علي بن أبي طالب ﷺ أن كان رسول الله ﷺ إذا سجد قال: (اللهمّ لك سجدت؛ وبِك آمنت؛ ولك أسلمت سجد وجهِي للذِي خلقه وصوّره فأحسن صورته؛ وشقّ سمعه وبصره وتبارك الله أحسن الخالِقِين؛ وإِذا سلم مِن الصّلاةِ قال: اللهمّ اغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت؛ وما أنت أعلم بِهِ مِنِّي أنت المقدِّم والمؤخِّر؛ لا إِله إِلاّ أنت) [3].

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٢٧ (١١٢٣٢)؛ صحيح الجامع (١٥٥٧).

(٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ٢/ ٢٤١.

(٣) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).

ومما ورد من الدعاء بالوصف ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ثمّ يفرغ الله مِن القضاءِ بين العِبادِ؛ ويبقى رجلٌ بين الجنّةِ والنّارِ؛ وهو آخِر أهلِ النّارِ دخولا الجنّة؛ مقبِل بِوجهِهِ قِبل النّارِ فيقول: يا ربِّ اصرِف وجهِي عنِ النّارِ قد قشبنِي رِيحها؛ وأحرقنِي ذكاؤها؟ فيقول: هل عسيت إِن فعِل ذلِك بِك أن تسأل غير ذلِك؟ فيقول: لا وعِزّتِك؛ فيعطِي الله ما يشاء مِن عهدٍ ومِيثاقٍ فيصرِف الله وجهه عنِ النّارِ؛ فإِذا أقبل بِهِ على الجنّةِ رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثمّ قال: يا ربِّ قدِّمنِي عِند بابِ الجنّةِ؛ فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والمواثِيق أن لا تسأل غير الذِي كنت سألت؟ فيقول: يا ربِّ لا أكون أشقى خلقِك؛ فيقول: فما عسيت إِن أعطِيت ذلِك أن لا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعِزّتِك لا أسأل غير ذلِك فيعطِي ربّه ما شاء مِن عهدٍ ومِيثاقٍ؛ فيقدِّمه إِلى بابِ الجنّةِ؛ فإِذا بلغ بابها؛ فرأى زهرتها وما فِيها مِن النّضرةِ والسّرورِ فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا ربِّ أدخِلنِي الجنّة فيقول الله: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك؛ أليس قد أعطيت العهد والمِيثاق أن لا تسأل غير الذِي أعطِيت؟ فيقول: يا ربِّ لا تجعلنِي أشقى خلقِك؛ فيضحك الله ﷻ مِنه؛ ثمّ يأذن له فِي دخولِ الجنّةِ؛ فيقول: تمنّ؛ فيتمنّى حتّى إِذا انقطعت أمنِيّته قال الله ﷻ: تمنّ كذا وكذا؛ أقبل يذكِّره ربّه حتّى إِذا انتهت بِهِ الأمانِي؛ قال الله تعالى: لك ذلِك ومِثله معه) [1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على العبد أن يقدِّم منهج الله على أي منهج سواه؛ ولا يقدم عليه عقله وهواه؛ ويحذر من الشهوة والشبهة ويراقب ما قدمته يداه؛ ويزن أوليات

---

(١) البخاري في الأذان؛ باب فضل السجود ١/ ٢٧٨ (٧٧٣).

العبودية في التزاماته ويراعي ما قدمه الله في أحكامه وتشريعاته؛ ويعمل في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل.

وتقديم الموحد منهج الله على أي منهج سواه لا بد أن يكون بمحبة وإقرار ويقين وتسليم؛ فلا يوجد من هو أعلم بالله من الله؛ ولا أعلم من رسول الله ﷺ به؛ ومن الأمور التي تتطلب التوقف والانتباه؛ معارضة العقل وتقديمه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لاسيما في موضوع الأسماء الحسنى والصفات العلى؛ لأن بعض المتكلمين يرى أن عقله مقدم عليهما؛ وأنه يعطل ويؤول ما شاء منهما بحجة أن التعارض بين العقل والنقل حاصل فيهما؛ وأن الظاهر من كلامهما فيه تشبيه وتمثيل؛ لا بد من صرفه بدليل أو بغير دليل؛ ولو حقق الأمر لعلم أنه من المحال أن يتعارض العقل الصريح الواضح مع النقل الصحيح الثابت؛ بل العقل الصريح يشهد للنقل الصحيح ويؤيده.

والسبب في ذلك سبب منطقي والتسليم به أمر حتمي؛ هذا السبب هو وحدة الصنعة والمصدر؛ فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل؛ وهو سبحانه أعلم بصناعته لعقل الإنسان؛ وأعلم بما يصلحه في دار الابتلاء ودار الجزاء؛ وهو أعلم بما يصلحه في كل زمان ومكان؛ فإذا وضع الحق تبارك وتعالى نظاما دقيقا لصلاح صنعته وألزم الإنسان ببالغ علمه وحكمته أن يعمل بمنهجه وشريعته؛ كان من المحال أن يضل الإنسان أو يشقى؛ أو يعيش معيشة ضنكا إذا قدم منهج الله وهدايته على عقله ورؤيته.

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ

بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝١٢٦﴾ طه: ١٢٣/ ١٢٦.

ومعلوم عند سائر العقلاء أن أولى من يضع النظام لتشغيل المصنوعات مخترعها وصانعها؛ ولو حدث خلل في التشغيل فذلك إما لسوء المنهج أو عدم الالتزام بالدليل كذلك ولله المثل الأعلى لو حدث تعارض بين العقل والنقل فذلك لسببين لا ثالث لهما إما أن النقل لم يثبت فيتمسك مدعي التعارض بحديث ضعيف أو موضوع وينقلها للناس على أنه من كلام النبي ﷺ دون تمحيص؛ والسبب الثاني في التعارض أن العقل لم يفهم النقل ولم يدرك خطاب الله ﷻ على النحو الصحيح.

والذي يقدم عقله على الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات وغير ذلك من الغيبيات أو الأحكام والتكليفات؛ لا بد أن يعلم أن الله ﷻ لما أهبط الأبوين من الجنة عهد إليهما عهدا لهما ولجميع الذرية إلى يوم القيامة؛ وضمن لمن تمسك بعهده أنه لا يضل ولا يشقى؛ وأن من أعرض عنه سيعيش معيشة ضنكا.

كما أن المتمسكين بالأدلة القرآنية والنبوية والذين يقدمونها على آرائهم وعقولهم لاسيما في باب الصفات الإلهية؛ هؤلاء قد شهد الله لهم بالعلم واليقين وكفى به شهيدا بين المختصمين؛ شهد لهم أنهم على بصيرة من ربهم وبينة من أمرهم؛ وأنهم هم أولو العقل والألباب؛ وأن لهم نورا على نور وأنهم هم المهتدون المفلحون؛ لأن الرسل في بلاغهم عن ربهم صادقون ولا يخبرون عن الله إلا بالحق الذي يعلمون؛ ولا يخبرون عن أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه إلا بالحق المحض؛ سواء في التكليف والطلب وأحكام العبودية أو الخبر عن توحيد الأسماء والصفات والربوبية.

وهذه أول درجات الإيمان عند كل مسلم صادق؛ فمتى علم المؤمن أن الرسول ﷺ أخبر بشيء من الغيبيات أو الأسماء والصفات صدق تصديقا جازما يبلغ علم اليقين ويزداد المؤمن إيمانا بعين اليقين وحق اليقين؛ وعلم أيضا أنه لا يجوز أن يكون في الوحي شيء باطني مخفي بخلاف ما فهمه سائر الناس؛ وأنه من المحال أن يعارض الوحي دليل عقلي يحدث التخبط والالتباس؛ وأن كل من يظن أنه يعارض خبر الرسل بحججه العقلية وآرائه الفكرية فحجته داحضة وشبهته فاسدة وهي من جنس السفسطة وأنواع القرمطة؛ فالعقلاء عن الله يعلمون أنه من المحال أن يعارض كتاب الله وسنة رسوله ﷺ رأي أو مقال؛ فما الظن بمن اعتقد أن أدلة الوحي متضاربة وأن أدلة العقل والنقل متعارضة؛ وأنه ينبغي كما يزعمون تقديم العقل على النقل عند التعارض.

والقصد أن من وحد الله في اسمه المقدم ينبغي أن يقدم منهج الله على أي منهج ولا يقدم عليه عقله وهواه؛ ويفخر بذلك ويعلم أنه على بصيرة في اتباع السنة وترك البدعة وأن التوحيد نور وأن الشرك ظلمة.

ومن دعاء العبادة أيضا أن يراعي ما قدمه الله في أحكامه وتشريعاته؛ ويزن أوليات العبودية في التزاماته؛ فلا يقدم مندوبا على واجب مفروض؛ ولا يخلط في الأحكام بين ما هو معلوم محدود؛ فأحكام العبودية التي جعلها الله ﷻ تكليفا لقلب العبد ولسانه وجوارحه هي الواجبات والمستحبات والمباحات والمكروهات والمحرمات؛ فمن قدم بعقله وأخر برأيه شيئا على شيء في غير المباحات مما أمر الله وشرع فهو محدث في دين الله مبتدع؛ كمن ألزم نفسه بورد في الذكر وقدم شيخه وكلامه على ما ثبت به الأمر؛ وزعم أن قراءة الورد

تعادل الالتزام بكذا وكذا من أمور الشرع آلاف المرات.

وكذلك ادعاء البعض الترفع عن طلب الأجر في عبادتهم لله وأنهم إنما يعبدون الله ولا يطمعون في جنة أو نار؛ وأن عبادتهم حرة من طلب الأغيار وفعل التجار؛ فهؤلاء قدموا رأي أنفسهم على كتاب الله، وعلى ما ثبت عن رسوله ﷺ من الأخبار؛ وجعلوا أنفسهم أعلى مرتبة من سيد الخلق في عبادته للواحد القهار.

ومن دعاء العبادة أيضا أن يتيقظ العبد لشهوته وهواه؛ ويراقب في كل يوم حصيلة إيمانه وما قدمته يداه قبل أن يندم بين يدي الله حين لا ينفع الندم.

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ الفجر: ٢١/ ٢٦.

وقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ المزمل: ٢٠.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ الحشر: ١٨.

أما من جهة التسمية بعبد المقدم والتعبد بهذا الاسم؛ فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي؛ وقد أظهرت محركات البحث على الإنترنت حديثا كثيرا ممن تسمى بهذا الاسم.

٦٣- المؤخر

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ ؛ فقد ورد مع الاسم الذي تقدم في قوله ﷺ : (أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر).

والذي ورد في القرآن وصف الفعل كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾المنافقون:١٠ .

لكن الاشتقاق من الفعل مرجعيته إلى النص وليس إلى اجتهاد الشخص؛ فدورنا حيال الأسماء الجمع والإحصاء ثم الحفظ والدعاء؛ وليس الاشتقاق والإنشاء؛ ولذلك فإن اسم الله المؤخر ثابت لوروده في السنة.

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

المؤخر في اللغة عكس المقدم؛ فعله أخّر يؤخر تأخيرا؛ والتأخر ضد التقدم؛ ومنه ما ورد عند البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: أخِّر عنِّي يا عمر)[1].

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ : (ما سئل عن شيءٍ قدِّم ولا أخِّر إلا قال افعل ولا حرج)[2].

---

(١) البخاري في الجنائز؛ باب ما يكره من الصلاة على المنافقين ١/ ٤٥٩ (١٣٠٠).

(٢) البخاري في العلم؛ باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها ١/ ٤٣ (٨٣).

وعند البخاري من حديث أنسِ بنِ مالِكٍ ﷺ أنه قال: (كان النّبِيّ ﷺ إِذا ارتحل قبل أن تزِيغ الشّمس أخّر الظّهر إِلى وقتِ العصرِ؛ ثمّ يجمع بينهما؛ وإِذا زاغت صلى الظّهر ثمّ ركِب)[1].

والمؤخر سبحانه هو الذي يؤخّر الأشياء فيضعها في مواضعها؛ إما تأخيرا كونيا. كما ورد عند مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ أن أم حبيبة قالت: (اللهمّ أمتِعنِي بِزوجِي رسولِ الله وبِأبِي أبِي سفيان وبِأخِي معاوِية؛ فقال النّبِي ﷺ : قد سألتِ الله لآجالٍ مضروبةٍ وأيّامٍ معدودةٍ وأرزاقٍ مقسومةٍ؛ لن يعجِّل شيئا قبل حِلِّهِ أو يؤخِّر شيئا عن حِلِّهِ ولو كنتِ سألتِ الله أن يعِيذكِ مِن عذابٍ فِي النّارِ أو عذابٍ فِي القبرِ كان خيرا وأفضل)[2] .

وإما تأخيرا شرعيا كما ورد عند مسلم من حديث أبِي عطِيّة أنه قال: (دخلت أنا ومسروقٌ على عائِشة فقلنا: يا أمّ المؤمِنِين رجلانِ مِن أصحابِ محمّدٍ ﷺ أحدهما يعجِّل الإِفطار ويعجِّل الصّلاة؛ والآخر يؤخِّر الإِفطار ويؤخِّر الصّلاة؛ قالت أيّهما الذِي يعجِّل الإِفطار ويعجِّل الصّلاة؟ قال: قلنا عبد الله يعنِي ابن مسعود؛ قالت: كذلِك كان يصنع رسول الله ﷺ)[3].

ومن معاني اسم الله المؤخر أيضا الذي يؤخر العذاب بمقتضى حكمته ابتلاء لعباده لعلهم يتوبوا إليه. قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً

---

(١) البخاري في كتاب تقصير الصلاة؛ باب يؤخر الظهر إلى العصر ١/ ٣٧٤ (١٠٦٠)؛ وانظر كتاب العين للخليل بن أحمد ٤/ ٣٠٣؛ والمغرب للمطرزي ١/ ٣٢.

(٢) مسلم في القدر؛ باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص ٤/ ٢٠٥٠ (٢٦٦٣).

(٣) مسلم في كتاب الصيام؛ باب فضل السحور وتأكيد استحبابه ٢/ ٧٧١ (١٠٩٩).

وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ النحل:٦١. وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ إبراهيم:٤٢.

والمؤخر هو المنزل للأشياء منازلها؛ يقدِم ما يشاء بحكمته؛ ويؤخر ما يشاء منها [١]. والفرق بين الآخر والمؤخر أن الآخر دل على صفة من صفات الذات؛ والمؤخر دل على صفة من صفات الفعل.

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله المؤخر يدل على ذات الله وعلى التأخير كوصف فعل بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ النحل:٦١.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ المنافقون:١١. وقال ﷻ: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ نوح:٤.

وعند مسلم من حديث أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابِهِ تأخّرا فقال لهم: (تقدّموا فائتمّوا بي؛ وليأتمّ بِكم من بعدكم؛ لا يزال قومٌ يتأخّرون حتّى يؤخِّرهم الله) [٢].

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها

---

(١) لسان العرب ٤/ ١١.

(٢) مسلم في الصلاة؛ باب تسوية الصفوف وإقامتها ١/ ٣٢٥ (٤٣٨).

أن رسول الله ﷺ قال: (لا يزال قومٌ يتأخّرون عنِ الصّفِّ الأوّلِ حتّى يؤخِّرهم الله فِي النّارِ) [١]. والاسم يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه المقدم؛ واسم الله المؤخر دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق عند البخاري من حديث علي بن أبي طالب ﷺ الذي تقدم في اسم الله المقدم وفيه: (اللهمّ اغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت؛ وما أنت أعلم بِهِ مِنِّي أنت المقدِّم والمؤخِّر لا إله إلاّ أنت) [٢].

وعنده البخاري أيضا من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: (ربِّ اغفِر لِي خطِيئتِي وجهلِي؛ وإِسرافِي فِي أمرِي كلِّهِ؛ وما أنت أعلم بِهِ مِنِّي؛ اللهمّ اغفِر لِي خطاياي وعمدِي؛ وجهلِي وهزلِي؛ وكلّ ذلِك عِندِي؛ اللهمّ اغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت؛ أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، وأنت على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ) [٣].

وورد الدعاء بالرحمة لمن قدمهم الله أو أخرهم من الأموات والأحياء كما ورد عن مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولِي: السّلام على أهلِ الدِّيارِ مِن المؤمِنِين والمسلِمِين ويرحم الله المستقدِمِين مِنّا والمستأخِرِين؛ وإِنّا إِن شاء الله بِكم للاحِقون) [٤].

---

(١) أبو داود في الصلاة؛ باب صف النساء ١/ ١٨١ (٦٧٩)؛ وانظر صحيح الجامع (٧٦٩٩).
(٢) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).
(٣) البخاري في الدعوات؛ باب اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ٥/ ٢٣٥٠ (٦٠٣٥).
(٤) مسلم في الجنائز؛ باب ما يقال ثم دخول القبور والدعاء لأهلها ٢/ ٦٧٠ (٩٧٤).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على العبد أن يؤخر ما أخره الله ﷻ؛ فيراعي أحكام العبودية في تأخير ما أخره وتقديم ما قدمه. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)﴾ الحجرات: ١.

وقد حذر الله ﷻ من رفع صوته في حضرة نبيه ﷺ وأنذره أن يحبط عمله؛ فكيف بمن نحى حكمه ووصف شرعه بالرجعية؛ وقدم عليه تشريعات وضعية ومناهج علمانية شيوعية.

روى مسلم من حديث أنس ﷺ أنه قال: (لمّا نزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)﴾ الحجرات:٢؛ جلس ثابت بن قيسٍ فِي بيتِهِ وقال: أنا مِن أهل النّارِ واحتبس عنِ النّبِيِّ ﷺ؛ فسأل النّبِيّ ﷺ سعد بن معاذٍ فقال: يا أبا عمرٍو ما شأن ثابتٍ اشتكى؟ قال سعدٌ: إِنّه لجارِي يا رسول الله؛ وما علمت له بِشكوى؛ قال: فأتاه سعدٌ فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابِتٌ: أُنزِلت هذِهِ الآية؛ ولقد علمتم أنِّي مِن أرفعِكم صوتا على رسول الله ﷺ فأنا مِن أهل النّارِ؛ فذكر ذلك سعدٌ للنّبِيِّ ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: بل هو مِن أهل الجنّةِ؛ فكنّا نراه يمشِي بين أظهرِنا رجل مِن أهل الجنّةِ)[(١)].

وعليه فينبغي لمن وحد الله في اسمه المؤخر أن يحذر من تقديم ما أخره الله ولو اجتمع الخلق على تقديمه؛ أو يؤخر ما قدمه ولو اجتمعوا على تأخيره؛ فإن الدنيا ملك لله لا لهم؛ ودخول الجنة بإذنه هو دون إذنهم؛ وقد جعل الله ﷻ

(١) مسلم في الإيمان؛ باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله ١/ ١١٠ (١١٩).

النجاة في شرعه دون شرعهم؛ وأخص بالذكر الحذر من دعاوي المبطلين في العبث بأحكام الله في نساء المسلمين؛ فيؤخرونهن حيث قدمهن الله ويقدمونهن حيث أخرهن الله؛ حتى أصبحت حياتهن ضياعا؛ وبات وجودهن مجرد شهوة ومتاعا؛ قدم الله النساء في صحبة الأبناء لهن ورعايتهن فأخروهن وأخرجوهن من بيوتهن وتركن رعاية أولادهن؛ حتى أصبح الولد لا يرى أمه ولا يعرف إلا خادمته أو مربيته أو خادنته.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحقّ بِحسنِ صحابتِي؟ قال: أمّك؛ قال: ثمّ من؟ قال: أمّك؛ قال: ثمّ من؟ قال: أمّك قال: ثمّ من؟ قال: ثمّ أبوك) [1].

إن الموحد لربه في اسمه المؤخر يجب عليه أن يحذر من كل تقليد أعمى يسلكه كل منحل من رباط الأحكام؛ وكل متحرر من قيود الإسلام؛ وكل من جاهر بعصيان الديان وسارع في تبعية الشيطان وأحفاده من بني الإنسان؛ يدعي على أهل الإيمان التخلف عن ركب الحضارة ومعاصرتها؛ وهو في حقيقته متخلف عن درب الجنة وطريق أهلها؛ متقدم إلى حرية الهوى والجحيم والهلاك بعذابها؛ فبئس التقدم هذا؛ وبئست الحرية تلك؛ إن الحرية الحق هي عبودية الله والاستضاءة بتوجيهه في الحياة.

وقد أخر الله ﷻ النساء حفاظا عليهن وصيانة لهن؛ وقطعا لمرضى القلوب وطمعهم فيهن فجاء هؤلاء وأخرجوهن من بيوتهن وخلعوا الستر والحياء عن وجوههن وأجسادهن وعوراتهن؛ ووضعوهن فيما ليس من شأنهن؛ وأقنعوهن بتحدي خالقهن وتأخير شرعه فيهن؛ كل ذلك مزاحمة منهن

(١) البخاري في كتاب الأدب؛ باب من أحق الناس بحسن الصحبة ٥/ ٢٢٢٧ (٥٦٢٦).

للرجال في كل شيء؛ وكأنهن يردن من ربهن أن يحولهن رجالا بدلا من قضائه وقدره الذي لا يرضيهن؛ فتمردن على خالقهن وتحررن من إرادته لهن؛ حتى أصبحن سلعة فاسدة؛ وبضاعة كاسدة؛ لا تصلح لبناء أمة تشرف نبيها ﷺ وتعتز بدينها.

ومن ثم فإن المسلمة التي وحدت الله ﷻ في اسمه المؤخر عليها أن تطيع ربها ولا تعترض على قدرها في كونها امرأة؛ فالله ﷻ لما فضل الرجل في الإنفاق والقوامة أخرها في منزلها حفاظا عليها وطلبا للسلامة؛ فهي المستفيدة أولا وآخرا من سعيه وكسبه. قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ النساء:٣٤.

ولما أخرها للوقوف في الصفوف الصلاة كان حفاظا على مكانتها وسلامتها وتقواها بين يدي الله. روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (خير صفوفِ الرِّجالِ أوّلها وشرّها آخِرها وخير صفوفِ النِّساءِ آخِرها وشرّها أوّلها) [١].

ومن دعاء العبادة أيضا أن يأخذ المسلم بالرخصة في التقديم والتأخير؛ ويتبع السنة في ذلك طالما صح فيه الدليل؛ روى البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السّير في السّفرِ يؤخِّر المغرِب حتّى يجمع بينها وبين العِشاءِ) [٢].

---

(١) مسلم في الصلاة؛ باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها ١/ ٣٢٦ (٤٤٠).

(٢) البخاري في تقصير الصلاة؛ باب يصلي المغرب ثلاثا في السفر ١/ ٣٧٠ (١٠٤١).

أما من جهة التسمية بعبد المؤخر والتعبد لله بهذا الاسم فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي؛ وقد أظهرت محركات البحث على الإنترنت حديثا كثيرا ممن تسمى بهذا الاسم.

٦٤- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله المليك ورد في القرآن الكريم مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه منونا مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ القمر: ٥٤/ ٥٥.

وقد ورد الاسم مقيدا في السنة؛ فعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن أبا بكرٍ الصديق ﷺ قال: يا رسول الله مرني بِشيءٍ أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت؛ قال: (قل: اللهمّ عالِمَ الغيبِ والشّهادةِ؛ فاطِرَ السّماواتِ والأرضِ؛ ربّ كلّ شيءٍ ومليكه أشهد أن لا إله إلاّ أنت أعوذ بِك مِن شرِّ نفسِي ومِن شرِّ الشّيطانِ وشِركِهِ. قال: قله إذا أصبحت؛ وإذا أمسيت؛ وإِذا أخذت مضجعك)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

المليك في اللغة صيغة المبالغة على وزن فعيل؛ فعله ملك يملك مِلكا وملكا؛

---

(١) الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٤٦٧ (٣٣٩٢)؛ السلسلة الصحيحة ٦/ ٥٨٠ (٢٧٥٣).

وجمع المليك ملكاء؛ والمليك هو المالك العظيم الملك؛ ويكون بمعنى الملك[١].

وهو اسم يدل على العلو المطلق للملك في ملكه ومِلكيته؛ فله علو الشأن والقهر في وصف الملكية؛ وله علو الشأن والفوقية في وصف الملك والاستواء على العرش. قال أمية بن أبي الصلت:

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا : ولا شيء أعلى منك جدا وأمجد
مليك على عرش السماء مهيمن : لعزته تعنو الوجوه وتسجد[٢].

والفرق بين المالك والملك والمليك؛ أن المالك في اللغة صاحب المِلك أو من له ملكية الشيء؛ ولا يلزم أن يكون الملك له؛ فقد يؤثر الملك على المالك وملكيته فيحجر على ملكيته أو ينازعه فيها أو يسلبها منه.

أما الملك فهو أعم من المالك لأنه غالب قاهر فوق كل مالك؛ فالملك مهيمن على الملك وإن لم تكن له الملكية إلا بضرب من القهر ومنع الغير من التصرف فيما يملكون.

والمليك صيغة مبالغة في إثبات كمال الملكية والملك معا مع دوامها أزلا وأبدا؛ فالمليك أكثر مبالغة من الملك؛ والملك أكثر مبالغة من المالك؛ قال ابن الجوزي: (المليك هو المالك وبناء فعيل للمبالغة في الوصف؛ ويكون المليك بمعنى الملك)[٣]. فاسم الله المليك يشمل الأمرين معا الملكية والملك[٤].

---

(١) زاد المسير ٨/ ١٠٤؛ روح المعاني ٢٧/ ٩٦.

(٢) تفسير القرطبي ١١/ ٢٤٨؛ وروح المعاني ٩/ ١١٣.

(٣) انظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٨/ ١٠٤؛ وانظر أيضا: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٥١٣؛ وتاج العروس للزبيدي ٧/ ١٨١.

(٤) انظر في تفسير اسم الله المليك أيضا: الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٦؛ وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٨٨.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة المِلك والملك معا بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها كذلك. قال الله تعالى عن وصف التملك والملكية: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ الفاتحة:٤.

وقال: ﴿ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ١١ ﴾ الفتح:١١.

وقال تعالى عن وصف الملك: ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢ ﴾ الفرقان:٢. وقال الله ﷻ: ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠ ﴾ المائدة:١٢٠.

وقال الله تعالى عن الوصفين معا: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾ آل عمران:٢٦.

واسم الله المليك يدل باللزوم على مجموع ما دل عليه اسمه المالك والملك؛ واسم الله المليك دل على صفة من صفات الذات.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المقيد في حديث أبي هريرة ﷺ الذي تقدم لما طلب أبو بكر الصديق ﷺ من رسول الله أن يعلمه دعاء يقوله في الصباح والمساء.

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: (الحمد لله الذِي كفانِي وآوانِي وأطعمنِي وسقانِي؛

والذِي منّ علي فأفضل؛ والذِي أعطانِي فأجزل؛ الحمد لله على كلِّ حالٍ؛ اللهمّ ربّ كلِّ شيءٍ ومليكه وإله كلِّ شيءٍ؛ أعوذ بِك مِن النّارِ)[١].

أما دعاؤه بالوصف الذي دله عليه اسمه المليك؛ فقد تقدم في الدعاء باسم الله المالك والملك.

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

لما كان اسم الله المليك يدل على الكمال المطلق في وصف الملك والملكية معا؛ كان دعاء العبادة متمثلا في كمال التوحيد والعبودية وخضوع العبد لمليكه بالكلية؛ فقلبه يطمئن بحبه ولسانه رطب بذكره؛ وبدنه يسعى لقربه؛ وقد كان النبي ﷺ يكثر من تسبيح الله باسمه الملك القدوس ويرفع صوته بذلك.

روى أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم في الوتر قال: (سبحان الملِكِ القدّوسِ)[٢]. وروى النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث بن أبزى ﷺ أن النبي ﷺ كان يوتِر بِسبِّح اسم ربِّك الأعلى؛ وقل يا أيّها الكافِرون؛ وقل هو الله أحدٌ؛ ويقول بعد ما يسلم: سبحان الملِكِ القدّوسِ ثلاث مرّاتٍ يرفع بِها صوته)[٣].

وذكر أبو طالب المكي أن النفس مبتلاة بأربعة أوصاف؛ أولها معاني صفات الربوبية نحو الكبر والجبرية؛ وحب المدح والعز والغنى؛ ومبتلاة بأخلاق الشياطين مثل الخداع والحيلة والحسد؛ ومبتلاة بطبائع البدن وحب الأكل والشرب والنكاح؛ وهي مع ذلك كله مطالبة بأوصاف العبودية مثل

---

(١) أبو داود في الأدب؛ باب ما يقال عند النوم ٤/ ٣١٣ (٥٠٥٨)؛ وصحيح أبي داود (٤٢٢٩).

(٢) أبو داود في الصلاة؛ باب في الدعاء بعد الوتر ٢/ ٦٥ (١٤٣٠).

(٣) النسائي في قيام الليل وتطوع النهار ٣/ ٢٤٤ (١٧٣٢)؛ مشكاة المصابيح (١٢٧٥).

الخوف والتواضع والذل؛ والنفس خلقت متحركة وأمرت بالسكوت؛ وأنى لها ذلك إن لم يتداركها المليك؛ وكيف تسكن بالأمر إن لم يسكنها محركها بالخير؛ فلا يكون العبد عبدا مخلصا حتى يكون للمعاني الثلاثة مخلصا؛ فإذا تحققت أوصاف العبودية كان خالصا من المعاني التي هي بلاؤه من صفات الربوبية؛ فإخلاص العبودية للوحدانية عند العلماء الموحدين أشد من الإخلاص في المعاملة عند العاملين؛ وبذلك رفعوا إلى مقامات القرب؛ وذلك أنه لا يكون عندهم عبدا حتى يكون من المخالفات حرا؛ فكيف يكون عبد رب وهو عبد عبد؟ [1].

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (تعِس عبد الدِّينارِ وعبد الدِّرهمِ وعبد الخمِيصةِ؛ إِن أعطِي رضِي وإِن لم يعط سخِط؛ تعِس وانتكس وإِذا شِيك فلا انتقش) [2].

وبخصوص التسمية بعبد المليك والتعبد لله به؛ فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي؛ وأظهر البحث في الإنترنت بعضا من المسلمين في مصر تسموا به.

٦٥- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله المقتدر سمى الله نفسه به في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ

---

(١) قوت القلوب ١/ ٨٥ بتصرف.

(٢) البخاري في الجهاد؛ باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٣/ ١٠٥٧ (٢٧٣٠).

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ القمر: ٤١/ ٤٢. وقال: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ القمر: ٥٤/ ٥٥.

وقد ورد الاسم في الآيتين مطلقا منونا، مرادا به العلمية، ودلا على كمال الوصفية؛ وورد مقرونا بالعلو والفوقية في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الكهف:٤٥.

وقد علمنا أن الاقتران بالعلو يزيد الإطلاق كمال على كمال؛ ولذلك فإن هذه الآية بمفردها كافية في إثبات اسم الله المقتدر؛ ولم يرد الاسم في حديث ثابت؛وإنما ورد في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي وهي رواية ضعيفة؛ كما أن سرد الأسماء فيها من إدراج الرواة؛ وليس من كلام النبي ﷺ [١].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المقتدر لغة اسم فاعل من اقتدر؛ فعله اقتدر يقتدر اقتدارا؛ والأصل قدّر يقدر؛ وقدر يقدر قدرة؛ والمقتدر مفتعِل من اقتدر؛ وهو أكثر مبالغة من القادر والقدير [٢].

قال ابن منظور: (المقتدِر الوسط من كل شيء؛ ورجل مقتدِر الخلق أي وسطه؛ ليس بالطويل والقصير) [٣].

والمقتدر على الشيء هو المتمكن منه بإحاطة تامة وقوة والمهيمن عليه بإحكام كامل وقدرة. قال البيهقي: (المقتدر هو التام القدرة الذي لا يمتنع

---

(١) الترمذي الدعوات؛ ٥/ ٥٣٠ (٣٥٠٧)؛ وانظر تعليق الألباني في مشكاة المصابيح (٢٢٨٨).
(٢) النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٢.
(٣) لسان العرب ٥/ ٧٩.

عليه شيء)[١].

وقال المناوي: (المقتدر من الاقتدار وهو الاستيلاء على كل من أعطاه حظا من قدرته.. والمقتدر أبلغ من القادر لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب؛ فإن ذلك وإن امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة)[٢].

والمقتدر سبحانه هو الذي يقدِّر الأشياء بعلمه وينفذها بقدرته؛ فالمقتدر يجمع دلالة اسم الله القادر و القدير معا؛ فاسم الله القادر هو الذي يقدر المقادير في علمه؛ وعلمه المرتبة الأولى من قضائه وقدره؛ والله ﷻ قدر كل شيء قبل تصنيعه وتكوينه؛ ونظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده؛ فالقادر يدل على التقدير في المرتبة الأولى؛ والقدير يدل على القدرة وتنفيذ المقدر في المرتبة الرابعة من مراتب القدر؛ فالقدير هو الذي يخلق وفق سابق التقدير.

والقدر بدايته في التقدير ونهايته في القدرة وتحقيق المقدر؛ أما المقتدر فيجمع وسطية الدلالة مع المبالغة وهذا ما دل عليه معناه في اللغة؛ حيث جمع في دلالته بين اسم الله القادر والقدير معا فهو أبلغ منهما في الدلالة والوصف. قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ الكهف:٤٥ . أي مقتدرا على كل شيء من الأشياء؛ يحييه ويفنيه بقدرته لا يعجز عن شيء[٣].

وقال الله تعالى عن إهلاكه لفرعون وقومه: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث البيهقي ص٦٣.
(٢) فيض القدير ٢/ ٤٨٧؛ ومفردات ألفاظ القرآن ص٦٥٧؛ واشتقاق أسماء الله ص٢٠٠.
(٣) فتح القدير للشوكاني ٣/ ٢٩٠.

عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ القمر:٤٢.

قال الزركشي: (واعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ القمر:٤٢ . فهو أبلغ من قادر لدلالته على أنه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته؛ ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى) [1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

واسم الله المقتدر يدل على ذات الله وعلى صفة التقدير والقدرة معا بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٨.

وقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الفرقان:٢.

وتأمل كيف جمع الله ﷻ بين المليك الذي يدل على مجموع المعنى في اسم الله المالك والملك؛ والمقتدر الذي يدل على مجموع المعنى في اسم الله القادر والقدير؛ جمع بينهما وأضاف لهما العندية التي ينالها أهل التقوى في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ القمر:٥٤/ ٥٥.

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والغنى والأحدية والسمع

---

(١) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي ٣/ ٣٤.

والبصر والعلم والحكمة والقوة والعزة والكبرياء والعظمة؛ وكل ما ذكر من دلالة اللزوم في اسم الله القادر والقدير؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله المقتدر دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم أجد دعاءا ثابتا بالاسم المطلق إلا ما أثر عن بعض السلف؛ كما روى عن سعيد بن المسيب أنه كان يدعو به ويقول: (اللهم إنك مليك مقتدر وإن ما تشاء من أمر يكون؛ قال سعيد: فما سألت الله شيئا بها إلا استجاب لي) [1].

أما الدعاء بالوصف فالمقتدر سبحانه وتعالى هو الذي يقدِّر الأشياء بعلمه وينفذها بقدرته؛ وهو يجمع دلالة اسم الله القادر واسمه القدير معا؛ ومن الدعاء الجامع بين الأمرين ما ورد عند البخاري من حديث جابر ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا الإستِخارة فِي الأمورِ كما يعلِّمنا السّورة مِن القرآنِ؛ يقول: إِذا همّ أحدكم بِالأمرِ فليركع ركعتينِ مِن غيرِ الفرِيضةِ ثمّ لِيقلِ اللهمّ إِنِّي أستخِيرك بِعِلمِك وأستقدِرك بِقدرتِك؛ وأسألك مِن فضلِك العظِيمِ؛ فإِنّك تقدِر ولا أقدِر وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوبِ؛ اللهمّ إِن كنت تعلم أنّ هذا الأمر خيرٌ لِي فِي دِينِي ومعاشِي وعاقِبةِ أمرِي أو قال عاجِلِ أمرِي وآجِلِهِ فاقدره لِي ويسِّره لِي ثمّ بارِك لِي فِيهِ؛ وإِن كنت تعلم أنّ هذا الأمر شرٌّ لِي فِي دينِي ومعاشِي وعاقِبةِ أمرِي أو قال فِي عاجِلِ أمرِي وآجِلِهِ؛ فاصرِفه عنِّي واصرِفنِي عنه؛ واقدر لِي الخير حيث كان ثمّ أرضِنِي؛ ويسمِّي حاجته) [2].

(١) كتاب الدعاء لأبي عبد الرحمن الضبي ص ٢٤٢.

(٢) البخاري في التوحيد؛ باب ما جاء في التطوع ١/ ٣٩١ (١١٠٩).

وروى النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث عمار بن ياسر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ بِعلمِك الغيب وقدرتِك على الخلقِ أحيني ما علِمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علِمت الوفاة خيرا لي؛ اللهمّ وأسألك خشيتك في الغيبِ والشّهادةِ وأسألك كلِمة الحقِّ في الرِّضا والغضبِ؛ وأسألك القصد في الفقرِ والغِنى؛ وأسألك نعِيما لا ينفد؛ وأسألك قرّة عينٍ لا تنقطِع؛ وأسألك الرِّضاء بعد القضاءِ؛ وأسألك برد العيشِ بعد الموتِ؛ وأسألك لذّة النّظرِ إلى وجهِك والشّوق إلى لِقائِك في غيرِ ضرّاء مضِرّةٍ ولا فِتنةٍ مضِلةٍ؛ اللهمّ زيِّنّا بزِينةِ الإِيمانِ واجعلنا هداة مهتدِين) [1].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة اعتقاد وقول وعمل؛ أما الاعتقاد فالموحد يعتقد في تقدير الله وقدرته على جميع الموجودات؛ ويؤمن بخلقه وتدبيره لجميع الكائنات؛ وينزه الله ﷻ أن يكون في ملكه شيء لا يقدر عليه؛ فيثبت التقدير السابق على الخلق؛ وأن العباد يعملون وفق ما قدره الحق؛ وأن الله ﷻ خلق الدنيا بأسباب تؤدي إلى نتائج؛ وعلل تؤدي إلى معلولات؛ وأن السبب والنتيجة أو العلة والمعلول مخلوقان بمراتب القدر وهما بين التقدير والقدرة؛ سواء ارتبط المعلول بعلته أو انفصل عن علته؛ فأهل اليقين ينظرون إلى الأسباب ويعلمون أن الله خلقها وهو الذي يقلبها بمراتب القدر؛ وأنها في ترابطها أو انفصالها صادرة عن كمال الحكمة في ابتلاء العباد.

أما أثر الاسم في عبودية اللسان فيظهر حين يعلق الموحد أفعاله على مشيئة الله وقدرته؛ سواء في ماضيه؛ أو حاضره؛ أو مستقبله؛ وقد علمنا نبينا ﷺ أن

(١) النسائي في كتاب السهو ٣/ ٥٤ (١٣٠٥). وانظر صحيح الجامع (١٣٠١).

الموحد يقول فيما وقع ومضى من الأحداث: قدر الله وما شاء فعل؛ ولا يقل: لو كان كذا وكذا لكان كذا وكذا؛ فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه؛ لاسيما بعد نفاذ التدبير ووقوع القدرة على التقدير؛ وإنما يجوز للموحد أن يذكر ذلك فيما يستقبل لأنه لا يعلم ما ستجري به المقادير.

روى مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله قال : (المؤمِن القويّ خيرٌ وأحبّ إِلى الله مِن المؤمِنِ الضّعِيفِ وفِى كلٍّ خيرٌ؛ احرِص على ما ينفعك؛ واستعِن بِالله ولا تعجِز؛ وإِن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أنّي فعلت كان كذا وكذا؛ ولكِن قل قدر الله وما شاء فعل فإِنّ لو تفتح عمل الشّيطانِ) [(١)].

أما رد الأمر إلي المشيئة والقدرة في الحاضر فيقول دائما: لا حولا ولا قوة إلا بالله عملا بما ورد في قول الله ﷻ عن العبد الصالح: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الكهف:٣٩.

وهنا ينسب الموحد النعمة إلى المنعم؛ ويرد الأمر فيها إلى مشيئة الله وقدرته؛ فالعبد الصادق مؤمن بأن الله قائم بالقسط والتدبير ومنفرد بالمشيئة والتقدير؛ يتولى تدبير شئون العالمين؛ وهو في تقديره أحكم الحاكمين وخير الرازقين؛ لا يطمع في سواه ولا يرجو إلا إياه؛ ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته ولا يرى في المنع إلا حكمته ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته؛ فعند ذلك يقول الموحد: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ هود:٨٨.

وأما رد الأمر إلي مشيئة الله وقدرته في المستقبل فهو كقول الله تعالى: ﴿ وَلَا

(١) مسلم في القدر؛ باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ٤/ ٢٠٥٢ (٢٦٦٤).

نَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ الكهف:٢٣/ ٢٤.

وأما ظهور توحيد الله في اسمه المقتدر وأثره على الفعل فيتجلى من خلال وسطية العبد في الأخذ بالأسباب والرضا بالنتائج بعد يقينه في تقدير مقلبها؛ فلا يتغافل العبد عن قدرته بدعوى الانشغال في النظر إلى حكمته؛ ولا يتواكل عن الأخذ بأسباب معيشته بدعوى الانشغال في النظر إلى قدرته؛ فالله ﷻ يخلق بأسباب وبغير أسباب إن خلق بأسباب فهي العادات وهي حق وصدق؛ وإن خلق بغير أسباب فهي خوارق العادات التي تظهر قدرة الله في الخلق؛ وهذا مقتضى التوحيد في اسم الله المقتدر.

وممن تسمى عبد المقتدر القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي سنان الدهلوي (ت:٧٩١هـ) من أدباء الهند؛ وله قصيدة لامية مشهورة [(١)].



٦٦- المُسَعِّرُ

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ ؛ فقد ورد الاسم مطلقا معرفا مسندا إليه المعنى محمولا عليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ ففي سنن الترمذي وقال حسن صحيح وكذلك عند أبي داود وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني جميعهم يروي عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (قال

---

(١) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم القنوجي ١/ ٣٤٥.

النّاس: يا رسول الله غلا السِّعر فسعِّر لنا؛ فقال رسول الله ﷺ : إِنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق؛ وإني لأرجو أن ألقي الله وليس أحدٌ مِنكم يطالِبني بِمظلمةٍ فِي دمٍ ولا مالٍ) [1].

وكذلك أخرجه أحمد برواية فيها تقديم وتأخير؛ وفيها قال أنس رضي الله عنه: (غلا السِّعر علي عهدِ رسولِ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله لو سعّرت؟ فقال: إِنّ الله هو الخالِق القابِض الباسِط الرّازِق المسعِّر؛ وإني لأرجو أن ألقي الله ولا يطلبني أحدٌ بِمظلمةٍ ظلمتها إِيّاه فِي دمٍ ولا مالٍ) [2].

ولا بد هنا من التنبيه على مسألة هامة حول هذا الحديث؛ فأغلب العلماء الذين تتبعوا الأسماء استدلوا به في إثبات القابض الباسط الرازق واستبعدوا المسعر بلا دليل أو تعليل؛ بل بعضهم يستبعد الرازق أيضا؛ فهل اسم الله المسعر ليس فيه كمال مطلق أو أنه يحتمل معنى من معاني النقص عند الإطلاق فيلزم تقييده؟ في الحقيقة لم أجد لا هذا ولا ذاك؛ فهو من حيث الإطلاق أطلقه الرسول ﷺ دون تقييد؛ ومن حيث الكمال دلالته أبلغ من القابض الباسط لأنه يشملهما معا؛ لكن العجب أنني وجدت ذلك الأمر عليه أعلام أجلاء كالإمام البيهقي وابن العربي والأصبهاني وابن منده حتى المعاصرين كابن عثيمين وعبد المحسن العباد جميعهم غض الطرف عن المسعر [3].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البيوع؛ باب ما جاء في التسعير ٣/ ٦٠٥ (١٣١٤)؛ وأبو داود في كتاب الإجارة؛ باب في التسعير ٣/ ٢٧٢ (٣٤٥١)؛ وابن ماجه في كتاب التجارات؛ باب من كره أن يسعر ٢/ ٧٤١ (٢٢٠٠)؛ ورواه أحمد في المسند ٣/ ٢٨٦ (١٤٠٨٩)؛ وانظر تصحيح الشيخ الألباني في غاية المرام ص١٩٤(٣٢٣).

(٢) أحمد في المسند؛ مسند أنس بن مالك ٣/ ١٥٦ (١٢٦١٣).

(٣) انظر أسماء الله الحسنى للدكتور الغصن ص ٣٥٢؛ وقطف الجنى الداني ص ٨٥؛ ص ٩٢.

أما الرازق فذكره البيهقي؛ وابن منده؛ والأصبهاني؛ وابن الوزير؛ والغصن من المعاصرين؛ وإن استبعد ابن الوزير مع المسعر أيضا القابض الباسط؛ مع أنه لا دليل على القابض الباسط الرازق إلا هذا الحديث [(١)].

والعلامة ابن حجر العسقلاني استبعد الجميع مع ثبوت الحديث عنده وتصحيحه له؛ فهو القائل: (هذا الحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والدارمي والبزار وأبو يعلى من طريق حماد بن سلمة عن ثابت وغيره عن أنس وإسناده على شرط مسلم؛ وقد صححه ابن حبان والترمذي) [(٢)].

والقصد أن الاسم ثابت بالحديث الصحيح؛ وليس لنا أن نرد قول نبينا ﷺ في تسميته لله ﷻ بهذا الاسم بناء على اجتهاد أو استحسان؛ فلم أجد علة ذكرها أحد لاستبعاده من الأسماء؛ فما يسري عليه يسري على بقية الأسماء الواردة في الحديث؛ ولذلك أدخله القرطبي في الأسماء الحسنى [(٣)].

والمسعر اسم من أسماء الله دل على صفة من صفات الفعل؛ والتسعير في حق الله يتعلق بنوعي التدبير؛ فالتدبير منه ما هو متعلق بتصريف المقادير وهو التدبير الكوني ومنه ما هو متعلق بالحكم التكليفي وهو التدبير الشرعي؛ فالأول هو المقصود عند إطلاق الاسم في حق الله؛ لأن ارتفاع السعر أو انخفاضه مرتبط بالتدبير الكوني والتقدير الأزلي؛ فالسعر يرتفع بين الناس إما لقلة الشيء وندرته وإما لزيادة الطلب وكثرته وهذا أمر يتعلق بمشيئة الله وحكمته؛ فهو الذي يبتلي عباده في تصريف أرزاقهم وترتيب

---

(١) انظر السابق ١٧٨.

(٢) تلخيص الحبير ٤/ ١٤؛ وانظر كتاب القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد ص٨٦.

(٣) الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ١/ ٥٠٢.

أسبابهم؛ فقد يهيأ أسباب الكسب لإغناء فقير؛ وهو الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وهو على كل شيء قدير؛ فهذا تدبير الله في خلقه وحكمته في تقدير المقادير.

وإذا ألزمنا الناس في تلك الحالة أن يبيعوا بقيمة محددة مع تيسر الأسباب وبسط الأرزاق؛ فهذا ظلم للخلق؛ وإكراه بغير حق؛ واعتراض على الله ﷻ في تقسيم الرزق. ولذلك قال رسول الله ﷺ : (إِنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق وإني لأرجو أن ألقي الله وليس أحدٌ مِنكم يطالِبني بِمظلمةٍ فِي دمٍ ولا مالٍ). فقد رتب النبي ﷺ الحكم علي الوصف المناسب؛ فمن حاول التسعير على المعنى السابق فقد عارض الخالق ونازعه في مراده؛ ومنع العباد حقهم مما أولاهم الله في الرخص أو الغلاء؛ فبين ﷺ أن المانع له من التسعير أنه يتضمن ظلما للناس في أموالهم لكونه تصرفا فيها بغير إذنهم فقال ﷺ: (وإني لأرجو أن ألقي الله ولا يطلبني أحدٌ بِمظلمةٍ ظلمتها إِيّاه فِي دمٍ ولا مالٍ). فالنهي عن التسعير مرتبط بوقوع الظلم على العباد؛ أما التسعير المتعلق بالتدبير الشرعي فهو منع الظلم وكفه عن الناس وذلك بمنع استغلال حاجتهم أو احتكار التجار لسلعتهم طلبا لزيادة الأسعار؛ كأن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع توفرها وضرورة الناس إليها إلا بزيادة عن القيمة المناسبة؛ فهنا إلزامهم بقيمة المثل من الأحكام الوجبة؛ فالتسعير ههنا أمر شرعي وإلزام بالعدل الذي ألزمهم الله به [1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

المسعر في اللغة اسم فاعل من التسعير؛ فعله سعر يسعر تسعيرا وتسعيرة؛

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٧٧ بتصرف.

يقال أسعر أهل السوق وسعّروا إذا اتفقوا علي سِعر؛ وهو من سعّر النار إذا رفعها؛ لأن السِّعر يوصف بالارتفاع؛ وسعرت النار إذا أوقدتها وسعّرتها بالتشديد للمبالغة واستعرت وتسعّرت اشتعلت واستوقدت؛ ونار سعِيرٌ يعني مستعرة ومرتفعة؛ والسعير النار والسعار حر النار ومنه قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾﴾ الإسراء: ٩٧. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾﴾ التكوير: ١٢. وناقة مسعورة كأن بها جنونا من سرعتها أو مسعورة بمعنى جوعانة متلهفة للطعام والالتهام [١].

والمسعر سبحانه هو الذي يزيد الشيء ويرفع من قيمته أو تأثيره ومكانته؛ فيقبض ويبسط وفق مشيئته وحكمته؛ والتسعير وصف كمال في حقه وهو من صفات فعله وحكمه وأمره ولا اعتراض لأحد من خلقه عليه؛ فهو الذي يرخص الأشياء ويغليها وفق تديره الكوني أو ما أمر به العباد في تدبيره الشرعي؛ قال المناوي: (المسعر هو الذي يرفع سعر الأقوات ويضعها؛ فليس ذلك إلا إليه وما تولاه الله بنفسه ولم يكله إلى عباده لا دخل لهم فيه) [٢].

والمسعر سبحانه هو الذي يسعر بعدله العذاب على أعدائه وهذا حقه من جهة تدبير الكوني حيث أوجد النار وزادها سعيرا على الكفار؛ قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ﴿١٣﴾﴾ الفتح: ١٣.

والمسعر سبحانه أيضا هو الذي يتولى التعذيب بالنار في الدنيا؛ وهذا من جهة تدبيره الشرعي فلا يعذب بالنار؛ فعند أبي داود وصححه الألباني من

---

(١) انظر في المعنى اللغوي لسان العرب لابن منظور الأفريقي ٤/ ٣٦٥؛ وتاج العروس ص٢٩٤٨؛ والفائق في غريب الحديث ٢/ ١٧٩.

(٢) فيض القدير للمناوي ٢/ ٣٣٧؛ والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٣٦٨.

حديث حمزة الأسلمي ﷺ أن رسول الله ﷺ أمره على سرية وقال له: (إِن وجدتم فلانا فاحرِقوه بِالنّارِ؛ فوليت فناداني فرجعت إِليهِ فقال: إِن وجدتم فلانا فاقتلوه ولا تحرِقوه؛ فإِنّه لا يعذِّب بِالنّارِ إِلاّ ربّ النّارِ) (١).

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المسعر يدل على ذات الله وعلى صفة التسعير بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِذا كان يوم القِيامةِ ينزِل إِلى العِبادِ لِيقضِي بينهم؛ وكلّ أمّةٍ جاثِيةٌ... إلى أن قال: يا أبا هريرة أولئِك الثّلاثة أوّل خلقِ الله تسعّر بِهِم النّار يوم القِيامةِ.. الحديث) (٢).

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والعزة والقوة والعدل والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله المسعر دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم يرد دعاء بالاسم ولكن ورد الدعاء بالوصف عند أحمد في المسند بإسناد حسن من حديث أبي هريرة ﷺ أن رجلا قال: (سعِّر يا رسول الله؛ قال: إِنّما يرفع الله ويخفِض؛ إِنِّي لأرجو أن ألقى الله ﷻ وليس لأحدٍ عِندِي مظلمةٌ؛ قال

(١) رواه أبوداود في كتاب الجهاد؛ باب في كراهية حرق العدو بالنار ٣/ ٥٤ (٢٦٧٣)؛ وانظر صحيح سنن أبي داود باختصار السند للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ٢/ ٥٠٨ (٢٣٢٧).

(٢) الترمذي في الزهد؛ باب ما جاء في الرياء ٤/ ٥٩١ (٢٣٨٢)؛ وصحيح الترغيب (١٣٣٥).

آخر: سعِّر فقال: ادعو الله ﷻ)[1].

وأمر النبي ﷺ لهم بالدعاء هو دعاء مسألة يطلبوا فيه من ربهم أن يبسط أرزاقهم وأن ييسر أسباب الحياة لهم؛ فتكثر النعم وتنخفض الأسعار ولا ترتفع؛ لأن ارتفاع السعر أو انخفاضه مرتبط من حيث الأصل بمشيئة الله وحكمته ليتوجه الناس إلى دعاء الله وعبادته؛ ولذلك فكل دعاء بطلب الرزق أو البسط فيه شاهد بالمعنى لدعاء المسألة باسم الله المسعر.

ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث أبي مالِكٍ الأشجعي ؓ أنه قال: (كان الرّجل إِذا أسلم علمه النّبِيّ ﷺ الصّلاة؛ ثمّ أمره أن يدعو بِهؤلاءِ الكلِماتِ: اللهمّ اغفِر لي وارحمني واهدِني وعافِني وارزقني)[2].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على سلوك العبد أن يتقي الله في معاملاته لاسيما إن كان من التجار فلا يستغل الناس في زيادة الأسعار؛ أو يخفي الأقوات سعيا للتفرد والاحتكار؛ بل يكون حريصا على نفعهم صبورا على دينِهم مراعيا لحاجتهم وفقرهم؛ سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى.

روى البخاري من حديث جابر بن عبد الله ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (رحِم الله رجلا سمحا إِذا باع؛ وإِذا اشترى؛ وإِذا اقتضى)[3].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي سعيد ؓ أن النبي ﷺ

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢/ ٣٧٢ (٨٨٣٩)؛ وانظر أيضا: القول المسدد لابن حجر العسقلاني ص٨٢.

(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٣ (٢٦٩٧).

(٣) البخاري في البيوع؛ باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ٢/ ٧٣٠ (١٩٧٠).

قال: (التّاجِر الصّدوق الأمِين مع النّبِيّن والصِّدِّيقِين والشّهداءِ)[١] .

وورد عند أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي ذر ﷺ أنه قال للنبي ﷺ : (قلت: ومن هؤلاءِ الذِين يشنؤهم الله؟ قال: التّاجِر الحلاّف؛ أو قال البائِع الحلاّف؛ والبخِيل المنّان والفقِير المختال)[٢].

وعند ابن ماجة وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: (كان النّبِيّ ﷺ يرزقنا تمرا مِن تمرِ الجمعِ فنستبدِل بِهِ تمرا هو أطيب مِنه ونزِيد فِي السِّعر[٣] . فقال رسول الله ﷺ: لا يصلح صاع تمرٍ بِصاعينِ ولا دِرهمٌ بِدِرهمينِ؛ والدِّرهم بِالدِّرهمِ والدِّينار بِالدِّينارِ؛ لا فضل بينهما إِلاّ وزنا)[٤]. ويقصد أن يبيعوا هذا التمر المخلوط أولا ثم يشتروا بثمنه من الطيب الجيد على قدر سعره.

وعند أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يبِيع حاضِرٌ لِبادٍ ولا تناجشوا؛ ولا يزِيد الرّجل على بيعِ أخِيهِ)[٥].

قال العلماء: البيع على البيع حرام؛ وكذلك الشراء على الشراء؛ وهو أن يقول لمن اشترى سلعة في وقت الخيار افسخ البيع لأبيعك بأنقص؛ أو يقول للبائع افسخ لأشترى منك بأزيد؛ وقال طاوس لابن عباس ﷺ ما قوله حاضر لباد؟ قال: لا يكن له سمسارا؛ وفي رواية: لا يبع حاضر لباد دعوا الناس يرزق

---

(١) الترمذي في البيوع؛ ما جاء في التجار ٣/ ٥١٥ (١٢٠٩)؛ صحيح الترغيب والترهيب (١٧٨٢).
(٢) أحمد في المسند ٥/ ١٥١ (٢١٣٧٨)؛ صحيح الجامع (٣٠٧٤).
(٣) تمر الجمع هو التمر المختلط أو المجموع من أنواع متفرقة وقد لا يكون بعضه جيدا.
(٤) ابن ماجه في التجارات؛ باب الصرف ٢/ ٧٥٨ (٢٢٥٦)؛ صحيح الجامع (٧٧٢٤).
(٥) أحمد في المسند ٢/ ٢٧٤ (٧٦٨٦)؛ صحيح الجامع (٧٥٩١).

الله بعضهم من بعض؛ وفي رواية عن أنس بن مالك ﷺ قال: (نهينا أن يبيع حاضر لباد؛ وإن كان أخاه أو أباه) [١].

وذكر الإمام النووي أن هذه الأحاديث تتضمن تحريم بيع الحاضر للبادي؛ والمراد به أن يقدم غريب من البادية أو من بلد آخر بمتاع تعم الحاجة إليه ليبيعه بسعر يومه؛ فيقول له البلدي أو الحاضر اتركه عندي لأبيعه على التدريج بأعلى؛ أما إذا كان المتاع مما لا يحتاج إليه البلد؛ ولا يؤثر فيه لقلة ذلك الشيء المجلوب لم يحرم؛ ولو خالف وباع الحاضر للبادي صح البيع مع التحريم.

وفي رواية صحيحة عند أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا؛ ولا يبع بعضكم على بيعِ بعضٍ؛ وكونوا عِباد الله إِخوانا؛ المسلِم أخو المسلِمِ؛ لا يظلِمه ولا يحقِره ولا يخذله؛ كلّ المسلِمِ على المسلِمِ حرامٌ؛ دمه وماله وعِرضه؛ التّقوى ها هنا؛ التّقوى ها هنا؛ التّقوى ها هنا؛ يشِير إِلى صدرِهِ ثلاثا بِحسبِ امرِئٍ مِن الشّرِ أن يحقِر أخاه المسلِم) [٢].

وفي الموطأ من حديث سعيد بن المسيب ﷺ: (أنّ عمر بن الخطّابِ مرّ بِحاطِبِ بنِ أبِي بلتعة وهو يبِيع زبِيبا له بِالسّوقِ؛ فقال له عمر بن الخطّابِ: إِمّا أن تزِيد فِي السِّعرِ؛ وإِمّا أن ترفع مِن سوقِنا) [٣].

وتفصيل ذلك أن عمر ﷺ مر على حاطب وهو يبيع زبيبا له بالسوق

(١) البخاري في البيوع؛ باب لا يبيع حاضر لباد بالسمسرة ٢/ ٧٥٨ (٢٠٥٣).
(٢) أحمد في المسند ٢/ ٣٦٠ (٨٧٠٧)؛ صحيح الجامع (٧٢٤٢).
(٣) موطأ مالك كتاب البيوع؛ باب الحكرة والتربص ٢/ ٦٥١ (١٣٢٨).

بأرخص مما يبيع الناس؛ فقال له عمر بن الخطاب ﷺ: إما أن تزيد في السعر؛ بأن تبيع بمثل ما يبيع أهل السوق؛ وإما أن ترفع من سوقنا لئلا تضر بأهل السوق؛ فليس للواحد والاثنين البيع بأرخص مما يبيع أهل السوق دفعا للضرر؛ قال ابن رشد: وهو غلط ظاهر؛ إذ لا يلام أحد على المسامحة في البيع والحطيطة فيه؛ بل يشكر على ذلك إن فعله لوجه الناس؛ ويؤجر إن فعله لوجه الله تعالى؛ ولذلك تراجع عمر ﷺ .

كما وردت القصة كاملة عند البيهقي من حديث القاسم بن محمد عن عمر ﷺ: (أنّه مرّ بِحاطِبٍ بِسوقِ المصلى وبين يديهِ غرارتانِ فِيهِما زبيبٌ فسأله عن سِعرِهِما؛ فسعّر له مدّينِ لِكلِّ دِرهمٍ؛ فقال له عمر ﷺ: قد حدِّثت بِبعِيرٍ مقبلةٍ مِن الطّائِفِ تحمِل زبِيبا وهم يعتبِرون بِسعرِك؛ فإِمّا أن ترفع فِي السِّعرِ؛ وإِمّا أن تدخِل زبِيبك البيت فتبِيعه كيف شِئت؛ فلمّا رجع عمر حاسب نفسه ثمّ أتى حاطِبا فِي دارِهِ فقال له: إِنّ الذِي قلت ليس بِعزمةٍ مِنِّي ولا قضاءٍ؛ إِنّما هو شيءٌ أردت بِهِ الخير لأهلِ البلدِ؛ فحيث شِئت فبِع؛ وكيف شِئت فبِع) [1].

وعند البخاري من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يبيع بعضكم على بيعِ بعضٍ ولا تلقّوا السِّلع حتّى يهبط بِها إِلى السّوقِ) [2].

والقصد أن المسلم يأخذ بأسباب الرزق في تجارته وكسبه فيراقب الله في التعامل مع خلقه؛ توحيدا لربه في اسمه المسعر.

وعبد المسعر لم يتسم به أحد في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وأيضا جميع

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى كتاب البيوع؛ باب التسعير ٦/ ٢٩ (١٠٩٢٩).

(٢) البخاري في البيوع؛ باب النهي عن تلقي الركبان ٢/ ٧٥٩ (٢٠٥٧).

محركات البحث علي الإنترنت؛ وهنيئا لمن سمى نفسه أو ولده بهذا الاسم فسيكون أول من تعبد لله به فيما نعلم؛ والله أعلم.

٦٧- 

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وقد ورد المعنى مسندا إليه محمولا عليه في الحديث الصحيح الذي سبق في اسم الله المسعر: (إِنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق وإني لأرجو أن ألقي الله وليس أحدٌ مِنكم يطالِبني بِمظلمةٍ فِي دمٍ ولا مالٍ).

• شرح الاسم وتفسير معناه.

القابض في اللغة اسم فاعل؛ فعله قبضه يقبِضه قبضا وقبضة؛ والقبض خِلاف البسط وهو في حقنا جمع الكفّ على الشيء وهو من أوصاف اليد وفعلها؛ والقبضة ما أخذت بِجمعِ كفِّك كله تقول: هذا قبضة كفِّي أي قدر ما تقبض عليه ومنه: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ طه:٩٦. يعنى من التراب المتأثر بحافِرِ فرس الرسول[1].

وعند مسلم من حديث إِياس بن سلمة عن أبيه رضي الله عنه أنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حنينا.. إلى أن قال: (فلمّا غشوا رسول الله ﷺ نزل عنِ البغلةِ؛

(١) لسان العرب لابن منظور ٧/ ٢١٣.

ثمّ قبض قبضة مِن ترابٍ مِن الأرضِ؛ ثمّ استقبل بِهِ وجوههم فقال: شاهتِ الوجوه؛ فما خلق الله مِنهم إِنسانا إِلاّ ملأ عينيهِ ترابا بتِلك القبضةِ؛ فولوا مدبِرين فهزمهم الله ﷻ)[1].

والقبض قد يأتي بمعنى تأخير اليد وعدم مدها؛ أو على المعنى المعاكس وهو تناولك للشيءِ بيدك ملامسة. كما ورد عند النسائي وحسنه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ امرأة مدّت يدها إِلى النّبيِّ ﷺ بِكِتابٍ فقبض يده فقالت: (يا رسول الله مددت يدِي إِليك بِكِتابٍ فلم تأخذه؛ فقال: إِنِّي لم أدرِ أيد امرأةٍ هِي أو رجلٍ؟ قالت: بل يد امرأةٍ؛ قال: لو كنتِ امرأة لغيّرتِ أظفارك بِالحِنّاءِ)[2].

وقبضت الشيء قبضا يعني أخذته؛ والقبض قبولك المتاع وإِن لم تحوِّله من مكانه والقبض أيضا تحوِيلك المتاع إِلى حيِّزِك وصار الشيء في قبضِتي أي في مِلكِي؛ وقبِض المريض إِذا توفِّي أو أشرف على الموت.

وعند البخاري من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قال: (أرسلتِ ابنة النّبِي ﷺ إِليهِ: إِنّ ابنا لي قبِض فائتِنا)[3]. أرادت أنه في حال القبضِ ومعالجة النّزع؛ وتقبّضت الجلدة في النار أي انزوت.

وقال الله تعالى في وصف المنافقين: ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ﴾التوبة:٦٧ . أي يقبضونها عن النفقة والصدقة فلا يؤتون الزكاة[4].

---

(١) مسلم في الجهاد والسير؛ باب في غزوة حنين ٣/ ١٤٠٢ (١٧٧٧).

(٢) النسائي لسان العرب ٧/ ٢١٤؛ وانظر اشتقاق أسماء الله للزجاج ص٤٠.

(٣) البخاري باب قول النبي يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه١/ ٤٣١ (١٢٢٤).

(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٩؛ وتفسير الثعالبي ٢/ ١٤٠.

والقابِض سبحانه هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العِبادِ بلطفه وحِكمته؛ ويقبِض الأرواح عند المات بأمره وقدرته؛ ويضيّق الأسباب على قوم ويوسِّع على آخرين ابتلاء وامتحانا [١].

وقبضه تعالى وإمساكه وصف حقيقي لا نعلم كيفيته؛ نؤمن به علي ظاهره وحقيقته لا نمثل ولا نكيف ولا نعطل ولا نحرف؛ فالإيمان بصفات الله فرع عن الإيمان بذاته؛ والقول في صفاته كالقول في ذاته؛ لأننا ما رأينا الله تعالى وما رأينا لذاته مثيلا؛ فهو أعلم بكيفية قبضه وبسطه أو إمساكه وأخذه؛ ولا داعي للتأويل الذي انتهجه المتكلمون بكل سبيل؛ فنؤمن بما أخبر الله ﷻ بلا تمثيل ولا تعطيل؛ وعلى هذا كان اعتقاد السلف في جميع الصفات والأفعال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد تواتر في السنة مجيء اليد في حديث النبي ﷺ ؛ فالمفهوم من هذا الكلام أن لله تعالى يدين مختصتان به ذاتيتان له كما يليق بجلاله؛ وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس؛ وأنه سبحانه يقبض الأرض ويطوى السماوات بيده اليمنى وأن يداه مبسوطتان) [٢].

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر:٦٧.

وورد عند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي موسى الأشعري ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ الله خلق آدم مِن قبضةٍ قبضها مِن جمِيعِ الأرضِ؛ فجاء بنو آدم على قدرِ الأرضِ؛ جاء مِنهم الأحمر والأبيض

(١) شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤١؛ والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٢.
(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٦٣.

والأسود وبين ذلِك؛ والسّهل والحزن والخبِيث والطّيِّب)[١].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

والاسم يدل على ذات الله وعلى صفة القبض بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بدلالة التضمن؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الفرقان:٤٥/ ٤٦. وقال: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ البقرة:٢٤٥. وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يقبِض الله الأرض؛ ويطوِي السّماواتِ بِيمِينِهِ؛ ثمّ يقول: أنا الملِك أين ملوك الأرضِ؟)[٢].

واسم الله القابض يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة؛ والقوة والعظمة وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله القابض دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالوصف الذي تضمنه الاسم عند أحمد وصححه الألباني من حديث ابن رفاعة الزرقي ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو: (اللهمّ لا قابِض لِما بسطت ولا باسِط لِما قبضت؛ ولا هادِي لِما أضللت ولا مضل لِمن هديت؛ ولا معطِي لِما منعت ولا مانِع لِما أعطيت؛ ولا مقرِّب لِما باعدت ولا مباعِد لِما قرّبت؛ وأعوذ بِك مِن شرِّ ما أعطيتنا وشرِّ ما منعت منا)[٣].

---

(١) أبو داود في كتاب السنة؛ باب في القدر ٤/ ٢٢٢ (٤٦٩٣)؛ وانظر صحيح الجامع (١٧٥٩).
(٢) البخاري في التفسير؛ باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/ ٢٣٨٩ (٦١٥٤).
(٣) أحمد في المسند ٣/ ٤٢٤ (١٥٨٩١) وانظر ظلال الجنة.

وروى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عباس ﷺ مرفوعا: (اللهمّ إنِّي أسألك فِعل الخيراتِ؛ وترك المنكراتِ وحبّ المساكِينِ؛ وإذا أردت بِعِبادِك فِتنة فاقبِضني إِليك غير مفتونٍ) (١).

وعند الطبراني وحسنه الألباني من حديث فضالة بن عبيد وتميم الداري رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار؛ والقنطار خير من الدنيا وما فيها؛ فإذا كان يوم القيامة يقول ربك ﷻ: اقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه؛ يقول الله ﷻ للعبد: اقبض فيقول العبد بيده يا رب أنت أعلم؛ يقول: بهذه الخلد وبهذه النعيم) (٢).

وروى ابن حبان وحسنه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها قالت في قصة سعد لما حكم في بني قريظة: (فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله ﷻ وحكم رسوله؛ قالت: ثم دعا سعد قال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك ﷺ من حرب قريش شيئا فأبقني لها؛ وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك) (٣).

• الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

الصادق في توحيده لاسم الله القابض لا يحمد مخلوقا ولا يذمه لأجل أنه أعطاه أو منعه؛ فيعلم يقينا أن الله ﷻ هو المعطي الأوّل قبل إجراء الأسباب على أيديهم وهو القابض الباسط؛ فلم يشكر من كان سببا في رزقه إلا لأن الله مدحهم وأمره بشكرهم وإن ذم الذين كانوا سببا في منع رزقه أو مقتهم؛

(١) الترمذي في التفسير؛ باب ومن سورة ص ٥/ ٣٦٦ (٣٢٣٣)؛ صحيح الجامع (٥٩).
(٢) الطبراني ٢/ ٥٠ (١٢٥٣)؛ صحيح الترغيب والترهيب (٦٣٨).
(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٥/ ٥٠٠ (٧٠٢٨)؛ السلسلة الصحيحة (٦٧).

فلأجل مخالفتهم لله؛ وموافقتهم لهوى أنفسهم؛ فالله ﷻ مدح المنفقين وذم المسكين؛ قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤﴾ الحديد: ٢٤.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾ آل عمران: ١٨٠.

وقد وكل الله ملكين ينزلان من السماء؛ أحدهما يدعو لكل منفق؛ والآخر يدعو على كل ممسك؛ فعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما مِن يومٍ يصبح العِباد فيه إِلاّ ملكانِ ينزِلانِ فيقول أحدهما: اللهمّ أعطِ منفِقا خلفا؛ ويقول الآخر: اللّهمّ أعطِ ممسِكا تلفا) [(١)].

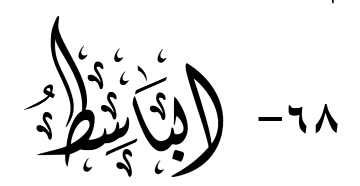
ومن ثم فإن حسن التوكل على الله ﷻ من آثار الإيمان بتوحيده في اسمه القابض؛ وسبب في الفرج وسعة الرزق؛ فكل ما يناله العبد من الخير والعطاء فهو رزقه المكتوب في سابق القضاء؛ وما ناله فيه من الأحكام سيصله بالتمام؛ والمكتوب أزلا لن يكون لغيره من الخلق أبدا؛ ومن ثم يصبر عند البلاء ويشكر عند الرخاء وتلك حقيقة الابتلاء التي خلق الإنسان لها.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يقول الله تعالى ما لِعبدِي المؤمِنِ عِندِي جزاءٌ إِذا قبضت صفِيّه مِن أهلِ الدّنيا ثمّ احتسبه إِلاّ الجنّة) [(٢)].

---

(١) البخاري في الزكاة؛ باب قول الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ٢/ ٥٢٢ (١٣٧٤).
(٢) البخاري في الرقاق؛ باب العمل الذي يبتغي به وجه الله فيه سعد ٥/ ٢٣٦١ (٦٠٦٠).

وأما من التسمية بعبد القابض فلم يتسم به أحد في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي؛ وقد أظهرت محركات البحث على الإنترنت حديثا كثيرا ممن تسمى بهذا الاسم.

٦٨- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم في السنة في الحديث السابق مع اسم الله المسعر والقابض؛ وقد ورد الاسم مطلقا معرفا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا علي كمال الوصفية في الحديث الصحيح المرفوع الذي سبق: (إِنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق).

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الباسط اسم فاعل فعله بسط يبسط بسطا؛ والبسط نقيض القبضِ؛ وأرض منبسطة مستوية؛ وانبسط الشيء على الأرض امتد عليها واتسع؛ وتبسّط في البلاد أي سار فيها طولا وعرضا؛ وبسِيط الوجهِ يعني متهلِّلٌ؛ والبسِيط هو الرجل المنبسِط اللسان؛ وبسط إِليّ يده بها أحِبّ وأكره؛ بسطها يعني مدّها وفي الآية: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ المائدة: ٢٨.

وبسط الكف يستعمل على أنواع فتارة للطلب نحو قوله ﷻ: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ الرعد: ١٤؛ وتارة للأخذ نحو قول الله

تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ الأنعام: ٩٣ . وتارة للصولة والضرب كما قال تعالى: ﴿وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾ الممتحنة: ٢ . وتارة للبذل والعطاء نحو قوله ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ المائدة: ٦٤ [1]. وبسط اليد في حقنا معلوم المعنى والكيفية؛ أما في حق الله فمعلوم المعنى مجهول الكيفية.

والباسِط سبحانه هو الذي يبسط الرزق لعباده بجوده ورحمته؛ ويوسعه عليهم ببالغ كرمه وحكمته؛ فيبتليهم بذلك على ما تقتضيه مشيئته؛ فإن شاء وسع؛ وإن شاء قتر فهو الباسط القابض؛ فإن قبض كان ذلك لما تقتضيه حكمته الباهرة لا لشيء آخر فإن خزائن ملكه لا تفنى؛ ومواد جوده لا تتناهى كما قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٢﴾ الشورى: ١٢ . وقال: ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٢٧﴾ الشورى: ٢٧ [2].

والباسط سبحانه هو الذي يبسط يده بالتوبة لمن أساء؛ وهو الذي يملي لهم فجعلهم بين الخوف والرجاء. روى مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﵁ أن النبي ﷺ قال: (إنّ الله عزّ وجل يبسط يده بِالليلِ لِيتوب مسِيء النّهارِ؛ ويبسط يده بِالنّهارِ لِيتوب مسِيء الليلِ حتّى تطلع الشّمس مِن مغرِبِها) [3].

وبعض أهل العلم أوجب عدم إطلاق الباسط إلا مقارنا للقابض؛ وألا

---

(١) لسان العرب ٧/ ٢٥٨؛ والمفردات ص ١٢٢.

(٢) فتح القدير ٢/ ٥٧؛ وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص٨٥.

(٣) مسلم في التوبة؛ باب قبول التوبة من الذنوب ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩).

يفصل بينهما لأن كمال القدرة لا يتحقق إلا بهما معا [1].

وهذا الكلام فيه نظر لأن أسماء الله كلها حسنى وكلها تدل على الكمال؛ وكل واحد منها يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ كما أن الأسماء الحسنى لا تخلو من التقييد العقلي بالممكنات؛ فالقبض مقيد بما يشاء الله قبضه؛ والبسط كذلك. ولذلك إذا صرح النص بالتقييد ذكر الوصف فيه مفردا كما في قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الفرقان: ٤٥/ ٤٦ . فالقبض في الآية مقيد بالظل؛ وإطلاق القابض أيضا مقيد بالممكنات؛ وهكذا في سائر الأسماء ودلالتها على التقييد بالمفعولات.

وقال الله تعالى في البسط: ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ الشورى: ٢٧ . فالبسط مقيد في الآية بالرزق؛ وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ الروم: ٤٨ .

ومن ثم فإن اسما الله القابض والباسط كل منهما يفيد المدح والثناء بنفسه؛ وإن ذكرا مقترنين زادت دلالة الكمال في وصف رب العزة والجلال؛ كما هو الحال عند اقتران الحي مع القيوم؛ والرحمن مع الرحيم والغني مع الكريم؛ والقريب مع المجيب وغير ذلك من أسماء الله؛ فالقول بوجوب ذكر الاسمين معا فيه نظر وإن كان مستحسنا.

---

(١) انظر تفسير الثعالبي ١/ ١٩١؛ تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٠.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الباسط يدل على ذات الله وعلى صفة البسط بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بدلالة التضمن؛ وقد ورد وصف الفعل في آيات كثيرة تقدمت؛ وعند مسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من أحبّ أن يبسط له في رِزقِهِ وينسأ له في أثرِهِ فليصِل رحِمه)[1].

وروى أيضا من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إنّ الله عزّ وجل يبسط يده بِالليلِ لِيتوب مسيء النّهارِ ويبسط يده بِالنّهارِ لِيتوب مسيء الليلِ حتّى تطلع الشّمس مِن مغرِبِها)[2].

وعنده أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ في نزول الرب ﷻ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر أن النبي ﷺ قال: (ثمّ يبسط يديهِ تبارك وتعالى يقول: من يقرِض غير عدومٍ ولا ظلومٍ)[3].

والاسم يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه القابض من صفات الكمال؛ واسم الله الباسط دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾القصص: ٨٢.

(١) مسلم في البر والصلة والأدب؛ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤/ ١٩٨٢ (٢٥٥٧).
(٢) مسلم في التوبة؛ باب قبول التوبة من الذنوب ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩).
(٣) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ١/ ٥٢٢ (٧٥٨).

وكلامهم في هذا الدعاء ندم وتوبة ورجاء؛ فندموا أن تمنوا مكان قارون وزعموا أنه ذو حظ عظيم؛ وتابوا إلى الله عن تمني الدنيا إلا بحقها؛ وأن الله حكيم في بسطها وقبضها؛ وكان رجاءهم في ربهم أن يحفظهم بالإيمان وألا يجعلهم مفتونين كما فتن قارون لما بسط الله له الدنيا [1].

وعند أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن رفاعة الزرقي ﷺ الذي تقدم ذكره في اسم الله القابض؛ وفيه بتمامه أكثر من دعاء بالوصف حيث قال ﷺ: (لمّا كان يوم أحدٍ وانكفأ المشرِكون قال رسول الله ﷺ : استووا حتّى أثني على ربِّي؛ فصاروا خلفه صفوفا فقال: اللهمّ لك الحمد كلّه؛ اللهمّ لا قابِض لِما بسطت؛ ولا باسِط لِما قبضت ولا هادِي لِما أضللت؛ ولا مضِل لِمن هديت ولا معطِي لِما منعت؛ ولا مانِع لِما أعطيت ولا مقرِّب لِما باعدت؛ ولا مباعِد لِما قرّبت؛ اللهمّ ابسط علينا مِن بركاتِك ورحمتِك وفضلِك ورِزقِك؛ اللهمّ إني أسألك النّعِيم المقِيم الذِي لا يحول ولا يزول؛ اللهمّ إِنِّي أسألك النّعِيم يوم العيلةِ والأمن يوم الخوفِ؛ اللهمّ إِنِّي عائِذٌ بِك مِن شرِّ ما أعطيتنا وشرِّ ما منعت؛ اللهمّ حبِّب إِلينا الإِيمان وزيِّنه فِي قلوبِنا وكرِّه إِلينا الكفر والفسوق والعِصيان واجعلنا مِن الرّاشِدِين؛ اللهمّ توفّنا مسلِمِين وأحيِنا مسلِمِين وألحِقنا بِالصّالِحِين غير خزايا ولا مفتونِين؛ اللهمّ قاتِلِ الكفرة الذِين يكذِّبون رسلك ويصدّون عن سبِيلِك؛ واجعل عليهِم رجزك وعذابك؛ اللهمّ قاتِلِ الكفرة الذِين أوتوا الكِتاب إِله الحقِّ) [2].

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي ٦/ ٢٤٦ بتصرف.

(٢) أحمد في المسند ٣/ ٤٢٤؛ وصححه الألباني في الأدب المفرد (٦٩٩).

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الإيمان بالاسم على العبد هو بسط القلب وانشراحه بتوحيد الله حيث يسعد بطاعته لربه ويأمل في رحمته وقربه؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ التغابن: ١١ . فالله ﷻ يقبض القلوب بإعراضها ويبسطها للإيمان بإقبالها فيقلب للعبد نوازع الخير في قلبه؛ وقرينه من الملائكة يهتف له بأمر ربه؛ حتى يصبح قلبه على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض؛ وهذا هو البسط الحقيقي والتوفيق الإلهي في بلوغ العبد درجة الإيمان؛ فيجد المبسوط نورا يضيء له الجنان وسائر الجوارح والأركان.

روى البخاري من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: (اللهمّ اجعل فِي قلبِي نورا وفِي بصرِي نورا وفِي سمعِي نورا وعن يمِينِي نورا وعن يسارِي نورا وفوقِي نورا وتحتِي نورا وأمامِي نورا وخلفِي نورا؛ واجعل لِي نورا)[1].

ومن دعاء العبادة اعتقاد الموحد أن الطاعة سبب في بسط الرزق؛ وأن بسطه ابتلاء من الله للعبد؛ فينبغي أن يشكر عند بسطه وأن يصبر عند قبضه.

روى البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ: (أنه أتِي بِطعام وكان صائِما فقال: قتِل مصعب بن عميرٍ وهو خيرٌ مِنِّى؛ كفِّن فِي بردةٍ؛ إِن غطِّى رأسه بدت رِجلاه؛ وإِن غطِّى رِجلاه بدا رأسه؛ وأراه قال: وقتِل حمزة وهو خيرٌ مِنِّى؛ ثمّ بسِط لنا مِن الدّنيا ما بسِط؛ أو قال: أعطِينا مِن الدّنيا ما أعطِينا؛ وقد

---

(١) البخاري في الدعوات؛ باب الدعاء إذا انتبه بالليل ٥/ ٢٣٢٧ (٥٩٥٧).

خشِينا أن تكون حسناتنا عجِّلت لنا؛ ثمّ جعل يبكِي حتّى ترك الطّعام) (١).

وعند البخاري أيضا من حديث عمرو بن عوف ﷺ قال: (أنّ رسول الله ﷺ وسلم بعث أبا عبيدة بن الجرّاحِ إِلى البحرينِ يأتِي بِجِزيتِها وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرينِ؛ وأمّر عليهِم العلاء بن الحضرمِيِّ؛ فقدِم أبو عبيدة بِمالٍ مِن البحرينِ فسمِعتِ الأنصار بِقدومِهِ فوافته صلاة الصّبحِ مع رسولِ الله ﷺ فلمّا انصرف تعرّضوا له فتبسّم حِين رآهم وقال: أظنّكم سمِعتم بِقدومِ أبِي عبيدة وأنّه جاء بِشيءٍ قالوا: أجل يا رسول الله؛ قال: فأبشِروا وأمِّلوا ما يسرّكم؛ فوالله ما الفقر أخشى عليكم؛ ولكِن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدّنيا؛ كما بسِطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها؛ وتلهِيكم كما ألهتهم) (٢).

وعند مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (حضرتِ الصّلاة؛ فقام من كان قرِيب الدّارِ مِن المسجِدِ يتوضّأ وبقِي قومٌ؛ فأتى النّبِيّ ﷺ بِمِخضبٍ مِن حِجارةٍ فِيهِ ماءٌ؛ فوضع كفّه؛ فصغر المِخضب أن يبسط فِيهِ كفّه؛ فضمّ أصابِعه فوضعها فِي المِخضبِ؛ فتوضّأ القوم كلّهم جمِيعا؛ سئل أنس ﷺ: كم كانوا؟ قال ثمانون رجلا) (٣).

ومن أسباب بسط الرزق صلة الرحم؛ روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سرّه أن يبسط له فِي

---

(١) البخاري في الجنائز؛ باب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد ١/ ٤٢٨ (١٢١٦).

(٢) البخاري في الجزية؛ باب شهود الملائكة بدرا ٤/ ١٤٧٣ (٣٧٩١).

(٣) البخاري في المناقب؛ باب علامات النبوة في الإسلام ٣/ ١٣١٠ (٣٣٨٢).

رِزقِهِ؛ وأن ينسأ له فِي أثرِهِ فليصِل رحِمه)[1].

ومن تسمى عبد الباسط؛ الشيخ زين الدين عبد الباسط بن أحمد المكي (ت:٨٥٣هـ) نظم كتاب غاية المطلوب في قراءة خلف وأبى جعفر ويعقوب[2].

٦٩- الرَّازِقُ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم في السنة مطلقا معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية ففي حديث أنسٍ ﷺ الذي ورد في الأسماء الثلاثة السابقة قول النبي ﷺ: (إِنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق).

وكذلك ورد الاسم في القرآن مقيدا في قول الله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ المائدة: ١١٤. والآية لم نعتمد عليها في إثبات الاسم لأنه لم يرد فيها مطلقا وإنما الاعتماد على ما صح في السنة.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الرازق في اللغة اسم فاعل؛ فعله رزق يرزق رزقا ورِزقا؛ والرِّزق هو ما ينتفع به وجمعه أرزاق؛ والرزق هو العطاء؛ واسترزقه يعني طلب منه الرِّزق؛

---

(١) البخاري في البيوع؛ باب من أحب البسط في الرزق٢/ ٧٢٨ (١٩٦١).

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٩٤.

وقد يسمى المطر رزقا لأن الرِّزق يكون على أثره.

ومعنى قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الواقعة: ٨٢. أي شكر رزقكم مثل قولهم: مطِرنا بنوءِ الثريا أو بنوء كذا وكذا؛ والأرزاق نوعان: ظاهرة كالأقوات للأبدان؛ وباطنة كالمعارف والإيمان للقلوب والنّفوس [١].

والرازِق سبحانه هو الذي يرزق الخلائق أجمعين؛ وهو الذي قدر أرزاقهم قبل خلق العالمين؛ وهو الذي تكفل باستكمالها ولو بعد حين؛ فلن تموت نفس إلا باستكمال رزقها كما أخبرنا الصادق الأمين ﷺ.

روى ابن ماجة وصححه الألباني من حديث جابِرٍ رضي الله عنه أن النّبِيِّ ﷺ قال: (أيّها النّاس اتّقوا الله وأجمِلوا فِي الطّلبِ فإِنّ نفسا لن تموت حتّى تستوفِى رِزقها وإِن أبطأ عنها؛ فاتّقوا الله وأجمِلوا فِي الطّلبِ خذوا ما حل ودعوا ما حرم) [٢].

ومن حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النّبِيِّ ﷺ قال: (إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها؛ فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته) [٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ

(١) لسان العرب ١٠/ ١١٥.

(٢) ابن ماجة في كتاب التجارات؛ باب الاقتصاد في طلب المعيشة ٢/ ٧٢٥ (٢١٤٤)؛ وانظر تصحيح الشيخ الألباني للحديث في صحيح الجامع حديث رقم (٢٧٤٢).

(٣) انظر مسند الشهاب ٢/ ١٨٥ (١١٥١)؛ وانظر صحيح الجامع رقم (٢٠٨٥).

ﭐلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ فاطر: ٣. فالرازق اسم يدل على وصف الرزق المقارن للخلق في التقدير الأزلي والميثاقي؛ فالله سبحانه قدر خلقهم ورزقهم معا قبل وجودهم؛ وكتب أرزاقهم في الدنيا والآخرة قبل إنشائهم؛ فالرزق وصف عام يتعلق بعموم الكون في عالم الملك والملكوت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والرزق اسم لكل ما يغتذى به الإنسان وذلك يعم رزق الدنيا ورزق الآخرة.. فلابد لكل مخلوق من الرزق؛ قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ هود: ٦. حتى إن ما يتناوله العبد من الحرام هو داخل في هذا الرزق؛ فالكفار قد يرزقون بأسباب محرمة ويرزقون رزقا حسنا؛ وقد لا يرزقون إلا بتكلف؛ وأهل التقوى يرزقهم الله من حيث لا يحتسبون؛ ولا يكون رزقهم بأسباب محرمة ولا يكون خبيثا؛ والتقى لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق؛ وإنما يحمى من فضول الدنيا رحمة به وإحسانا إليه؛ فإن توسيع الرزق قد يكون مضرة على صاحبه؛ وتقديره يكون رحمة لصاحبه) [1].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الرازق يدل على ذات الله وعلى صفة الرزق بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن. قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠ ﴾ العنكبوت: ٦٠.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ

(١) مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢؛ وانظر في معنى الاسم أيضا الأسماء والصفات للبيهقي ص ٨٦.

عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت: ١٧.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ الشورى: ٢٧.

وعند مسلم من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يبع حاضِرٌ لِبادٍ؛ دعوا النّاس يرزقِ الله بعضهم مِن بعضٍ)[1].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والأحدية والغنى والصمدية والسمع والبصر والعلم والقدرة والعدل والحكمة غير ذلك من صفات الكمال واسم الله الرازق دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء المسألة بالاسم المقيد في قول الله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ المائدة: ١١٤.

ورد الدعاء بالوصف في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة: ١٢٦.

وقال إبراهيم عليه السلام أيضا: ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٧.

---

(١) مسلم في البيوع؛ باب تحريم بيع الحاضر للبادي ٣/ ١١٥٧ (١٥٢٢).

ومما ورد في السنة ما رواه مسلم من حديث سعد ﷺ أنه قال: (جاء أعرابي إِلى رسولِ الله ﷺ فقال: علِّمني كلاما أقوله؛ قال: قل لا إِله إِلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ الله أكبر كبِيرا والحمد لله كثِيرا؛ سبحان الله ربِّ العالِمِين؛ لا حول ولا قوّة إِلاّ بِالله العزِيزِ الحكِيمِ؛ قال: فهؤلاءِ لِربِّي؛ فما لِي؟ قال: قلِ اللهمّ اغفِر لِي وارحمني واهدِنِي وارزقنِي) [1].

وعند البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ دخل على أم سليم؛ فأتته بتمر وسمن فقال: (أعِيدوا سمنكم فِي سِقائِهِ؛ وتمركم فِي وِعائِهِ فإِنِّي صائِمٌ؛ ثمّ قام إِلى ناحِيةٍ مِن البيتِ؛ فصلى غير المكتوبةِ؛ فدعا لأمِّ سليمٍ؛ وأهلِ بيتِها؛ فقالت أمّ سليمٍ: يا رسول الله إِنّ لِي خويصة؛ قال: ما هِي؟ قالت: خادِمك أنسٌ؛ فما ترك خير آخِرةٍ ولا دنيا إِلاّ دعا لِي بِهِ؛ قال: اللهمّ ارزقه مالا وولدا وبارِك له؛ فإِنِّي لمِن أكثرِ الأنصارِ مالا) [2].

وعند البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لو أنّ أحدهم إِذا أراد أن يأتِي أهله قال: بِاسمِ الله؛ اللهمّ جنِّبنا الشّيطان؛ وجنِّبِ الشّيطان ما رزقتنا؛ فإِنّه إِن يقدّر بينهما ولدٌ فِي ذلِك؛ لم يضرّه شيطانٌ أبدا) [3].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم في سلوك العبد يقتضي إفراد الله بتقدير الأرزاق والمنع والعطاء والتوكل عليه في الشدة والرخاء؛ اعتقادا منه أنه لا خالق إلا الله ولا مدبر للكون سواه؛ وأن الذي يرزق بأسباب قادر على أن يرزق من غير أسباب طالما

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٢ (٢٦٩٦).
(٢) البخاري في الصوم؛ باب من زار قوما فلم يفطر عندهم٢/ ٦٩٩ (١٨٨١).
(٣) البخاري في الدعوات؛ باب ما يقول إذا أتى أهله ٥/ ٢٣٤٧ (٦٠٢٥).

أنه الخالق الرازق المدبر فليس للعبد سبيل في طلب الرزق بعد الأخذ بالأسباب إلا تقوى الله ﷻ كما قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ الطلاق: ٢/ ٣.

وإذا علم العبد أن الله قائم بالرزق والتدبير ومنفرد بالمشيئة والتقدير؛ وعلم أيضا أنه قابض على نواصي الملك وله خزائن السماوات والأرض؛ وأنه أحكم الحاكمين وخير الرازقين؛ إذا علم العبد ذلك أيقن أن الملك من فوق عرشه كفيل بأمره ورزقه فتوكل عليه وانقطع إليه؛ لا يطمع في سواه ولا يرجو إلا إياه ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته ولا يرى في المنع إلا حكمته ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته؛ عند ذلك يحقق توحيد الله في اسمه الرازق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝١٧﴾ العنكبوت: ١٧.

وقال سبحانه أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣﴾ فاطر: ٣.

وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١﴾ يونس: ٣١.

أما من جهة التسمية بعد الرزاق فقد تسمى به الإمام الحافظ المفسر عز الدين أبو محمد الرسعني الحنبلي المحدث عبد الرازق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف؛ كان عالما ومفسرا صاحب الرمز الكنيز في تفسير الكتاب العزيز؛

وكان إماما محدثا أديبا شاعرا دينا صالحا؛ وقد كانت وفاته في شهر ربيع الآخر في سنة إحدى وستين وستمائة [1].

٧٠- القَاهِرُ

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله نفسه القاهر على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ومقترنا بعلو القهر والشأن والفوقية ودالا على كمال الوصفية في موضعين من القرآن؛ الأول قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام: ١٨.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ الأنعام: ٦١.

وقد ورد المعنى في هذين الموضعين محمولا على الاسم ومسندا إليه؛ ولم يرد اسم الله القاهر في السنة إلا في سرد الأسماء الحسنى المدرجة عند ابن ماجة؛ وقد علمنا أن دورنا تجاه الأسماء الإحصاء وليس الاشتقاق والإنشاء.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

القاهر في اللغة اسم فاعل للموصوف بقهر غيره؛ فعله قهر يقهر قهرا؛ وقهرت الشيء غلبته وعلوت عليه مع إذلاله بالاضطرار؛ تقول: أخذتهم قهرا أي من غير رضاهم وأقهِر الرجل إذا وجدته مقهورا؛ أو صار أمره إلى الذل

---

(١) طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي ص ٢٤٣.

والصغار والقهر.

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أَبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في شأن يأجوج ومأجوج: (فيقولون قهرنا من فِي الأرضِ وعلونا من فِي السّماءِ قسوة وعلوّا)[1].

وروى أحمد وصححه الألباني من حديث أَبِي أيوب الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ولم يعمل يومئِذٍ عملا يقهرهنّ.. الحديث)[2].

والقاهر سبحانه هو الغالِب على جميع الخلائق على المعنى العام؛ الذي يعلو في قهره وقوته فلا غالب ولا منازع له؛ بل كل شيء تحت قهره وسلطانه؛ قال الله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المؤمنون: ٩١ . فيستحيل أن يكون لهذا العالم إلا إله واحد لأن الله قاهر فوق عباده له العلو والغلبة؛ فلو فرضنا وجود إلهين اثنين مختلفين ومتضادين وأراد أحدهما شيئا خالفه الآخر؛ فلا بد عند التنازع من غالب وخاسر فالذي لا تنفذ إرادته هو المغلوب العاجز؛ والذي نفذت إرادته هو القاهر القادر.

والله تعالى قال عن نفسه: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ الأنعام: ٦١ ؛ أي هو الذي قهر كل شيء؛ وخضع لجلاله كل شيء؛ وذل لعظمته وكبريائه كل شيء؛ وعلا على عرشه فوق كل شيء؛ قال ابن جرير: (ويعني بقوله القاهر أي المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم؛ وإنما قال فوق عباده لأنه وصف نفسه

(١) الترمذي في التفسير؛ سورة الكهف ٥/ ٣١٣ (٣١٥٣)؛ وانظر السلسلة الصحيحة (٣١٥٣).
(٢) أحمد في المسند ٥/ ٤٢٠ (٢٣٦١٤)؛ السلسلة الصحيحة (١١٤)؛ وانظر لسان العرب ٥/ ١٢٠.

تعالى بقهره إياهم؛ ومن صفة كل قاهر شيئا أن يكون مستعليا عليه؛ فمعنى الكلام إذا: والله الغالب عباده المذل لهم العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه إياهم؛ فهو فوقهم بقهره إياهم وهم دونه) [١].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله القاهر يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه القهار؛ غير أن اسمه القهار مبالغة في الدلالة على الوصف لكثرة الفعل؛ فالقاهر هو الذي له علو القهر الكلي المطلق باعتبار قهر الكل في الجملة؛ وعلى اختلاف تنوعهم؛ فهو قاهر فوق عباده؛ له علو القهر مقترنا بعلو الشأن والفوقية؛ أما القهار فهو الذي له علو القهر باعتبار الكثرة وتعيين الجزء؛ أو باعتبار نوعية المقهور؛ والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

لم أجد دعاء المسألة بالاسم أو الوصف؛ ويمكن الدعاء بمعنى الاسم؛ فالقاهر هو العلي في قهره وقوته؛ فكل شيء تحت قهره وسلطانه؛ وكل شيء خضع لجلاله وعظمته؛ وكبريائه وقدرته.

روى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال: (علمني رسول الله ﷺ كلِماتٍ أقولهنّ فِي قنوتِ الوِترِ: اللهمّ اهدِني فِيمن هديت؛ وعافِنِي فِيمن عافيت؛ وتولنِي فِيمن توليت؛ وبارِك لِي فِيما أعطيت؛ وقِنِي شرّ ما قضيت؛ إِنّك تقضِي ولا يقضى عليك؛ وإِنّه لا يذِلّ من واليت ولا يعِزّ من عاديت؛ تباركت ربّنا وتعاليت) [٢].

---

(١) تفسير ابن جرير ٧/ ١٦١؛ وانظر تفسير البيضاوي ٢/ ٣٩٨؛ وتفسير القرطبي ٦/ ٣٩٩.

(٢) أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب القنوت في الوتر ٢/ ٦٣ (١٤٢٥)؛ مشكاة المصابيح (١٢٧٣).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على العبد هو الخضوع التام لله ﷻ توحيدا له في اسمه القاهر والاستعلاء على الأعداء بعزة الإسلام ثقة ويقينا في ربه؛ روى مسلم من حديث عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزال عِصابةٌ مِن أمّتِي يقاتِلون على أمرِ الله قاهِرين لِعدوِّهِم لا يضرّهم من خالفهم حتّى تأتِيهم السّاعة وهم على ذلِك)[1].

والله ﷻ وعد المؤمنين بالعلو والتمكين والنصرة والغلبة فقال: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ المجادلة: ٢١؛ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾ المائدة: ٥٦؛ وقال: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ الصافات: ١٧٣.

ورتب ﷻ ذلك على توحيد العبد لربه والتجائه إليه؛ ثم صدق التوكل عليه؛ ثم الأخذ بأسباب القوة ما استطاع إلى ذلك سبيلا فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ محمد: ٧.

وقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ آل عمران: ١٦٠.

وإتقان الأخذ بأسباب القوة من علامات التوحيد وأثر الإيمان باسم الله القاهر فالله ﷻ قادر على أن يقهر الظالمين بأمره الكوني لكنه جعل العباد مبتلين بتدبيره الشرعي لتظهر آثار أسمائه فيهم؛ فلا بد للموحدين أن يستعينوا بالله

---

(١) مسلم في الإمارة؛ باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ٣/ ١٥٢٤(١٩٢٤).

القاهر أولا ثم يتقنوا الأخذ بأسباب القوة عند اللقاء لينتصروا على الأعداء.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ الأنفال: ٦٠.

وذلك يشمل كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة والقوة؛ وتقديم الإخلاص والصدقة ورد المظالم وصلة الرحم؛ ودعاء مخلص وأمر بمعروف ونهى عن منكر وأمثال ذلك من الأسباب الموجبة للنصر [1].

وممن تسمى بالتعبد للاسم؛ أبو رفاعة عبد القاهر بن السري السلمي البصري من الطبقة السابعة للرواة وهي كبار أتباع التابعين؛ روى عنه أبو داود وغيره [2].

٧١- الرَّبُّ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية.

روى البخاري من حديث جابر بن عبد الله ؓ أن النبي ﷺ قال: (يحشر الله العِباد؛ فيناديِهم بِصوتٍ يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب؛ أنا الملِك أنا

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ١/ ٤٦٤.

(٢) انظر حديثه في سنن أبي داود كتاب الأدب ٤/ ٣٥٩ (٥٢٣٤).

الدّيّان)[١].

وعند أحمد وقال الشيخ الألباني حسن لغيره من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يحشر النّاس يوم القِيامةِ؛ أو قال: العِباد عراة غرلا بهما قال قلنا: ما بهما؟ قال: ليس معهم شيءٌ؛ ثمّ ينادِيهم بِصوتٍ يسمعه مِن قربٍ: أنا الملِك؛ أنا الدّيّان)[٢].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الديان صيغة مبالغة على وزن فعال؛ فعله دان يدين دينا؛ يقال: دنتهم فدانوا أي جازيتهم وحاسبتهم؛ وقهرتهم فأطاعوا؛ والديان يطلق على الملك المطاع؛ والحاكم والقاضي؛ وهو الذي يدين الناس؛ إما بمعنى يقهرهم؛ وإما بمعنى يحاسبهم؛ فمن الأول دان الرجل القوم إذا قهرهم فدانوا له إذا انقادوا؛ ومن الثاني الديان بمعنى المحاسب المجازي؛ قال خويلد بن نوفل الكلابي للحارث الغساني وكان ملكا ظالما:

يا أيها الملك المخوف أما ترى : ليلا وصبحا كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس أن تأتي بها : ليلا وهل لك بالمليك يدان
يا حار أيقن أن ملكك زائل : واعلم بأن كما تدين تدان [٣].

والدين الجزاء؛ ومالك يوم الدين أي يوم الجزاء؛ وقول الله تعالى عن

---

(١) البخاري معلقا في كتاب التوحيد؛ باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ٦/ ٢٧١٩؛ وقد وصله ابن حجر في تغليق التعليق ٥/ ٣٥٥؛ وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة ١/ ٢٢٥؛ وانظر الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ١/ ٤١٧.
(٢) أحمد في المسند حديث عبد الله بن أنيس٣/ ٤٩٥ (١٦٤٦٥).
(٣) جمهرة الأمثال ٢/ ١٦٨؛ والصحاح للجوهري ٥/ ٢١١٨؛ والنهاية في غريب الحديث ٢/ ١٤٨.

الكافرين: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣﴾ الصافات: ٥٣ . أي مجزيون محاسبون؛ وقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٨٧﴾ الواقعة: ٨٦/ ٨٧. أي مقهورين ومدبرين ومجزيين [1].

وقد يكون الديان بمعني صاحب الديوان؛ وهو الكتاب الحافظ للأعمال والحقوق؛ ومنه ما رواه أحمد والحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (الدّواوِين عِند الله ﷻ ثلاثةٌ: دِيوانٌ لا يعبأ الله بِهِ شيئا؛ ودِيوانٌ لا يترك الله مِنه شيئا؛ ودِيوانٌ لا يغفِره الله) [2].

والديان سبحانه هو الذي دانت له الخليفة؛ وعنت له الوجوه وذلت لعظمته الجبابرة وخضع لعزته كل عزيز؛ ملك قاهر على عرش السماء مهيمن؛ لعزته تعنو الوجوه وتسجد؛ يرضى على من يستحق الرضا ويثيبه ويكرمه ويدنيه؛ ويغضب على من يستحق الغضب ويعاقبه ويهينه ويقصيه؛ فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء؛ ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء؛ ويقرب من يشاء ويقصي من يشاء؛ له دار البقاء دار عذاب أليمة وهي النار؛ ودار سعادة دار عظيمة وهي الجنة؛ فهو الديان الذي يدين العباد أجمعين ويفصل بينهم يوم الدين [3]؛ كتب أعمالهم فهي حاضرة ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أظهرها لهم في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا

(١) قاعدة في المحبة لابن القيم ص٣٤؛ ولسان العرب ١١/ ٥٢٥؛ وفتح الباري ١٣/ ٣٨٤.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٤ / ٦١٩ (٨٧١٧)؛ وأحمد في المسند ٦/ ٢٤٠ (٢٦٠٧٣)؛ والحديث ضعفه الألباني انظر ضعيف الجامع (٣٠٢٢).

(٣) انظر الصلاة وحكم تاركها ص ٢٠٤ بتصرف.

مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف: ٤٩ . وقال ﷻ: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ النور: ٢٥.

قال ابن القيم في معنى يوم الدين: (يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا؛ وذلك يتضمن جزاءهم وحسابهم) [(١)].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الديان يدل على ذات الله وعلى وصف الدينونة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الصافات: ٥١ / ٥٣.

وروايات السنة في ذكر الوصف ضعيفة منها الحديث المشهور عن أبي قلابة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (البر لا يبلى؛ والذنب لا ينسى؛ والديان لا يموت؛ اعمل ما شئت كما تدين تدان) [(٢)].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والملك والعظمة والكبرياء العزة والعدل والحكمة وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله الديان دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

لم أجد دعاء المسألة بالاسم المطلق في نص صحيح؛ ويمكن الدعاء بمعنى

---

(١) قاعدة في المحبة لابن القيم ص٣٤؛ لسان العرب ١١/ ٥٢٥؛ وفتح الباري ١٣/ ٣٨٤.

(٢) انظر ضعيف الجامع (٢٣٦٩)؛ والسلسلة الضعيفة ٤/ ٧٧ (١٥٧٦).

الاسم ومقتضاه؛ فالديان هو الذي يدين العباد أجمعين ويفصل بينهم ويحاسبهم يوم الدين. وعلى هذا المعنى يحمل دعاء المسألة في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ الشعراء: ٨٢.

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ غافر: ٦٥.

وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فِي الجاهِلِيّةِ يصِل الرّحِم ويطعِم المِسكِين؛ فهل ذاك نافِعه؟ قال: لا ينفعه؛ إِنّه لم يقل يوما ربِّ اغفِر لِي خطِيئتِي يوم الدِّينِ) [1].

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار؛ ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر؛ ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون؛ وتركناهم وهم يصلون؛ فاغفر لهم يوم الدين) [2].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم ومقتضاه أن يحاسب العبد نفسه على كسبه استعدادا للقاء ربه؛ وأعلى أنواع الموازنة أن يوازن بين مقدار ما يكتسبه من الخير أو البعد عن الشر؛ بحيث لا تشتبه عليه الفتنة بالنعمة؛ فينظر إلى ما أنعم الله به عليه من خير؛ صحة كان أو فراغا أو علما أو طاعة؛ أو مالا أو سؤددا؛ أو غير ذلك مما يعد كمالا له في الدنيا؛ فإن وجد ذلك مما يقربه إلى الله شكره على نعمته؛ وسعى

---

(١) مسلم في الإيمان؛ باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ١/ ١٩٦ (٢١٤).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٤٦٣).

بالمزيد من توحيده وعبوديته؛ وإن وجد تقصيرا وبعدا التجأ إلى الله ﷻ أن ينجيه؛ واستغاث به من عذابه وفتنته. قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ [الأنبياء: ١]. وقال: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠﴾ [الحاقة: ١٩/ ٢٠].

قال أبو طالب المكي: (صورة المحاسبة أن يقف العبد وقفة عند ظهور الهمة وابتداء الحركة؛ ثم يميز الخاطر وهو حركة القلب والاضطراب؛ وهو تصرف الجسم؛ فإن كان ما خطر به الخاطر من الهمة التي تقتضي نية أو عقدا أو عزما أو فعلا أو سعيا؛ إن كان لله ﷻ وبه وفيه أمضاه وسارع في تنفيذه؛ وإن كان لعاجل دنيا أو عارض هوى أو لهو وغفلة سرى بطبع البشرية ووصف الجبلة نفاه وسارع في نفيه؛ ولم يمكن الخاطر من قلبه بالإصغاء إليه والمحادثة) [1].

والمحاسبة الحق أن ينشر العبد لكل فعلة فعلها وإن صغرت ثلاثة دواوين؛ الديوان الأول: لم فعلت؟ وهذا موضع الابتلاء عن وصف الربوبية بحكم العبودية؛ أي كان عليك أن تعمل لمولاك أم كان ذلك منك بهواك؟ فإن سلم من هذا الديوان بأن كان عليه أن يعمل كما أمر ربه؛ سأل نفسه عن الديوان الثاني: كيف فعلت هذا؟ وهو مكان المطالبة بالعلم والسنة؛ أبعلم فعلت أم بجهل؟ فإن الله تعالى لا يقبل عملا إلا خالصا لوجهه موافقا لسنة نبيه ﷺ؛ فإن سلم من هذا نشر الديوان الثالث؛ لمن فعلت؟؛ وهذا طريق التعبد بالإخلاص لوجه الربوبية؛ وهو بغية الله ﷻ من خلقه الذين يمتنعوا

(١) قوت القلوب ١/ ٧٨.

عن إغواء الشيطان قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩﴾ الحجر: ٣٩ [1].

ويروى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (حاسِبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ وتزيّنوا لِلعرضِ الأكبرِ؛ وإنّما يخِفّ الحِساب يوم القِيامةِ على من حاسب نفسه فِي الدّنيا) [2].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون ما المفلِس؟ قالوا: المفلِس فِينا من لا دِرهم له ولا متاع؛ فقال: إِنّ المفلِس مِن أمّتِي يأتِي يوم القِيامةِ بِصلاةٍ وصِيامٍ وزكاةٍ؛ ويأتِي قد شتم هذا؛ وقذف هذا؛ وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا؛ فيعطى هذا مِن حسناتِهِ وهذا مِن حسناتِهِ؛ فإِن فنِيت حسناته قبل أن يقضى ما عليهِ أخِذ مِن خطاياهم فطرِحت عليهِ ثمّ طرِح فِي النّارِ) [3].

ومن دعاء العبادة اعتقاد العبد أن الحكم الديان لا يسوي بين مختلفين؛ أو يفرق بين متماثلين؛ سبحانه تنزه عن الجور والظلم؛ فحكمه وعدله يأبى ذلك لمقتضى هذه الأسماء ومن هنا ميز بين أهل الجنة والنار والمؤمنين والكفار فقال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ القلم: ٣٥/ ٣٦. فأخبر أن هذا حكم باطل جائر يستحيل نسبته إليه كما يستحيل نسبة الفقر والحاجة والظلم إليه [4].

---

(١) السابق بتصرف ١/ ٨٠.

(٢) الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٣٨ (٢٤٥٩).

(٣) مسلم في البر والصلة؛ باب تحريم الظلم ٤/ ٩٩٧(٢٥٨١).

(٤) شفاء العليل ص١٩٩ بتصرف.

ومن دعاء العبادة أن الموحد يحاسب الناس على ما ظهر منهم ويكل بواطنهم للحسيب الديان؛ وأن ييسر في الدين عن المعسرين؛ وأن يتجاوز عن الفقراء والمساكين .

روى البخاري من حديث عمر ﷺ قال: (إِنّ أناسا كانوا يؤخذون بِالوحي في عهدِ رسولِ الله ﷺ وإِنّ الوحي قدِ انقطع؛ وإِنّما نأخذكم الآن بِما ظهر لنا مِن أعمالِكم فمن أظهر لنا خيرا أمِنّاه وقرّبناه وليس إِلينا مِن سرِيرتِهِ شيءٌ الله يحاسِبه في سرِيرتِهِ؛ ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدِّقه؛ وإِن قال إِنّ سرِيرته حسنةٌ)[1] .

وروى مسلم من حديث أبي مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (حوسِب رجلٌ مِمّن كان قبلكم فلم يوجد له مِن الخيرِ شيءٌ إِلاّ أنّه كان يخالِط النّاس؛ وكان موسِرا فكان يأمر غِلمانه أن يتجاوزوا عنِ المعسِرِ قال: قال الله ﷻ: نحن أحقّ بِذلِك مِنه تجاوزوا عنه)[2].

ومن جهة التسمية بعبد الديان؛ فلم يتسم به أحد من السلف والخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وإن كانت محركات البحث على الإنترنت قد أظهرت اسما لرجل مصري وآخر أفغاني.

-٧٢ 

(١) البخاري في الشهادات؛ باب الشهداء العدول ٢/ ٩٣٤ (٢٤٩٨).

(٢) مسلم في المساقاة؛ باب فضل انتظار المعسر ٣/ ١١٩٥ (١٥٦١).

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم في القرآن مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ منونا مسندا إليه المعنى محمولا عليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في موضعين القرآن الكريم؛ الأول قول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ البقرة: ١٥٨.

والثاني قوله سبحانه: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ النساء: ١٤٧. ولم يثبت الاسم في السنة النبوية.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الشاكر اسم فاعل للموصوف بالشكر؛ فعله شكر يشكر شكرا؛ والشكر هو الثناء الجميل على الفعل الجليل؛ ومجازاة الإحسان بالإحسان.

روى أحمد وصححه الألباني من حديث صحيح أبي سعيد الخدري ﷺ: (أن عمر بن الخطاب ﷺ دخل على النبي ﷺ فقال يا رسول الله: رأيت فلانا يشكر؛ يذكر أنّك أعطيته دِينارينِ؛ فقال رسول الله ﷺ : لكن فلانا قد أعطيته ما بين العشرةِ إِلى المِائةِ فما شكر؛ وإِنّ أحدهم ليسألني المسألة فأعطِيها إِيّاه فيخرج بِها متأبِّطها وما هي لهم إِلاّ نارٌ؛ قال عمر: يا رسول الله فلِم تعطِيهِم؟ قال: إِنّهم يأبون إِلاّ أن يسألونِي ويأبى الله لِي البخل)[1].

(١) رواه أحمد في المسند ٣/ ١٦ (١١١٣٩)؛ وصحيح ابن حبان ٨/ ٢٠٣ (٣٤١٤)؛ وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٨٤٤)؛ وانظر أيضا شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩١؛ وتفسير الأسماء للزجاج ص٤٧.

والشكور أبلغ من الشاكر وهو المبالغ في الشكر بالقلب واللسان والجوارح؛ قال المناوي: (الشكور الباذل وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا؛ وقيل: الشاكر من يشكر على الرخاء؛ والشكور على البلاء؛ والشاكر من يشكر على العطاء؛ والشكور من يشكر على المنع)[1].

والله سبحانه شاكر يجازي العباد على أعمالهم؛ ويزيد من فضله أجورهم؛ فيقابل شكرهم بزيادة النعم في الدنيا وواسع الأجر في الآخرة قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ البقرة: ١٥٢.

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٧.

وروى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يدخل أحدٌ الجنّة إلاّ أرِى مقعده مِن النّارِ؛ لو أساء لِيزداد شكرا؛ ولا يدخل النّار أحدٌ إلاّ أرِى مقعده مِن الجنّةِ؛ لو أحسن لِيكون عليهِ حسرة)[2].

والله تعالى شاكر يرضى بأعمال العباد وإن قلت تكريما لهم ودعوة للمزيد؛ مع أنه سبحانه قد بين ما لهم من وعد أو وعيد؛ لكنه شاكر يتفضل بمضاعفة الأجر؛ ويقبل التوبة ويمحو ما يشاء من الوزر؛ والله غني عنا وعن شكرنا لا يفتقر إلى طاعتنا أو شيء من أعمالنا لكنه يمدح من أطاعه ويثني عليه ويثيبه؛ قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ النساء: ١٤٧.

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص٤٣٧.

(٢) البخاري في كتاب الرقاق ١١/ ٤٢٦ (٦٥٦٩)؛ وانظر المقصد الأسنى ص ٩٥.

قال البيضاوي في تفسير الآية: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم؛ أيتشفى به غيظا؛ أو يدفع به ضررا؛ أو يستجلب به نفعا؛ وهو الغني المتعالي عن النفع والضر؛ وإنما يعاقب المصر بكفره.. وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وإيمانكم) [1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الشاكر يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الشكور غير أن اسمه الشكور مبالغة في الدلالة على الوصف لكثرة الفعل؛ قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ النساء: ١٤٧. والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم يرد الدعاء بالاسم ولكن ورد الدعاء بمقتضى الاسم كقوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ البقرة: ١٥٢. وقول الله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٧.

وروى أحمد والحاكم وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أَتُحِبّون أن تجتهِدوا فِي الدّعاءِ؛ قولوا: اللهمّ أعِنّا على شكرِك وذِكرِك وحسنِ عِبادتِك) [2]. ويضاف إلى ذلك أيضا ما تقدم في الدعاء باسم

(١) تفسير البيضاوي ٢/ ٢٧٢؛ وتفسير الطبري ٥/ ٣٤٠.

(٢) أحمد في المسند ٢/ ٢٩٩ (٧٩٦٩)؛ مستدرك الحاكم ١/ ٦٧٧ (١٨٣٨)؛ صحيح الجامع (٨١).

الله الشكور.

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو توحيد العبد لربه في اسمه الشاكر؛ وهذا يوجب عليه شكر الله ﷻ على نعمه السابغة؛ وشكر الناس على ما أجرى الله على أيديهم من الأسباب.

روى أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يشكر الله من لا يشكر النّاس) [1] .

وعند أحمد وصححه الألباني من حديث عبد الرحمن بن شبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ الفسّاق هم أهل النّارِ؛ قِيل: يا رسول الله ومنِ الفسّاق؟ قال: النِّساء؛ قال رجلٌ: يا رسول الله أولسن أمّهاتِنا وأخواتِنا وأزواجنا؟ قال: بلى؛ ولكِنّهنّ إِذا أعطِين لم يشكرن؛ وإِذا ابتلِين لم يصبِرن) [2].

وورد في سنن الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ثوبان ﷺ أنه قال: (لما نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾﴾التوبة: ٣٤. قال: كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه ﷺ: أنزل في الذهب والفضة ما أنزل؛ لو علمنا أي المال خير فنتخذه؛ فقال: (أفضله لِسانٌ ذاكِرٌ وقلبٌ شاكِرٌ؛ وزوجةٌ مؤمِنةٌ تعِينه على إِيمانِهِ) [3].

---

(١) أبو داود في كتاب الأدب؛ باب في شكر المعروف ٤/ ٢٥٥(٤٨١١)؛ صحيح الجامع (٧٧١٩).

(٢) المسند ٣/ ٤٤٤؛ السلسلة الصحيحة (٣٠٥٨).

(٣) الترمذي في التفسير؛ باب ومن سورة التوبة ٥/ ٢٧٧ (٣٠٩٤)؛ صحيح الترغيب (١٩١٣).

وعبد الشاكر لم يتسم به أحد من السلف والخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث ووجد في محركات البحث على الإنترنت من تسمى به من أهل مصر.

٧٣- المنان

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله المنان لم يرد في القرآن ولكن ورد في السنة مطلقا معرفا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية.

وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه كما في سنن أبي داود وصححه الألباني من حديث أنس ﷺ أنّه كان مع رسولِ الله ﷺ جالِسا ورجلٌ يصلّي ثمّ دعا: (اللهمّ إنِّي أسألك بِأنّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت المنّان بدِيع السّماواتِ والأرضِ يا ذا الجلالِ والإكرام يا حيّ يا قيّوم؛ فقال النّبِيّ ﷺ : لقد دعا الله بِاسمِهِ العظِيم الذِي إِذا دعِي بِهِ أجاب وإِذا سئِل بِهِ أعطى) [١].

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ: (فقال النّبِي ﷺ: تدرون بِم دعا الله؟ دعا الله بِاسمِهِ الأعظمِ الذِي إِذا دعِي بِهِ أجاب؛ وإِذا سئِل بِهِ أعطي). وكذلك ورد الحديث عند النسائي وابن ماجة؛ أما عن اقتران المنان بالحنان في بعض الروايات فلم نحتج بها لأنها ضعيفة؛ ولذلك ثبت اسم الله المنان ولم يثبت الحنان [٢].

(١) أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب الدعاء ٢/ ٧٩ (١٤٩٥)؛ وانظر صحيح أبي داود (١٣٢٥).
(٢) صفات الله الواردة في القرآن لعلوي السقاف ص ١٢٤؛ وانظر صحيح الجامع (١٦٨٧)٢٨٩.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المنان في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعال؛ فعله منّ يمنّ منّا؛ يعني قطعه وذهب به؛ والمنِين الحبل الضعيف؛ وحبل منينٌ إذا أخلق وتقطع؛ ورجل منينٌ أي ضعيف؛ يقال: كأنّ الدهر منّه وذهب بمنّته أي بقوته؛ والمنون الموت لأنه يمنّ كل شيء فيضعفه وينقصه ويقطعه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ الطور: ٣٠. ومنّ عليه أحسن وأنعم عليه؛ وقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾ القلم: ٣. أي غير محسوب أو غير مقطوع أو غير منقوص [١].

قال الراغب الأصفهاني: (المنة النعمة الثقيلة؛ ويقال ذلك على وجهين: أحدهما أن يكون ذلك بالفعل؛ فيقال: منّ فلان على فلان إذا أثقله بالنعمة؛ وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٦٤. وذلك على الحقيقة لا يكون إلا لله تعالى.

والثاني: أن يكون ذلك بالقول؛ وذلك مستقبح فيما بين الناس إلا عند كفران النعمة؛ ولقبح ذلك قيل: المنة تهدم الصنيعة؛ ولحسن ذكرها عند الكفران قيل: إذا كفرت النعمة حسنت المنة.

وقوله: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الحجرات:١٧ . فالمنة منهم بالقول؛ ومنة الله عليهم بالفعل؛ وهو هدايته إياهم كما ذكر) [٢].

---

(١) السابق ٥/ ١٠٦؛ وزاد المسير لابن الجوزي ٨/ ٣٢٨.

(٢) مفردات غريب القرآن ص ٧٧٧.

والمنان سبحانه هو العظيم الهبات الوافر العطايا؛ الذي ينعِم غير فاخِرٍ بالإِنعام والذي يبدأ بالنوال قبل السؤال؛ وهو المعطي ابتداء وانتهاء؛ قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ النحل: ١٨. فلله المِنّة على عباده ولا مِنّة لأحد عليه؛ فهو المحسن إلي العبد والمنعم عليه؛ ولا يطلب الجزاء في إحسانه إليه بل أوجب بفضله لعباده حقا عليه؛ منة منه وتكرما إن هم وحدوه في العبادة ولم يشركوا به شيئا [١].

روى البخاري من حديث معاذ ﷺ قال: كنت رِدف النّبي ﷺ على حِمارٍ يقال له عفيرٌ، فقال: (يا معاذ، هل تدرِي حقّ الله على عِبادِهِ وما حقّ العِبادِ على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإِنّ حقّ الله على العِبادِ أن يعبدوه ولا يشرِكوا بِهِ شيئا، وحقّ العِبادِ على الله أن لا يعذِّب من لا يشرِك بِهِ شيئا، فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشِّر بِهِ النّاس؟ قال: لا تبشِّرهم فيتّكِلوا) [٢].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المنان يدل على ذات الله وعلى وصف المنة بدلالة المطابقة؛ وعلى الذات وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ آل عمران: ١٦٤. وقال: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ إبراهيم: ١١.

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٤١٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٩٤، والأسماء والصفات للبيهقي ص١٢٨.

(٢) البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار ٣/ ١٠٤٩ (٢٧٠١).

وعند مسلم من حديث معاوية ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج على حلقةٍ مِن أصحابِهِ فقال: (ما أجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا لِلإِسلامِ ومنّ بِهِ علينا؛ قال: الله ما أجلسكم إِلاّ ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إِلاّ ذاك؛ قال: أما إِني لم أستحلِفكم تهمة لكم؛ ولكِنّه أتاني جِبرِيل فأخبرني أنّ الله عزّ وجل يباهِي بِكم الملائِكة)[1].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والكرم والسعة والعطاء والرحمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله المنان دل على صفة من صفات الأفعال

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في حديث أنس ﷺ الذي تقدم وفيه: (اللهمّ إِنِّي أسألك بِأنّ لك الحمد؛ لا إِله إِلاّ أنت المنّان) .

وروى النسائي وحسنه الألباني من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (كنّا عِند رسولِ الله ﷺ إِذ أتته وفد هوازِن؛ فقالوا يا محمّد: إِنّا أصلٌ وعشِيرةٌ؛ وقد نزل بِنا مِن البلاءِ ما لا يخفى عليك فامنن علينا منّ الله عليك؛ فقال: اختاروا مِن أموالِكم أو مِن نِسائِكم وأبنائِكم فقالوا: قد خيّرتنا بين أحسابِنا وأموالِنا؛ بل نختار نِساءنا وأبناءنا.. الحديث)[2].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم على العبد أن يجود بنفسه وماله في سبيل دينه وإخوانه رغبة في

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/ ٢٠٧٥ (٢٧٠١).
(٢) النسائي في كتاب الهبة؛ باب هبة المشاع ٤/ ١٢٠ (٦٥١٥)؛ صحيح السيرة النبوية ص ٢٠.

القرب من ربه المنان.

روى البخاري من حديث عبد الله بن عباس ﷺ قال: (خرج رسول الله ﷺ في مرضِهِ الذِي مات فِيهِ عاصِبٌ رأسه بِخِرقةٍ؛ فقعد على المِنبرِ؛ فحمِد الله وأثنى عليهِ ثمّ قال: إِنّه ليس مِن النّاسِ أحدٌ أمنّ علي فِي نفسِهِ ومالِهِ مِن أبي بكرِ بنِ أبِي قحافة؛ ولو كنت متّخِذا مِن النّاسِ خلِيلا لاتّخذت أبا بكرٍ خلِيلا؛ ولكِن خلة الإِسلامِ أفضل؛ سدّوا عنِّي كل خوخةٍ فِي هذا المسجِدِ غير خوخةِ أبِي بكرٍ) [1] .

ويقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾ البقرة: ٢٦٤ . والمنّ هاهنا أن تمنّ بما أعطيت وتعتدّ به كأنك إِنما تقصد به الاعتداد؛ والأذى أن توبِّخ المعطى؛ فأعلم الله أن المنّ والأذى يبطِلان الصدقة [2].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ ﴾ المدثر: ٦؛ أي لا تعطِ شيئا مقدّرا لتأخذ بدله ما هو أكثر منه [3].

وورد عند أحمد وصححه الألباني من حديث أبي ذر ﷺ أنه قال للنبيِ ﷺ : (قلت: ومن هؤلاءِ الذِين يشنؤهم الله؟ قال: التّاجِر الحلاّف أو قال البائِع

---

(١) البخاري في الصلاة؛ باب الخوخة والممر في المسجد١/ ١٧٨ (٤٥٥).

(٢) تفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٣ بتصرف.

(٣) تفسير الطبري ٢٩/ ١٤٨ بتصرف.

الحلاّف والبخِيل المنّان؛ والفقِير المختال) [١].

ومن دعاء العبادة أن يسمي المسلم نفسه أو ولده بعبد المنان محبة في هذا الاسم وبخصوص التسمية بعبد المنان فلم يتسم به أحد من السلف والخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وقد وجدت في محركات البحث على الإنترنت بعضا ممن تسمى به في هذا العصر.

٧٤- القَادِرُ

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله نفسه القادر في القرآن وسماه به رسوله ﷺ على سبيل الإطلاق والإضافة مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ فمن القرآن قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣)﴾ المرسلات: ٢٣ . حيث ورد الاسم معرفا مطلقا على وجه المدح والكمال والتعظيم؛ ومما ورد مضافا قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ الأنعام: ٦٥ .

وعند أحمد وصححه الألباني من حديث أنس بن مالِك ﷺ قِيل: (يا رسول الله كيف يحشر النّاس على وجوهِهِم؟ قال: إِنّ الذي أمشاهم على أرجلِهِم قادِرٌ على أن يمشِيهم على وجوهِهِم) [٢].

(١) المسند ٥/ ١٥١ (٢١٣٧٨)؛ صحيح الجامع (٣٠٧٤).

(٢) أحمد في المسند ٣/ ١٦٧ (١٢٧٣١)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٨٧).

وعند مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: (فقالوا: مِمّ تضحك يا رسول الله؟ قال: مِن ضِحكِ ربِّ العالمِين حِين قال أتستهزِئ مِنِّى وأنت ربّ العالمِين؟ فيقول: إِنِّي لا أستهزِئ مِنك؛ ولكِنِّى على ما أشاء قادِرٌ) (١).

• شرح الاسم وتفسير معناه.

القادر في اللغة اسم فاعل من قدر يقدِر فهو قادر؛ يقال قدرت الأمر أقدره وأقدِّره إذا نظرت فيه ودبّرته؛ وقدر كل شيء ومِقداره مِقياسه؛ وقدر الشيء بالشيء وقدّره قاسه؛ والتقدير على وجوه من المعاني؛ أحدها: التروية والتفكير في تسوية أمر وتهيئته والثاني: تقديره بعلامات يقطعه عليها؛ والثالث: أن تنوِي أمرا بِعقدِك تقول: قدّرت أمر كذا وكذا أي نويته وعقدت عليه؛ ويقال قدرت لأمرِ كذا أقدِر له إذا نظرت فيه ودبّرته وقايسته (٢).

والقادر سبحانه هو الذي يقدر المقادير في علمه؛ وعلمه المرتبة الأولى من قضائه وقدره؛ فالله ﷻ قدر كل شيء قبل تصنيعة وتكوينه؛ ونظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده ثم كتب في اللوح هذه المعلومات ودونها بالقلم في كلمات؛ وكل مخلوق مهما عظم شأنه أو قل حجمه كتب الله ما يخصه في اللوح المحفوظ؛ ثم يشاء بحكمته وقدرته أن يكون الأمر واقعا على ما سبق في تقديره؛ ولذلك فإن القدر عند السلف مبني على التقدير والقدرة؛ فبدايته في التقدير وهو علم حساب المقادير؛ أو العلم الجامع التام لحساب النظام العام الذي يسير عليه الكون من بدايته إلى نهايته.

---

(١) مسلم في الإيمان؛ باب آخر أهل النار خروجا ١/ ١٧٤ (١٨٧).

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٢؛ ومفردات ألفاظ القرآن ص٦٥٧؛ واشتقاق أسماء الله للزجاج ص١٣٧؛ ولسان العرب ٥/ ٧٤.

قال الله ﷻ: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ الحجر: ٢١. وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٨. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ الطلاق: ٣.

وعند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (كتب الله مقادِير الخلائِقِ قبل أن يخلق السّماواتِ والأرض بِخمسِين ألف سنةٍ؛ وعرشه على الماءِ)[1]. وفي رواية الترمذي: (قدّر الله المقادِير قبل أن يخلق السّماواتِ والأرض بِخمسِين ألف سنةٍ)[2].

ومن ثم فإن القادر هو الذي قدر المقادير قبل الخلق والتصوير؛ والقادر دلالته تتوجه إلى المرتبة الأولى من مراتب القدر؛ وهي العلم والتقدير وإمكانية تحقيق المقدر ولذلك قال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ يس: ٨١.

وقال أيضا: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ المعارج: ٤٠/ ٤١. فالآيات تتعلق بإمكانية تحقيق المقدر؛ وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٥.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

القادر اسم يدل على ذات الله وصفة التقدير بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن. قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ

---

(١) مسلم في كتاب القدر؛ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤/ ٢٠٤٤ (٢٦٥٣).

(٢) الترمذي: كتاب القدر ٤/ ٤٥٨ (٢١٥٦).

﴿إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ الحجر: ٢١. وقال: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ يس: ٣٩. وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ القمر: ٤٩.

وعند البخاري من حديث عمر ﷺ لما رجع عن البلد التي فيها الطاعون قال له أبو عبيدة ﷺ: (أفِرارا مِن قدرِ الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؛ نعم نفرّ مِن قدرِ الله إِلى قدرِ الله؛ أرأيت لو كان لك إِبِلٌ هبطت وادِيا له عدوتانِ إِحداهما خصِبةٌ؛ والأخرى جدبةٌ؛ أليس إِن رعيت الخصبة رعيتها بِقدرِ الله؛ وإِن رعيت الجدبة رعيتها بِقدرِ الله؛ فجاء عبد الرّحمنِ بن عوفٍ؛ وكان متغيِّبا في بعضِ حاجتِهِ فقال: إِنّ عندي في هذا عِلما سمِعت رسول الله يقول: إِذا سمِعتم بِهِ بِأرضٍ فلا تقدموا عليهِ؛ وإِذا وقع بِأرضٍ وأنتم بِها فلا تخرجوا فِرارا مِنه؛ قال: فحمِد الله عمر ثمّ انصرف)[1].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمِن القوِي خيرٌ وأحبّ إِلى الله مِن المؤمِنِ الضّعِيفِ وفِي كلٍّ خيرٌ؛ احرِص على ما ينفعك واستعِن بِالله ولا تعجِز؛ وإِن أصابك شيء فلا تقل لو أنِّي فعلت كان كذا وكذا ولكِن قل قدر الله وما شاء فعل؛ فإِنّ لو تفتح عمل الشّيطانِ)[2].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر؛ والعلم والحكمة والغنى والعزة؛ وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله القادر دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

---

(١) البخاري في الطب؛ باب ما يذكر في الطاعون ٥/ ٢١٦٣ (٥٣٩٧).

(٢) مسلم في القدر؛ باب في الأمر بالقوة وترك العجز ٤/ ٢٠٥٢ (٢٦٦٤).

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق عند البخاري من حديث جابر ﷺ أنه قال: (لمّا نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الأنعام: ٦٥. قال رسول الله ﷺ : أعوذ بوجهك؛ قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الأنعام: ٦٥. قال ﷺ : أعوذ بوجهك ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ الأنعام: ٦٥. قال رسول الله ﷺ : هذا أهون أو هذا أيسر)[1].

ومما ورد من الدعاء بالوصف ما رواه البخاري من حديث جابر ﷺ قال: (كان النّبِي ﷺ يعلّمنا الإستِخارة فِي الأمورِ كلِّها كالسّورةِ مِن القرآنِ: إِذا همّ بِالأمرِ فليركع ركعتينِ؛ ثمّ يقول: اللهمّ إِنِّي أستخِيرك بِعِلمِك؛ وأستقدِرك بِقدرتِك؛ وأسألك مِن فضلِك العظِيمِ؛ فإِنّك تقدِر ولا أقدِر وتعلم ولا أعلم؛ وأنت علاّم الغيوبِ؛ اللهمّ إِن كنت تعلم أنّ هذا الأمر خيرٌ لِي فِي دِينِي ومعاشِي وعاقِبةِ أمرِي؛ أو قال عاجِلِ أمرِي وآجِلِهِ فاقدره لِي ويسِّره لِي ثمّ بارِك لِي فِيهِ؛ وإِن كنت تعلم أنّ هذا الأمر شرٌّ لِي فِي دينِي ومعاشِي وعاقِبةِ أمرِي أو قال فِي عاجِلِ أمرِي وآجِلِهِ؛ فاصرِفه عنِّي واصرِفنِي عنه؛ واقدر لِي الخير حيث كان ثمّ أرضِنِي؛ ويسمِّي حاجته)[2].

وعند البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لو أنّ أحدهم إِذا أراد أن يأتِي أهله قال: بِاسمِ الله؛ اللهمّ جنِّبنا الشّيطان؛ وجنِّبِ الشّيطان ما رزقتنا؛ فإِنّه إِن يقدّر بينهما ولدٌ فِي ذلِك؛ لم يضرّه شيطانٌ أبدا)[3].

---

(١) البخاري في التفسير؛ باب قل هو القادر ٤/ ١٦٩٤ (٤٣٥٢).

(٢) البخاري في الدعوات؛ باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة ٥/ ٢٣٤٥ (٦٠١٨).

(٣) الموضع السابق؛ باب ما يقول إذا أتى أهله ٥/ ٢٣٤٧ (٦٠٢٥).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة يظهر من خلال إيمان العبد بعلم الله السابق وتقدير الأشياء؛ وأن ذلك سر الله في خلقة لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ وأن هذا العلم هو علم مفاتح الغيب وتقدير الأمور؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ لقمان: ٣٤.

وقال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾النمل: ٦٥؛ وقال: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾﴾الفرقان: ٦.

روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (كتب الله مقادِير الخلائِقِ قبل أن يخلق السّمواتِ والأرض بِخمسِين ألف سنةٍ؛ قال: وعرشه على الماءِ)[(١)].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ أوّل ما خلق الله القلم فقال له: اكتب؛ قال: ربِّ وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادِير كلِّ شيءٍ حتّى تقوم السّاعة)[(٢)].

والذي وحد الله في اسمه القادر يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه؛ فقدر ذلك تقديرا محكما مبرما؛ ليس فيه ناقض ولا معقب؛ ولا مزيل

---

(١) مسلم في القدر؛ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤/ ٢٠٤٤ (٢٦٥٣).

(٢) أبو داود في السنة؛ باب في القدر٤/ ٢٢٥ (٤٧٠٠)؛ صحيح الجامع (٢٠١٧).

ولا مغير؛ وأن الله ﷻ قد علم أن الأشياء تصير موجودة لأوقاتها على ما اقتضته حكمته البالغة فكانت كما علم؛ وإن حصول المخلوقات على ما فيها من غرائب الحكم لا يتصور إلا من عالم قد سبق علمه على إيجادها؛ كما قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك: ١٤ . فيستحيل حدوث شيء؛ أو وجود فعل بدون علمه وقدرته؛ وإذا كان هذا اعتقاد الموحد في اسمه القادر ركن إلى ربه واعتمد عليه؛ ولم يخش أحدا سواه.

وروى الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ قال: (كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: يا غلام إِنِّي أعلمك كلماتٍ؛ احفظِ الله يحفظك احفظِ الله تجِده تجاهك؛ إِذا سألت فاسأل الله؛ وإِذا استعنت فاستعِن بِالله؛ واعلم أنّ الأمّة لوِ اجتمعت على أن ينفعوك بِشيءٍ لم ينفعوك إِلا بِشيءٍ قد كتبه الله لك؛ ولوِ اجتمعوا على أن يضرّوك بِشيءٍ لم يضرّوك إِلا بِشيءٍ قد كتبه الله عليك؛ رفِعتِ الأقلام وجفّتِ الصّحف)[1].

ومن آمن بالقادر لم يأت عرافا ولا منجما ولا كاهنا ولا مدعيا لمعرفة الغيب لأن علم التقدير سر بيد القادر وحده؛ لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل[2]. روى مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من أتى عرّافا فسأله عن شيءٍ لم تقبل له صلاةٌ أربعِين ليلة)[3].

---

(١) الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٦٧ (٢٥١٦)؛ صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٢) العراف الحازر الذي يرجم بالغيب؛ والمنجم الذي يدعى علم الغيب أو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها؛ والكهانة ادعاء علم الغيب؛ انظر شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ١٤/ ٢٢٧.

(٣) مسلم في السلام؛ باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان٤/ ١٧٥١ (٢٢٣٠).

ولا ينبغي للموحد أن يعارض العلم السابق والتقدير الحتمي بالتواكل والاستناد للمذهب الجبري؛ روى البخاري من حديث على بن أبي طالب ﵁ أنه قال: (كنّا فِي جنازةٍ فِي بقِيعِ الغرقدِ؛ فأتانا النّبِيّ ﷺ فقعد وقعدنا حوله؛ ومعه مِخصرةٌ؛ فنكّس فجعل ينكت بِمِخصرتِهِ ثمّ قال: ما مِنكم مِن أحدٍ ما مِن نفسٍ منفوسةٍ إِلا كتِب مكانها مِن الجنّةِ والنّارِ وإِلا قد كتِب شقِيّة أو سعِيدة؛ فقال رجلٌ: يا رسول الله أفلا نتّكِل على كِتابِنا وندع العمل؟ فمن كان مِنّا مِن أهل السّعادةِ فسيصِير إِلى عمل أهل السّعادةِ؛ وأمّا من كان مِنّا مِن أهل الشّقاوةِ فسيصِير إِلى عمل أهل الشّقاوةِ؟ قال رسول الله ﷺ: أمّا أهل السّعادةِ فييسّرون لعمل السّعادةِ؛ وأمّا أهل الشّقاوةِ فييسّرون لعمل الشّقاوةِ؛ ثمّ قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ الليل: ٥/ ١٠) [(١)].

ومن تسمى بالتعبد لاسم الله القادر الحافظ أبو محمد الرهاوي عبد القادر بن عبد الله؛ سمّع على أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي سنن ابن ماجه؛ وعلى نصر بن سيار جامع الترمذي؛ ومات في ثاني جمادى الأولى سنة اثنتي عشر وستمائة [(٢)].

٧٥- الخلاق

(١) المخصرة هي العود الصغير؛ ومعنى نكس أطرق برأسه إلى الأرض؛ ومعنى ينكت بمخصرته يضرب في الأرض ضربا خفيفا انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١٩٥.

(٢) تذكرة الحفاظ للقيسراني ٤/ ١٣٨٧ ؛ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٤٩٠.

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه معرفا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾ الحجر: ٨٦؛ وقوله: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ يس: ٨١.

وفي مستدرك الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم؛ قال فنزلت: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ .. إلى قوله.. أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ يس: ٨١)[1].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الخلاق صيغة مبالغة على وزن فعال من اسم الفاعل الخالق؛ فعله خلق يخلق خلقا والفرق بين الخالق والخلاق أن الخالق هو الذي ينشئ الشيء من العدم بتقدير وعلم ثم بمشيئة وتصنيع وخلق عن قدرة وغنى.

أما الخلاق فهو الذي يبدع في خلقه كما وكيفا فمن حيث الكم يخلق ما يشاء كما قال ﷻ: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ النساء: ٣٣ . وقال: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ

(١) المستدرك على الصحيحين تفسير سورة يس ٢/ ٤٦٦ (٣٦٠٦).

﴿يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ الأنعام: ١٣٣.

وأما من حيث الكيف فقال: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ النمل: ٨٨؛ وقال ﷻ: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ التغابن: ٣.

وعلى ذلك فإن الخلاق هو الذي يبدع في خلقه كما وكيفا بقدرته المطلقة؛ فيعيد ما خلق ويكرره كما كان؛ بل يخلق خلقا جديدا أحسن مما كان[1].

وفي هذا رد على الذين قالوا ليس في الإمكان أبدع مما كان لأن ذلك ينافي معنى اسمه الخلاق؛ صحيح أن الله ﷻ أحسن وأتقن كل شيء خلقه كما قال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ السجدة: ٧. لكن قدرة الله مطلقة فهو الخالق الخلاق كما أنه الرازق الرزاق.

قال ابن تيمية فيمن قال ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم؛ لأنه لو كان كذلك ولم يخلقه لكان بخلا يناقض الجود أو عجزا يناقض القدرة: (لا ريب أن الله سبحانه يقدر على غير هذا العالم وعلى إبداع غيره إلى ما لا يتناهى كثرة؛ ويقدر على غير ما فعله؛ كما بين ذلك في غير موضع من القرآن.

وقد يراد به – يعني قول القائل ليس في الإمكان – أنه ما يمكن أحسن منه ولا أكمل منه؛ فهذا ليس قدحا في القدرة؛ بل قد أثبت قدرته على غير ما فعله؛

(١) انظر في معنى الخالق والخلاق شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢١١؛ وتفسير الأسماء للزجاج ص٣٦ والمقصد الأسنى ص٧٢؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص٤٢.

لكن قال ما فعله أحسن وأكمل مما لم يفعله؛ وهذا وصف له سبحانه بالكرم والجود والإحسان؛ وهو سبحانه الأكرم فلا يتصور أكرم منه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا) [١].

ويذكر ابن القيم أن براهين المعاد في القرآن مبينة على ثلاثة أصول:

أحدها: تقرير كمال علم الرب سبحانه كما قال في جواب من قال: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ يس: ٧٨ / ٧٩. وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾ الحجر: ٨٥ - ٨٦.

والثاني: تقرير كمال قدرته كقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ يس: ٨١.

الثالث: كمال حكمته كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨﴾ الدخان: ٣٨. وقوله سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥﴾ المؤمنون: ١١٥ [٢].

قال ابن كثير: (وقوله إن ربك هو الخلاق العليم تقرير للمعاد وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة؛ فإنه الخلاق الذي لا يعجزه خلق شيء؛ العليم بما تمزق من الأجساد وتفرق في سائر أقطار الأرض) [٣].

---

(١) جامع الرسائل لابن تيمية ص١٢٠؛ رسالة في معنى كون الرب عادلا وفي تنزهه عن الظلم.

(٢) الفوائد لابن القيم ص٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٥٧.

والقرطبي يجعل الخلاق دالا أيضا تقدير الله للأخلاق؛ وتقسيمها بين العباد؛ وهذا يسعه اللفظ ويحتمله؛ يقول: (إن ربك هو الخلاق أي المقدر للخلق والأخلاق؛ العليم بأهل الوفاق والنفاق) [1].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

الاسم يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الخالق غير أن الخلاق مبالغة في الدلالة على الوصف لكثرة الفعل؛ فالخالق هو الذي ينشئ الشيء من العدم بتقدير وعلم ثم بتصنيع وخلق عن قدرة وغنى. أما الخلاق فهو الذي يبدع في خلقه كما وكيفا على مثال وغير مثال؛ والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق فيما أثر عن جابر ﷺ أنه قال: (اللهم إنك خلاق عظيم؛ إنك سميع عليم؛ إنك غفور رحيم؛ إنك رب العرش العظيم؛ إنك البر الجواد الكريم؛ اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واجبرني وارفعني واهدني ولا تضلني وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين) [2].

وعند ابن ماجة وصححه الشيخ الألباني من حديث علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهمّ لك سجدت؛ وبِك آمنت؛ ولك أسلمت أنت ربِّي؛ سجد وجهِي لِلذِي شقّ سمعه وبصره؛ تبارك الله أحسن الخالِقِين) [3].

---

(١) تفسير القرطبي ١٠/ ٥٤.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٤٤١ (١٨٠٠).

(٣) ابن ماجة في إقامة الصلاة ؛ باب سجود القرآن ١/ ٣٣٥ (١٠٥٤)؛ الكلم الطيب (٨٧).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو يقين الشخص وإيمانه بالاسم ومقتضاه؛ فيؤمن بكمال علم الله وحكمته؛ وأنه الذي يبدع في خلقه كما وكيفا بكمال قدرته؛ وأن الله لا يعجزه شيء في ملكه؛ وهو سبحانه غالب على أمره؛ خلق الدنيا بأسباب تؤدي إلى نتائج وعلل تؤدي إلى معلولات؛ السبب والنتيجة أو العلة والمعلول مخلوقان بعلم الله ومشيئته وقدرته المطلقة على الخلق؛ سواء ارتبط المعلول بعلته أو انفصل عن علته أو ارتبط السبب بنتيجته أو انفصل عن نتيجته؛ كل ذلك لا يؤثر في قدرة الخلاق؛ ولا يحد من الكمال والإطلاق؛ ولكن ترابط العلل والأسباب أو انفصالها ظاهر عن كمال العدل والحكمة.

ولمزيد من البيان في كيفية الإيمان بمقتضى اسم الله الخلاق يمكن القول إن الله ﷻ جعل الحياة مبنية على ترابط الأسباب بحيث لا يخلق النتيجة إلا إذا خلق سببها أولا ولا يخلق المعلول إلا إذا خلق علته أولا؛ فلا يخلق النبتة إلا إذا خلق البذرة؛ ولا يخلق الثمرة إلا إذا خلق النبتة؛ لا يخلق الابن إلا إذا أوجد الأب والأم.

من هنا ظهرت الأسباب للعقلاء كابتلاء يصح من خلاله معنى البديهيات وصحة التجارب والمعادلات؛ فأهل اليقين ينظرون إلى الأسباب ويعلمون أنها صادرة عن الخلاق؛ وأن الله ﷻ تارة ينسب الفعل إليه لأنه الخالق بتقدير وقدرة؛ وتارة ينسب الفعل إلى عباده عند دعوتهم إلى العمل في الأسباب بمقتضى الشريعة والعقل والحكمة.

وفي بيان التقدير وإظهار القدرة قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ

تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الواقعة:٦٣/ ٦٤.

وقال أيضا: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ ﴾ عبس: ٢٤ / ٣٢. فنفى عن الناس خلقهم لأفعالهم وتأثير الأسباب بمفردها في أرزاقهم؛ وأثبت لنفسه تصريف الأسباب وانفراده بخلقها وتقليبها لأنه الخالق الخلاق على الحقيقة؛ فهو الذي علم وكتب وشاء وخلق؛ قدر كل شيء بعلمه؛ وكتبه في أم الكتاب بقلمه؛ وأمضاه بمشيئته؛ وخلقه بقدرته؛ ثم أمر الناس أن يأخذوا بالأسباب التي خلقها وأحكم ابتلاءهم بها فقال: ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ يوسف: ٤٧.

وقال تعالى أيضا: ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ الفتح: ٢٩ . فسماهم زراعا وقال تزرعون وسماهم كفارا لأنهم يضعون البذرة ويغطونها ويغيبونها في الأرض؛ فكلفنا بالعمل لأننا في دار ابتلاء وامتحان؛ والأخذ بالأسباب حتم على بني الإنسان؛ فهم مستخلفون في ملكه ومخولون في أرضه؛ فطالبنا بالعمل والإنفاق مع الإيمان بأنه الخلاق ليصل كل منا إلى ما قدر له من الأرزاق؛ فقال تعالى ﷻ: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ ﴾ الحديد: ٧.

ومن ثم فإن الدنيا دار ابتلاء وامتحان ولا بد أن يجتازها الإنسان؛ وهو فيها بين نازعين نفسيين متقابلين ومتضادين؛ وبين نجدين معروضين مطروحين

بين إرادته ومخير فيهما بحريه إما إلى جنة وإما إلى نار؛ كل ذلك ليؤول الناس إلى سابق التقدير وما دون في الكتاب من تقرير المصير لا تغير فيه ولا تبديل؛ قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝٧﴾ الشورى: ٧.

ومن ثم فإن الخلاق سبحانه أظهر الدنيا أسبابا ونسب الفعل إلى أهلها لإظهار حكمته ونسب الفعل وأثبته لنفسه في موضع آخر لإظهار قدرته؛ فلا يتغافل العبد عن قدرته بدعوى الانشغال في النظر إلى حكمته؛ وأن الأسباب حاكمة على مشيئة الله وقدرته؛ وأنها صارمة لا يمكن أن يتخلف المعلول فيها عن علته؛ فالله ﷻ يخلق بأسباب وبغير أسباب؛ إن خلق بأسباب فهي العادات؛ وإن خلق بغير أسباب فهي خوارق العادات أو الكرامات والمعجزات؛ فتجد الثمرة يخلقها الله بعد خلق النبتة ويربط خلق الثمرة بوجودها؛ ويمكن أن يخلق الثمرة من غير نبتة ويصبح وجودها كعدمها؛ فهذه مريم ابنة عمران كانت تأكل من الثمار في غير أوانها؛ قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾ آل عمران: ٣٧.

قيل أنها كانت ترزق بفاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف [(١)] وهي قد علمت أن الذي يخلق الثمرة بأسباب قادر على أن يخلقها بغير أسباب؛ ويرزق من يشاء من عبيده بغير حساب؛ ولذلك كان من قوة يقينها أن الله اختارها محلا للابتلاء وأنها ستحمل على غير عادة النساء؛ ويخرج منها عيسى عليه السلام كمعلول بغير علة ونتيجة بلا سبب.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/ ٢٤٤.

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ مريم: ١٧/ ٢١.

والمقصود بقوله هين أن خوارق العادات لا تأخذ في مراتب القدر ما تأخذه العادات فالولد مثلا في العادة يخلق من أب وأم؛ وفي خرق العادة من أم فقط فالخلق في العادة أكثر منه في خارق العادة؛ فعند المقارنة الحسابية وطرح الخوارق من العادات تكون الخوارق أهون وأيسر؛ وإن كان كل شيء على الله يسير؛ لكن المراد أن يفهم سائر العباد أن قضية البعث والإعادة قضية حقيقية؛ وأن ذلك من الأمور اليقينية الحتمية وهي يسيرة على الخلاق.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ الروم: ٢٧.

وقال سبحانه: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ يس: ٨١.

والله ﷻ قد يخلق العلة ولا يخلق معلولها؛ وتتخلف النتيجة عن سببها كما فعل بنار إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ الأنبياء: ٦٨ - ٦٩. أضرموا نارا لا يقوى الطير على المرور من فوقها وقد توفرت لهم العلة ولكن الله ﷻ لم يخلق معلولها.

وعند البخاري من حديث أنس بنِ مالكٍ رضي الله عنه: (أنّ يهودِيّة أتتِ النبيّ ﷺ

بشاةٍ مسمومةٍ فأكل منها فجيء بها؛ فقيل: ألا نقتلها؟) [١].

وفي رواية مسلم: (فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك؛ قال: ما كان الله ليسلطكِ على ذاكِ؛ أو قال: عليّ؛ قال قالوا: ألا نقتلها؟ قال لا) [٢]. فالسم علة تخلف معلولها ولم تؤثر في رسول الله ﷺ .

وقد يخلق الله ﷻ المعلول بلا علة؛ كما خلق ناقة نبيه صالح ﵇ من الجبل: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)﴾ الأعراف: ٧٣ .

وعند البخاري من حديث عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ ﵄: (أنّ أصحابِ الصّفّةِ كانوا أناسا فقراء؛ وأنّ النبيّ ﷺ قال: من كان عنده طعام اثنينِ فليذهب بثالثٍ وإن أربعٌ فخامسٌ أو سادس؛ وإنّ أبا بكرٍ جاء بثلاثةٍ فانطلق النبيّ ﷺ بعشرةٍ؛ قال: فهو أنا وأبي وأمي وخادمٌ بيننا وبين بيتِ أبي بكر؛ وإنّ أبا بكرٍ تعشّى عند النبيِّ ﷺ ثم لبِث حيث صليتِ العِشاء؛ ثم رجع فلبِث حتّى تعشّى النبيّ ﷺ ؛ فجاء بعد ما مضى مِن الليل ما شاء الله؛ قالت له امرأته: وما حبسك عن أضيافِك؟ قال: أو ما عشيتِيهم؟ قالت: أبوا حتّى تجيء؛ قد عرِضوا فأبوا؛ قال فذهبت أنا فاختبأت؛ فقال: يا غنثر؛ فجدّع وسبّ؛ وقال: كلوا لا هنيًا؛ فقال والله لا أطعمه أبدا؛ وأيم الله؛ ما كنا نأخذ من لقمةٍ إلاّ ربا من أسفلها أكثر منها يعني حتى شبِعوا؛ وصارت أكثر مِما كانت قبل ذلك؛ فنظر إليها أبو

---

(١) البخاري في الهبة؛ باب قبول الهدية من المشركين٢/ ٩٢٣ (٢٤٧٤).

(٢) مسلم في السلام؛ باب السم ٤/ ١٧٢١ (٢١٩٠).

بكرٍ فإِذا هي كما هي أو أكثر؛ فقال لامرأتِه: يا أخت بني فِراسٍ ما هذا؟ قالت: لا وقرّةِ عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاثِ مرّاتٍ؛ فأكل منها أبو بكرٍ وقال: إِنما كان ذلك من الشيطانِ؛ يعني يمينه؛ ثمّ أكل منها لقمة؛ ثمّ حملها إِلى النبيِّ ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قومٍ عقدٌ فمضى الأجل ففرّقنا اثني عشر رجلا؛ مع كل رجلٍ منهم أناسٌ الله أعلم كم مع كل رجلٍ؛ فأكلوا منها أجمعون؛ أو كما قال)[1].

وعند البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: (أتِي النّبِيّ ﷺ بإِناءٍ وهو بِالزّوراءِ فوضع يده فِي الإِناءِ؛ فجعل الماء ينبع مِن بينِ أصابِعِهِ؛ فتوضّأ القوم؛ قال قتادة: قلت لأنسٍ: كم كنتم؟ قال ثلاث مِائةٍ أو قريبا من ذلك)[2].

قال ابن القيم: (الأسباب مظهر حكمته وحمده وموضع تصرفه لخلقه وأمره؛ فتقدير تعطيلها تعطيل للخلق والأمر؛ وهو أشد منافاة للحكمة وإبطالا لها؛ واقتضاء هذه الأسباب لمسبباتها كاقتضاء الغايات لأسبابها؛ فتعطيلها منها قدح في الحكمة وتفويت لمصلحة العالم التي عليها نظامه وبها قوامه؛ وأن الرب سبحانه قد يخرق العادة ويعطلها عن مقتضياتها أحيانا إذا كان فيه مصلحة راجحة على مفسدة فوات تلك المسببات؛ كما عطل النار التي ألقى فيها إبراهيم وجعلها عليه بردا وسلاما عن الإحراق لما في ذلك من المصالح العظيمة؛ وكذلك تعطيل الماء عن إغراق موسى وقومه وعما خلق

---

(١) البخاري في مواقيت الصلاة؛ باب السمر مع الضيف والأهل ١/ ٢١٧ (٥٧٧)؛ والغنثر هو الثقيل الوخيم طويل البال؛ وقيل الضعيف الحقير؛ ومعنى فجدّع وسبّ؛ دعا بقطع الأنف وغيره من الأعضاء؛ وشتم على تأخير واجب الضيافة؛ انظر فتح الباري ٦/ ٥٩٨.

(٢) البخاري في المناقب؛ باب علامات النبوة في الإسلام ٣/ ١٣٠٩ (٣٣٧٩).

عليه من الإسالة والتقاء أجزائه بعضها ببعض هو لما فيه من المصالح العظيمة والآيات الباهرة والحكمة التامة التي ظهرت في الوجود؛ وترتب عليها من مصالح الدنيا والآخرة ما ترتب فهكذا سائر أفعاله سبحانه مع أنه أشهد عباده بذلك أنه مسبب الأسباب؛ وأن الأسباب خلقه وأنه يملك تعطيلها عن مقتضياتها وآثارها؛ وأن كونها كذلك لم يكن من ذاتها وأنفسها؛ بل هو الذي جعلها كذلك؛ وأودع فيها من القوى والطبائع ما اقتضت به آثارها؛ وأنه إن شاء أن يسلبها إياها سلبها؛ لا كما يقول أعداؤه من الفلاسفة والطبائعيين وزنادقة الأطباء أنه ليس في الإمكان تجريد هذه الأسباب عن آثارها وموجباتها؛ ويقولون لا تعطيل في الطبيعة وليست الطبيعة عندهم مربوبة مقهورة تحت قهر قاهر وتسخير مسخر يصرفها كيف يشاء؛ بل هي المتصرفة المدبرة.

ولا كما يقول من نقص علمه ومعرفته بأسرار مخلوقاته وما أودعها من القوى والطبائع والغرائز؛ وبالأسباب التي ربط بها خلقه وأمره وثوابه وعقابه؛ فجحد ذلك كله ورد الأمر إلى مشيئة محضة مجردة عن الحكمة والغاية؛ وعن ارتباط العالم بعضه ببعض ارتباط الأسباب بمسبباتها والقوى بمحالها) [1].

ومن ثم فإن الإيمان بأن الله ﷻ هو الخلاق يقتضي الإيمان بشرع الله وقدره على الإطلاق؛ وأن كل ما أخبر به عن البعث والجنة والنار حق لا ريب فيه؛ روى مسلم من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من قال أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ وأنّ محمّدا عبده ورسوله؛ وأنّ عِيسى عبد الله وابن أمتِهِ؛ وكلِمته ألقاها إِلى مريم وروحٌ مِنه؛ وأنّ الجنّة حقٌّ؛

(١) طريق الهجرتين ص٢٥٧.

وأنّ النّار حقٌّ؛ أدخله الله مِن أيِّ أبوابِ الجنّةِ الثّمانِيةِ شاء)[١].

وما أحسن قول القائل:

يمضى الزمان وكل فان ذاهب : إلا جميل الذكر فهو الباقي
لم يبق من إيوان كسرى بعد ذاك الحفل إلا الذكر في الأوراق
هل كان للسفاح والمنصور والمهدي من ذكر على الإطلاق
رجع التراب إلى التراب بما اقتضت في كل خلق حكمة الخلاق [٢].

ومن تسمى عبد الخلاق؛ الشيخ الإمام زين الدين عبد الخلاق بن أحمد بن الفرزان الحنبلي في هذه السنة توفي بنابلس سنة ثمان وأربعين وثمانمائة [٣].

٧٦- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله المالك ورد في القرآن على سبيل الإضافة والتقييد مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وإن كانت الإضافة تحمل معنى الإطلاق في الملكية؛ لكنه ورد في السنة النبوية مطلقا؛ فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ آل عمران: ٢٦.

---

(١) مسلم في الإيمان؛ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ١/ ٥٧ (٢٨).
(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٦/ ٢٠٣.
(٣) شذرات الذهب ٤/ ٢٦٢.

والملك يطلق في مقابل الملكوت؛ فالملك يراد به عالم الشهادة غالبا أو الحياة الدنيا بصفة عامة؛ والملكوت أيضا يراد به في الغالب عالم الغيب أو عالم الآخرة؛ والله عز وجل هو مالك الملك والملكوت رب العالمين؛ الذي يملك عالم الغيب وعالم الشهادة بما فيهما؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ١٥٨. فالمالك هو المنفرد بملكية الملك والملكوت.

والله تعالى كما أفرد نفسه بملكيته لعالم الملك أفرد نفسه بملكيته لعالم الغيب أو عالم الملكوت؛ فقال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ الفاتحة: ٤[1].

وإذا كان الحق سبحانه مالكا لعالم الغيب والشهادة وما فيهما كما بينت الأدلة السابقة فهو المالك إذا على سبيل الإطلاق أزلا وأبدا؛ وعلى الرغم من ذلك فإن أدلة الاسم في القرآن تدل على التقييد وليس الإطلاق الصريح؛ والذي يجعله اسما ووصفا صريحا هو ما سماه به رسوله ﷺ فيما ثبت عند مسلم من رواية أبي بكرِ بن أبِي شيبة عن أبِي هريرة رضي الله عنه أن النَّبِيّ ﷺ قال: (إِنّ أخنع اسم عِند الله رجل تسمّىٰ ملِك الأملاكِ لا مالِك إِلا اللهّ عز وجل)[2].

(١) بعيدا عن التقسيم الصوفي الفلسفي لعالم الملك والملكوت وفق دعواهم بالحضرات الإلهية الخمس كما ذكر الجرجاني في التعريفات ص١١٩؛ وتقسيمات أبي حامد الغزالي في معارج القدس ص ١٥؛ ص٨٧؛ وجواهر القرآن ص٤٨؛ فإننا نعني بالملك والملكوت عالم الغيب والشهادة بناء على إظهار قدرة الله في تقليب الأسباب الظاهرة من إتيان الملك أو نزعه وفق مشيئته وأمره؛ أو إدراك القدرة الإلهية فيما ورائها؛ انظر المزيد عن هذا الموضوع في التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٢٨٣؛ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية لابن تيمية ص٢٠٣؛ والرد على المنطقيين ص١٩٦.

(٢) مسلم في كتاب الآداب؛ باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك ٣/ ١٦٨٨ (٢١٤٣).

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المالك في اللغة اسم فاعل فعله ملك يملك فهو مالك؛ والله ﷻ مالك الأشياء كلها ومصرفها على إرادته لا يمتنع عليه منها شيء؛ لأن المالك للشيء في كلام العرب هو المتصرف فيه والقادر عليه؛ فإن قال قائل: فقد يغصب الإنسان على الشيء فلا يزول ملكه عنه؛ قيل له: لا يزول ملكه عنه حكما وديانة؛ فأما في الظاهر والاستعمال فالغاصب له ما هو في يده يصرفه كيف شاء؛ من استعمال أو هبة أو إهلاك أو إصلاح؛ وإن كان في ذلك مخطئا آثما آتيا ما هو محظور عليه بإحالته بينه وبين مالكه؛ فإن رجع ذلك الشيء على صاحبه قيل: رجع إلى ملكه أي إلى حاله التي كان فيها حقيقة؛ والله ﷻ قادر على الأشياء التي خلقها ويخلقها لا يمتنع عليه منها شيء؛ وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة مَلِك يوم الدين بغير ألف؛ وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك بألف؛ وقد رويت القراءتان عن النبي ﷺ [1].

والله ﷻ مالك الملك؛ ملكه عن أصالة واستحقاك لأنه الخالق الحي القيوم الوارث فعلة استحقاق الملك أمران:

الأول: صناعة الشيء وإنشائه واختراعه؛ فالعاقل يعلم عقلا أن المخترع له براءة الاختراع والمؤلف له حق الطبع والنشر. روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (من أحيا أرضا ميِّتة فهِي له) [2]. ويروى ذلك أيضا عن عمرِو بنِ عوفٍ عنِ النّبيِّ ﷺ [3].

---

(١) اشتقاق أسماء الله للزجاج ص٤٣؛ ولسان العرب لابن منظور ١٠/ ٤٩١؛ وكتاب السبعة في القراءات لأبي بكر البغدادي ص ١٠٤.

(٢) البخاري في كتاب المزارعة؛ باب من أحيا أرضا مواتا ٢/ ٨٢٣.

(٣) السابق ٢/ ٨٢٣.

وإذا كان ملوك الدنيا لا يمكن لأحدهم أن يؤسس ملكه بجهده منفردا فلا بد له من ظهير أو معين؛ سواء من أهله وقرابته؛ أو حزبه وجماعته؛ أو قبيلته وعشيرته؛ فإن الله ﷻ هو المتفرد بالملكية حقيقة؛ فلا أحد ساعده في إنشاء الخلق أو عاونه على استقرار الملك؛ أو يمسك السماء معه أن تقع على الأرض.

قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: ٥٤. وقال أيضا: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٥١)﴾ الكهف: ٥١. وعند البخاري من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كان الله ولم يكن شيء قبله؛ وكان عرشه على الماء؛ ثم خلق السماواتِ والأرض وكتب في الذكر كل شيء)[1].

الثاني: دوام الحياة فهو علة أخرى لاستحقاق الملك لأنه يوجب انتقال الملكية وثبوت التملك؛ ومعلوم أن كل من على الأرض ميت فانٍ كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: ٢٦ / ٢٧. وقال أيضا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧)﴾ العنكبوت: ٥٧. ولما كانت الحياة وصف ذات لله والإحياء وصف فعله؛ فإن الملك بالضرورة سيئول إلى خالقه ومالكه كما قال الله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦)﴾ غافر:١٦. وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠)﴾ آل عمران: ١٨٠.

ومن ثم فإن الملك لله في المبتدأ عند إنشاء الخلق فلم يكن أحد سواه؛

(١) البخاري في كتاب التوحيد؛ باب وكان عرشه على الماء ٦/ ٢٦٩٩ (٦٩٨٢).

والملك لله في المنتهى عند زوال الأرض لأنه لن يبق من الملوك سواه؛ وهو الملك من فوق عرشه لا خالق ولا مدبر للكون إلا الله؛ فالمِلِك هو المتصرف بالأمر والنهي في مملكته وهو القائم بسياسة خلقه؛ وملكه هو الحق الدائم له بدوام الحياة؛ ولما كان الله تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير فإنه ينفرد بالملك والتقدير إلزاما وينفرد أيضا بأنه المالك المستحق للملك.

قال ابن القيم رحمه الله: (الفرق بين الملك والمالك أن المالك هو المتصرف بفعله؛ والملك هو المتصرف بفعله وأمره؛ والرب تعالى مالك الملك فهو المتصرف بفعله وأمره)[1].

ويقصد أن مالك الشيء لا يلزم أن يكون ملكا لوجود من يرأسه ويمنع تصرفه في ملكه؛ أما الملك الذي له الملكية والملك فله مطلق التدبير والأمر.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المالك يدل على ذات الله وعلى صفة الملكية بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية فلا يمكن أن يكون المالك ميتا أو غافلا عن ملكه وإلا زال بعضه أو كله وكذلك فإن اسم الله المالك يدل باللزوم على العلم والمشيئة والقدرة والعزة والعظمة والقوة والقبض والبسط والإعطاء والمنع والسمع والبصر والحكمة والخبرة.

والله تعالى لما ذكر ملكيته للأشياء وأنه الذي يمنحها لمن يشاء ذكر بعدها القدرة كلازم لذلك؛ فاسم الله المالك يدل على هذه الصفات وغيرها من

---

(١) بدائع الفوائد ٤/ ٩٧٢.

صفات الكمال باللزوم والاسم دل على صفة ذات.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المقيد في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾ آل عمران: ٢٦.

وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ الفاتحة: ٢/ ٧.

وعند الطبراني وحسنه الألباني من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ ﷺ: (ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك؛ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير؛ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما؛ تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء؛ ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك) [(١)].

ومن الدعاء بالوصف قول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾ الملك: ١. ومن الدعاء بمقتضى الوصف قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)﴾ الأعراف: ١٨٨.

---

(١) المعجم الصغير ١/ ٣٣٦ (٥٥٨)؛ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة بالاسم هو اعتقاد وسلوك؛ فيعتقد أنه عبد في ملك سيده مستخلف في أرضه أمين على ملكه؛ قد ابتلاه فيها أعطاه وامتحنه واسترعاه؛ أيرد الملك إلى المالك أم ينسب للمخلوق أوصاف الخالق؟ فيتكبر على العباد بنعم الله ويتعالى عليهم بما منحه وأعطاه؛ فالموحد الصادق يتحرى في قوله وفعله توحيد الله في اسمه المالك لا يتوكل إلا عليه ولا يلجأ إلا إليه لعمله أن أمور الرزق بيديه؛ وأن المبتدا منه والمنتهى إليه.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس: ٣١. ومن ثم وجب على الموحد أن يعرف نفسه وحقيقتها، وحقيقة النعم وملكيتها؛ فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة فإنه إلى المالك الأوحد أذل من كل ذليل؛ وأقل من كل قليل؛ وأنه لا يليق به إلا التواضع والخضوع؛ وكما أنه يتوجب عليه أن يشكر المالك عند العطاء فكذلك يتوجب عليه أن يصبر عند المنع؛ فالأمور بيد مالكها؛ والنفوس بيد خالقها؛ يختار ما يشاء لمن يشاء [1].

هل سمى أحد من أهل العلم عبد المالك؟ تسمى به أبو نعيم عبد المالك بن محمد الأستراباذيّ [2].

---

(١) انظر في هذا المعنى إحياء علوم الدين ٣/ ٣٥٩؛ وصفة الصفوة ٣/ ١٠١.

(٢) تاريخ الإسلام تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ٣٣/ ٣٠٠.

٧٧- الرَّزَّاقُ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

سمى الله نفسه الرزاق في الكتاب والسنة فقد ورد الاسم مطلقا معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات: ٥٨.

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (غلا السِّعر على عهدِ رسولِ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله سعِّر لنا؟ فقال: إِنّ اللهّ هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّزّاق وإِنِّي لأرجو أن ألقى ربِّى وليس أحدٌ مِنكم يطلبنِي بِمظلمةٍ فِي دمٍ ولا مالٍ) [١].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ قال: (أقرأنِي رسول الله ﷺ: إِنِّي أنا الرّزّاق ذو القوّةِ المتِين) [٢].

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

الرزاق في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعال من اسم الفاعل الرازق؛ فعله رزق يرزق رزقا؛ والمصدر الرزق وهو ما ينتفع به والجمع أرزاق [٣].

وحقيقة الرزق هو العطاء المتجدد الذي يأخذه صاحبه في كل تقدير يومي

---

(١) الترمذي في كتاب البيوع؛ باب ما جاء في التسعير ٣/ ٦٠٥ (١٣١٤).

(٢) أبو داود في كتاب الحروف والقراءات؛ أول كتاب الحروف والقراءات ٤/ ٣٥ (٣٩٩٣).

(٣) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/ ٢٧٨؛ ولسان العرب ١٠/ ١١٥.

أو سنوي أو عمري فينال ما قسم له في التقدير الأزلي والميثاقي؛ والرزاق سبحانه هو الذي يتولى تنفيذ المقدر في عطاء الرزق المقسوم؛ والذي يخرجه في السماوات والأرض فإخراجه في السماوات يعني أنه مقضي مكتوب؛ وإخراجه في الأرض يعني أنه سينفذ لا محالة.

ولذلك قال الله تعالى في شأن الهدهد الموحد ومخاطبته سليمان عليه السلام: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)﴾ النمل: ٢٥/ ٢٦. فالرزق مكتوب في السماء وهو وعد الله وحكمه في القضاء قبل أن يكون واقعا مقدورا في الأرض. قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)﴾ الذاريات: ٢٢. وقال عن تنفيذ ما قسمه لكل مخلوق فيما سبق به القضاء: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠)﴾ العنكبوت: ٦٠. وقال سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ هود: ٦. فالله يتولاها لحظة بلحظة تنفيذا للمقسوم في سابق التقدير.

ومن ثم فالرزاق سبحانه هو الذي يتولى تنفيذ العطاء الذي قدره لأرزاق الخلائق لحظة بلحظ فهو كثير الإنفاق؛ وهو المفيض بالأرزاق رزقا بعد رزق؛ مبالغة في الإرزاق؛ وما يتعلق بقسمة الأرزاق وترتيب أسبابها في المخلوقات؛ ألا ترى أن الذئب قد جعل الله رزقه في أن يصيد الثعلب فيأكله؛ والثعلب رزقه أن يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ رزقه أن يصيد الأفعى فيأكلها؛ والأفعى رزقها أن تصيد الطير فتأكله؛ والطير رزقه في أن يصيد الجراد فيأكله[1] وتتوالى

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ٢/ ٢٣٠.

السلسلة في أرزاق متسلسلة رتبها الرزاق في خلقه؛ فتبارك الذي أتقن كل شيء في ملكه؛ وجعل رزق الخلائق عليه؛ ضمن رزقهم وسيؤديه لهم كما وعد؛ وكل ذلك ليركنوا إليه ويعبدوه وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦/ ٥٨ . فالأرزاق مقسومة ولن يعجل شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله [1].

وعند مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ أنه قال: (قالت أمّ حبِيبة زوج النّبِيِّ ﷺ : اللّهمّ أمتِعني بزوجي رسولِ الله ﷺ وبِأبِي أبِي سفيان وبِأخِي معاوِية؛ فقال النّبِيِّ ﷺ: (قد سألتِ الله لآجالٍ مضروبةٍ وأيّام معدودةٍ وأرزاقٍ مقسومةٍ؛ لن يعجِّل شيئا قبل حِلِّهِ؛ أو يؤخِّر شيئا عن حِلِّهِ؛ ولو كنتِ سألتِ الله أن يعِيذكِ مِن عذابٍ فِي النّارِ أو عذابٍ فِي القبرِ كان خيرا وأفضل) [2] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ الطلاق:٢/ ٣ . وفي هذا بيان أن الذي قدره الله من الرزق على العموم والإجمال سيتولاه في الخلق على مدار الوقت والتفصيل فهو سبحانه الرزاق الخلاق القدير المقتدر.

قال ابن القيم:

وكذلك الرزاق من أسمائه : والرزق من أفعاله نوعان

---

(١) انظر في شرح الاسم وتفسير معناه؛ أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٥؛ وتفسير الأسماء للزجاج ص ٣٨ والمقصد الأسنى ص٧٩.

(٢) مسلم في القدر؛ باب بيان الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص ٤/ ٢٠٥٠ (٢٦٦٣).

رزق على يد عبده ورسـوله : نوعان أيضا ذان معروفان
رزق القلوب العلم والإيمان : والرزق المعد لهذه الأبدان
هذا هو الرزق الحلال وربنا : رزاقـه والفضـل للمنـان
والثاني سوق القوت للأعضاء في تلك المجاري سوقه بوزان
هذا يكون من الحــلال كما يكـون من الحـرام كلاهما رزقان
والله رازقـه بهـذا الاعتــبار : وليس بالإطلاق دون بيان [1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الرزاق يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الرازق غير أن اسمه الرزاق مبالغة في الدلالة على الوصف لكثرة الفعل؛ فالرازق هو الذي قدر أرزاق الخلائق على الجملة في التقدير الأزلي قبل وجودهم؛ وتكفل باستكمالها لهم حين خلقهم؛ والرزاق سبحانه هو الذي يتولى تنفيذ العطاء لهم في التقدير المفصل سواء العمري أو السنوي أو اليومي؛ أو ما يخص كل فرد من كل جنس على اختلاف تنوعه في الوجود زمانا ومكانا؛ والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف في نصوص كثيرة تقدم بعضها في دعاء المسألة باسم الله الرازق؛ وعند البخاري من حديث أَبِي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يقل أحدكم اللهمّ اغفِر لِي إِن شِئت؛ ارحمنِي إِن شِئت؛ ارزقنِي إِن شِئت؛ وليعزِم مسألته إِنّه يفعل ما يشاء؛ لا مكرِه له) [2].

---

(١) شرح قصيدة ابن القيم ٢/ ٢٣٤.

(٢) البخاري في التوحيد؛ باب في المشيئة والإرادة ٦/ ٢٧١٨ (٧٠٣٩).

وعند البخاري من حديث عمر ﷺ قال: (اللهمّ ارزقني شهادة في سبيلِك واجعل موتِي في بلدِ رسولِك ﷺ) [١]. وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (اللهمّ اجعل رِزق آلِ محمّدٍ قوتا) [٢].

وفي رواية عمرو ﷺ: (اللهمّ ارزق). وعنده حديث أبي مالك الأشجعي ﷺ أنه قال: (كان الرّجل إِذا أسلم علمه النّبيّ ﷺ الصّلاة ثمّ أمره أن يدعو بِهؤلاءِ الكلِماتِ: اللهمّ اغفِر لي وارحمني واهدِنِي وعافِنِي وارزقني) [٣].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم على العبد يتجلى في ثقته ويقينه أن الرزق سيصله كأمر محتوم وأن السعي في الأسباب إنما هو وقوع الأحكام على المحكوم.

روى أحمد وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم؛ وإِن الله ﷻ يعطِي الدّنيا من يحِبّ ومن لا يحِبّ؛ ولا يعطِي الإيمان إِلاّ من أحبّ) [٤].

فالعبد الموحد يثق في الرزاق وينفق؛ ولا يخف من ذي العرش إقلالا؛ روى البزار وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال: (ما هذا يا بلال؟ قال: شيء ادخرته لغد؛ أو أعد ذلك لأضيافك؛ فقال: أما تخشى أن يفور له بخار في نار جهنم يوم

---

(١) البخاري في فضائل المدينة؛ باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة ٢/ ٦٦٨ (١٧٩١).
(٢) مسلم في الزهد والرقائق؛ باب في الكفاف والقناعة ٢/ ٧٣٠ (١٠٥٥).
(٣) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٣ (٢٦٩٧).
(٤) أحمد ١/ ٣٨٧ (٣٦٧٢)؛ السلسلة الصحيحة (٢٧١٤).

القيامة؛ أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا) [١]. ألا ترى الطير لا تملك خزائن لقوتها وليس لها من الرزق إلا ما قدر بسعيها.

روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لو أنّكم توكّلتم على الله حقّ توكّلِهِ؛ لرزقكم كما يرزق الطّير؛ تغدو خِماصا؛ وتروح بِطانا) [٢].

وقد وكل الله ملكين ينزلان من السماء؛ أحدهما يدعو لكل منفق والآخر يدعو على كل ممسك؛ روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما مِن يومٍ يصبح العِباد فيه إلاّ ملكانِ ينزِلانِ؛ فيقول أحدهما: اللهمّ أعطِ منفِقا خلفا؛ ويقول الآخر: اللّهمّ أعطِ ممسِكا تلفا) [٣].

والذي وحد الله في اسم الله الرزاق على يقين أن كل ما يناله من الخير والعطاء فهو رزقه من رب السماء؛ وأن الله قد قسمه فيما سبق به القضاء؛ وأن ما ناله من الأحكام سيصله لا محالة بالتمام؛ وما قسمه في المكتوب أزلا لن يكون لغيره من الخلق أبدا؛ فاللهّ ﷻ متصف بالقدرة والحكمة؛ ومن أسمائه القدير الحكيم؛ فبالقدرة خلق الأشياء وأوجدها وهداها وسيرها وهذا توحيد الربوبية؛ وبالحكمة رتب الأسباب ونتائجها وابتلانا لنأخذ بها تحقيقا لتوحيد العبودية؛ فالذي وحد الله حقا لا بد أن يتقلب في إيمانه بالله بين حكمته وقدرته وعدله ومشيئته؛ فلا يسقط الشرائع والأحكام ويتغاضى في سعيه عن تمييز الحلال من الحرام لاحتجاجه بمشيئة الله وقدرته وأن الخلائق مسيرون على

(١) مسند البزار ٥/ ٣٤٨ (١٩٧٨)؛ صحيح الجامع (١٥١٢).
(٢) الترمذي في الزهد؛ باب في التوكل على الله ٤/ ٥٧٣ (٢٣٤٤)؛ صحيح الجامع (٥٢٥٤).
(٣) البخاري في الزكاة؛ باب قول الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ٢/ ٥٢٢ (١٣٧٤).

جبر إرادته؛ ولا مناص من الدخول تحت قهر ربوبيته فيعطل اسم الله الحكيم؛ وما تضمنه الاسم من وصف الحكمة.

وفي المقابل أيضا لا يجعل الأشياء والأسباب حاكمة أو ضارة نافعة فيشرك في توحيد الله؛ لأن الله قدير والقدرة صفته؛ وهو الذي أعطى ومنع وضرّ ونفع وخلق وفعل وجعل لا شريك له في أسمائه ولا ظهير له في أحكامه كما قال ﷻ في محكم كلامه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يوسف: ٤٠ . وقال: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ الكهف: ٢٦ . وقال أيضا عن جميع من سواه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ العنكبوت: ١٧ .

وقد أخبر الله ﷻ أنه الرزاق كما أنه هو الخالق المحيي المميت؛ فقرن بين هذه الأربع في موضع واحد مع ترتيب الحكمة والقدرة. فقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ الروم: ٤٠ . فكما أن الله ﷻ وحده هو الخالق المحي المميت فكذلك هو وحده الرزاق؛ وإنما ذكر الله ﷻ الأسباب لأن الأسماء تتعلق بها وأحكام الشرع عائدة عليها بالثواب والعقاب؛ فذكرها لكي لا تعود الأحكام على الحاكم ﷻ؛ فالجميع عنده وفي خزائنه إلا أنه أضاف الدنيا إلينا لرجوع الأحكام علينا وليزهدنا فيها؛ وأضاف الآخرة إليه تفضيلا لها وترغيبا لنا فيها.

وقد روى مسلم من حديث صهيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (عجبا لأمرِ المؤمِنِ؛ إِنّ أمره كله خيرٌ؛ وليس ذاك لأحدٍ إلاّ للمؤمِنِ؛ إن أصابته سرّاء

شكر فكان خيرا له؛ وإِن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له)[١].

ومن تسمى بالتعبد للاسم عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني صاحب التصانيف.

روى عن عبيد الله بن عمر قليلا وعن بن جريج وثور بن يزيد ومعمر الأوزاعي والثوري وخلق كثير؛ وحديثه مخرج في الصحاح؛ مات في نصف شوال سنة إحدى عشرة ومائتين[٢].

٧٨- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله الوكيل مطلقا مرادا به العلمية وكمال الوصفية في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ آل عمران:١٧٣. وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الذي ورد فيه الاسم مطلقا معرفا بالألف واللام؛ لكن ورد في مواضع أخرى مقرونا بمعاني العلو؛ والعلو كما تقدم يزيد الإطلاق كمالا على كمال كما ورد في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ

(١) مسلم في الزهد والرقائق؛ باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ (٢٩٩٩).

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٤؛ والتاريخ الكبير للبخاري ٦/ ١٣٠؛ وتهذيب الكمال للمزي ١٨/ ٥٢.

﴿فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢)﴾ الأنعام: ١٠٢.

وعند البخاري عن ابن عباس ﷺ أنه قال: (حسبنا الله ونِعم الوكِيل قالها إِبراهِيم ﷺ حِين ألقِي فِي النّارِ؛ وقالها محمّدٌ ﷺ حِين قالوا: إِنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إِيمانا وقالوا حسبنا الله ونِعم الوكِيل) [١].

وفي سنن الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كيف أنعم وصاحِب القرنِ قدِ التقم القرن واستمع الإِذن متى يؤمر بِالنّفخِ فينفخ؛ فكأنّ ذلِك ثقل على أصحابِ النّبِي ﷺ فقال لهم: قولوا حسبنا الله ونِعم الوكِيل على الله توكّلنا) [٢].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الوكِيل في اللغة هو القيِّم الكفِيل الذي تكفل بأرزاق العِباد؛ وحقِيقة الوكيل أنه يستقل بأمر الموكول إليه؛ يقال: توكل بالأمر إذا ضمِن القِيام به؛ ووكلت أمرِي إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فِيه عليه؛ ووكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره؛ إما ثقة بِكفايتِه أو عجزا عن القيام بأمر نفسه؛ ووكيلك في كذا إذا سلمته الأمر وتركته له وفوضته إليه واكتفيت به [٣]. فالتوكل قد يأتي بمعنى تولي الإشراف على الشيء ومراقبته وتعهده.

ومنه ما ورد عند البخاري من حديث سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من توكّل لِي ما بين رِجليهِ وما بين لحييهِ توكّلت له بِالجنّةِ) [٤].

---

(١) البخاري في التفسير؛ باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية ٤/ ١٦٦٢ (٤٢٨٧).

(٢) الترمذي في صفة القيامة؛ باب ما جاء في شأن الصور ٤/ ٦٢٠ (٢٤٣١).

(٣) لسان العرب ١١/ ٧٣٤؛ وكتاب العين ٥/ ٤٠٥؛ واشتقاق أسماء الله ١٣٦؛ والمفردات ٨٨٢.

(٤) البخاري في المحاربين؛ باب فضل من ترك الفواحش ٦/ ٢٤٩٧ (٦٤٢٢).

وقد يأتي التوكل بمعنى الاعتماد على الغير والركون إليه ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ الطلاق: ٣. وربما يفسر الوكيل بالكفيل؛ والوكيل أعم لأن كل كفيل وكيل وليس كل وكيل كفيلا.

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ: (لو أنّكم كنتم توكلون على الله حقّ توكّلِهِ؛ لرزِقتم كما ترزق الطّير تغدو خِماصا وتروح بِطانا)[1].

والوكيل سبحانه هو الذي توكل بالعالمين خلقا وتدبيرا؛ وهداية وتقديرا؛ فهو المتوكل بخلقه إيجاد وإمدادا كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾ الأنعام: ١٠٢. وقال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ الزمر: ٦٢. وقال هود عليه السلام: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٦﴾ هود: ٥٦. فالوكيل الكفيل بأرزاق عباده ومصالحهم[2].

وهو سبحانه وكيل المؤمنين الذين جعلوا اعتقادهم في حوله وقوته؛ وخرجوا من حولهم وطولهم وآمنوا بكمال قدرته؛ وأيقنوا أنه لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فركنوا إليه في جميع أمورهم؛ وجعلوا اعتمادهم عليه في سائر حياتهم؛ وفوضوا إليه الأمر قبل سعيهم واستعانوا به حال كسبهم؛ وحمدوه بالشكر بعد توفيقهم؛ والرضا بالمقسوم بعد ابتلائهم.

---

(١) الترمذي في الزهد؛ باب في التوكل على الله ٤/ ٥٧٣ (٢٣٤٤).

(٢) زاد المسير ١/ ٥٠٥.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ﴾ الأنفال: ٢.

وقال في وصف المؤمنين: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ آل عمران: ١٧٣.

وقال لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) ﴾ الأحزاب: ٤٨. وقال: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) ﴾ المزمل: ٩[1].

ويذكر ابن القيم أن توكيل العبد ربه يكون بتفويضه نفسه إليه وعزلها عن التصرف إلا بإذنه يتولي شئون أهله ووليه؛ وهذا هو عزل النفس عن الربوبية وقيامها بالعبودية وهو معنى كون الرب وكيل عبده أي كافيه والقائم بأموره ومصالحه لأنه ينوب عنه في التصرف؛ فوكالة الرب عبده أمر وتعبد وإحسان له وخلعة منه عليه لا عن حاجة منه وافتقار إليه؛ وأما توكيل العبد ربه فتسليم لربوبيته وقيام بعبوديته[2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة التوكل بالغير بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

روى أحمد في المسند وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي

(١) انظر شرح أسماء الله للرازي ص٢٨٢؛ والمقصد الأسنى ص١١٤.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١٢٧ بتصرف.

ﷺ قال: (توكّل الله ﷻ بِحِفظِ امرئٍ خرج في سبِيلِ الله لا يخرِجه إلاّ الجِهاد في سبِيلِ الله وتصدِيقٌ بِكلِماتِ الله حتّى يوجِب له الجنّة أو يرجِعه إلى بيتِهِ أو مِن حيث خرج) [1].

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن حوالة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (عليك بِالشّامِ فإنّها خِيرة الله مِن أرضِهِ؛ يجتبِي إليها خِيرته مِن عِبادِهِ؛ فأمّا إن أبيتم فعليكم بِيمنِكم؛ واسقوا مِن غدرِكم؛ فإنّ الله توكّل لِي بِالشّامِ وأهلِهِ) [2].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والصمدية؛ والعظمة والأحدية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والقوة والعزة والحكمة وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الوكيل دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء بالاسم المطلق في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ آل عمران: ١٧٣ . وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (بينما امرأةٌ ترضِع ابنها إذ مرّ بِها راكِبٌ وهي ترضِعه؛ فقالتِ اللهمّ لا تمِتِ ابنِي حتّى يكون مِثل هذا فقال اللهمّ لا تجعلنِي مِثله؛ ثمّ رجع فِي الثّدي؛ ومرّ بِامرأةٍ تجرّر ويلعب بِها؛ فقالتِ اللهمّ لا تجعلِ ابنِي

(١) مسند أحمد ٢/ ٣٩٨ (٩١٦٣)؛ وانظر صحيح الجامع حديث رقم (٥٨٥١).

(٢) أبو داود في الجهاد؛ باب في سكنى الشام ٣/ ٤ (٢٤٨٣)؛ وصحيح الجامع (٣٦٥٩).

مِثلها؛ فقال: اللهمّ اجعلني مِثلها فقال: أمّا الرّاكِب فإنّه كافِرٌ؛ وأمّا المرأة فإنّهم يقولون لها تزنِي؛ وتقول حسبِي الله؛ ويقولون تسرِق؛ وتقول حسبِي الله ونعم الوكيل) [1].

وممّا ورد من الدعاء بالوصف قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ التوبة: ١٢٩. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الأعراف: ٨٩.

وقوله سبحانه: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ هود: ٥٦. وقوله: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ الملك: ٢٩.

وعند أبي داود وحسنه الشيخ الألباني من حديث أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (دعوات المكروبِ: اللهمّ رحمتك أرجو فلا تكِلنِي إِلى نفسِي طرفة عينٍ وأصلِح لِي شأنِي كله لا إله إلاّ أنت) [2].

وفي مستدرك الحاكم وصححه الألباني من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: (ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث وأصلح لي شأني كله؛ ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا) [3].

---

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء؛ باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ٣/ ١٢٧٩ (٣٢٧٩).

(٢) أبو داود كتاب الأدب؛ باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣٢٤ (٥٠٩٠)؛ صحيح الجامع (٣٣٨٨).

(٣) الحاكم في المستدرك ١/ ٧٣٠ (٢٠٠٠)؛ السلسلة الصحيحة (٢٢٧).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة يقتضي أن يوقن العبد أن الله قد ضمن له الرزق فلا يتواكل عن طلبه بل يأخذ بأسبابه تحرزا من الطمع وفساد القلب؛ ولا يضيع حق الزوجة والولد برغم أن أرزاقهم على الله ﷻ؛ والذي يفعل ذلك تارك للسبيل والسنة؛ فدرجات التوكل ومراحله يجب على الموحد ألا يقلل من شأنها؛ ولا يأخذ بواحدة ويدع الأخرى؛ وأولها توجه القلب إلى الله على الدوام لعلمه أنه على كل شيء قدير؛ وهو الذي يعطي ويمنع فالقدرة كلها له؛ يحكم في خلقه بما شاء وكيف شاء؛ أما الأسباب فهي كالآلة بيد الصانع يسيرها ويدبرها؛ ويوفق من أخذ بها أو يخذله.

أما المرحلة الثانية في التوكل توجه الجوارح إلى الأسباب لأن الله أثبت آثارها لمعاني الحكمة وتصريفه الأشياء وتقليبها على سبيل الابتلاء؛ وإيقاع الأحكام على المحكوم وعود الجزاء على الظالم والمظلوم بالعقاب أو الثواب؛ وذلك ليكون المتوكل قائما بأحكام الشرع ملتزما بمقتضى العطاء والمنع فالله ﷻ أمرنا بالسعي ومن ثم لا يضر التصرف والتكسب في المعايش لمن صح توكله؛ ولا يقدح في منزلته عند الله.

أما المرحلة الثالثة في التوكل التسليم والرضا واليقين بسابق القضاء؛ فالاستسلام لقضاء الله وقدره يكون بعد الأخذ بالأسباب؛ ولا يأتي قبلها وإلا كان تواكلا مرفوضا والعبد وقتها يكون على حسن اليقين وجميل الصبر وحقيقة الرضا؛ فتسكن القلوب عند النوازل والبلاء وتطمأن النفوس إلى حكمة الابتلاء؛ لاعتقادهم أن الله هو الوكيل الذي يدبر الخلائق كيف شاء؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ النساء: ١٣٢.

لم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا من السلف سمي عبد الوكيل في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وإن كان البحث على الإنترنت أظهر أسماء كثيرة لمن تسمة به في عصرنا.

٧٩- الرقيب

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد اسم الله الرقيب مطلقا منونا مقرونا بمعاني العلو والفوقية في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ الأحزاب: ٥٢. فالله ﷻ من فوق عرشه رقيب؛ له الكمال المطلق في إحاطته بخلقه؛ وله الكمال في علو شأنه؛ فإن أضفت إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من جمال الكمال في الاسم والصفة؛ كما ورد الاسم مقيدا في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ المائدة: ١١٧. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء: ١.

وعند البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قام فِينا رسول الله ﷺ خطِيبا بِموعِظةٍ.. إلى أن قال ﷺ: فأقول كما قال العبد الصّالِح: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ المائدة: ١١٧. قال: فيقال لِي: إِنّهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابِهِم

منذ فارقتهم)[1].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الرقيب في اللغة فعيل بمعنى فاعل وهو الموصوف بالمراقبة؛ فعله رقب يرقب رقابة؛ والرقابة تأتي بمعنى الحفظ والحراسة والانتظار مع الحذر والترقب. وعند البخاري من حديث ابن عمر ﵄ أن أبا بكر ﵁ قال: (ارقبوا محمّدا ﷺ فِي أهلِ بيتِهِ)[2]. أي احفظوه فيهم.

وقال نبي الله هارون ﵇: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۝٩٤﴾ طه: ٩٤ . فالرقيب الموكل بحفظ الشيء؛ المترصد له المتحرز عن الغفلة فيه؛ ورقيب القوم حارسهم؛ وهو الذي يشرف على مرقبة ليحرسهم؛ ورقيب الجيش طليعتهم؛ والرقيب الأمين؛ وارتقب المكان أشرف عليه وعلا فوقه[3].

والرقيب سبحانه هو المطلع على خلقه يعلم كل صغيرة وكبيرة في ملكه؛ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ المجادلة: ٧ . وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

---

(١) البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء؛ باب وكنت عليهم كلاهما ما دمت فيهم ٤/ ١٦٩١ (٤٣٤٩) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها؛ باب فناء الدنيا ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٦٠).

(٢) البخاري في فضائل الصحابة؛ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ٣/ ١٣٦١ (٣٥٠٩).

(٣) تاج العروس للزبيدي ١/ ٢٧٤.والقاموس المحيط ١/ ٧٥؛ ولسان العرب ١٣/ ٤٣٧.

﴿وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ الزخرف: ٨٠.

ومراقبة الله لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية؛ وقدرة وصمدية؛ لا تتحرك ذرة إلا بإذنه؛ ولا تسقط ورقة إلا بعلمه؛ ملك له الملك كله؛ وله الحمد كله؛ أزمة الأمور كلها بيديه؛ ومصدرها منه ومردها إليه؛ مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية؛ عالم بما في نفوس عباده مطلع على السر والعلانية؛ يسمع ويرى؛ ويعطي ويمنع؛ ويثيب ويعاقب؛ ويكرم ويهين؛ ويخلق ويرزق؛ ويميت ويحيي؛ ويقدر ويقضي؛ ويدبر أمور مملكته؛ فمراقبته لخلقه مراقبة حفظ دائمة؛ وهيمنة كاملة؛ وعلم وإحاطة [1].

والله سبحانه رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم؛ عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم؛ يرى كل حركة أو سكنة في أبدانهم؛ ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم وإحصاء حسناتهم وسيئاتهم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ الانفطار: ١٠/ ١٢. فالملائكة تسجيل أفعال الجنان والأبدان.

وقال تعالى عن تسجيلهم لقول القلب وقول اللسان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ ق: ١٦/ ١٨.

وهو سبحانه من فوقهم رقيب عليهم وعلى تدوينهم؛ ورقيب أيضا على أفعال الإنسان قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ

---

(١) الفوائد ص٢٨ بتصرف؛ وانظر أيضا: الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٢٣؛ وشفاء العليل ص ٢٤٣.

عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ يونس: ٦١ [(١)].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الرقيب يدل على ذات الله وعلى صفة الرقابة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ ولم يرد الوصف نصا وإن ورد بالمعنى عند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (كان رجلانِ في بني إِسرائِيل متآخِيينِ؛ فكان أحدهما يذنِب والآخر مجتهِدٌ في العِبادةِ؛ فكان لا يزال المجتهِد يرى الآخر على الذّنبِ؛ فيقول: أقصِر؛ فوجده يوما على ذنبٍ؛ فقال له: أقصِر؛ فقال خلِّني وربِّي؛ أبعِثت عليّ رقِيبا؟ فقال: والله لا يغفِر اللهّ لك؛ أو لا يدخِلك اللهّ الجنّة فقبِض أرواحهما؛ فاجتمعا عِند ربِّ العالمِين؛ فقال لِهذا المجتهِدِ: أكنت بِي عالمِا أو كنت على ما فِي يدِي قادِرا؛ وقال لِلمذنِبِ: اذهب فادخلِ الجنّة برحمتِي؛ وقال لِلآخرِ اذهبوا بِهِ إِلى النّارِ. قال أبو هريرة ﷺ: والّذِي نفسِي بِيدِهِ لتكلّم بِكلِمةٍ أوبقت دنياه وآخِرته)[(٢)].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والسمع والبصر؛ والعلم والقدرة؛ والإحاطة والقوة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الرقيب دل على صفة من صفات الذات.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المقيد في قوله تعالى عن عيسى ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة: ١١٧.

---

(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ٤٠٢؛ الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٤٢٥.

(٢) أبو داود في كتاب الأدب؛ باب في النهي عن البغي ٤/ ٢٧٥ (٤٩٠١).

وكذلك ورد عند البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (تحشرون حفاة عراة غرلا؛ ثمّ قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ الأنبياء: ١٠٤. فأوّل من يكسى إِبراهِيم؛ ثمّ يؤخذ بِرجالٍ مِن أصحابي ذات اليمِينِ وذات الشِّمالِ؛ فأقول: أصحابي فيقال: إِنّهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابِهِم منذ فارقتهم.. فأقول كما قال العبد الصّالِح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة: ١١٧. الحديث) [١].

وفي خطبة الحاجة كما ورد عند أبي داود وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ قال: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: (إِنّ الحمد لله نستعِينه ونستغفِره ونعوذ بِهِ مِن شرورِ أنفسِنا؛ من يهدِ الله فلا مضِل له؛ ومن يضلِل فلا هادِي له؛ وأشهد أن لا إِله إِلاّ الله؛ وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله؛ يا أيّها الذِين آمنوا اتّقوا الله الذِي تساءلون بِهِ والأرحام إِنّ الله كان عليكم رقِيبا) [٢].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة هو أثر الاسم في اعتقاد العبد وسلوكه؛ فالمراقبة لمن وحد الله في اسمه الرقيب على نوعين:

النوع الأول: مراقبة العبد لربه بالمحافظة على حدوده وشرعه واتباعه لسنة نبيه ﷺ فيوقن بأن الله معه من فوق عرشه يتابعه يراه ويسمعه كما ورد عند الترمذي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ

---

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء؛ باب واذكر في الكتاب مريم ٣/ ١٢٧١ (٣٢٦٣).

(٢) أبو داود في النكاح؛ باب في خطبة النكاح ٢/ ٢٣٨ (٢١١٨)؛ وانظر ظلال الجنة (٢٥٥).

قال له: (يا غلام إِنِّي أعلِّمك كلِماتٍ؛ احفظِ الله يحفظك؛ احفظِ الله تجِده تجاهك؛ إذا سألت فاسأل الله؛ وإذا استعنت فاستعن بالله) [(١)].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ الذي تقدم ذكره في شأن الرجلين المطيع والمذنب: (فوجده يوما علي ذنبٍ فقال له: أقصِر فقال خلِّني وربِّي أبعِثت علي رقِيبا)؛ والقصد من عموم المراقبة أن يرتقي العبد بإيمانه إلى درجة الإحسان كما ذكر النبي ﷺ في تعريفها: (الإِحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإِن لم تكن تراه فإِنّه يراك) [(٢)]؛ والمحسن أعلى درجة من المؤمن والمسلم.

والنوع الثاني: إيمان العبد بمراقبة الله لعباده وحفظه لهم وإحصائه لكسبهم كقوله تعالى عن عيسى ﷺ: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ المائدة: ١١٧. وقوله ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء: ١.

وورد عند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (قالتِ الملائِكة: ربِّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيِّئة؛ وهو أبصر بِهِ؛ فقال: ارقبوه فإِن عمِلها فاكتبوها له بِمِثلِها وإِن تركها فاكتبوها له حسنة؛ إِنّما تركها مِن جرّاي) [(٣)].

وجماع معنى المراقبة ومقتضى أثر الاسم على العبد دوام الملاحظة والتوجه إلى الله ظاهرا وباطنا؛ فيراقب الله تعالى ويسأله أن يرعاه في مراقبته؛ لأن الله ﷻ

(١) الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٦٧ (٢٥١٦)؛ وانظر صحيح الجامع (٧٩٥٧).
(٢) مسلم في الإيمان؛ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من حديث عمر ﷺ ١/ ٣٧ (٨).
(٣) مسلم في الإيمان؛ باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ١/ ١١٧ (١٢٩).

قد خص المخلصين بألا يكلهم في جميع أحوالهم إلى أحد سواه وهو يتولى الصالحين. قال الحارث بن أسد المحاسبي: (أوائل المراقبة علم القلب بقرب الرب ﷻ؛ والمراقبة في نفسها التي تورث صاحبها وتكمل له الاسم ويستحق أن يسمي مراقبا؛ دوام علم القلب بعلم الله ﷻ في سكونك وحركتك؛ علما لازما للقلب بصفاء اليقين)[1].

وبخصوص التسمية بعبد الرقيب فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا من السلف أو الخلف سمي به في مجال ما جرينا عليه البحث؛ وإن كان البحث على الإنترنت أظهر الكثير من الأسماء في عصرنا.

٨٠- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله المحسن ورد في السنة النبوية مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه منونا مسندا إليه المعنى محمولا عليه مرادا به العلمية ودالا علي كمال الوصفية؛ كما ورد عند الطبراني وصححه الألباني من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حكمتم فاعدلوا وإذا قتلتم فأحسنوا؛ فإن الله عز وجل محسن يحب الإحسان)[2].

---

(١) القصد الرجوع إلى الله ص١٠٥.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير انظر الأحاديث من (٧١١٤) إلى (٧١٢٣)؛ وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ٥/ ١٩٧؛ ومصنف عبد الرزاق ٤/ ٤٩٢.

وكذلك ورد من حديث شداد بن أوس ﷺ أنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ اثنتين قال: (إن الله محسن يحب الإحسان إلي كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسِنوا القِتلة وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذّبح وليحِدّ أحدكم شفرته وليرِح ذبيحته) [1].

وقد ورد الحديث عند مسلم من حديث شدّادِ بنِ أوسٍ ﷺ لكن فيه ذكر الوصف دون الاسم. قال شدّاد: (ثِنتانِ حفِظتهما عن رسولِ الله ﷺ قال: إنّ الله كتب الإِحسان على كلِّ شيءٍ؛ فإذا قتلتم فأحسِنوا القِتلة وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذّبح وليحِدّ أحدكم شفرته فليرِح ذبيحته) [2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

المحسن في اللغة اسم فاعل؛ فعله أحسن يحسن إحسانا فهو محسن؛ والحسن ضدّ القبح؛ وحسّن الشيء تحسِينا زينه؛ وأحسن إليه وبه صنع له وبه معروفا؛ وهو يحسن الشيء أي يعلمه بخبره؛ واستحسن الشيء رغب فيه وتعلق به واعتبره حسنا والحسنى البالغة الحسن في كل شيء من جهة الكمال والجمال؛ كما قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦. فالحسنى الجنة والزّيادة النظر إلى وجه الله تعالى يوم القيامة؛ فسرها بذلك رسول الله ﷺ والصحابة من بعده [3].

(١) انظر المزيد عن ثبوت الاسم في كتاب إثبات أن المحسن من أسماء الله الحسنى للدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر؛ من ص٤ إلى ص١٤؛ الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ؛ ٢٠٠٣م؛ نشر دار غراس؛ الكويت.

(٢) مسلم في كتاب الصيد والذبائح؛ باب الأمر بإحسان الذبح والقتل ٣/ ١٥٤٨(١٩٥٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٦.

وقوله ﷻ: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾لقمان: ٢٢؛ والمحسن في الشرع هو الذي بلغ درجة الإحسان.

والإحسان فسره النبي ﷺ كما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (الإِحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإِن لم تكن تراه فإِنّه يراك).

وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ النحل: ٩٠. قيل: أراد بالإِحسان الإِخلاص؛ وهو شرط في صحةِ الإِيمان والإِسلام معا؛ وقيل: أراد بالإِحسان الإِشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة فإِن من راقب الله أحسن عمله؛ والمعنى يشمل الاثنين معا[1].

والمحسن سبحانه هو الذي له كمال الحسن في أسمائه وصفاته وأفعاله؛ كما قال تعالى في كتابه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾طه: ٨. فلا شيء أكمل ولا أجمل من الله؛ فكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعته؛ وهو الذي لا يحد كماله ولا يوصف جلاله؛ ولا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه؛ بل هو كما أثنى على نفسه؛ ليس في أفعاله عبث ولا في أوامره سفه؛ بل أفعاله كلها لا تخرج عن الحكمة والمصلحة والعدل والفضل والرحمة؛ إن أعطى فبفضله ورحمته؛ وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته؛ وهو الذي أحسن كل شيء خلقه فأتقن صنعه وأبدع كونه وهداه لغايته وأحسن إلى خلقه بعموم نعمه وشمول كرمه وسعة رزقه على الرغم من مخالفة أكثرهم لأمره ونهيه؛ وأحسن إلي المؤمنين فوعدهم الحسني وعاملهم بفضله؛ وأحسن إلى من أساء فأمهله ثم

---

(١) لسان العرب ١٣/ ١١٤؛ وكتاب العين ٣/ ١٤٣؛ ومفردات ألفاظ القرآن ص٢٣٥.

حاسبه بعدله [1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة الإحسان بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ التغابن: ٣. وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ السجدة: ٧. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ المؤمنون: ١٤. وقال نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ يوسف: ٢٣. وقال قوم قارون لما خرج عليهم في زينته: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص: ٧٧.

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والسمع والبصر والعلم؛ والقدرة والغني والعزة، واللطف والرحمة؛ والكرم والرأفة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله المحسن دل على صفة من صفات الذات إن كان مشتقا من الفعل اللازم؛ وإن كان من المتعدي فهو من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف عند مسلم من حديث علي رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سجد قال: (اللهمّ لك سجدت؛ وبِك آمنت؛ ولك أسلمت؛

(١) انظر طريق الهجرتين لابن القيم ص٤٧٠؛ والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/ ٥١٢.

سجد وجهي للذِي خلقه وصوّره فأحسن صورته؛ وشقّ سمعه وبصره؛ وتبارك الله أحسن الخالِقِين.. الحديث) [١].

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث جابر بن عبد الله أنه قال: (كان النبي ﷺ إِذا استفتح الصّلاة كبّر ثمّ قال: إِنّ صلاتِي ونسكِي ومحياي ومماتِي لله ربِّ العالمِين لا شرِيك له وبِذلِك أمِرت وأنا مِن المسلِمِين؛ اللهمّ اهدِني لأَحسنِ الأعمالِ وأحسنِ الأخلاقِ لا يهدِي لأحسنِها إِلاّ أنت؛ وقِنِي سيِّئ الأعمالِ وسيِّئ الأخلاقِ لا يقِي سيِّئها إِلاّ أنت) [٢].

وروى أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهمّ أحسنت خلقِي فأحسِن خلقِي) [٣].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة هو أثر الاسم على اعتقاد العبد وسلوكه؛ فمن جهة الاعتقاد يوقن الموحد أن الله ﷻ غني كريم عزيز رحيم محسن إلى عباده مع غناه عنهم؛ شرع لعبده في منهجه كل خير ورفع عنه كل شر؛ وليس في ذلك جلب منفعة إلى الله من العبد بل رحمة منه وإحسانا وتفضلا وتكرما؛ فهو سبحانه لم يخلق خلقه ليتكثر بهم من قلة ولا ليعتز بهم من ذلة ولا ليرزقوه أو ينفعوه أو يدفعوا عنه قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾ الذاريات: ٥٦/ ٥٨.

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن

---

(١) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).

(٢) النسائي في الافتتاح؛ باب نوع آخر من الدعاء ٢/ ١٢٩ (٨٩٦)؛ مشكاة المصابيح (٨٢٠).

(٣) أحمد ١/ ٤٠٣ (٣٨٢٣)؛ مشكاة المصابيح (٥٠٩٩)؛ وصحيح الترغيب والترهيب (٢٦٥٧).

لَهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ الإسراء: ١١١. وهو ﷻ لا يوالى من يواليه من الذل كما يوالى المخلوق المخلوق؛ وإنما يوالي أولياءه إحسانا ورحمة ومحبة لهم.

وأما العباد فإنهم كما قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُۚ﴾ محمد: ٣٨. فهم لفقرهم وحاجتهم إنما يحسن بعضهم إلى بعض لحاجته إلى ذلك؛ وانتفاعه به عاجلا أو آجلا ولولا تصور ذلك النفع لما أحسن إليه؛ فهو في الحقيقة إنما أراد الإحسان إلى نفسه وجعل إحسانه إلى غيره وسيلة وطريقا إلى وصول نفع ذلك الإحسان إليه؛ فإنه إما أن يحسن إليه لتوقع جزائه في العاجل فهو محتاج إلى ذلك الجزاء أو معاوضة بإحسانه أو لتوقع حمده وشكره.

وهو أيضا إنما يحسن إليه ليحصل منه ما هو محتاج إليه من الثناء والمدح؛ فهو محسن إلى نفسه بإحسانه إلى الغير؛ وإما أن يريد الجزاء من الله تعالى في الآخرة فهو أيضا محسن إلى نفسه بذلك؛ وإنما أخر جزاءه إلى يوم فقره وفاقته؛ فهو غير ملوم في هذا القصد؛ فإنه فقير محتاج وفقره وحاجته أمر لازم له من لوازم ذاته؛ فكماله أن يحرص على ما ينفعه ولا يعجز عنه. قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ﴾ الإسراء: ٧.

إن المخلوق لا يقصد منفعتك بالقصد الأول؛ بل إنما يقصد انتفاعه بك؛ والرب سبحانه إنما يريد نفعك لا انتفاعه به؛ وذلك منفعة محضة لك خالصة من المضرة بخلاف إرادة المخلوق نفعك؛ فإنه قد يكون فيه مضرة عليك ولو بتحمل منته؛ وإذا تدبر الموحد هذا فإن ذلك يمنعه أن يرجو مخلوقا أو يعامله دون الله ﷻ أو يطلب منه نفعا أو دفعا أو يعلق قلبه به؛ فإنه إنما يريد انتفاعه بك لا محض نفعك وهذا حال الخلق كلهم بعضهم مع بعض؛ وهو حال الولد مع والده والزوج مع زوجه والمملوك مع سيده والشريك مع شريكه؛

فالسعيد من عاملهم لله ﷻ لا لهم وأحسن إليهم لله؛ وخاف الله فيهم؛ ولم يخفهم مع الله؛ ورجا الله تعالى بالإحسان إليهم؛ ولم يرجهم مع الله؛ وأحبهم لحب الله؛ ولم يحبهم مع الله ﷻ؛ كما قال أولياء الله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ الإنسان: ٩ . والرب تبارك وتعالى إنما يريدك لك؛ ويريد الإحسان إليك؛ لا لمنفعته؛ ويريد دفع الضرر عنك فكيف تعلق أملك ورجاءك وخوفك بغيره [١].

أما أثر الاسم على سلوك العبد فهو التزامه بمقتضى الاسم وبلوغه درجة الإحسان وهي اتقان الطاعة بالمراقبة فيعبد الله كأنه يراه ويحسن تعامله مع الخلق؛ بداية من رد السلام إلى آخر ما جاء به الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ النساء: ٨٦؛ وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ النساء: ٦٩؛ وأحسن الأعمال التي تتطلب الإخلاص والإتقان أداء الصلاة .

روى البخاري من حديث عبيد الله بن عدي أنه دخل على عثمان بن عفان ﷺ هو محصور؛ يعني في منزله فقال: (إِنَّك إِمام عامّةٍ؛ ونزل بِك ما ترى ويصلِّي لنا إِمام فِتنةٍ ونتحرّج؛ فقال: الصّلاة أحسن ما يعمل النّاس؛ فإِذا أحسن النّاس فأحسِن معهم؛ وإِذا أساءوا فاجتنِب إِساءتهم) [٢].

وكذلك ورد عند أحمد وصححه الألباني من حديث أم الفضل: (أنّ النّبِيّ ﷺ دخل على العبّاسِ وهو يشتكِي فتمنّى الموت فقال: يا عبّاس يا عمّ رسولِ

---

(١) انظر بتصرف إغاثة اللهفان ١/ ٤١ .

(٢) البخاري في الأذان؛ باب إمامة المفتون والمبتدع وقال الحسن صل وعليه بدعته١/ ٢٤٦ (٦٦٣).

الله لا تتمنّ الموت إن كنت محسِنا تزداد إِحسانا إِلى إِحسانِك خيرٌ لك؛ وإِن كنت مسِيئا فإِن تؤخّر تستعتِب خيرٌ لك فلا تتمنّ الموت)[١].

ومن دعاء العبادة باسم الله المحسن الإحسان إلى اليتيم؛ فعند البخاري من حديث أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من كانت له جارِيةٌ فعالها؛ فأحسن إِليها ثمّ أعتقها وتزوّجها؛ كان له أجرانِ)[٢].

وروى أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (جاءتني امرأةٌ معها ابنتانِ تسألنِي فلم تجِد عِندِي غير تمرةٍ واحِدةٍ فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها؛ ثمّ قامت فخرجت؛ فدخل النّبي ﷺ فحدّثته فقال من يلي مِن هذِهِ البناتِ شيئا فأحسن إِليهِنّ كنّ له سِترا مِن النّارِ)[٣].

ومن الإحسان عدم كفران العشير وقلما يكون في النسوان؛ روى البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (أُرِيت النّار فإِذا أكثر أهلِها النِّساء؛ يكفرن قِيل: أيكفرن بِالله؟ قال: يكفرن العشِير؛ ويكفرن الإِحسان؛ لو أحسنت إِلي إِحداهنّ الدّهر ثمّ رأت مِنك شيئا قالت: ما رأيت مِنك خيرا قطّ)[٤].

وممن تسمى بالتعبد للاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي خطيب الموصل وابن خطيبها؛ توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة[٥].

---

(١) المسند ٦/ ٣٣٩ (٢٦٩١٦)؛ صحيح الترغيب والتهيب (٣٣٦٨).

(٢) البخاري في العتق؛ باب فضل من وضوء جاريته وعلمها٢/ ٨٩٩ (٢٤٠٦).

(٣) البخاري في كتاب الأدب؛ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته٥/ ٢٢٣٤ (٥٦٤٩).

(٤) البخاري في الإيمان؛ باب كفران العشير وكفر بعد كفر فيه١/ ١٩ (٢٩).

(٥) لسان الميزان ٤/ ٥٦.

٨١- الحسيب

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله الحسيب في القرآن الكريم مطلقا منونا؛ مقرونا بمعاني العلو والفوقية في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ النساء:٨٦ . فالله ﷻ من فوق عرشه حسيب باسمه ووصفه؛ له الكمال المطلق في محاسبته لخلقه؛ وله الكمال في علو شأنه؛ فإن أضفت إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من جمال الكمال في الاسم والصفة. وقد ورد الاسم مقيدا في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾ النساء:٦ .

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الحسيب في اللغة من صيغ المبالغة؛ فعله حسِب يحسِب حسابا وحسبانا؛ واسم الفاعل الحاسب؛ وهو الموصوف بمحاسبة غيره؛ والحساب ضبط العدد وبيان مقادير الأشياء المعدودة؛ سواء كان ذلك جزما أم ظنا؛ والحسيب هو الكافي الكريم الرفيع الشأن؛ والحسب في حقنا هو الشّرف الثابِت في الآباءِ؛ والحسب أيضا هو الفعل الصّالِح؛ ويقال: ربّ حسِيبِ الأصلِ غير حسِيبٍ؛ أي له آباء يفعلون الخير ولا يفعله هو [1].

والحسيب سبحانه هو العليم الكافي الذي قدر أرزاق الخلائق قبل

(١) لسان العرب ١/ ٣١٠، واشتقاق أسماء الله ص١٢٩ .

خلقهم؛ ووعد باستكمال العباد لأرزاقهم على مقتضى حكمته في ترتيب الأسباب؛ فضمن ألا تنفد خزائنه من الإنفاق؛ وأن كلا سينال نصيبه من الأرزاق؛ فهو الحسيب الرزاق وهو القدير الخلاق.

قال أبو حامد الغزالي: (الحسيب هو الكافي؛ وهو الذي من كان له كان حسبه؛ والله سبحانه وتعالى حسيب كل أحد وكافيه؛ وهذا وصف لا تتصور حقيقته لغيره؛ فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفي لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله ﷻ؛ فإنه وحده كاف لكل شيء لا لبعض الأشياء؛ أي هو وحده كاف ليحصل به وجود الأشياء ويدوم به وجودها ويكمل به وجودها) [1].

وهو سبحانه أيضا الحسيب الذي يكفي عباده إذا التجئوا إليه؛ واستعانوا به، واعتمدوا عليه.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ آل عمران:١٧٣/ ١٧٤.

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عباس ﵄ قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل؛ قالها إبراهيم ﵇ حين ألقي في النّارِ؛ وقالها محمّدٌ حين قالوا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ آل عمران:١٧٣ [2].

---

(١) المقصد الأسنى للغزالي ص١١٣.

(٢) البخاري في التفسير، باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية ٤/ ١٦٦٢(٤٢٨٧).

ومن كان الله حسيبه كفاه؛ ومن عرف الحسيب حاسب نفسه قبل أن يلقاه، والحسيب جل شأنه هو الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها؛ ويضبط مقاديرها وخصائصها؛ ويحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين؛ يحصي أرزاقهم وأسبابهم وأفعالهم ومآلهم في حال وجودهم وبعد موتهم وعند حسابهم يوم يقوم الأشهاد فهو المجازي للخليقة عند قدومها بحسناتها وسيئاتها؛ وحِسابه واقعٌ لا محالة؛ لا يشغله حِساب واحد عن آخر؛ كما لا يشغله سمع عن سمع؛ ولا شأنٌ عن شأنٍ؛ فهو سريع الحساب كما قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ غافر:١٧[1].

والحسيب أيضا هو الكريم العظيم المجيد الذي له علو الشأن ومعاني الكمال؛ وله في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال، وهو المتوحد في ذاته عن كل من سواه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾الشورى:١١. وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾مريم:٦٥[2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الحسيب يدل على ذات الله؛ وعلى الحسب كوصف ذات والمحاسبة كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بدلالة التضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

---

(١) انظر شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٤، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٩، وكتاب المواقف لعضد الدين الإيجي٣/ ٣٠٩.

(٢) انظر في هذا المعنى معارج القبول ١/ ١٤٤.

قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ البقرة:٢٨٤ . وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ ﴾ الانشقاق:٧/٨.

وعند البخاري من حديث عمر ﷺ أنه قال: (إِنّ أناسًا كانوا يؤخذون بالوحي في عهدِ رسولِ الله ﷺ ؛ وإِنّ الوحي قدِ انقطع؛ وإِنّما نأخذكم الآن بما ظهر لنا مِن أعمالِكم؛ فمن أظهر لنا خيرًا أمِنّاه وقرّبناه؛ وليس إِلينا مِن سرِيرتِهِ شيء الله يحاسِبه في سرِيرتِهِ؛ ومن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه ولم نصدِّقه وإِن قال إِنّ سرِيرته حسنةٌ) [١].

وعند البخاري في من حديث أبي بكرة ﷺ أنه قال: (أثنى رجلٌ على رجلٍ عِند النبي فقال: ويلك قطعت عنق صاحِبك؛ قطعت عنق صاحِبك؛ مِرارًا؛ ثمّ قال: من كان مِنكم مادِحًا أخاه لا محالة فليقل أحسِب فلانًا؛ والله حسِيبه؛ ولا أزكِّي على الله أحدًا؛ أحسِبه كذا وكذا إِن كان يعلم ذلِك مِنه) [٢].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم الأحدية والقدرة والصمدية والغنى والقوة والعزة والعظمة والمجد والكبرياء؛ وغير ذلك من صفات الكمال واسم الله الحسيب دل على صفة ذات إن كان مشتقا من الفعل اللازم؛ ودل على صفة فعل إن كان مشتقا من الفعل المتعدي.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

---

(١) البخاري في الشهادات، باب الشهداء العدول ٢/ ٩٣٤ (٢٤٩٨).

(٢) الموضع السابق، باب إذا زكى رجل رجلا ٢/ ٩٤٦ (٢٥١٩).

ورد الدعاء بالوصف الذي دل عليه الاسم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ آل عمران:١٧٣ .

وقد تقدم حديث أبي بكرة ، وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (كيف أنعم وصاحِب القرنِ قدِ التقم القرن؛ واستمع الإِذن متى يؤمر بِالنّفخِ فينفخ؛ فكأنّ ذلِك ثقل على أصحابِ النّبِي ﷺ فقال لهم: قولوا حسبنا الله ونِعم الوكِيل؛ على الله توكّلنا) [١].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو شعور الموحد بعز العبودية وشرفها؛ وأنه بدونها لا قيمة له ولا لحسبه ونسبه؛ روى مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ومن بطّأ بِهِ عمله لم يسرِع بِهِ نسبه) [٢]. فالكمال اللائق بالإنسان هو تكميل العبودية لله علما وعملا؛ ظاهرا وباطنا.

ومن حكمة الله ﷻ أنه فضل آدم وبنيه على كثير ممن خلق تفضيلا وجعل عبوديتهم أكمل من عبودية غيرهم؛ وكانت العبودية أفضل أحوالهم وأعلى درجاتهم؛ تلك العبودية الاختيارية التي يأتون بها طوعا واختيارا لا كرها واضطرارا؛ ولهذا أرسل الله ﷻ جبريل إلى سيد هذا النوع الإنساني يخيره بين أن يكون عبدا رسولا أو ملكا نبيا؛ فاختار بتوفيق ربه أن يكون عبدا رسولا.

---

(١) الترمذي في صفة القيامة، ما جاء في شأن الصور ٤/ ٦٢٠ (٢٤٣١)، صحيح الجامع (٤٥٩٢).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/ ٢٠٧٤ (٢٦٩٩).

روى أبو يعلى وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال له جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة؛ فلما نزل قال يا محمد: أرسلني إليك ربك؛ أملكًا أجعلك أم عبدا رسولا؟ قال له جبريل: تواضع لربك يا محمد؛ فقال رسول الله ﷺ: لا بل عبدًا رسولا)[1].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بأتم العبودية في أشرف مقاماته وأفضل أحواله كمقام الدعوة والتحدي؛ فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾ الجن:١٩ . ومقام الإسراء وإنزال القرآن فقال: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾ البقرة:٢٣ . وقال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ الإسراء:١ .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾ الفرقان:١ . فأثنى عليه لعبوديته؛ ولهذا يقول أهل الموقف حين يطلبون الشفاعة: اذهبوا إلى محمد؛ عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ولما كانت العبودية أشرف أحوال بني آدم وأحبها إلى الله ﷻ؛ وكان لها لوازم وأسباب مشروطة لا يحصل إلا بها؛ كان من أعظم الحكم أن أخرِجوا إلى دار تجري عليهم فيها أحكام العبودية وأسبابها وشروطها وموجباتها؛ فإنه سبحانه يحب إجابة الدعوات؛ وتفريج الكربات؛ وإغاثة اللهفات؛ ومغفرة الزلات؛ وتكفير السيآت؛ ودفع البليات؛ وإعزاز من يستحق العز؛ وإذلال من يستحق الذل؛ ونصر المظلوم وجبر الكسير؛ ورفع بعض خلقه على

(١) مسند أبي يعلى ١٠/ ٤٩١، صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٨٠).

بعض؛ وجعلهم درجات ليعرف قدر فضله وتخصيصه؛ فاقتضى ملكه التام وحمده الكامل أن يخرجهم إلى دار يحصل فيها محبوباته سبحانه؛ وإن كان لكثير منها طرق وأسباب يكرهها؛ فأبرز خلقه من العدم إلى الوجود ليجري عليه أحكام أسمائه وصفاته فيظهر كماله المقدس في كل اسم ووصف؛ وإن كان لم يزل كاملا؛ فمن كماله ظهور آثار كماله في خلقه؛ وأمره وقضائه وقدره؛ ووعده ووعيده ومنعه وإعطائه وإكرامه وإهانته وعدله وفضله وعفوه وإنعامه وسعة حلمه وشدة بطشه؛ وقد اقتضى كماله المقدس سبحانه أنه كل يوم هو في شأن؛ وإدراك العبد لهذه الحكم البالغة وتعامله معها في دار الامتحان أعظم شرف يناله الإنسان"[1].

ومن دعاء العبادة أيضا أن يقف العبد مع نفسه على الدوام لمحاسبتها؛ فيميز حركاتها وسكناتها؛ فإن كان خاطر النفس عند الهم يقتضي نية أو عقدا أو عزما أو فعلا أو سعيا خالصا لله أمضاه وسارع في تنفيذه؛ وإن كان لعاجل دنيا أو عارض هوى أو لهو أو غفلة نفاه وسارع في نفيه وتقييده.

ثم يذكر أنه ما من فعلة وإن صغرت إلا حاسب نفسه لم فعلت؟ وهذا موضع الابتلاء هل تعمل لمولاك؛ أم أن ذلك لهواك؛ فإن سلم من هذا الأمر؛ سئل عن نفسه كيف فعلت؟ أبعلم أم بجهل؟ فإن الله ﷻ لا يقبل عملا إلا على طريقته وطريقة نبيه ﷺ وسنته؛ فإن سلم من هذا سأل نفسه لمن فعلت؟ ألله أم للسمعة والرياء فالمحاسبة هي المقايسة بين الحسنات والسيئات بميزان الشرع والأحكام وتميز الحلال والحرام؛ واتقاء الشبهات ما استطاع.

روى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها: (أنها كانت لا تسمع شيئًا

---

(١) انظر بتصرف مجموع الفتاوى ١٠/ ٥٤٥، شفاء العليل ص٢٤٣.

لا تعرِفه إِلاّ راجعت فِيهِ حتّى تعرِفه؛ وأنّ النّبِيّ ﷺ قال: من حوسِب عذِّب؛ قالت عائِشة: فقلت أو ليس يقول الله ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ الانشقاق: ٨. فقال: إِنّما ذلِك العرض؛ ولكِن من نوقِش الحِساب يهلِك)[1].

وعند مسلم من حديث أبي مسعودٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (حوسِب رجلٌ مِمّن كان قبلكم؛ فلم يوجد له مِن الخيرِ شيءٌ إِلاّ أنّه كان يخالِط النّاس؛ وكان موسِرًا؛ فكان يأمر غِلمانه أن يتجاوزوا عنِ المعسِرِ؛ قال: قال الله ﷻ: نحن أحقّ بِذلِك مِنه؛ تجاوزوا عنه)[2].

ومن جهة التسمية بعبد الحسيب فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا من السلف أو الخلف سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وإن كانت محركات البحث على الإنترنت أظهر الكثير من الأسماء في عصرنا.

٨٢- الشافي

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

لم يرد الاسم في القرآن؛ ولكن سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية؛ فقد ورد معرفا بالألف واللام محمولا عليه المعنى مسندا إليه؛ فعند البخاري من حديث عائِشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ كان إِذا أتي مرِيضًا أو أتِي بِهِ قال: (أذهِبِ الباس ربّ النّاسِ؛

(١) البخاري في العلم، باب من سمع شيئا فراجع ١/ ٥١ (١٠٣).
(٢) مسلم في المساقاة، باب فضل إنظار المعسر٣/ ١١٩٥ (١٥٦١).

اشفِ وأنت الشّافِي لا شِفاء إِلاّ شِفاؤك؛ شِفاءً لا يغادِر سقمًا) [١].

وكذلك ورد الحديث في صحيح مسلم عن عائِشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إِذا اشتكى مِنّا إِنسانٌ مسحه بِيمِينِهِ ثمّ قال: أذهِبِ الباس ربّ النّاسِ؛ واشفِ أنت الشّافِي؛ لا شِفاء إِلاّ شِفاؤك؛ شِفاءً لا يغادِر سقمًا) [٢]. وتلك الأحاديث التي ثبتت في معظم كتب السنة ورد فيها الاسم والوصف معا.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الشافي في اللغة اسم فاعل؛ فعله شفى يشفي شفاء؛ وشفى كل شيء حرفه قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ آل عمران:١٠٣.

والشِّفاء موافاة شفا السلامة؛ وصار اسما للبرء؛ فالشفاء هو الدواء الذي يكون سببا فيما يبرئ من السّقم.

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: (فإِنّما شِفاء العِيِّ السّؤال) [٣].

واستشفى طلب الشِّفاء وناله؛ وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال عن هجاء حسان ﷺ لقريش: (هجاهم حسّان فشفى واشتفى) [٤].

أراد أنه شفى المؤمنين؛ واشتفى بنفسِهِ أي اختصّ بالشِّفاء؛ وهو من

---

(١) البخاري في كتاب الطب، باب دعاء العائد للمريض ٥/ ٢١٤٧ (٥٣٥١).

(٢) مسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ (٢١٩١).

(٣) أبو داود في الطهارة، باب في المجروح يتيمم ١/ ٩٣(٣٣٦)، وانظر صحيح الجامع (٤٣٦٢).

(٤) مسلم في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ ٣/ ١٩٣٦ (٢٤٩٠).

الشِّفاء أو البرءِ من المرض؛ لكن المعنى نقل من شِفاء الأجسامِ إلى شِفاءِ القلوبِ والنّفوسِ يقال: اشتفيت بكذا؛ وتشفيت من غيظي [1].

والشافي سبحانه هو الذي يرفع البأس والعلل؛ ويشفي العليل بالأسباب والأمل فقد يبرأ الداء مع انعدام الدواء؛ وقد يشفي الداء بلزوم الدواء؛ ويرتب عليه أسباب الشفاء؛ وكلاهما باعتبار قدرة الله سواء؛ فهو الشافي الذي خلق أسباب الشفاء ورتب النتائج على أسبابها والمعلولات على عللها؛ فيشفي بها وبغيرها؛ لأن حصول الشفاء عنده يحكمه قضاؤه وقدره؛ فالأسباب سواء ترابط فيها المعلول بعلته أو انفصل عنها هي من خلق الله وتقديره؛ ومشيئته وتدبيره؛ والأخذ بها لازم علينا من قبل الحكيم سبحانه لإظهار الحكمة في الشرائع والأحكام وتمييز الحلال من الحرام؛ وظهور التوحيد وحقائق الإسلام؛ فاللهّ ﷻ متصف بالقدرة والحكمة؛ ومن أسمائه القدير الحكيم؛ فبالقدرة خلق الأشياء وأوجدها وهداها وسيرها؛ وانفرد بذلك دون شريك وهذا توحيد الربوبية؛ وبالحكمة رتب الأسباب ونتائجها وابتلانا بها وعلق عليها الشرائع والأحكام تحقيقا لتوحيد العبودية.

وإنما مثل الأسباب كمثل الآلة بيد الصانع فكما لا يقال: السيف ضرب العنق ولا السوط ضرب العبد؛ وإنما يقال: السياف ضرب العنق؛ وفلان ضرب فلانا بالسوط؛ فكذلك لا يقال شفاني الدواء أو الطبيب لأنها أسباب وعلل؛ والعلل والأسقام كما ذكر النبي ﷺ فيما صح عنه: (طبيبها الذي خلقها) [2]. فهو سبحانه القادر الفاعل بلطائف القدرة وخفايا المشيئة؛ ولذلك

(١) لسان العرب ١٤/ ٤٣٦، وكتاب العين ٦/ ٢٩٠، والمفردات ص٤٥٩.

(٢) أبو داود في الترجل، باب في الخضاب ٤/ ٨٦ (٤٢٠٧)، وصحيح أبي داود ٢/ ٧٩٢ (٣٥٤٤).

قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ الشعراء:٨٠.

وقد وحد الغلام ربه في اسمه الشافي لما قال له الوزير في قصة أصحاب الأخدود: (ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني؛ فقال: إنِّي لا أشفِي أحدًا إنّما يشفِي الله؛ فإن أنت آمنت بِالله دعوت الله فشفاك؛ فآمن بِالله فشفاه الله) [1].

والله تعالى هو الشافي الذي يشفي النفوس من أسقامها كما يشفي الأبدان من أمراضها وأسقامها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ يونس:٥٧.

وقد ذكر ابن القيم أن القلب متى اتصل برب العالمين خالق الداء والدواء ومدبر الطب ومصرفه على ما يشاء كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه؛ فإذا قويت النفس بإيمانها وفرحت بقربها من بارئها وأنسها به وحبها له وتنعمها بذكره؛ وانصراف قواها كلها إليه وجمع أمورها عليه واستعانتها به وتوكلها عليه؛ فإن ذلك يكون لها من أكبر الأدوية في دفع الألم بالكلية [2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الشافي يدل على ذات الله وعلى صفة الشفاء بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بدلالة التضمن؛ قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ التوبة:١٤. وقال تعالى عن نبيه إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ الشعراء:٨٠.

---

(١) رواه مسلم من حديث صهيب في الزهد والرقاق، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي ص١١١.

(٢) زاد المعاد ٤/ ١٢، وانظر أيضا: إغاثة اللهفان ١/ ٤٥، وشفاء العليل ص٩١ بتصرف.

وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان إِذا اشتكى رسول الله رقاه جِبرِيل؛ قال: بِاسمِ الله يبرِيك؛ ومِن كلِّ داءٍ يشفِيك؛ ومِن شرِّ حاسِدٍ إِذا حسد وشرِّ كلِّ ذي عينٍ) [1].

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من عاد مرِيضًا لم يحضر أجله فقال عِنده سبع مِرارٍ: أسأل الله العظِيم ربّ العرشِ العظِيمِ أن يشفِيك إِلاّ عافاه الله مِن ذلِك المرضِ) [2].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والخبرة والحكمة والغنى والقوة وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الشافي دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقدم في ذكر الدليل على ثبوت الاسم.

وفي سنن أبي داود وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنّ الرّقي والتّمائِم والتِّولة شِركٌ؛ فقالت له زوجته: لِمَ تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذِف؛ وكنت أختلِف إِلى فلانٍ اليهودِي يرقِينِي؛ فإِذا رقانِي سكنت؛ فقال عبد الله: إِنّما ذاكِ عمل الشّيطانِ كان ينخسها بِيدِهِ؛ فإِذا رقاها كفّ عنها؛ إِنّما كان يكفِيكِ أن تقولِي كما كان رسول الله ﷺ يقول: أذهِبِ الباس ربّ النّاسِ اشفِ أنت الشّافِي؛ لا شِفاء إِلاّ

(١) مسلم في السلام، باب رآه والمرض والرقى ٤/ ١٧١٨ (٢١٨٥).

(٢) الترمذي في الطب ٤/ ٤١٠ (٢٠٨٣)، وانظر صحيح الجامع (٥٧٦٦).

شِفاؤك؛ شِفاءً لا يغادِر سقمًا)[١].

والتولة نوع من السحر يحبب المرأة إلي زوجها؛ وتقدم حديث ابن عباس وأبي سعيد وصهيب ﷺ في ذكر دلالة الاسم على أوصاف الله؛ وكلها شواهد لدعاء الله باسمه الشافي دعاء مسألة.

وروى أحمد وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ قال: (جاءتِ امرأةٌ إلى النبي ﷺ بِها لمَمٌ فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يشفِيني؛ قال: إِن شِئتِ دعوت الله أن يشفِيكِ؛ وإِن شِئتِ فاصبري ولا حِساب عليكِ؛ قالت: بل أصبِر ولا حِساب علي)[٢].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة أن يعتقد العبد أن الله ﷻ هو الشافي الذي يشفي بالأسباب أو بدونها لكن يأخذ بها لأن الله علق عليها الشرائع والأحكام وميز بها الحلال من الحرام؛ فعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أسامة بن شريك ﷺ قال: (أتيت النّبِيّ ﷺ وأصحابه كأنّما على رءوسِهِم الطّير؛ فسلمت ثمّ قعدت؛ فجاء الأعراب مِن ها هنا وها هنا فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: تداووا؛ فإِنّ الله ﷻ لم يضع داءً إِلاّ وضع له دواءً غير داءٍ واحِدٍ الهرم)[٣].

وأعظم أثر للاسم على العبد في رفع البلاء وتمام الشفاء أن يحصن نفسه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؛ وأن يجعل الإيمان والعبودية وقاء له من كل داء؛ وقد ذكر ابن القيم أن الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله بما ينفع الناس أو يضرهم

---

(١) أبو داود في الطب، باب في تعليق التمائم ٤/ ٩ (٣٨٨٣)، صحيح الجامع (٨٥٥).
(٢) مسند الإمام أحمد، صحيح الترغيب والترهيب (٣٤١٩).
(٣) أبو داود في الطب، باب في الرجل يتداوي ٤/ ٣ (٣٨٥٥)، صحيح الجامع (٣٩٧٣).

فيه من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء؛ ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله والتوكل عليه والالتجاء إليه؛ والانطراح والانكسار بين يديه؛ والتذلل له؛ والصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب؛ فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه.

ومن جرب ذلك علم أنها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية؛ وهذا جار على قانون الحكمة الإلهية ليس خارجا عنها ولكن الأسباب متنوعة؛ فإن القلب متى اتصل برب العالمين وخالق الداء والدواء ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء؛ كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه.

وقد علم أن الأرواح متى قويت وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه وفرحت بقربها من بارئها وأنسها به وحبها له وتنعمها بذكره وانصراف قواها كلها إليه وجمعها عليه واستعانتها به وتوكلها عليه أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية وتوجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلمة؛ ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس وأعظمهم حجابا وأكثفهم نفسا وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسان[1].

وبخصوص التسمية بعبد الشافي فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا من السلف سمي به في مجالنا؛ وإن كانت محركات البحث على الإنترنت أظهر

---

(١) الطب النبوي ص٧ بتصرف.

الكثير من الأسماء في عصرنا.

٨٣- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الرفيق ورد في السنة النبوية مطلقا منونا؛ مسندا إليه المعنى؛ محمولا عليه مرادا به العلمية؛ ودالا علي كمال الوصفية؛ كما ورد عند البخاري من حديث عائِشة رضي الله عنها أنها قالتِ: (استأذن رهطٌ مِن اليهودِ علي النّبِي ﷺ فقالوا السّام عليك فقلت بل عليكم السّام واللعنة؛ فقال: يا عائِشة إِنّ الله رفِيقٌ يحِبّ الرِّفق فِي الأمرِ كلِّهِ؛ قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت وعليكم)[1] .

وعند مسلم عن عائِشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال لها: (يا عائِشة إِنّ الله رفِيقٌ يحِبّ الرِّفق؛ ويعطِي علي الرِّفقِ ما لا يعطِي على العنفِ؛ وما لا يعطِي علي ما سِواه)[2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الرفيق في اللغة من صيغ المبالغة؛ فعيل بمعنى فاعل؛ فعله رفق يرفق رِفقا؛ والرِّفق هو اللطف وهو ضد العنف؛ ويعني لِين الجانب ولطافة الفعل؛ رفق بالأمر وله وعليه وهو به رفِيق يعني لطِيف.

---

(١) البخاري في استتابة المرتدين، باب الرد على أهل الذمة ٥/ ٢٣٠٨ (٥٩٠١).

(٢) مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق ٤/ ٢٠٠٣ (٢٥٩٣).

وعند أحمد من حديث عائشة أن النبي ﷺ قال: (ما كان الرِّفق فِي شيءٍ قطّ إِلاّ زانه ولا عزِل عن شيءٍ إِلاّ شانه) [1]. فالرفق هو اللّطف؛ ورفِيقك هو الذي يرافِقك في السفر تجمعك وإِيّاه رفقة واحدة؛ والرفيق أيضا هو الذي يتولى العمل برفق؛ أو يترفق بالمريض ويتلطف به.

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبِي رمثة أن أباه قال للرسول ﷺ : (أرِنِي هذا الذِي بِظهرِك فإِنِّي رجلٌ طبِيبٌ قال ﷺ : الله الطّبِيب؛ بل أنت رجلٌ رفِيقٌ؛ طبِيبها الذِي خلقها) [2]. والمِرفق من مرافِق الدار الأماكن المصاحبة للدار من خدمات مختلفة كمصاب الماء ونحوها والمرفِق من الإِنسان والدابة أعلى الذراع وأسفل العضد [3].

والرفيق سبحانه هو اللطيف بعباده القريب منهم يغفر ذنوبهم ويتوب عليهم؛ وهو الذي تكفل بهم من غير عوض أو حاجة؛ فييسر أسبابهم؛ وقدر أرزاقهم؛ وهداهم لما يصلحهم؛ فنعمته عليهم سابغة؛ وحكمته فيهم بالغة؛ يحب عباده الموحدين ويتقبل صالح أعمالهم؛ ويقربهم وينصرهم على عدوهم؛ ويعاملهم بعطف ورحمة وإحسان؛ ويدعو من خالفه إلى التوبة والإيمان؛ فهو الرفيق المحسن في خفاء وستر؛ يحاسب المؤمنين بفضله ورحمته؛ ويحاسب المخالفين بعدله وحكمته؛ ترغيبا لهم في توحيده وعبادته؛ وحلما منه ليدخلوا في طاعته [4].

والله تعالى رفيق يتابع عباده في حركاتهم وسكناتهم؛ ويتولاهم في حلهم

---

(١) أحمد في المسند ٦/ ٢٠٦ (٢٥٧٤٨) وصححه الألباني من حديث أنس؛ صحيح الجامع (٥٦٥٤).
(٢) أبو داود في الترجل، باب في الخضاب ٤/ ٨٦ (٤٢٠٧)، صحيح أبي داود ٢/ ٧٩٢ (٣٥٤٤).
(٣) لسان العرب ١٠/ ١١٨، وتهذيب اللغة ٩/ ١٠٩، وكتاب العين ٥/ ١٤٩، والمغرب ١/ ٣٣٩.
(٤) انظر في تفسير الاسم: الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ٥٥٦.

وترحالهم بمعية عامة وخاصة؛ فالمعية العامة كقول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة:٧. والمعية الخاصة كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ الأنفال:١٩.

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: (يا غلام إِنِّي أعلِّمك كلِماتٍ؛ احفظِ الله يحفظك؛ احفظِ الله تجِده تجاهك)[1]. وعند مسلم من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا خرج للسفر: (اللهمّ أنت الصّاحِب فِي السفرِ والخلِيفة فِي الأهلِ.. الحديث)[2].

وهو جل شأنه الرفيق الذي يجمع عباده الموحدين عنده في الجنة كما قالت امرأت فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ التحريم:١١.

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحِيحٌ: لن يقبض نبِي قطّ حتّى يرى مقعده مِن الجنّةِ ثمّ يخيّر؛ فلمّا نزل بِهِ ورأسه على فخِذِي؛ غشِي عليهِ ساعةً؛ ثمّ أفاق فأشخص بصره إِلى السّقفِ ثمّ قال: اللهمّ الرّفِيق الأعلى؛ قلت: إِذًا لا يختارنا؛ وعلِمت أنّه الحدِيث الذِي كان يحدِّثنا؛ وهو صحِيحٌ؛ قالت: فكانت تِلك آخِر كلِمةٍ تكلم بِها: اللهمّ الرّفِيق الأعلى)[3].

---

(١) الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٦٧ (٢٥١٦)، وانظر صحيح الجامع (٧٩٥٧).
(٢) مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢).
(١) البخاري في الدعوات، باب مرض النبي ووفاته ٤/ ١٦١٣ (٤١٧٣).

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الرفيق يدل على ذات الله وعلى صفة الرفق بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

وقد ورد وصف الفعل عند مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة ﷺ قال: (أتيت عائِشة أسألها عن شيء فقالت: مِمّن أنت؟ فقلت: رجل مِن أهلِ مِصر؛ فقالت: كيف كان صاحِبكم لكم في غزاتِكم هذِهِ؟ فقال: ما نقمنا مِنه شيئًا؛ إِن كان ليموت لِلرّجلِ مِنّا البعِير فيعطِيهِ البعِير؛ والعبد فيعطِيهِ العبد ويحتاج إِلى النّفقةِ فيعطِيهِ النّفقة؛ فقالت: أما إِنّه لا يمنعني الذي فعل في محمّدِ بنِ أبِي بكرٍ أخي أن أخبرك ما سمِعت مِن رسولِ الله ﷺ ؛ يقول في بيتي هذا: اللهمّ من ولِي مِن أمرِ أمتي شيئًا فشقّ عليهِم فاشقق عليهِ؛ ومن ولِي مِن أمرِ أمتي شيئًا فرفق بِهِم فارفق بِهِ) [1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦﴾ الكهف:١٦ .

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ واللطف والرحمة والإحسان والحكمة وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الرفيق دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف الذي تضمنه الاسم في الحديث الذي تقدم عن

---

(١) مسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر٣/ ١٤٥٨(١٨٢٨) وهي رضي الله عنها تقصد الأمير ابن حديج وكان قد قتل أخاها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم جميعا.

عائشة رضي الله عنها وفيه: (ومن ولِي مِن أمرِ أمتي شيئًا فرفق بِهِم فارفق بِهِ). وكذلك دعاء النبي ﷺ: (اللهمّ اغفِر لِي واجعلني مع الرّفِيقِ الأعلى). وفي رواية البخاري: (اللهمّ اغفِر لِي وارحمني؛ وألحِقني بِالرّفِيقِ الأعلى)[1].

وكذلك يمكن الاستشهاد بدعاء أهل الكهف لما قالوا: ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ الكهف:١٦. على اعتبار أنهم قالوا قبل ذلك: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ الكهف:١٤. وهم يرجون أن يبسط الله لهم من رحمته ورفقه ما يسهل عليهم اجتياز محنتهم وييسر لهم أمرهم[2].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم في توحيد العبد لله يتجلى في رفقه بإخوانه؛ فيحب للعاصي التوبة والمغفرة وللمطيع الثبات وحسن المنزلة؛ ويكون ودودا لعباد الله ﷻ؛ فيعفو عمن أساء إليه ويلين مع البعيد كما يلين مع أقرب الناس إليه؛ كما أن الرفق في سائر الأمور ثمرة لا يضاهيها إلا حسن الخلق؛ ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال؛ ولأجل هذا أثنى رسول الله ﷺ على الرفق وبالغ فيه.

روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي الدرداء ؓ أن النبي ﷺ قال: (من أعطِي حظّه مِن الرِّفقِ فقد أعطِي حظّه مِن الخيرِ؛ ومن حرِم حظّه مِن الرِّفقِ فقد حرِم حظّه مِن الخيرِ)[3].

---

(١) البخاري كتاب المرضى، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٤/ ١٦١٤ (٤١٧٦).

(٢) انظر تفسير البغوي ٣/ ١٥٣، وتفسير الطبري ١٥/ ٢٠٩.

(٣) الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الرفق ٤/ ٣٦٧ (٢٠١٣)، صحيح الجامع (٦٠٥٥).

روى أحمد وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا أراد الله عزّ وجل بِأهلِ بيتٍ خيرًا أدخل عليهِم الرِّفق) [١].

وروى الطبراني وحسنه الألباني من حديث جرير ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن الله ﷻ ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق؛ وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا) [٢].

وروى أحمد وصححه الألباني من حديث عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (حرِّم على النّارِ كلّ هيِّنٍ ليِّنٍ سهلٍ قرِيبٍ مِن النّاسِ) [٣].

ويذكر أبو حامد الغزالي أن المحمود في العبد أن يكون وسطا بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق؛ ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر؛ فلذلك كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف؛ وإن كان العنف في محله حسنا كما أن الرفق في محله حسن؛ وإنما الكامل من يميز مواقع الرفق عن مواضع العنف فيعطي كل أمر حقه؛ فإن كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعه من الوقائع؛ فليكن ميله إلى الرفق فإن النجاح معه في الأكثر[٤].

ومن أعظم الرفق وتوحيد الله في اسمه الرفيق؛ مودة الرجل لزوجته ورفقه بها وكذلك مودة المرأة لزوجها؛ وقد تقدم ذلك في دعاء العبادة بالودود؛ قال أبو الفتح البستي:

---

(١) المسند، صحيح الجامع (٣٠٣).

(٢) الطبراني ٢/ ٣٠٦ (٢٢٧٤)، صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٦٦).

(٣) المسند ١/ ٤١٥ (٣٩٣٨)، صحيح الجامع (٣١٣٥).

(٤) إحياء علوم الدين ٣/ ١٨٦ بتصرف.

ورافق الرفق في كل الأمـور فلم ينـدم رفيق ولـم يذممـه إنســان
ولا يغرنك حظ جـره خرق : فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
أحسن إذا كان إمكان ومقـدرة فلن يدوم على الإحسـان إمـكان
فالروض يزدان بالأنوار فاغمـة والحر بالعـدل والإحسان يزدان [1].

ومن جهة التسمية بعبد الرفيق، فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا من السلف أو الخلف سمي به في مجالنا الموسوعي؛ وقد أظهرته محركات البحث الحديثة على الإنترنت .

٨٤- 

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ فقد ورد معرفا عند البخاري من حديث معاوِية بن أبِي سفيان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من يرِدِ الله بِهِ خيرًا يفقِّهه في الدِّينِ؛ والله المعطِي وأنا القاسِم؛ ولا تزال هذِهِ الأمّة ظاهِرِين على من خالفهم حتّى يأتِي أمر الله وهم ظاهِرون) [2].

وفي رواية أخرى عند البخاري ذكر الوصف بدلا من الاسم: (من يرِدِ الله بِهِ خيرًا يفقِّهه فِي الدِّينِ؛ وإِنّما أنا قاسِمٌ ويعطِي الله؛ ولن يزال أمر هذِهِ الأمّةِ

---

(١) عنوان الحكم ص٣٨.

(٢) البخاري في فرض الخمس، باب قول الله تعالى فإن لله خمسه وللرسول ٣/ ١١٣٤ (٢٩٤٨).

مستقِيمًا حتّى تقوم السّاعة؛ أو حتّى يأتِي أمر الله) [1]. والوصف لا يكفي وحده لإثبات اسم الله المعطي فالدليل على الاسم حديث معاوية ﷺ.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المعطي اسم فاعل فعله أعطى يعطي فهو معط؛ والعطِيّة اسمٌ لما يعطي وجمعها عطايا وأعطِية؛ والعطاء إعطاء المال؛ والعطاء أصله اللفظي عطاو بالواو لأنه من عطوت إلا أن العرب تهمِز الواو والياء إذا جاءتا بعد الألف لأنها أفضل في النطق والحركة؛ ويقال استعطى وتعطي يعني سأل العطاء؛ وإذا أردت من زيدٍ أن يعطِيك شيئاً تقول هل أنت معطِيّه؟ [2].

والمعطي سبحانه هو الذي أعطى كل شيء خلقه؛ وتولى أمره ورزقه في الدنيا والآخرة؛ كما قال تعالى عن موسى عليه السلام وهو يصف عطاء المتوحد في الربوبية: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ طه:٥٠.

وقال تعالى عن عطاء الآخرة: ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٍ ۝١٠٨﴾ هود:١٠٨.

وعطاء الله قد يكون عاما أو خاصا؛ فالعطاء العام يكون للخلائق أجمعين؛ والعطاء الخاص يكون للأنبياء والمرسلين وصالح المؤمنين؛ فمن العطاء العام ما ورد في قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ۝٢٠﴾ الإسراء:٢٠.

والعطاء هنا هو تمكين العبد من الفعل ومنحه القدرة والاستطاعة؛ كل

(١) البخاري في الاعتصام، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ٦/ ٢٦٦٧ (٦٨٨٢).
(٢) لسان العرب ١٥/ ٦٨، والمفردات ص ٦٧٢.

على حسب رزقه أو قضاء الله وقدره؛ ومن العطاء الخاص استجابة الدعاء وتحقيق مطلب الأنبياء والصالحين الأولياء.

ومن ذلك الدعاء والعطاء في قول سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ ص:٣٥/ ٣٩.

وكذلك في دعاء زكريا عليه السلام حيث قال: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ مريم:٥ . فحقق الله ﷻ مطلبه وأعطاه ما تمناه فقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ مريم:٧. وقال عن عطائه للمؤمنين في الآخرة: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ النبأ:٣٦[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المعطي يدل على ذات الله وعلى صفة العطاء بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ الإسراء:٢٠.

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ الكوثر:١ . وتقدم ذكر الأدلة من السنة على الوصف.

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والصمدية والعزة والأحدية والسمع والبصر والعلم القدرة والغنى والقوة والحكمة؛ وغير ذلك

(١) انظر المزيد في الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/ ٣٥٥.

من صفات الكمال؛ واسم الله المعطي دل على صفة من صفات الأفعال.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء بالوصف عند مسلم من حديث أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إِذا رفع رأسه من الركوع قال: (ربّنا لك الحمد؛ مِلء السّمواتِ والأرضِ؛ ومِلء ما شِئت مِن شيءٍ بعد؛ أهل الثّناءِ والمجدِ؛ أحقّ ما قال العبد؛ وكلّنا لك عبدٌ؛ اللهمّ لا مانِع لِما أعطيت؛ ولا معطِي لِما منعت؛ ولا ينفع ذا الجدِّ مِنك الجدّ) [١].

وعند أحمد وصححه الألباني من حديث عبد الرحمن بن جبير أنه حدثه رجل خدم النبي ﷺ ثمان سنين قال: (كان النبي ﷺ إذا قرِّب له طعامٌ قال: بِسمِ الله؛ فإِذا فرغ مِن طعامِهِ قال: اللهمّ أطعمت وأسقيت؛ وأغنيت وأقنيت؛ وهديت واجتبيت فلك الحمد على ما أعطيت) [٢].

وعند مسلم من حديث أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (ثمّ يقول: ادخلوا الجنّة فما رأيتموه فهو لكم؛ فيقولون: ربّنا أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا مِن العالمِين؛ فيقول لكم عندي أفضل مِن هذا فيقولون: يا ربّنا أي شيء أفضل مِن هذا؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا) [٣].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا دعاءً ندعو بِهِ فِي القنوتِ مِن صلاةِ الصّبحِ: اللهمّ اهدِنا فِيمن هديت؛ وعافِنا فِيمن عافيت؛ وتولنا فِيمن توليت؛ وبارِك لنا فِيما

(١) مسلم في الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة ١/ ٣٤٣ (٤٧١).
(٢) أحمد في المسند، صحيح الجامع (٤٧٦٨).
(٣) مسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية١/ ١٧٠ (١٨٣).

أعطيت؛ وقِنا شرّ ما قضيت؛ إنّك تقضِي ولا يقضى عليك؛ إنّه لا يذِلّ من واليت تباركت ربّنا وتعاليت) [(١)].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ثمّ يفرغ الله مِن القضاءِ بين العِبادِ ويبقى رجلٌ بين الجنّةِ والنّارِ؛ وهو آخِر أهلِ النّارِ دخولاً الجنّة مقبلٌ بِوجهِهِ قِبل النّارِ فيقول: يا ربِّ اصرِف وجهي عنِ النّارِ قد قشبنِي رِيحها وأحرقني ذكاؤها؟ فيقول: هل عسيت إن فعِل ذلِك بِك أن تسأل غير ذلِك؟ فيقول: لا وعِزّتِك فيعطِي الله ما يشاء مِن عهدٍ ومِيثاقٍ؛ فيصرِف الله وجهه عنِ النّارِ؛ فإذا أقبل بِهِ على الجنّةِ رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت؛ ثمّ قال: يا ربِّ قدِّمنِي عِند بابِ الجنّةِ فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والمواثِيق أن لا تسأل غير الذِي كنت سألت؟ فيقول: يا ربِّ لا أكون أشقى خلقِك؛ فيقول: فما عسيت إن أعطِيت ذلِك أن لا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعِزّتِك لا أسأل غير ذلِك؛ فيعطِي ربّه ما شاء مِن عهدٍ ومِيثاقٍ فيقدِّمه إِلى بابِ الجنّةِ؛ فإذا بلغ بابها؛ فرأى زهرتها وما فِيها مِن النّضرةِ والسّرورِ فيسكت ما شاء الله أن يسكت؛ فيقول: يا ربِّ أدخِلنِي الجنّة فيقول الله: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك؛ أليس قد أعطيت العهد والمِيثاق أن لا تسأل غير الذي أعطِيت؟ فيقول: يا ربِّ لا تجعلني أشقى خلقِك؛ فيضحك الله ﷻ مِنه؛ ثمّ يأذن له في دخولِ الجنّةِ فيقول: تمنّ؛ فيتمنّى حتّى إِذا انقطعت أمنِيّته؛ قال الله ﷻ: تمنّ كذا وكذا؛ أقبل يذكِّره ربّه حتّى إِذا انتهت بِهِ الأمانِيّ؛ قال الله تعالى: لك ذلِك ومِثله معه) [(٢)] .

---

(١) الترمذي في أبواب الصلاة، ما جاء في قنوت الوتر ٢/ ٣٢٨ (٤٦٤)، مشكاة المصابيح (١٢٧٣).
(٢) البخاري في الأذان، باب فضل السجود١/ ٢٧٨ (٧٧٣).

وعند البخاري من حديث أنس ﷺ قال: (قالت أمي يا رسول الله خادِمك أنسٌ ادع الله له؛ قال: اللهمّ أكثِر ماله وولده؛ وبارِك له فِيما أعطيته)[1].

وعند أحمد من حديث عبد الله الزرقي ﷺ قال: (لمّا كان يوم أحدٍ وانكفأ المشرِكون قال رسول الله ﷺ: استووا حتّى أثني على ربِّي؛ فصاروا خلفه صفوفاً؛ فقال: اللهمّ لك الحمد كلّه؛ اللهمّ لا قابِض لِما بسطت؛ ولا باسِط لِما قبضت؛ ولا هادِي لِما أضللت ولا مضِل لِمن هديت؛ ولا معطِي لِما منعت؛ ولا مانِع لِما أعطيت ولا مقرِّب لِما باعدت؛ ولا مباعِد لِما قرّبت)[2].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أما دعاء العبادة فهو تعلق القلب بالمتوحد في عطائه؛ والتعفف عن سؤال غيره أو دعائه. قال الله ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)﴾ البقرة:٢٧٣.

وقد ورد عند البخاري من حديث الزبير بن العوام ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتِي بِحزمةِ الحطبِ على ظهرِهِ؛ فيبيعها فيكفّ الله بها وجهه خيرٌ له مِن أن يسأل النّاس أعطوه أو منعوه)[3].

كما أن المسلم ينبغي أن يكون معطاء ولا يخشى الفقر روى البخاري من حديث ابن عباس ﷺ: (أن رسول الله ﷺ كان أجود النّاسِ بِالخيرِ؛ وكان أجود

---

(١) البخاري في الدعوات، باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة٥/ ٢٣٤٤ (٦٠١٧).

(٢) أحمد في المسند ٣/ ٤٢٤، وصححه الألباني في الأدب المفرد (٦٩٩).

(٣) البخاري في الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٢/ ٥٣٥ (١٤٠٢).

ما يكون في شهرِ رمضان؛ إنّ جِبرِيل عليهِ السّلام كان يلقاه في كلِّ سنةٍ في رمضان حتّى ينسلِخ فيعرِض عليهِ رسول الله ﷺ القرآن؛ فإذا لقِيه جِبرِيل كان رسول الله ﷺ أجود بِالخيرِ مِن الرِّيحِ المرسلة) [١] .

وعند أحمد من حديث أنس ﷺ: (أنّ رجلاً سأل النّبِيّ ﷺ فأعطاه غنماً بين جبلينِ؛ فأتى قومه فقال: أي قومِ أسلِموا فوالله إِنّ محمّداً ليعطِي عطاء من لا يخاف الفاقة؛ وإِن كان الرّجل ليجِيء إِلى رسولِ الله ﷺ ما يرِيد إِلاّ الدّنيا؛ فما يمسِي حتّى يكون الله أحبّ إِليهِ أو أعزّ عليهِ مِن الدّنيا بِما فِيها) [٢] .

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث مالك بن نضلة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (الأيدِي ثلاثةٌ: فيد الله العليا؛ ويد المعطِي التي تلِيها؛ ويد السّائِلِ السّفلى؛ فأعطِ الفضل ولا تعجِز عن نفسِك) [٣].

وممن تسمى بالتعبد للاسم الفقيه الشافعي عبد المعطي بن محمد بن مهران القومسي سمع من أخيه أبي الحسن عن المنعم بن الخلوف وغيره؛ واختل في آخر عمره؛ مات سنة اثنتين وخمسين وست مائة بالإسكندرية [٤].

٨٥- المقيت

(١) البخاري في فضائل القرآن، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان ٢/ ٦٧٢ (١٨٠٣).
(٢) أحمد في المسند ٣/ ٢٥٩ (١٣٧٥٦)، مشكاة المصابيح (٥٨٠٦).
(٣) أبو داود في الزكاة، باب الصدقة على بني هاشم ٢/ ١٢٣ (١٦٥٠)، صحيح الجامع (٢٧٩٤).
(٤) لسان الميزان ٤/ ٥٦.

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله نفسه في كتابه المقيت؛ فقد ورد الاسم مطلقا منونا؛ مقرونا بمعاني العلو والفوقية في موضع واحد من القرآن؛ وهو قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ النساء:٨٥ . فالله ﷻ من فوق عرشه مقيت له الكمال المطلق في إقاتة خلقه ورزقهم؛ فإذا أضيف إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من جمال الكمال في الاسم والصفة.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المقيت اسم فاعل للموصوف بالإقاتة؛ فعله أقات وأصله قات يقوت قوتا؛ والقوت لغة هو ما يمسك الرمق من الرزق؛ تقول: قات الرجل وأقاته أي أعطاه قوته والمصدر القوت؛ وهو المدخر المحفوظ الذي يقتات منه حين الحاجة. وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: (كفى بِالمرءِ إِثمًا أن يضيِّع من يقوت) [1].

والمقيت سبحانه هو المقتدر الذي خلق الأقوات وتكفل بإيصالها إلى الخلق؛ وهو حفيظ عليها؛ فيعطي كل مخلوق قوته ورزقه على ما حدده سبحانه من زمان أو مكان أو كم أو كيف وبمقتضى المشيئة والحكمة؛ فربما يعطي المخلوق قوتا يكفيه لأمد طويل أو قصير كيوم أو شهر أو سنة؛ وربما يبتليه فلا يحصل عليه إلا بمشقة وكلفة؛ والله ﷻ خلق الأقوات على مختلف الأنواع والألوان ويسر أسباب نفعها للإنسان والحيوان قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم٢/ ١٣٢ (١٦٩٢)، وانظر تصحيح الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٩٨٩).

جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ الأنعام:١٤١. وكما أنه سبحانه المقيت الذي يوفي كامل الرزق للإنسان والحيوان؛ فإنه أيضا مقيت القلوب بالمعرفة والإيمان وهو الحافظ لأعمال العباد بلا نقصان ولا نسيان [١].

قال الإمام البيهقي في تفسير الاسم: (المقيت هو المقتدر؛ فيرجع معناه إلى صفة القدرة. وقيل: المقيت الحفيظ؛ وقيل: هو معطي القوت؛ فيكون من صفات الفعل) [٢].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله المقيت يدل على ذات الله وعلى وصف الإقاتة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ ولم أقف على نص صريح فيه ذكر الوصف؛ وإن كان الاسم يتضمنه؛ وورد بالمعنى عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ ارزق آل محمّدٍ قوتًا) [٣]. وفي رواية مسلم: (اللهمّ اجعل رِزق آلِ محمّدٍ قوتًا) [٤].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والغني والقوة؛ والسيادة والصمدية؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال التي دل عليها اسمه الرزاق والمعطي؛ واسم الله المقيت دل على صفة من صفات الأفعال.

---

(١) انظر تفسير الاسم في شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٧٣، وتفسير الأسماء الحسنى للزجاج ص٤٨ والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٢، واشتقاق أسماء الله ص١٣٦، وزاد المسير ٢/ ١٥١.

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص٥٩، وانظر أيضا النهاية في غريب الحديث ٤/ ١١٨.

(٣) البخاري في الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ٥/ ٢٣٧٢ (٦٠٩٥).

(٤) مسلم في الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٨١ (١٠٥٥).

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم أجد دعاء المسألة بالاسم المطلق في نص صحيح؛ وإن كان ما ورد عند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (اللهمّ ارزق آل محمّدٍ قوتًا) [1]. يمكن أن يحمل على الدعاء بالوصف. أما الدعاء بالمعنى فالمقيت هو الذي يعطي كل مخلوق قوته ورزقه على ما حدده من زمان أو مكان أو كم أو كيف وبمقتضى المشيئة والحكمة.

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ إبراهيم:٣٧.

وروى ابن ماجة وحسنه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من أطعمه الله طعامًا فليقلِ: اللهمّ بارِك لنا فِيهِ؛ وارزقنا خيرًا مِنه؛ ومن سقاه الله لبنًا فليقلِ: اللهمّ بارِك لنا فِيهِ؛ وزِدنا مِنه؛ فإني لا أعلم ما يجزِئ مِن الطّعامِ والشّرابِ إلاّ اللبن) [2].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على العبد أن يُؤْثر بقوته عامة المسلمين ثقة في أن القوت من رب العالمين؛ لاسيما إذا اشتد عليهم الكرب وقلت لديهم سبل الكسب.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ: (أنّ رجلاً أتي النّبِي ﷺ فبعث إِلي نِسائِهِ فقلن: ما معنا إِلاّ الماء فقال رسول الله ﷺ : من يضمّ أو يضِيف هذا؟ فقال رجلٌ مِن الأنصارِ: أنا فانطلق بِهِ إِلي امرأتِهِ؛ فقال أكرِمِي ضيف رسولِ

(١) مسلم في باب في الكفاف والقناعة ٢/ ٧٣٠ (١٠٥٥).

(٢) ابن ماجة في الأطعمة، باب اللبن ٢/ ١١٠٣ (٣٣٢٢)، السلسلة الصحيحة (٢٣٢٠).

الله ﷺ ؛ فقالت: ما عِندنا إلاّ قوت صِبياني فقال: هيِّئي طعامكِ؛ وأصبِحِي سِراجكِ؛ ونوِّمِي صِبيانكِ؛ إذا أرادوا عشاءً؛ فهيّأت طعامها وأصبحت سِراجها؛ ونوّمت صِبيانها؛ ثمّ قامت كأنّها تصلِح سِراجها فأطفأته فجعلا يريانِهِ أنّهما يأكلانِ فباتا طاويينِ؛ فلمّا أصبح غدا إلي رسولِ الله ﷺ فقال: ضحِك الله الليلة أو عجِب مِن فعالِكما؛ فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ الحشر:٩) [١].

وينبغي على المسلم أن يكون طعامه قوتا وسطا لا يجعل يده مغلولة ولا يكون مسرفا جهولا كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ الإسراء:٢٩.

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث المقدام بن معد يكرب ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ما ملأ آدمِيٌّ وِعاءً شرًّا مِن بطنٍ؛ بِحسبِ ابنِ آدم أكلاتٌ يقِمن صلبه؛ فإِن كان لا محالة؛ فثلثٌ لِطعامِهِ؛ وثلثٌ لِشرابِهِ؛ وثلثٌ لِنفسِهِ) [٢].

وعند البخاري من حديث عبد الرحمن بن عابس عن أبيه ﷺ قال: (قلت لِعائِشة أنهى النّبِيّ ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحِيِّ فوق ثلاثٍ؟ قالت: ما فعله إلاّ في عامٍ جاع النّاس فِيهِ؛ فأراد أن يطعِم الغنِيّ الفقِير؛ وإِن كنّا لنرفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة؛ قِيل: ما اضطرّكم إِليهِ؛ فضحِكت؛ قالت: ما شبع آل

---

(١) البخاري في مناقب الأنصار، باب قول الله ويؤثرون على أنفسهم ٣/ ١٣٨٢ (٣٥٨٧).

(٢) الترمذي في الزهد، ما جاء في كراهية كثرة الأكل ٤/ ٥٩٠ (٢٣٨٠)، صحيح الجامع (٥٦٧٤).

محمّدٍ ﷺ مِن خبزِ برٍّ مأدومٍ ثلاثة أيّامٍ حتّى لحِق بِالله)[1].

وينبغي أن نفرق بين الحرص على أن يكون طعام الموحد قوتا وبين والتجويع والمبالغة في الزهد؛ لأن الله أمر بالاقتصاد في كل شيء وبالصبر على الجوع كابتلاء لا حيلة للإنسان فيه؛ ولم يأمر بتجويع النفس وتعذيب البدن والمبالغة في الترك طلبا للحكمة والمعرفة؛ فالمسلم لا يكثر من الأكل المفوت للخير الكثير؛ فقد يكون الأكل واجبا بقدر ما تقوم به البنية؛ ومندوبا بقدر الشبع الشرعي المقوي له على التنفل؛ وجائز وهو ما فوقه بحيث لا يورث فتورا عن العبادة؛ فالقوت إنما يكون لقوام البدن لا لتسمينه وانشغاله عن الله فيصير علافا لا عابدا.

ومن جهة التسمية بعبد المقيت فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا من السلف أو الخلف سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وقد وجد حديثا على بعض محركات البحث على الإنترنت.

٨٦- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ثبت اسم الله السيد في السنة؛ فقد سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ ففي سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عبدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ ﷺ قال: (انطلقت في وفدِ بني

---

(١) البخاري في الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم ٥/ ٢٠٦٨ (٥١٠٧).

عامِرٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقلنا: أنت سيِّدنا؛ فقال: السّيِّد الله؛ قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً؛ فقال: قولوا بِقولِكم أو بعضِ قولِكم ولا يستجرِينّكم الشّيطان)[١]. والمعنى تكلموا بما جئتم من أجله ودعكم من المبالغة في التعظيم والتسييد التي تفتح باب الشيطان.

وفي المسند من حديث قتادة قال: سمِعت مطرِّف بن عبدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ يحدِّث عن أبيهِ ﷺ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: (أنت سيِّد قريش؛ فقال النّبِيّ ﷺ : السّيِّد الله؛ قال: أنت أفضلها فِيها قولاً وأعظمها فِيها طولاً؛ فقال رسول الله ﷺ : لِيقل أحدكم بِقولِهِ ولا يستجرِّه الشّيطان)[٢].

فالحديث يدل دلالة صريحة على إثبات اسم الله السيد؛ وأن الذي سماه بذلك هو رسول الله ﷺ ؛ وليس بعد قول رسول الله تعقيب؛ لأنه ﷺ يعني السيادة المطلقة التي تتضمن كل أوجه الكمال والجمال؛ فالسيد إطلاقا هو رب العزة والجلال؛ ولم ينف ﷺ السيادة المقيدة التي تليق بالمخلوق؛ أو السيادة النسبية التي تتضمن المفاضلة والتفوق على الآخرين[٣].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

السيد في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالسيادة؛ أصله من ساد يسود فهو سيوِد فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت؛ وقد سادهم سودا وسِيادة يعني استادهم؛ والسّيّد يطلق على الربِّ والمالِك والشّرِيف والفاضل والكريم والحليم ومتحمِّل أذى قومِه والزّوج والرئيس والمقدّم؛ والسيد على

---

(١) أبو داود في كتاب الأدب ٤/ ٢٥٤ (٤٨٠٦)، وانظر صحيح أبي داود ٣/ ٩١٢(٤٠٢١).

(٢) أحمد في المسند ٤/ ٢٤ (١٦٣٤٩).

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود، ١/ ١٢٦، نشر مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩١هـ.

الإطلاق هو الله لأنه مالك الخلق أجمعين ولا مالك لهم سواه [١].

والسيد سبحانه وهو الذي حقت له السيادة المطلقة؛ فالخلق كلهم عبيده وهو ربهم وهو الذي يملك نواصيهم ويتولاهم؛ وهو المالك الكريم الحليم الذي يتولى أمرهم ويسوسهم إلى صلاحهم [٢]؛ قال ابن القيم: (وأما وصف الرب تعالى بأنه السيد فذلك وصف لربه على الإطلاق؛ فإن سيد الخلق هو مالك أمرهم الذي إليه يرجعون وبأمره يعلمون وعن قوله يصدرون؛ فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقا له سبحانه وتعالى وملكا له؛ ليس لهم غنى عنه طرفة عين؛ وكل رغباتهم إليه؛ وكل حوائجهم إليه؛ كان هو سبحانه وتعالى السيد على الحقيقة) [٣].

وقال الآلوسي: (وإطلاق الصمد بمعنى السيد عليه تعالى مما لا خوف فيه؛ وإن كان في إطلاق السيد نفسه خلاف والصحيح إطلاقه عليه ﷻ كما في الحديث) [٤].

وقال ابن القيم: (السيد إذا أطلق عليه تعالى فهو بمعنى المالك والمولى والرب لا بالمعنى الذي يطلق على المخلوق) [٥].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة السيادة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله

---

(٤) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤١٧، ولسان العرب ٣/ ٢٢٨، والفائق في غريب الحديث ٢/ ٢٠٧.

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٣٠، وعون المعبود في شرح سنن أبي داود ١٣/ ١١١، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ٦، وانظر فتح الباري ٥/ ١٨٠.

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص١٢٦.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي ٣٠/ ٢٧٤.

(٤) بدائع الفوائد ٣/ ٧٣٠.

وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والعزة الأحدية والسمع والبصر والقوة والعلم والمشيئة والقدرة والعدل والحكمة وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله السيد دل على صفة من صفات الذات.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

لم أجد دعاء المسألة بالاسم المطلق في نص صحيح؛ وإن كان الدعاء بمعنى الاسم مما يستشهد به في دعاء المسألة؛ كالدعاء باسم الله الصمد فإن الصمد يأتي بمعنى السيد الذي كمل سؤدده في كل شيء.

ومن ذلك ما رواه النسائي وصححه الألباني من حديث محجن بن الأدرع: (أنّ رسول الله ﷺ دخل المسجِد إذا رجلٌ قد قضى صلاته وهو يتشهّد؛ فقال: اللهمّ إنِّي أسألك يا ألله بِأنّك الواحِد الأحد الصّمد الذِي لم يلِد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدٌ؛ أن تغفِر لِي ذنوبِي إنّك أنت الغفور الرّحِيم؛ فقال رسول الله ﷺ : قد غفِر له ثلاثاً)[1].

ومن أدعية السلف المأثورة بالاسم المطلق ما ورد في دعاء الإمام أحمد لما جاءه خادم المأمون وهو يمسح دموعه بطرف ثوبه ويقول: يعز علي أبا عبد الله؛ إن المأمون قد سل سيفا لم يسله قبل ذلك؛ وأقسم إن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف؛ فجثي الإمام أحمد على ركبتيه ورمق بطرفه إلى السماء؛ وقال: سيدي غر حلمك هذا الفاجر حتى تجرأ على أولياءك بالضرب والقتل؛ اللهم فإن لم يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته؛

(١) النسائي في السهو، باب الدعاء بعد الذكر ١/ ٣٨٦ (١٢٢٤)، صحيح أبي داود (٨٦٩).

فجاءهم الصريخ بموت المأمون في الثلث الأخير من الليل [١].

وتلا يحيى بن معاذ الرازي هذه الآية: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ طه:٤٣/ ٤٤. قال: (إلهي وسيدي؛ هذا رفقك بمن يزعم أنه إله؛ فكيف رفقك بمن يقول أنت الإله؟) [٢].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة باسم الله السيد يتجلى في مولاة العبد لسيده؛ وطاعته لمن له السيادة المطلقة؛ فمن المعلوم أنه لا بد لكل عبد من سيد مالك؛ وأي عبد يخالف سيده فإنه آبق؛ ولما كان كل إنسان يلجأ إلى قوة عليا عند الاضطرار؛ ويركن إلى غني قوي عند الافتقار فحري بالعبد الموحد أن يلجأ إلى رب العزة والجلال؛ لأن حقيقة الإنسانية مبنية على معنى الخضوع والعبودية، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ مريم:٩٣.

ولما كان الإنسان إن لم يكن عبدا لله فسيكون عبدا لسواه؛ فالعاقل من العبيد يتخير من الأسياد من يملك السيادة المطلقة على الخلائق أجمعين؛ ومن هنا قال أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ

---

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٣٣٢، وحلية الأولياء ٩/ ١٩٥.

(١) شعب الإيمان ٤/ ١٢١.

ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ الشعراء:٧٥ / ٨٥. فالصادق في توحيده للاسم يوحد الله ﷻ في عبادته وخوفه؛ ورجائه ومحبته مع دوام افتقاره وطاعته؛ والتواضع لله من خشيته؛ ولنا في رسول الله ﷺ وهدايته خير هاد ودليل.

وقد تقدم أن رجلا جاء إِلى النبي ﷺ فقال: أنت سيد قريش؛ فقال النبي ﷺ: (السّيِّد الله؛ قال: أنت أفضلها فِيها قولاً؛ وأعظمها فِيها طولاً؛ فقال رسول الله ﷺ : لِيقل أحدكم بِقولِهِ ولا يستجِرّه الشّيطان)[1].

وما أحسن قول القائل:

رضيت بسيدي عوضا وأنسا : من الأشياء لا أبغي سواه

فيـا شوقــا إلى مـلك يــراني : على مـا كنت فيه ولا أراه[2].

وينبغي تأدبا مع الله وتوحيدا له في اسمه السيد ألا يسمي المسلم نفسه أو ولده بالاسم مستغرقا للإطلاق معرفا؛ فكثير من المسلمين وقعوا في ذلك وسموا أولادهم باسم الله السيد بدلا من عبد السيد؛ صحيح أن الأسماء في حقنا تحمل على التخصيص والإضافة وما يليق بالشخص من الوصف؛ لكن التسمية على إطلاق اللفظ الذي أطلقه الله لنفسه سوء أدب مع الله ﷻ.

وقد ثبت أن النبي ﷺ غير كنية أبي الحكم إلى أبي شرح؛ فعند أبي داوود وصححه الألباني من حديث شريح بن هانئ: (أنّه لمّا وفد إِلى رسولِ الله ﷺ مع قومِهِ سمِعهم يكنونه بِأبِي الحكمِ فدعاه رسول الله ﷺ فقال: إِنّ الله هو الحكم وإِليهِ الحكم فلِم تكنى أبا الحكمِ؟ فقال: إِنّ قومِي إِذا اختلفوا فِي شيءٍ أتونِي فحكمت بينهم فرضِي كِلا الفرِيقينِ؛ فقال رسول الله ﷺ : ما أحسن هذا فما

---

(١) أحمد في المسند ٤/ ٢٤ (١٦٣٤٩)، مشكاة المصابيح (٤٩٠٠).

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٦٢.

لك مِن الولدِ؟ قال: لِي شريحٌ ومسلِمٌ وعبد الله قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريحٌ؛ قال: فأنت أبو شريحٍ)[١].

هل سمي أحد من أهل العلم عبد السيد؟ تسمى به كثير من أهل العلم؛ منهم أبو القاسم عبد السيد بن عتاب بن محمد بن جعفر الحطاب المقرئ؛ قرأ القرآن المجيد بالروايات[٢]. ومنهم أيضا: أبو نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ الشافعي (ت:٤٧٧هـ) صاحب كتاب تذكرة العالم والطريق السالم في أصول الفقه[٣].



٨٧- الطيب

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله الطيب لم يرد في القرآن ولكن ورد في السنة مطلقا منونا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه كما في صحيح مسلم من حديث أبِى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أيّها النّاس إِنّ الله طيِّبٌ لا يقبل إِلاّ طيِّبًا)[٤] .

وروى الترمذي وحسنه الألباني من حديث سعدِ بنِ أبِى وقّاصٍ ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (إِنّ الله طيِّبٌ يحِبّ الطّيِّب؛ نظِيفٌ يحِبّ النّظافة؛ كرِيمٌ يحِبّ

---

(٣) أبو داود في الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح ٤/ ٢٨٩، (٤٩٥٥)، الأدب المفرد (٨١١).

(١) انظر لسان الميزان لابن حجر ٤/ ١٩، تكملة الإكمال للبغدادي ٢/ ٤٣٢.

(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٨٩.

(٣) مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢/ ٧٠٣ (١٠١٥)، وأحمد في المسند ٢/ ٣٢٨ (٨٣٣٠).

الكرم؛ جوادٌ يحِبّ الجود؛ فنظِّفوا أفنِيتكم ولا تشبّهوا باليهودِ)[١].

وهذا الحديث ليس أصلا في إثبات الاسم لأنه ضعيف؛ ولذلك ليس من أسمائه الحسنى النظيف؛ وإنما الثابت الصحيح في الروايات الأخرى الجميل والجواد؛ فالأصل في إثبات اسم الله الطيب هو حديث مسلم فتنبه.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الطيب في اللغة على بناء فعل؛ فعله طاب يطيب طيبا فما أطيبه؛ يعني ما أجمله وما أزكاه وما أنفسه؛ وما أحلاه وما أجوده؛ والطيب يكون في المحسوسات وغيرها فالطيب من المحسوسات هو ما لذ وزكا من خيار المطعومات والملبوسات في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ البقرة:١٦٨. وقال تعالى عن طيبات الآخرة: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ الصف:١٢[٢].

أما الطيب في غير المحسوسات فهو كالطيب من القول والكلمات أو الباقيات الصالحات كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾ إبراهيم:٢٤.

والله سبحانه طيب له الكمال في ذاته وأسمائه وصفاته؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾ طه:٨. وقال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى:١١.

---

(٤) الترمذي في الأدب، باب ما جاء في النظافة ٥/ ١١١ (٢٧٩٩)، وانظر غاية المرام ص٨٩ (١١٣).

(١) لسان العرب ١/ ٥٦٣، وكتاب العين ٧/ ٤٦١، والمغرب ٢/ ٢٩.

وهو أيضا طيب في أفعاله يفعل الأكمل والأحسن؛ فهو الذي أتقن كل شيء؛ وأحسن كل شيء؛ فالحكيم اسمه والحكمة صفته؛ وهي بادية في خلقه تشهد لكمال فعله؛ وتشهد بأنه جميل جليل عليم خبير. قال تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ۝٨٨﴾ النمل:٨٨. وقال: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ۝١٣٨﴾ البقرة:١٣٨. وقال: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧﴾ السجدة:٧.

والطيب أيضا هو القدوس المنزه عن النقائص والعيوب؛ قال القاضي عياض: (الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنزه عن النقائص وهو بمعنى القدوس؛ وأصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث) [١].

وهو سبحانه الطيب الذي طيب الدنيا للموحدين؛ فأدركوا الغاية منها؛ وعلموا أنها وسيلة إلى الآخرة سينتقلون عنها؛ وطيب الجنة لهم بالخلود فيها؛ فشمروا إليها سواعدهم؛ وضحوا من أجلها بأموالهم وأنفسهم؛ رغبة في القرب من الله [٢].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الطيب يدل على ذات الله وعلى وصف الطيبة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ ولم يرد الوصف في السنة إلا في روايات ضعيفة كما ورد عند أبي داود من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعا: (إِنّ الله لم يفرِضِ الزّكاة إِلاّ لِيطيِّب ما بقِي مِن أموالِكم؛ وإِنّما فرض المواريث لِتكون لِمن بعدكم) [٣].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ١٠٠، وانظر الديباج على صحيح مسلم ٣/ ٨٩.

(١) انظر حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٥.

(٢) أبو داود في الزكاة، باب في حقوق المال ٢/ ١٢٦ (١٦٦٤)، وانظر ضعيف الجامع (١٦٤٣).

وورد عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من تصدّق بِعدلِ تمرةٍ مِن كسبٍ طيّب؛ ولا يقبل الله إِلاّ الطّيِّب؛ وإِنّ الله يتقبّلها بيمِينِهِ؛ ثمّ يربِّيها لِصاحِبِهِ كما يربِّي أحدكم فلوّه حتّى تكون مِثل الجبلِ) [(١)].

وعنده أيضا من حديثه ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ولخلوف فمِ الصّائِمِ أطيب عِند الله مِن رِيحِ المِسكِ) [(٢)]. وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ الزمر:٧٣. وقال: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾ الأعراف:٣٢.

واسم الله الطيب يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ وجميع أنواع الكمال في الصفات الإلهية كالعلم والأحدية والقدرة والصمدية والغنى والعزة والجلال والعظمة؛ وسائر ما علمنا وما لم نعلم من أسمائه وصفاته؛ والاسم يدل على صفة من صفات الذات والفعل معا.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالوصف عند مسلم من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (التّحِيّات المباركات الصّلوات الطّيِّبات لله السّلام عليك أيّها النّبِيّ ورحمة الله وبركاته؛ السّلام علينا وعلى عِبادِ الله الصّالِحِين؛ أشهد أن لا إِله إِلاّ الله وأشهد أنّ محمّدًا رسول الله) [(٣)].

---

(١) البخاري في الزكاة، باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه ٦/ ٢٧٠٢ (٦٩٩٣).

(٢) البخاري في التوحيد، باب ما يذكر في المسك ٥/ ٢٢١٥ (٥٥٨٣).

(٣) مسلم في الصلاة، باب التشهد في الصلاة ١/ ٣٠٢ (٤٠٣).

وورد الدعاء بالمقتضى عند أحمد وصححه الألباني من حديث عبد الرحمن بن عايش ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ إنّي أسألك الطّيّباتِ؛ وترك المنكراتِ؛ وحبّ المساكِينِ؛ وأن تتوب علي؛ وإذا أردت فِتنةً في النّاسِ فتوفّني غير مفتون)[1].

وعند البخاري من حديث أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: (الحمد لله كثِيرًا طيِّبًا مباركًا فِيه؛ غير مكفِي ولا مودّع؛ ولا مستغنًى عنه ربّنا)[2].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث رفاعة بن رافع الزرقي ﷺ قال: (كنّا يومًا نصلِّي وراء رسولِ الله ﷺ فلمّا رفع رسول الله ﷺ رأسه مِن الرّكوعِ قال: سمِع الله لِمن حمِده قال: رجلٌ وراء رسولِ الله ﷺ: اللهمّ ربّنا ولك الحمد حمدًا كثِيرًا طيِّبًا مباركًا فِيهِ؛ فلمّا انصرف رسول الله ﷺ قال: من المتكلِّم بِها آنِفًا؛ فقال الرّجل: أنا يا رسول الله؛ فقال رسول الله ﷺ: لقد رأيت بِضعةً وثلاثِين ملكًا يبتدِرونها أيّهم يكتبها أوّل)[3].

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: (اللهمّ إني أسألك عِلمًا نافِعًا؛ ورِزقًا طيِّبًا وعملاً متقبّلاً)[4].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو توحيد الله في اسمه الطيب؛ فيتحرى الموحد الحلال الطيب

---

(١) أحمد في المسند ٥/ ٣٧٨ (٢٣٢٥٨)، ظلال الجنة (٣٨٨).

(٢) البخاري في الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه ٥/ ٢٠٧٨ (٥١٤٢).

(٣) البخاري في الأذان، باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد ١/ ٢٧٥ (٧٦٦).

(٤) ابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة، باب ما يقال بعد التسليم ١/ ٢٩٨ (٩٢٥)،.

في طعامه وحاجته وفعله وكلمته عملا بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ البقرة:١٦٨.

وقول الله ﷻ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ النحل:١١٤.

وكذلك فإن المسلم ينفق من أجود ماله وأطيبه؛ فإن الله طيب لا يقبل إلا الطيبات؛ ولا يبخل على نفسه أو أهله بالطيب من المباحات.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ البقرة:٢٦٧.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ الأعراف:٣٢. وكذلك يتخير من الزوجات أطيبهن؛ فإن الطيبين للطيبات. قال الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ﴾ النور:٢٦.

وأطيب أفعال العبد أن يوحد الرب في أسمائه وصفاته وكل ما انفرد به من أفعاله؛ فإن الله هو أحسن الخالقين الذي أحسن كل شيء خلقه وليس ذلك لأحد غيره؛ فكيف يدعو غير الله أو يعظم أحدا سواه؟

قال تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ الصافات:١٢٥/ ١٢٦.

ومن تسمى عبد الطيب الشيخ الأجل الصدر الرئيس الأصيل المسند نجيب الدين أبي الفرج عبد الطيب بن عبد المنعم بن علي الحراني [١].

٨٨- 

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الحكم ورد في السنة النبوية مطلقا معرفا مسندا إليه المعنى محمولا عليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية.

كما ورد في الحديث الذي رواه أبو داود وصححه الألباني من حديث شريحٍ عن أبيهِ هانِئٍ ﷺ: (أنّه لمّا وفد إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مع قومِهِ سمِعهم يكنونه بِأبِي الحكمِ فدعاه رسول الله ﷺ فقال: إنّ الله هو الحكم وإليهِ الحكم فلِم تكنى أبا الحكمِ؟ فقال: إنّ قومِي إذا اختلفوا فِي شيءٍ أتونِي فحكمت بينهم فرضِي كِلا الفرِيقينِ؛ فقال رسول الله ﷺ : ما أحسن هذا؛ فما لك مِن الولدِ؟ قال: لِي شريحٌ ومسلِمٌ وعبد الله؛ قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريحٌ قال: فأنت أبو شريحٍ) [٢]. فالنص صريح في إثبات الاسم.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الحكم في اللغة من صيغ المبالغة لاسم الفاعل الحاكم؛ وهو الذي يحكم ويفصل ويقضي في سائر الأمور؛ فعله حكم يحكم حكما؛ والحكم العلم

---

(١) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم الأصبهاني ٣/ ٣٣٧.

(٢) أبو داود في كتاب الأدب ٤/ ٢٨٩ (٤٩٥٥)، وانظر صحيح أبي داود ٣/ ٩٣٦ (٤١٤٥).

والفقه؛ كما قال الله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ مريم:١٢ . والحكم القضاء بالعدل قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ﴾ النساء:٥٨ .

والحكم بفتحتين هو الحاكم؛ وحكّمه في ماله تحكيماً إذا جعل إليه الحكم فيه؛ واحتكموا إلى الحاكم وتحاكموا بمعنى واحد؛ قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ النساء:٦٥. والمحاكمة هي المخاصمة إلى الحاكم [1].

والحكم سبحانه هو الذي يحكم في خلقه كما أراد؛ إما إلزاما لا يرد وإما تكليفا وابتلاء للعباد؛ فحكمه في خلقه نوعان:

أولا: حكم يتعلق بالتدبير الكوني وهو واقع لا محالة لأنه يتعلق بالمشيئة؛ ومشيئة الله لا تكون إلا بالمعنى الكوني؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ ومن ثم لا راد لقضائه لا معقب لحكمه ولا غالب لأمره؛ ومن هذا الحكم ما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ الرعد:٤١ . وكذلك قول الله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ الأنبياء:١١٢ . أي افعل ما تنصر به عبادك وتخذل به أعداءك.

ثانيا: حكم يتعلق بالتدبير الشرعي وهو حكم تكليفي ديني يترتب عليه ثواب وعقاب وموقف المكلفين يوم الحساب؛ ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ

(١) لسان العرب ١٢/ ١٤٠، وكتاب العين ٣/ ٦٦، والمغرب للمطرزي ١/ ٢١٨.

﴿مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ المائدة:١.

ومثال الحكم الشرعي أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الشورى:١٠. وقوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٣﴾ المائدة:٤٣.

قال القرطبي: (فالحكم من له الحكم و؛ هو تنفيذ القضايا وإمضاء الأوامر والنواهي وذلك بالحقيقة هو الله تعالى؛ فهذا الاسم يرجع تارة إلى معنى الإرادة؛ وتارة إلى معنى الكلام؛ وتارة إلى الفعل؛ فأما رجوعه إلى الإرادة فإن الله تعالى حكم في الأزل بما اقتضته إرادته ونفذ القضاء في اللوح المحفوظ؛ يجري القلم فيه على وفاق حكم الله؛ ثم جرت الأقدار في الوجود بالخير والشر والعرف والنكر على وفاق القضاء والحكم؛ وإذا كان راجعا إلى معنى الكلام فيكون معناه المبين لعباده في كتابه ما يطالبهم به من أحكامه كما يقال لمن يبين للناس الأحكام وينهج لهم معاني الحلال والحرام حكم؛ وعلى هذا فلا يكون في الوجود حكم إلا كتابه؛ فعنده يوقف إذ هو الحكم العدل؛ وإذا كان راجعا إلى الفعل فيكون معناه الحكم الذي ينفذ أحكامه في عباده بإشقائه إياهم وإسعاده وتقريبه إياهم وإبعاده على وفق مراده)[1].

وقال ابن القيم في نونيته:

والحكم شرعي وكوني ولا : يتلازمان وما هما سيان
بل ذاك يوجد دون هذا مفردا والعكس أيضا ثم يجتمعان
لن يخلو المربوب من إحداهما أو منهما بل ليس ينتفيان

(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ٤٣٨.

لكنما الشـرعي محبـوب له : أبدا ولن يخلو من الأكوان

هو أمـره الديني جـاءت رسـله بقيـامه في سائر الأزمـان
لكنما الكـوني فهو قضاؤه : في خلقه بالعدل والإحسان
هو كله حق وعدل ذو رضا والشأن في المقضي كل الشان [1].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الحكم يدل على ذات الله وعلى وصف الحكم بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ غافر:١٢. وقال ﷻ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ غافر:٤٨. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾ المائدة:١. وقال: ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ يونس:١٠٩.

وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن حنيف أن عمر بن الخطاب ﵁ قال لرسول الله ﷺ يوم الحديبية: (فعلى ما نعطِي الدّنِيّة في دِينِنا؛ أنرجع ولّما يحكمِ الله بيننا وبينهم.. الحديث) [2].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (ما مِن صاحِبِ كنزٍ لا يؤدِّي زكاته إلاّ أحمِى عليهِ في نارِ جهنّم؛ فيجعل صفائِح؛ فيكوى بِها جنباه وجبينه حتّى يحكم الله بين عِبادِهِ في يومٍ كان مِقداره خمسِين

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ٢/ ٢١٨.
(٢) البخاري في الجزية، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ٢/ ٩٧٨ (٢٥٨١).

ألف سنةٍ؛ ثمّ يرى سبيله؛ إمّا إلى الجنّةِ؛ وإمّا إلى النّارِ)[1].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والأولية والآخرية والسمع والبصر والعلم والقدرة والعزة والعظمة والغنى والقوة والعدل والحكمة والإحاطة والخبرة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الحكم دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الزمر:٤٦.

وعند مسلم من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: (سألت عائِشة أمّ المؤمِنِين بِأي شيءٍ كان نبِي الله ﷺ يفتتِح صلاته إِذا قام مِن الليلِ؟ قالت: كان إِذا قام مِن الليلِ افتتح صلاته: اللهمّ ربّ جِبرائِيل ومِيكائِيل وإِسرافِيل؛ فاطِر السّماواتِ والأرضِ؛ عالِم الغيبِ والشّهادةِ؛ أنت تحكم بين عِبادِك فِيما كانوا فِيهِ يختلِفون؛ اهدِنِي لِما اختلِف فِيهِ مِن الحقِّ بِإِذنِك إِنّك تهدِي من تشاء إِلى صِراطٍ مستقِيم)[2].

وروى أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما أصاب أحداً قطّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهمّ إِنِّي عبدك وابن عبدِك وابن أمتِك ناصِيتِي بِيدِك ماضٍ فِي حكمك عدلٌ فِي قضاؤك؛ أسألك بِكلِّ اسمٍ هو لك سمّيت بِهِ نفسك؛ أو علمته أحداً مِن خلقِك أو أنزلته فِي كِتابِك؛ أوِ استأثرت بِهِ فِي عِلمِ الغيبِ عِندك؛ أن تجعل القرآن ربيع

(٣) مسلم في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة ٢/ ٦٨٢ (٩٨٧).

(١) مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٤ (٧٧٠).

قلبِي ونور صدرِي وجلاء حزنِي وذهاب همِّي إِلاّ أذهب الله همّه وحزنه؛ وأبدله مكانه فرجاً؛ قال: فقِيل: يا رسول الله: ألا نتعلمها فقال: بلى ينبغِي لِمن سمِعها أن يتعلمها) [1].

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال: (كان النّبِيّ ﷺ إِذا قام مِن الليلِ يتهجّد قال: اللهمّ لك الحمد أنت قيِّم السّماواتِ والأرضِ ومن فِيهِنّ ولك الحمد.. اللهمّ لك أسلمت؛ وبِك آمنت؛ وعليك توكّلت وإِليك أنبت؛ وبِك خاصمت؛ وإِليك حاكمت؛ فاغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت؛ وما أسررت وما أعلنت؛ أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر؛ لا إِله إِلاّ أنت أو لا إِله غيرك) [2].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على إيمان العبد ألا يبتغي حكما دون الله في منهج حياته كما قال تعالى في محكم آياته: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ يوسف: ٤٠.

وقال عن اليهود: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٣﴾ المائدة: ٤٣.

وقال عن نبيه ﷺ: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١١٤﴾ الأنعام: ١١٤.

---

(١) مسند أحمد ١/ ٣٩١ (٣٧١٢)، السلسلة الصحيحة (١٩٩).

(٢) البخاري في التهجد، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

وقد خاصم الزبير بن العوام ﷺ رجلٌ من الأنصار؛ اختلفا على قناة الماء التي تروي أرضهما؛ وكانت أرض الزبير قبل أرضه والماء يمر أولا على نخله؛ فأمر النبي ﷺ أن يسقي الزبير أرضه ثم يرسل الماء لجاره؛ فغضب الأنصاري؛ وادعى أن الحكم محسوبية وأنه ﷺ حكم لصالح الزبير ﷺ عصبية من أجل أنه مكي من المهاجرين؛ فغضب النبي ﷺ وتلون وجهه؛ وأمر الزبير أن يسق أرضه حتى يغطي الماء أصول نخله ويبلغ في أرضه إلي مقدار الكعبينِ ولا عليه من فعل الأنصاري أو قوله.

روى البخاري من حديث الزبير: (أنّ رجلا مِن الأنصارِ خاصمه فِي شِراجِ الحرّةِ التِي يسقون بِها النّخل فقال الأنصاري: سرِّحِ الماء يمرّ فأبي عليهِ فاختصما عِند النّبِيِّ ﷺ ؛ فقال رسول الله ﷺ للزّبيرِ: اسقِ يا زبير ثمّ أرسِل الماء إلِي جارِك؛ فغضِب الأنصاري وقال: أن كان ابن عمّتِك؛ فتلوّن وجه رسول الله ﷺ ثم قال: اسقِ يا زبير ثمّ احبِسِ الماء حتى يرجع إلِي الجدرِ؛ فاستوعى للزّبيرِ حقّه فِي صرِيحِ الحكمِ؛ فقال الزّبير؛ والله إنِّي لأحسِب هذِهِ الآية نزلت فِي ذلِك: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء:٦٥])[1].

وعند مسلم من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة ﷺ قال: (كتب أبِي وكتبت له إلِي عبيدِ الله بنِ أبِي بكرة وهو قاضٍ بِسِجِستان أن لا تحكم بين اثنينِ وأنت غضبان فإنِّي سمِعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحكم أحدٌ بين اثنينِ وهو غضبان)[2].

(١) البخاري في المساقاة، باب سكر الأنهار٢/ ٨٣٢ (٢٢٣١).

(٢) مسلم في الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان ٣/ ١٣٤٢ (١٧١٧).

ومن تعبد لله بالتسمة بعبد الحكم؛ عبد الحكم بن ذكوان السدوسي البصري من الطبقة السادسة الذين عاصروا صغار التابعين وهو مقبول؛ وقال: ابن معين لا أعرفه [1].

٨٩- الأكرم

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

سمى الله نفسه الأكرم في القرآن في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)﴾ العلق:٣/ ٤ . وقد ورد الاسم في الآية مطلقا معرفا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية.

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (فجاءه الملك فقال: اقرأ؛ قال: ما أنا بِقارِئٍ؛ قال: فأخذنِي فغطّنِي حتى بلغ مِنِّي الجهد ثمّ أرسلنِي؛ فقال: اقرأ؛ قلت: ما أنا بِقارِئٍ؛ فأخذنِي فغطّنِي الثّانية حتّى بلغ مِنِّي الجهد؛ ثمّ أرسلنِي فقال: اقرأ؛ قلت: ما أنا بِقارِئٍ فأخذنِي فغطّنِي الثّالِثة؛ ثمّ أرسلنِي فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾ العلق:١/ ٣ . فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده؛ فدخل على خدِيجة بِنتِ خويلِدٍ رضي الله عنها فقال: زمِّلونِي؛ زمِّلونِي) [2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

---

(١) تقريب التهذيب ص ٣٣٢، ولسان الميزان ٧/ ٢٧٥ .

(٢) البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ٤ (٣).

الأكرم اسم دل على المفاضلة في الكرم؛ فعله كرم يكرم كرما؛ والأكرم هو الأحسن والأنفس والأوسع؛ والأعظم والأشرف؛ والأعلى من غيره في كل وصف كمال؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات:١٣[١].

والأكرم سبحانه هو الذي لا يوازيه كرم ولا يعادله في كرمه نظير؛ وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم؛ لكن الفرق بين الكريم والأكرم أن الكريم دل على الصفة الذاتية والفعلية معا كدلالته على معاني الحسب والعظمة والسعة والعزة والعلو والرفعة وغير ذلك من صفات الذات؛ وأيضا دل على صفات الفعل فهو الذي يصفح عن الذنوب؛ ولا يمن إذا أعطى فيكدر العطية بالمن؛ وهو الذي تعددت نعمه على عباده بحيث لا تحصى وهذا كمال وجمال في الكرم؛ أما الأكرم فهو المنفرد بكل ما سبق في أنواع الكرم الذاتي والفعلي؛ فهو سبحانه أكرم الأكرمين له العلو المطلق على خلقه في عظمة الوصف وحسنه؛ ومن ثم له جلال الشأن في كرمه وهو جمال الكمال وكمال الجمال[٢].

والله عز وجل لا كرم يسموا إلى كرمه؛ ولا إنعام يرقى إلى إنعامه؛ ولا عطاء يوازي عطاءه؛ له علو الشأن في كرمه؛ يعطى ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء بسؤال وغير سؤال؛ وهو يعفو عن الذنوب؛ ويستر العيوب؛ ويجازي المؤمنين بفضله؛ ويمهل المعرضين ويحاسبهم بعدله؛ فما أكرمه؛ وما أرحمه؛ وما أعظمه[٣]. وحسبنا ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾النحل:١٨. وقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ الضحى:١١.

(١) لسان العرب ١٢/ ٥١٠، والمفردات ص٧٠٧.

(٢) انظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ١١٢، ١/ ١٣١.

(٣) انظر شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٨، وتفسير الأسماء الحسنى للزجاج ص٥٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٥، والبيهقي ص٧٣، والمفردات ص٧٠٧.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ينزِل ربّنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إِلى السّماءِ الدّنيا حِين يبقى ثلث الليلِ الآخِر يقول: من يدعونِي فأستجِيب له من يسألنِي فأعطِيه من يستغفِرنِي فأغفِر له)[١].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الأكرم يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الكريم غير أن اسمه الأكرم يدل مع وصف الكرم على التفرد بعلو الشأن فيه وسموه على كل كرم؛ فهو المنفرد المتوحد بأنواع الكرم الذاتي والفعلي؛ وله العلو المطلق على خلقه في عظمة الوصف وحسنه فالاسم دل جمال الكمال وكمال الجمال؛ والاسمان يدلان على صفات ذات وفعل.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق عند البيهقي في أصح الروايات عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يدعو في السعي: (اللهمّ اغفِر وارحم وأنت الأعزّ الأكرم)[٢].

وفي رواية: (اللهمّ اغفِر وارحم واعف عمّا تعلم وأنت الأعزّ الأكرم؛ اللهمّ آتِنا في الدّنيا حسنةً وفِي الآخِرةِ حسنةً وقِنا عذاب النّارِ)[٣].

وقال الألباني: (وإن دعا في السعي بقوله: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم فلا بأس لثبوته عن جمع من السلف)[٤].

ومما ورد في الدعاء بالوصف ما رواه مسلم من حديث عوف بن مالك

---

(١) البخاري في كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ١/ ٣٨٤ (١٠٩٤).

(٢) البيهقي في السنن كتاب الحج، باب الخروج إلى الصفا والمروة ٥/ ٩٥ (٩١٣٤).

(٣) الموضع السابق، باب القول في الطواف ٥/ ٨٤ (٩٠٧٠).

(٤) مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع ص٢٦.

ﷺ أنه قال: (سمِعت رسول الله ﷺ يصلِّي على ميِّتٍ فسمِعت مِن دعائِهِ وهو يقول: اللهمّ اغفِر له وارحمه وعافِهِ واعف عنه وأكرِم نزله؛ وأوسِع مدخله؛ واغسِله بِالماءِ والثّلجِ والبردِ؛ ونقّهِ مِن الخطايا كما ينقّى الثّوب الأبيض مِن الدّنسِ) [1].

وروى البخاري من حديث أنس ﷺ قال: (كانتِ الأنصار يوم الخندقِ تقول: نحن الذِين بايعوا محمّدا على الجِهادِ ما حيِينا أبدا فأجابهم النبي ﷺ فقال اللهمّ لا عيش إِلاّ عيش الآخِره فأكرِمِ الأنصار والمهاجِره) [2].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة أن يظهر العبد آثار النعمة توحيدا لله في اسمه الأكرم؛ روى أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي الأحوص عن أبيه ﷺ أنه أتى النبي ﷺ في ثوب دون فقال: (ألك مالٌ؟ قال: نعم؟ قال: مِن أيِّ المالِ؟ قال: قد أتانِي الله مِن الإِبِلِ والغنمِ والخيلِ والرّقِيقِ؛ قال: فإِذا أتاك الله مالاً فلير أثر نِعمةِ الله عليك وكرامتِهِ) [3].

وروى البيهقي وحسنه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا أتاكم كرِيم قومٍ فأكرِموه) [4].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ: (قِيل: يا رسول الله؛ من أكرم النّاسِ؟ قال: أتقاهم؛ فقالوا: ليس عن هذا نسألك؛ قال: فيوسف نبِي الله ابن

---

(١) مسلم في الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة ٢/ ٦٦٢(٩٦٣).

(٢) البخاري في الجهاد، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا ٣/ ١٠٨١ (٢٨٠١).

(٣) أبو داود في كتاب اللباس، باب في غسل الثوب ٤/ ٥١ (٤٠٦٣)، مشكاة المصابيح (٤٣٥٢).

(٤) البيهقي في قتال أهل البغي، باب ما على السلطان من إكرام وجوه ٨/ ١٦٨.

نبي الله ابنِ نبي الله ابنِ خليلِ الله؛ قالوا: ليس عن هذا نسألك؛ قال: فعن معادِنِ العربِ تسألون؟ خِيارهم فِي الجاهِلِيّةِ خِيارهم فِي الإِسلامِ إِذا فقهوا)[١].

ومن دعاء العبادة أن يدرك المسلم أن الإكرام الحقيقي هو إكرام الله للعبد بالتوفيق للطاعة واليقين والإيمان.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ الحجرات:١٣.

أما الإكرام بالنعمة فهي ابتلاء تستوجب الشكر والطاعة؛ وليس كما يظن البعض أنها دليل رضا ومحبة. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾ الفجر:١٥/ ٢٠.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (فيلقى العبد فيقول أي فل: ألم أكرِمك وأسوِّدك وأزوِّجك وأسخِّر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى؛ قال فيقول: أفظننت أنّك ملاقِيّ؟ فيقول: لا؛ فيقول: فإِنِّي أنساك كما نسِيتني)[٢].

ومن جهة التسمية والتعبد لهذا الاسم؛ فقد تسمى به عبد الأكرم بن أبي حنيفة الكوفي ممن عاصروا صغار التابعين؛ وهو شيخ مقبول كما هي مرتبته

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا ٣/ ١٢٢٤ (٣١٧٥).
(٢) مسلم في الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٧٩ (٢٩٦٨).

عند ابن حجر وشيخ مستور عند الذهبي[1].

٩٠- البَرُّ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم في القرآن الكريم مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه معرفا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الطور:٢٨.

ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء عند الترمذي وابن ماجة؛ وهذه الأسماء مدرجة في الأحاديث وتعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه؛ وعلى ذلك لا يصلح الحديث للاحتجاج به على ثبوت اسم الله البر؛ وإن كانت الآية كافية شافية في إثبات الاسم وإحصائه.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

البرّ اسم فاعل للموصوف بالبر؛ فعله برّ يبرّ فهو بارّ؛ وجمعه بررة ، والبِرّ هو الإحسان؛ والبر في حق الوالدين والأقربِين من الأهل ضدّ العقوق؛ وهو الإساءة إليهم والتّضييع لحقهم[2]. والبرّ والبارّ بمعنى واحد ، لكن الذي ثبت في أسماء الله تعالى البرّ دون البارّ والأسماء كما علمنا توقيفية على النص.

والبر سبحانه هو العطوف على عباده ببِرة ولطفه؛ فهو أهل البر والعطاء يحسن إلى عباده في الأرض والسماء.

---

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٣٠ (١٥٨).

(١) لسان العرب ٤/ ٥١، والمغرب للمطرزي ١/ ٦٩.

روى البخاري من حديث أَبِي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (قال الله ﷻ: أنفِق أنفِق عليك؛ وقال: يد الله ملأى لا تغِيضها نفقةٌ سحّاء الليل والنّهار؛ وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السّماء والأرض فإِنّه لم يغِض ما فِي يدِهِ؛ وكان عرشه على الماءِ؛ وبِيدِهِ المِيزان يخفِض ويرفع)[١].

كما أن البر ﷻ هو الصادق في وعده الذي يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه؛ ويقبل القليل منه وينميه؛ وهو المحسن إلى عبادِهِ الذي عمّ بِرّه وإحسانه جميع خلقِهِ فما منهم من أحد إلا وتكفل الله برزقه[٢].

قال أبو السعود: (البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب)[٣].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله البر يدل على ذات الله وعلى صفة البر والإبرار بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ وقد ورد الوصف عند البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ مِن عِبادِ الله من لو أقسم على الله لأبرّه)[٤].

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والأحدية والقدرة والصمدية والسمع والبصر والحكمة والغنى والقوة والرحمة والود واللطف والرفق والكرم والرأفة والبسط؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله البر

(١) البخاري في التفسير، باب قوله وكان عرشه على الماء ٤/ ١٧٢٤ (٤٤٠٧).

(٢) انظر تفسير البغوي ٤/ ٢٤٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٥، وفتح القدير ٥/ ١٠٠، وتفسير الأسماء الحسنى للزجاج ص٦١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/ ٣٣٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٨/ ٥٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٣.

(٣) تفسير أبي السعود ٨/ ١٥٠، وانظر أيضا تفسير النسفي ٤/ ١٨٥.

(٤) البخاري في الصلح، باب الصلح في الدية ٢/ ٩٦١ (٢٥٥٦).

دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الطور:٢٨.

ويمكن أن يستشهد بما رواه ابن أبي شيبة من حديث مسروق عن عائشة رضي الله عنها: (أنها مرت بهذه الآية: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الطور:٢٧ ؛ فقالت: اللهم من علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم؛ فقيل للأعمش: في الصلاة؟ فقال: في الصلاة) [١].

وروى ابن ماجة وضعفه الألباني في دعاء عائشة رضي الله عنها: (اللهمّ إني أدعوك الله وأدعوك الرّحمن وأدعوك البرّ الرّحِيم؛ وأدعوك بِأسمائِك الحسنى كلِّها ما علِمت مِنها وما لم أعلم أن تغفِر لي وترحمني) [٢].

وروي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه كان يقول: (صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين؛ وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المتقين) [٣].

ومن الدعاء بمقتضى الاسم ما ورد عند مسلم من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال: (سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرِنِين وإِنّا إِلى ربِّنا لمنقلِبون؛

---

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، باب في الرجل يصلي فيمر بآية رحمة ٢/ ٢٥ (٦٠٣٦).

(٢) ابن ماجة في الدعاء، باب اسم الله الأعظم ٢/ ١٢٦٨ (٣٨٥٩)، ضعيف الترغيب (١٠٢٢).

(٣) صفة صلاة النبي ص ١٧٣.

اللهمّ إِنّا نسألك في سفرِنا هذا البِرّ والتّقوى ومِن العملِ ما ترضى؛ اللهمّ هوِّن علينا سفرنا هذا) [١]. فالبر هو أهل البر والعطاء الذي يحسن إلى عباده ببره في الأرض والسماء؛ والرسول ﷺ سأل الله بمقتضى الاسم وأن يبره في سفره بعطائه؛ وأن يعينه على وعثائه.

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

توحيد الله في الاسم يوجب على العبد أن يراعي في تعامله مع ربه الحرص على أنواع البر؛ فيفعل الخيرات ويجتنب المنكرات؛ ولا يجعل همه فيما لا يعود عليه وعلى الآخرين بالنفع.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ البقرة:١٧٧.

وكذلك يتعامل مع الآخرين بحسن الخلق وصفاء النية؛ وهذا من أعظم البر؛ روى مسلم من حديث النواس رضي الله عنه أنه قال: (سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؛ فقال: البِرّ حسن الخلقِ؛ والإثم ما حاك فِي صدرِك وكرِهت أن يطّلِع عليهِ النّاس) [٢].

ومن أعظم البر أيضا بر الوالدين كما قال تعالى عن يحيا عليه السلام: ﴿وَبَرًّا

---

(١) مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢)، ومعنى تضوّر: تلوى وتتقلّب ظهراً لِبطنٍ من شِدّة الحمى والألم، النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٠٥.

(٢) مسلم في البر والصلة والأدب، باب تفسير البر والإثم ٤/ ١٩٨٠ (٢٥٥٣).

﴿بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤﴾ مريم:١٤.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: (جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحقّ بِحسنِ صحابتِي؟ قال: أمّك قال: ثمّ من؟ قال: أمّك؛ قال: ثمّ من؟ قال: أمّك؛ قال: ثمّ من؟ قال: ثمّ أبوك) [١].

ومن البر الإحسان إلى الأبناء في تربيتهم وفي أسمائهم؛ روى مسلم من حديث محمد بن عمرو أنه قال: (سمّيت ابنتِي برّة فقالت لِي زينب بِنت أبِي سلمة: إنّ رسول الله ﷺ نهى عن هذا الِاسمِ؛ وسمِّيت برّة فقال رسول الله ﷺ: لا تزكّوا أنفسكم الله أعلم بِأهلِ البِرِّ مِنكم فقالوا بِم نسمِّيها قال: سمّوها زينب) [٢].

وبخصوص التسمية بعبد البر فقد تسمى به عبد البر بن الحافظ أبي العلاء الهمداني تغير بعد سنة ست عشرة وست مائة؛ وقيل أنه ناب إليه عقله قبل موته بقليل؛ وإنه توفي سنة أربع وعشرين وست مائة [٣].

٩١- الْغَفَّارُ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

سمى الله نفسه به على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية محمولا عليه المعنى مسندا إليه مقرونا باسم الله العزيز في ثلاثة مواضع

(١) البخاري في كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ٥/ ٢٢٢٧ (٥٦٢٦).

(٢) مسلم في كتاب الأدب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ٣/ ١٦٨٧ (٢١٤٢).

(٣) لسان الميزان ٣/ ٣٨٥ (١٥٣٨).

من القرآن؛ كما ورد في قول الله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ ص:٦٦. وورد مطلقا منونا في قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ نوح:١٠.

وفي الجامع الصغير للسيوطي وصححه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل ـ تقلب وتلوى من شدة الألم ـ قال: لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الغفار في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعال كثير المغفرة؛ فعله غفر يغفر غفرا ومغفرة؛ وأصل الغفرِ التغطية والستر؛ وقد تقدم الحديث عن المعنى اللغوي في تفسير اسم الله الغفور[2].

والغفار سبحانه هو الذي يستر الذنوب بفضله ويتجاوز عن عبده بعفوه؛ وطالما أن العبد موحد فذنوبه تحت مشيئة الله وحكمه؛ فقد يدخله الجنة ابتداء؛ وقد يطهره من ذنبه؛ والغفور والغفار قريبان في المعنى فهما من صيغ المبالغة في الفعل؛ وقيل الغفار أبلغ من الغفور؛ فالغفور هو من يغفر الذنوب العظام؛ والغفار هو من يغفر الذنوب الكثيرة؛ غفور للكيف في الذنب وغفار للكم فيه[3].

---

(١) السيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٠٧ (١٤٦) وانظر السلسلة الصحيحة ٥ / ٩٨ (٢٠٦٦).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ٣٧٣، ومجمع البحرين للطريحي ٣/ ٣٢١.

(١) انظر شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٢٠، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/ ١٥٦ والمقصد الأسنى للغزالي ص٩٥.

وقد يكون ثم فروق لم تظهر حتى الآن مما يظهر إعجاز القرآن فيما يستقبل من الزمان كما هو الحال في الإعجاز العددي لحساب الحروف والجمل؛ فإنها أمور تزيد العقل عجزا في تصور عظمة القرآن؛ وأمور أخرى تبين أن اسم الله الغفار على وزن فعال له موضعه المحسوب بدقة في كتاب الله؛ وأن اسم الله الغفور على وزن فعول له أيضا موضعه.

وأيا كان الفرق فإن الغفار يدل على المبالغة في الكثرة؛ والله ﷻ وضع نظاما دقيقا لملائكته في تدوين الأجر الموضوع على العمل؛ فهي تسجل ما يدور في منطقة حديث النفس دون وضع ثواب أو عقاب لقوله ﷺ في الحديث: (إِنّ الله تجاوز لِي عن أمّتي ما وسوست بِهِ صدورها ما لم تعمل أو تكلم)[1].

وهذا يتطلب استغفارا عاما لمحو خواطر الشر النابعة من هوى النفس؛ ويتطلب استعاذة لمحو خواطر الشر النابعة من لمة الشيطان؛ كما أنها تسجل ما يدور في منطقة الكسب مع وضع الثواب والعقاب؛ وهي تسجل فعل الإنسان المحدد بالزمان والمكان ثم تضع الجزاء المناسب بالحسنات والسيئات في مقابل العمل؛ فإذا تاب العبد من الذنب محيت سيئاته وزالت وغفرت بأثر رجعي؛ وبدلت السيئات حسنات كما قال: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان:٧٠.

وتلك هي المبالغة في المغفرة أن الوزر يقابله بالتوبة الصادقة حسنات؛ فالله ﷻ غفار كثير المغفرة؛ لم يزل ولا يزال بالعفو معروفا؛ وبالغفران والصفح عن عباده موصوفا؛ وكل مضطر إلى عفوه ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه؛ وقد وعد عباده بالمغفرة والعفو لمن أتى منهم بأسبابها فقال: ﴿ وَإِنِّي

(٢) البخاري في العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه٢/ ٨٩٤ (٢٣٩١).

﴿ لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ طه:٨٢[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الغفار يدل بالمطابقة والتضمن واللزوم على ما دل عليه اسمه الغفور غير أن الغفار مبالغة في الدلالة على الوصف؛ لأنه من جهة الاشتقاق اللغوي للأسماء فإن وزن فعّال أدل على المبالغة من فعول؛ كما أن وزن فعّال مرتبط بمعنى التكرار والوقوع وقتا بعد وقت؛ أما فعول فيدل على قوة الوصف وثباته؛ ولذلك قيل: إن الغفور هو من يغفر الذنوب العظام؛ والغفار هو من يغفر الذنوب الكثيرة؛ غفور للكيف في الذنب وغفار للكم فيه؛ والاسمان يدلان على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق في حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقدم أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل دعا: (لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار). وبالنظر إلى أن الغفار سبحانه هو كثير المغفرة باعتبار الكم وكثرة المغفرة في الجزء وتعدد النوع والفرد؛ فأغلب الشواهد التي سنذكرها في دعاء المسألة فيها تخصيص المغفرة لفرد بعينه؛ أما الشواهد التي فيها ذكر المغفرة لنوع ما أو كيف ما أو على الجملة فيستشهد بها في اسم الله الغفور.

ومن الدعاء بالوصف ما رواه أحمد وصححه الألباني من حديث ضمرة بن ثعلبة ﷺ أنه أتى النبي ﷺ وعليه حلتان من حلل اليمن فقال له: (يا ضمرة؛ أترى ثوبيك هذينِ مدخِلِيك الجنّة؟ فقال: لئِن استغفرت لِي يا رسول الله لا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥/ ٣٠٠.

أقعد حتّى أنزِعها عنّي فقال النبي ﷺ : اللهمّ اغفِر لِضمرة بنِ ثعلبة فانطلق سرِيعاً حتّى نزعها عنه)[١] .

وعند الطبراني وصححه الشيخ الألباني من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: (قال لي رسول الله ﷺ: يا شداد بن أوس؛ إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد؛ وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك؛ وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك؛ وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا؛ وأسألك من خير ما تعلم؛ وأعوذ بك من شر ما تعلم؛ وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب)[٢].

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (فقدت رسول الله ﷺ مِن مضجعِهِ؛ فجعلت ألتمِسه؛ وظننت أنّه أتى بعض جوارِيهِ؛ فوقعت يدِي عليهِ وهو ساجِدٌ؛ وهو يقول: اللهمّ اغفِر لِي ما أسررت وما أعلنت)[٣].

وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (صلاة الرّجلِ في جماعةٍ تزيد على صلاتِهِ في بيتِهِ وصلاتِهِ في سوقِهِ بِضعًا وعِشرِين درجةً؛ وذلِك أنّ أحدهم إذا توضّأ فأحسن الوضوء؛ ثمّ أتى المسجِد لا ينهزه إلاّ الصّلاة لا يرِيد إلاّ الصّلاة؛ فلم يخط خطوةً إلاّ رفِع له بِها درجةٌ وحطّ عنه بِها خطِيئةٌ حتّى يدخل المسجِد؛ فإِذا دخل المسجِد كان في الصّلاةِ ما كانتِ الصّلاة هِي تحبِسه؛ والملائِكة يصلّون على أحدِكم ما دام في مجلِسِهِ الذِي صلى

(١) مسند أحمد ٤/ ٣٣٨، السلسلة الصحيحة (٣٠١٨).

(٢) المعجم الكبير ٧/ ٢٧٩ (٧١٣٥)، السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨).

(٣) النسائي في كتاب التطبيق ٢/ ٢٢٠ (١١٢٤)، وصححه الألباني في صفة الصلاة.

فِيهِ يقولون: اللهمّ ارحمه اللهمّ اغفِر له؛ اللهمّ تب عليه؛ ما لم يؤذِ فِيهِ ما لم يحدِث فِيهِ) [١].

وورد عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان النّبِيّ ﷺ يكثِر أن يقول فِي ركوعِهِ وسجودِهِ: سبحانك اللهمّ ربّنا وبِحمدِك اللهمّ اغفِر لِي؛ يتأوّل القرآن) [٢]

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: (اللهمّ اغفِر لِي ذنبِي كله دِقّه وجِله وأوّله وآخِره وعلانِيته وسِرّه) [٣].

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث عبيد بن خالد السلمي ﷺ قال: (آخى رسول الله ﷺ بين رجلين؛ فقتِل أحدهما ومات الآخر بعده بِجمعةٍ أو نحوِها؛ فصلينا عليهِ؛ فقال رسول الله ﷺ: ما قلتم؟ فقلنا: دعونا له وقلنا: اللهمّ اغفِر له وألحِقه بِصاحِبِهِ. فقال رسول الله ﷺ: فأين صلاته بعد صلاتِهِ وصومه بعد صومِهِ شكّ شعبة في صومِهِ: وعمله بعد عملِهِ إِنّ بينهما كما بين السّماءِ والأرضِ) [٤].

وعند مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنه أنها قالت: (دخل رسول الله ﷺ على أبِي سلمة وقد شقّ بصره؛ فأغمضه ثمّ قال: إِنّ الرّوح إِذا قبِض تبِعه البصر؛ فضجّ ناسٌ مِن أهلِهِ فقال: لا تدعوا على أنفسِكم إِلاّ بِخيرٍ؛ فإِنّ الملائِكة يؤمِّنون على ما تقولون ثمّ قال: اللهمّ اغفِر لأبِي سلمة؛ وارفع درجته فِي المهدِيِّين؛ واخلفه في عقِبِهِ فِي الغابِرِين واغفِر لنا وله يا ربّ العالمِين؛ وافسح

---

(١) مسلم في المساجد، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة ١/ ٤٥٩ (٦٤٩).

(٢) البخاري في كتاب الأذان، باب التسبيح والدعاء في السجود برقم (٧٨٤) ١/ ٢٨١.

(٣) مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٠ (٤٨٣).

(٤) أبو داود في الجهاد، باب في النور يرى عند قبر الشهيد ٣/ ١٦ (٢٥٢٤).

له في قبرِهِ؛ ونوِّر له فِيهِ) (١).

وروى أيضا من حديث عبد الله بن بسر ﷺ قال: (نزل رسول الله ﷺ على أبي؛ فقرّبنا إِليهِ طعامًا ووطبةً؛ فأكل مِنها ثمّ أتِي بِتمرٍ؛ فكان يأكله ويلقِي النّوى بين إِصبعيهِ ويجمع السّبّابة والوسطى.. ثمّ أتِي بِشرابٍ فشرِبه ثمّ ناوله الذي عن يمِينِهِ؛ فقال أبِي: وأخذ بِلِجامِ دابّتِهِ ادع الله لنا؛ فقال: اللهمّ بارِك لهم في ما رزقتهم واغفِر لهم وارحمهم) (٢).

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال: (كلِماتٌ لا يتكلم بِهِنّ أحدٌ في مجلِسِهِ عِند قِيامِهِ ثلاث مرّاتٍ إِلاّ كفِّر بِهِنّ عنه ولا يقولهنّ في مجلِسِ خيرٍ ومجلِسِ ذِكرٍ إِلاّ ختِم له بِهِنّ عليهِ كما يختم بِالخاتمِ على الصّحِيفةِ سبحانك اللهمّ وبِحمدِك لا إِله إِلاّ أنت أستغفِرك وأتوب إِليك) (٣).

وروى أبو داود أيضا وصححه الألباني من حديث أبي الأزهر الأنماري ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: (بِسمِ الله وضعت جنبِي؛ اللهمّ اغفِر لِي ذنبِي وأخسِئ شيطانِي وفكّ رِهانِي واجعلنِي في النّدِي الأعلى) (٤).

روى الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي قال: (إِن تغفِرِ اللهمّ تغفِر جمّا وأي عبدٍ لك لا ألمّا) (٥).

---

(١) مسلم في الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر ٢/ ٦٣٤ (٩٢٠).
(٢) مسلم في الأشربة، باب طلب الدعاء من الضيف الصالح وإجابته لذلك ٣/ ١٦١٥(٢٠٤٢).
(٣) أبو داود في الأدب، باب في كفارة المجلس ٤/ ٢٦٤ (٤٨٥٧)، صحيح الجامع (٤٤٨٧).
(٤) أبو داود في الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/ ٣١٣ (٥٠٥٤)، صحيح الجامع (٤٦٤٩).
(٥) الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة والنجم ٥/ ٣٩٦ (٣٢٨٤)، صحيح الجامع (١٤١٧).

وعند الطبراني من حديث أبي أمامة ﷺ أنه قال: (إِنّ فتًى شابًّا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: ائذن لِي بِالزِّنا؟ فأقبل القوم عليهِ فزجروه وقالوا: مه مه؛ فقال: ادنه فدنا مِنه قريباً؛ قال: فجلس؛ قال: أتحِبّه لأمِّك؟ قال: لا والله جعلني الله فِداك؛ قال: ولا النّاس يحِبّونه لأمّهاتِهم؛ قال: أفتحِبّه لِابنتِك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلنِي الله فِداك؛ قال: ولا النّاس يحِبّونه لِبناتِهِم قال: أفتحِبّه لأختِك؟ قال: لا والله جعلنِي الله فِداك؛ قال: ولا النّاس يحِبّونه لأخواتِهِم؛ قال: أفتحِبّه لِعمّتِك؟ قال: لا والله جعلنِي الله فِداك؛ قال: ولا النّاس يحِبّونه لِعمّاتِهِم؛ قال: أفتحِبّه لِخالتِك؟ قال: لا والله جعلنِي الله فِداك؛ قال ولا النّاس يحِبّونه لِخالاتِهِم؛ قال: فوضع يده عليهِ؛ وقال: اللهمّ اغفِر ذنبه وطهِّر قلبه وحصِّن فرجه قال: فلم يكن بعد ذلِك الفتى يلتفِت إِلى شيءٍ) [1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

توحيد الله في اسمه الغفار يقتضي كثرة الاستغفار والتوبة إلى الله مهما بلغت كميته وكثرته؛ فالغفار سبحانه كثير المغفرة.

روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (فِيما يحكِي عن ربِّهِ عزّ وجل أنه قال: أذنب عبدٌ ذنبًا فقال: اللهمّ اغفِر لِي ذنبِي؛ فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدِي ذنبًا فعلِم أنّ له ربًّا يغفِر الذّنب ويأخذ بِالذّنبِ ثمّ عاد فأذنب فقال: أي ربِّ اغفِر لِي ذنبِي؛ فقال تبارك وتعالى: عبدِي أذنب ذنبًا فعلِم أنّ له ربًّا يغفِر الذّنب ويأخذ بِالذّنبِ؛ ثمّ عاد فأذنب فقال: أي ربِّ اغفِر لِي ذنبِي؛ فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدِي ذنبًا فعلِم أنّ له ربًّا يغفِر الذّنب ويأخذ

---

(١) المعجم الكبير ٨/ ١٦٢ (٧٦٧٩) السلسلة الصحيحة (٣٧٠).

بِالذّنبِ؛ واعمل ما شِئت فقد غفرت لك)[١].

ويذكر النووي أن هذا الحديث ظاهر في الدلالة على أنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه؛ ولو تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته؛ وقوله: اعمل ما شئت فقد غفرت لك؛ معناه ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك[٢].

والله ﷻ لا يعذب مستغفرا؛ لكن من أصر على الذنب وطلب من الله مغفرته فهذا ليس باستغفار مطلق؛ ولهذا لا يمنع العذاب؛ فالاستغفار يتضمن التوبة؛ والتوبة تتضمن الاستغفار؛ وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق؛ وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى؛ والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله؛ فها هنا ذنبان؛ ذنب قد مضى فالاستغفار منه طلب وقاية شره؛ وذنب يخاف وقوعه فالتوبة العزم على أن لا يفعله والرجوع إلى الله يتناول النوعين؛ رجوع إليه ليقيه شر ما مضى؛ ورجوع إليه ليقيه شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله[٣].

والتوبة النصوص أو الاستغفار الحق يتضمن أولا تعميم جميع الذنوب واستغراقها بحيث لا تدع التوبة ذنبا إلا تناولته؛ والثاني إجماع العزم والصدق بكليته عليها بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار؛ بل يجمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادرا بها؛ والثالث تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله وخشيته؛ والرغبة فيما

(١) مسلم في التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب ٤/ ٢١١٢ (٢٧٥٨).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٧٥ بتصرف.

(٣) مدارج السالكين ١/ ٣٠٨ بتصرف.

لديه والرهبة مما عنده؛ لا كمن يتوب لحفظ جاهه وحرمته ومنصبه ورياسته؛ ولحفظ حاله أو لحفظ قوته وماله؛ أو استدعاء حمد الناس؛ أو الهرب من ذمهم؛ أو لئلا يتسلط عليه السفهاء؛ أو لقضاء نهمته من الدنيا؛ أو لإفلاسه وعجزه ونحو ذلك من العلل التي تقدح في صحتها وخلوصها لله ﷻ؛ ولا ريب أن هذه التوبة تستلزم الاستغفار وتتضمنه وتمحو جميع الذنوب؛ وهي أكمل ما يكون من التوبة [١].

ومن دعاء العبادة أن يستر العبد على إخوانه عيوبهم؛ ويغفر لهم ذلاتهم توحيدا لله في اسمه الغفور: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ التغابن:١٤.

ومن تسمى عبد الغفار أبو صالح الحراني عبد الغفار بن داود بن مهران سكن مصر ومات سنة أربع وعشرين ومائتين؛ روى عنه البخاري وأبو داود وغيرهما [٢].

٩٢- الرَّءُوفُ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

سمى الله نفسه الرءوف في القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ﴾ النور:٢٠. وقوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ

(١) السابق ١/ ٣١٠ بتصرف.

(٢) الثقات للبستي ٨/ ٤٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٣٨.

رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحشر:١٠ . وفي هذين الموضعين ورد الاسم مطلقا منونا؛ محمولا عليه المعنى مسندا إليه؛ مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وورد مقيدا بالإضافة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ البقرة:٢٠٧.

وعند البخاري من حديث البراءِ ﵁: أنّ رسول الله ﷺ صلى إلى بيتِ المقدِسِ سِتّة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا؛ وكان يعجِبه أن تكون قِبلته قِبل البيتِ.. إلى أن قال.. وكان الذِي مات على القِبلةِ قبل أن تحوّل قِبل البيتِ رِجالٌ قتِلوا لم ندرِ ما نقول فِيهِم فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة:١٤٣[(١)].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الرءوف صيغة مبالغة من اسم الفاعل الرائف؛ وهو الموصوف بالرأفة؛ فعله رأف به يرأف رأفة؛ والرأفة في حقنا هي امتلاء القلب بالرقة؛ وهي أشد ما يكون من الرحمة؛ وقيل: بل شدة الرحمة ومنتهاها.

قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ النور:٢ . يعني لا تنظروا بأي اعتبار يمكن أن يمنحهم شيئا من الرحمة والرقة؛ فلا ترحموهما فتسقِطوا عنهما ما أمر الله به من الحد؛ ويمكن القول أن الرحمة تسبق الرأفة؛ فالرأفة هي المنزلة التي تعقبها؛ يقال: فلان رحيم فإذا اشتدت رحمته فهو رءوف؛ فالرأفة آخر ما يكون من الرحمة.

ولذلك قدمت الرأفة على الرحمة في وصف نبينا ﷺ كما قال الله تعالى:

---

(١) البخاري في التفسير باب سيقول السفهاء من الناس ٤/ ١٦٣١ (٤٢١٦).

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ التوبة:١٢٨. وذلك على اعتبار أن الرأفة مبالغة في الرحمة؛ والمبالغة في الرحمة تتعلق بخاصة المؤمنين؛ أما الرحمة في اسمه الرحمن فإنها تتعلق بالخلائق أجمعين؛ فالأمر في الرأفة والرحمة على قدر الولاية والإيمان؛ وعلى حسب علو الهمة في عمل الإنسان؛ وقد كانت رأفة النبي ﷺ بأصحابه ما بعدها رأفة [1].

والرءوف سبحانه هو الذي يتعطف على عباده المؤمنين بحفظ سمعهم وأبصارهم وحركاتهم وسكناتهم في توحيده وطاعته؛ وهذا من كمال الرأفة بالصادقين.

روى البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في الحديث القدسي: (وما تقرّب إِلَيّ عبدِي بِشيءٍ أحبّ إِلَيّ مِمّا افترضت عليهِ؛ وما يزال عبدِي يتقرّب إِلَيّ بِالنّوافِلِ حتّى أحِبّه فإِذا أحببته كنت سمعه الذِي يسمع بِهِ؛ وبصره الذِي يبصِر بِهِ؛ ويده التِي يبطش بِها ورِجله التِي يمشِي بِها؛ وإِن سألنِي لأعطِينّه؛ ولئِن استعاذنِي لأعِيذنّه؛ وما تردّدت عن شيءٍ أنا فاعِله تردّدِي عن نفسِ المؤمِنِ؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته)[2].

وكذلك الرءوف يدل على معنى التعطف على عباده المذنبين؛ فيفتح لهم باب التوبة ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها؛ فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من تاب قبل أن تطلع الشّمس مِن مغرِبِها تاب الله عليه)[3].

---

(١) انظر في المعني اللغوي: لسان العرب ٩/ ١١٢، وروح المعاني ٢/ ٧، واشتقاق أسماء الله ص٨٦.

(٢) البخاري في الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

(٣) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٤/ ٢٠٧٦ (٢٧٠٣).

وعنده أيضا من حديث أبِي موسى الأشعري رضي الله عنه أنِ النّبِيِّ ﷺ قال: (إِن الله عز وجل يبسط يده بِالليل ليتوب مسِيء النّهارِ ويبسط يده بِالنّهارِ ليتوب مسِيء الليل حتى تطلع الشّمس مِن مغرِبِها)[1].

والرءوف أيضا هو الذي يخفف عن عباده فلا يكلفهم ما يشق عليهم أو يخرج عن وسعهم وطاقتهم؛ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ النساء:٢٨. وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾ البقرة:٢٨٦[2].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الرءوف يدل على ذات الله وعلى صفة الرأفة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى صفة الرأفة وحدها بدلالة التضمن؛ ولم أقف على نص صحيح في التصريح بالوصف.

وقد وردت رواية شديدة الضعف من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (فكيف بكم إذا لم يرأف الله بكم ولم يرحمكم؟ قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟ قال: أي والذي بعث محمدا بالحق إذا استعمل عليكم شراركم فقد تخلى الله عنكم)[3]. وهذه الرواية لا يصح الاحتجاج بها.

وقد ذكر الله تعالى أنه جعل الرأفة في قلوب بعض عباده فقال: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ الحديد:٢٧.

---

(١) مسلم في التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩).

(٢) شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤١، وتفسير الأسماء الحسنى للزجاج ص٦٢، والأسماء والصفات للبيهقي ص٧٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٤، والأسنى للقرطبي ١/ ١٧٢.

(٣) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٣٠٣ ترجمة رقم (٨٨٠).

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والرحمة واللطف والإحسان؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله الرءوف دل على صفة من صفات الأفعال.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾ الحشر:١٠.

وعند الطبراني من حديث يحيى بن أبي كثير في دعاء ابن مسعود ﷺ في الصلاة: (سبحانك لا إله غيرك؛ اغفر لي ذنبي وأصلح لي عملي إنك تغفر الذنوب لمن تشاء وأنت الغفور الرحيم؛ يا غفار اغفر لي يا تواب تب علي؛ يا رحمن ارحمني يا عفو اعف عني؛ يا رءوف ارأف بي) [(١)].

• الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم على العبد أن يمتلأ قلبه بالرحمة والرأفة التي تشمل عامة المسلمين وخاصتهم.

روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ : (الرّاحِمون يرحمهم الرّحمن؛ ارحموا من في الأرضِ يرحمكم من في السّماءِ؛ الرّحِم شجنةٌ مِن الرّحمنِ؛ فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله) [(٢)].

(١) المعجم الكبير ١٠/ ٥٧، وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢/ ١٤٣.

(٢) الترمذي في البر، باب ما جاء في رحمة المسلمين ٤/ ٣٢٣ (١٩٢٤)، السلسلة الصحيحة (٩٢٥).

وقد قال الله عز وجل في شأن الموحدين أتباع المرسلين: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ الحديد:٢٧.

ولا بد أن تكون الرأفة في موضعها؛ فكما أنها من الأخلاق الحميدة والخصال العظيمة إلا أن الشدة أنفع في بعض المواضع؛ كإقامة الحدود والأخذ على أيدي المفسدين الظالمين حين لا ينفع معهم نصح ولا لين.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ النور:٢.

وهذا يشبه حال المريض إذا اشتهى ما يضره أو جزع من تناول الدواء الكريه فأخذتنا رأفة عليه حتى نمنعه شربه؛ فقد أعناه على ما يضره أو يهلكه؛ وعلى ترك ما ينفعه فيزداد سقمه فيهلك؛ وهكذا المذنب هو مريض؛ فليس من الرأفة به والرحمة أن يمكن مما يهواه من المحرمات ولا يعان على ذلك؛ ولا أن يمكن من ترك ما ينفعه من الطاعات التي تزيل مرضه؛ بل الرأفة به أن يعان على شرب الدواء وإن كان كريها؛ مثل الصلاة وما فيها من الأذكار والدعوات فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ وأن يحمى عما يقوى داءه ويزيد علته وإن اشتهاه؛ ولا يظن الظان أنه إذا حصل له استمتاع بمحرم يسكن بلاؤه؛ بل ذلك يوجب له انزعاجا عظيما وزيادة في البلاء والمرض في المآل؛ فإنه وإن سكن بلاؤه وهدأ ما به عقيب استمتاعه أعقبه ذلك مرضا عظيما عسيرا لا يتخلص منه؛ بل الواجب دفع أعظم الضررين باحتمال أدناهما قبل استحكام الداء الذي ترامى به إلى الهلاك والعطب.

ومن المعلوم أن ألم العلاج النافع أيسر وأخف من ألم المرض الباقي؛ وبهذا

يتبين أن العقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة يصلح الله بها مرض القلوب؛ وهى من رحمة الله بعباده ورأفته بهم الداخلة في قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]؛ فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرأفة يجدها بالمريض؛ فهو الذي أعان على عذابه وهلاكه وإن كان لا يريد إلا الخير؛ إذ هو في ذلك جاهل أحمق كما يفعله بعض النساء والرجال الجهال بمرضاهم وبمن يربونه من أولادهم وغلمانهم وغيرهم في ترك تأديبهم وعقوبتهم على ما يأتونه من الشر ويتركونه من الخير رأفة بهم؛ فيكون ذلك سبب فسادهم وعداوتهم وهلاكهم؛ ومن الناس من تأخذه الرأفة بهم لمشاركته لهم في ذلك المرض؛ وذوقه ما ذاقوه من قوة الشهوة وبرودة القلب والدياثة؛ فيترك ما أمر الله به من العقوبة؛ كمن ينادي بتعطيل الحدود الشرعية من قطع يد السارق ورفع عقوبة الزنا؛ وإباحة الشذوذ والسحاق واللواط وغير ذلك من الأمور الانحلالية تحت دعوى الحرية؛ فهؤلاء من أظلم الناس وأديثهم في حق نفسه ونظرائه؛ وهو بمنزلة جماعة من المرضى قد وصف لهم الطبيب ما ينفعهم فوجد كبيرهم مرارته؛ فترك شربه ونهى عن سقيه للباقين.

ومنهم من تأخذه الرأفة لكون أحد الزانين محبوبا له؛ إما أن يكون محبا لصورته وجماله بعشق أو غيره؛ أو لقرابة بينهما؛ أو لمودة أو لإحسانه إليه؛ أو لما يرجو منه من الدنيا أو غير ذلك؛ أو لما في العذاب من الألم الذي يوجب رقة القلب؛ ويتأول بعض النصوص في غير موضعها كقولهم: إنما يرحم الله من عباده الرحماء؛ ويحتج بمثل قوله ﷺ: الراحمون يرحمهم الرحمن؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء؛ وغير ذلك؛ وليس كما قال؛ بل ذلك وضع الشيء في غير موضعه.

بل قد ورد عند البيهقي وصححه الألباني من حديث عن عمار بن ياسر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا؛ الديوث؛ والرجلة من النساء؛ ومدمن الخمر قالوا: يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه؛ فما الديوث؟ قال: الذي لا يبالي من دخل على أهله؛ قلنا: فما الرجلة من النساء؟ قال: التي تشبه بالرجال) [1].

ومن لم يكن مبغضا للفواحش كارها ولأهلها؛ ولا يغضب عند رؤيتها وسماعها لم يكن مريدا للعقوبة عليها؛ فيبقى العذاب عليها يوجب ألم قلبه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ النور:٢ . فإن دين الله طاعته وطاعة رسوله ﷺ المبني على محبته ومحبة رسوله ﷺ ؛ وأن يكون الله ورسوله ﷺ أحب إليه مما سواهما؛ فإن الرأفة والرحمة يحبهما الله ما لم تكن مضيعة لدين الله؛ فهذه الرحمة حسنة مأمور بها أمر إيجاب أو استحباب بخلاف الرأفة في دين الله فإنها منهي عنها.

والشيطان يريد من الإنسان الإسراف في أموره كلها؛ فإنه إن رآه مائلا إلى الرحمة زين له الرحمة حتى لا يبغض ما أبغضه الله؛ ولا يغار لما يغار الله منه؛ وإن رآه مائلا إلى الشدة زين له الشدة في غير ذات الله حتى يترك من الإحسان والبر واللين والصلة والرحمة ما يأمر به الله ورسوله ﷺ ؛ ويتعدى في الشدة فيزيد في الذم والبغض والعقاب على ما يحبه الله ورسوله ﷺ ؛ فينبغي أن يكون الموحد سنيا وسطيا في رأفته فإن الله لا يحب المسرفين [2].

وبخصوص التسمية بعبد الرءوف؛ فلم يتسم به أحد من رواة الحديث؛

(١) شعب الإيمان ٧/ ٤١٢ (١٠٨٠٠)، صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٧١).

(١) مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٩٠ بتصرف.

لكن من المتأخرين والمعاصرين كثير؛ ومنهم صاحب فيض القدير الروض النضير شرح الجامع الصغير؛ الشيخ عبد الرءوف محمد المناوي المصري المتوفى سنة ثلاثين وألف تقريبا وهو من الشهرة بمكان [1].

٩٣- الْوَهَّابُ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم في القرآن الكريم مطلقا معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في ثلاثة مواضع منها قول الله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ ص:٩. وقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ آل عمران:٨.

ولم يرد الاسم في صحيح السنة إلا بالإشارة إلى الآية التي ورد فيها؛ وذلك فيما ورد عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (إِنّ عِفرِيتًا مِن الجِنِّ تفلت عليّ البارِحة لِيقطع عليّ الصّلاة فأمكنني الله مِنه؛ فأردت أن أربِطه إِلى سارِيةٍ مِن سوارِي المسجِدِ حتّى تصبِحوا وتنظروا إِليهِ كلّكم؛ فذكرت قول أخِي سليمان ربِّ هب لِي ملكًا لا ينبغِي لأحدٍ مِن بعدِي؛ فردّه الله خاسِئًا) [2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٥٠٨.

(٢) البخاري في كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد ١/ ١٧٦(٤٤٩).

الوهاب في اللغة صيغة مبالغة على وزن فعال من الواهب وهو المعطي للهبة؛ فعله وهب يهب وهبا وهبة؛ والهبة عطاء الشيء بلا عوض؛ قال ابن منظور: (الهبة العطية الخالية عن الأعواض والأغراض؛ فإذا كثرت سمي صاحبها وهابا؛ وهو من أبنية المبالغة) [١].

والوهاب سبحانه هو الذي يكثر العطاء بلا عوض؛ ويهب ما يشاء لمن يشاء بلا غرض؛ ويعطي الحاجة بغير سؤال؛ ويسبغ على عباده النعم والأفضال؛ نعمه كامنة في الأنفس وجميع المصنوعات؛ ظاهرة بادية في سائر المخلوقات؛ نعم وعطاء وجود وهبات تدل على أنه المتوحد في اسمه الوهاب

قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الشورى:٤٩/ ٥٠ [٢].

والله جل شأنه يهب العطاء في الدنيا على سبيل الابتلاء؛ ويهب العطاء في الآخرة على سبيل الأجر والجزاء؛ فعطاؤه في الدنيا علقه بمشيئته وابتلائه للناس بحكمته ليتعلق العبد بربه عند النداء والرجاء؛ ويسعد بتوحيده وإيمانه بين الدعاء والقضاء؛ وهذا أعظم فضل وأكبر هبة وعطاء إذا أدرك العبد حقيقة الابتلاء؛ واستعان بالله في تحقيق ما يتمناه.

قال زكريا عليه السلام في دعائه: ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾ مريم:٥.

(١) لسان العرب ١/ ٨٠٣، وكتاب العين ٤/ ٩٧.

(٢) انظر تفسير الأسماء للزجاج ص٦٠، والأسماء والصفات ص٩٧، والمقصد الأسنى ص٧٧.

وقال عن عباده الموحدين: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ الفرقان:٧٤.

وقال تعالى في المقابل عن الراغبين في الدنيا المعرضين عن الآخرة: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) ﴾ الإسراء:١٨. فعلق تحقيق مراد العبد في الدنيا على مشيئته سبحانه؛ أما في الآخرة فيحقق للعبد مشيئته وما يتمناه قال تعالى: ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) ﴾ ق:٣٥. فالله ﷻ من أسمائه الحسنى الوهاب ومن صفاته أنه يهب ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء؛ فإن أوجب شيئا على نفسه فهو من فضله وكرمه؛ فما يعطيه لعباده ظاهرا وباطنا في الدنيا والآخرة؛ إنما هي نعم وهبات وهي من الكثرة بحيث لا تحصيها الحسابات [1].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الوهاب يدل على ذات الله وعلى صفة الوهب بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ روى البيهقي في سننه وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ أولادكم هِبة الله لكم؛ يهب لِمَن يشاء إِناثًا ويهب لِمَن يشاء الذّكور؛ فهم وأموالهم لكم إِذا احتجتم إِليها) [2].

وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) ﴾ ص:٣٠. وقال سبحانه: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣) ﴾ مريم:٥٣. وقال: ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) ﴾ مريم:٤٩.

---

(١) انظر المزيد في تفسير اسم الوهاب: الأسنى للقرطبي ١/ ٣٩٦.

(٢) البيهقي في سننه ٧/ ٤٨٠، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٥٦٤).

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسيادة والصمدية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والعزة والملك والعظمة والقوة والحكمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ والاسم دل على صفة من صفات الأفعال.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء بالاسم المطلق في قوله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ ص:٣٥. وقوله تعالى عن النبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ آل عمران:٨.

ومما ورد في الدعاء بالوصف قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنبياء:٩٠.

وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنّ عِفرِيتًا مِن الجِنِّ تفلت عليّ البارِحة أو كلِمةً نحوها لِيقطع عليّ الصّلاة فأمكنني الله مِنه؛ فأردت أن أربطه إِلى سارِيةٍ مِن سوارِي المسجِدِ؛ حتّى تصبِحوا وتنظروا إِليهِ كلّكم؛ فذكرت قول أخِي سليمان ربِّ هب لِي ملكًا لا ينبغِي لأحدٍ مِن بعدِي)[1].

وروى أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: (كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك؛ اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك برحمتك؛ اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني؛ وهب لي من

(١) البخاري في الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد ١/ ١٧٦ (٤٤٩).

لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)[١].

• الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة هو اتصاف العبد بالكرم والعطاء والجود والسخاء؛ روى البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (العائِد فِي هِبتِهِ كالكلبِ يعود فِي قيئِهِ ليس لنا مثل السّوءِ)[٢].

وفي رواية النسائي وصححه الشيخ الألباني: (لا يحِلّ لأحدٍ أن يهب هِبةً ثمّ يرجِع فِيها إِلاّ مِن ولدِهِ؛ فمن فعل ذلِك فمثله كمثلِ الكلبِ يأكل ثمّ يقيء ثمّ يعود فِي قيئِهِ)[٣].

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إِذا أراد سفرًا أقرع بين نِسائِهِ؛ فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بِها معه وكان يقسِم لِكلِّ امرأةٍ مِنهنّ يومها وليلتها؛ غير أنّ سودة بِنت زمعة وهبت يومها وليلتها؛ لِعائِشة زوجِ النّبِيِّ ﷺ تبتغِي بِذلِك رِضا رسولِ الله ﷺ)[٤].

ومن دعاء العبادة الرضا بما قسمه الله ووهبه من الولد فإن ذلك دليل الإيمان بالاسم وتوحيد الله فيه. قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الشورى:٤٩ . فأخبر سبحانه أن ما قدره بين الزوجين من الولد فقد وهبهما إياه وكفى بالعبد تعرضا لمقته أن يتسخط ما وهبه.

---

(١) الحاكم في المستدرك ١/ ٧٢٤ (١٩٨١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) البخاري في الحيل، باب إذا حمل على فرس فرآها تباع ٣/ ١٠٩٣ (٢٨٤١).

(٣) النسائي في كتاب الهبة ٦/ ٢٦٨ (٣٧٠٤)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١٢).

(٤) البخاري في الهبة، باب هبة المرأة لغير زوجها ٢/ ٩١٦ (٢٤٥٣).

وبدأ سبحانه بذكر الإناث جبرا لهن لأجل استثقال الوالدين لمكانتهن؛ وقيل إنما قدمهن لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الأبوان؛ فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالبا؛ وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يريده الأبوان؛ وقيل إنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن أي هذا النوع المؤخر عندكم مقدم عندي في الذكر.

وتأمل كيف نكر سبحانه الإناث وعرف الذكور فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف فإن التعريف تنويه؛ كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم؛ والمقصود أن التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية التي ذمها الله تعالى [1].

وممن تسمى عبد الوهاب؛ أبو محمد البصري عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي من الطبقة الثامنة؛ الطبقة الوسطى من أتباع التابعين (ت:١٩٤هـ).

٩٤- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

الجواد من أسماء الله الحسنى التي وردت في السنة؛ فقد سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق منونا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على الوصفية وكمالها؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه؛ كما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص٢٠ بتصرف.

وكذلك من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله ﷻ جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها)[(١)]. وهذا الحديث صحيح بمجموع طرقه؛ صححه الشيخ الألباني وغيره؛ وهو المعول عليه في إثبات الاسم[(٢)].

وعند الترمذي في سننه وحسنه وكذلك عند أحمد من حديث أَبِي ذرٍّ الغفاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يقول الله تعالى يا عِبادِي.. لو أنّ أوّلكم وآخِركم وحيّكم وميِّتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فِي صعِيدٍ واحِدٍ فسأل كلّ إنسانٍ مِنكم ما بلغت أمنِيّته فأعطيت كل سائِلٍ مِنكم ما سأل؛ ما نقص ذلِك مِن ملكِي إلاّ كما لو أنّ أحدكم مرّ بِالبحرِ فغمس فِيهِ إِبرةً ثمّ رفعها إِليهِ؛ ذلِك بِأنِّي جوادٌ ماجِدٌ؛ أفعل ما أُرِيد؛ عطائِي كلامٌ وعذابِي كلامٌ إِنّما أمرِي لِشيءٍ إِذا أردته أن أقول له كن فيكون)[(٣)].

وروى الترمذي في سننه وحسنه الألباني من حديث سعدِ بنِ أَبِي وقّاصٍ ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (إِنّ الله طيِّبٌ يحِبّ الطّيِّب نظِيفٌ يحِبّ النّظافة كرِيمٌ يحِبّ

---

(١) انظر تصحيح الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٦) (١٣٧٨) (١٦٢٧)، وصحيح الجامع (١٧٤٤) (١٨٠٠)، وانظر أيضا مسند أبي يعلى ٢/ ١٢١، والمسند لابن كليب الشاشي ١/ ٨٠، وحلية الأولياء لأبي نعم الأصبهاني ٣/ ٢٦٣، ٥/ ٢٩، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة ٥/ ٣٣٢ (٢٦٦١٧) والزهد لهناد بن السري الكوفي ٢/ ٤٢٣، وكتاب التوحيد لابن منده ٢/ ٩٩، ومجلس إملاء لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق ص٨٢، والكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلاني ص٣٥،٣٤.

(٢) أثبت هذا الاسم ابن القيم في النونية حيث قال: وهو الجواد فجوده عم الوجود جميعه بالفضل والإحسان وهو الجواد فلا يخيب سائلا ولو أنه من أمة الكفران، انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢/ ٢٢٩، والشيخ ابن عثيمين في القواعد المثلى ص ١٦، وانظر صفات الله الواردة في الكتاب والسنة لعلوى بن عبد القادر السقاف ص ١٠٢.

(٣) الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٥٦ (٢٤٩٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٠٠٨).

الكرم جوادٌ يحِبّ الجود فنظِّفوا أفنِيتكم ولا تشبّهوا باليهودِ)[(١)].

وهذا الحديث والذي قبله ليس أصلا في إثبات اسم الله الجواد لأنه ضعيف ولذلك لم نعتد به في حصر الأسماء الحسنى؛ وإنما في دلالة الاسم على الصفة؛ ومن ثم فإنه ليس من أسمائه الحسنى النظيف ولا الماجد؛ وإنما الثابت الصحيح في الروايات الأخرى الجميل والجواد والطيب.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الجواد في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالجود؛ فعله جاد يجود جودة؛ والجيِّد نقيض الرديء؛ وقد جاد جودة وأجاد يعني أتى بالجيِّد من القول أو الفعل؛ والجود هو الكرم؛ ورجل جواد يعني سخي كثير العطاء؛ والجود من المطر هو الذي لا مطر فوقه في الكثرة؛ وفلان يجود بنفسه أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإِنسان ماله ويجود به.

وعند البخاري من حديث أسامة بن زيد ﷺ قال: (كنت عِند النّبِيِّ ﷺ إِذ جاءه رسول إِحدى بناتِهِ.. أنّ ابنها يجود بِنفسِهِ؛ فبعث إِليها: لله ما أخذ؛ ولله ما أعطى كلٌّ بِأجلٍ فلتصبِر ولتحتسِب)[(٢)].

والذي يجود بنفسه عند الموت لا دخل له في إخراج الروح أو إبقائها؛ وإنما ذلك لله ﷻ الذي يأمر ملائكته باستخراجها؛ ولكن عبر بأنه يجود بنفسه تكريما له إذ لا حيلة في دفع الموت؛ أو لرضاه بقدر الله واستعداده للقائه ورغبته في أن يلقى الله مؤمنا؛ كما في حديث عمران بن حصين ﷺ في المرأة الجهنية التي رجمت بحد الزنا قال ﷺ : (وهل وجدت توبةً أفضل مِن أن جادت بِنفسِها لله

---

(١) الترمذي في الأدب ٥/ ١١١ (٢٧٩٩)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٤٨٧).

(٢) البخاري في القدر، باب وكان أمر الله قدرا مقدورا ٦/ ٢٤٣٥ (٦٢٢٨).

تعالى) [١]. فالجود سهولة البذل والإنفاق وتجنب ما لا يحمد من الأخلاق ويكون بالعبادة والصلاح وبالسخاء والسماح [٢].

والجواد أيضا جمع جادة والجادة الطريق الممهد أو سواء الطريق ووسطه؛ أو الطريق الأعظم التي تجتمع الطرق عليه؛ كما ورد عند مسلم من حديث عبد الله بن سلام ﷺ أنه قال: (بينما أنا نائِمٌ إِذ أتانِي رجلٌ فقال لِي: قم؛ فأخذ بِيدِي فانطلقت معه قال فإِذا أنا بِجوادّ عن شِمالِي؛ قال: فأخذت لآخذ فِيها فقال لِي: لا تأخذ فِيها فإِنّها طرق أصحابِ الشِّمالِ؛ قال: فإِذا جوادّ منهجٌ علي يمِينِي فقال لِي: خذ ها هنا؛ فأتيت النّبِي ﷺ فقصصتها عليهِ؛ فقال؛ أمّا الطّرق التِي رأيت عن يسارِك فهِي طرق أصحابِ الشِّمالِ وأمّا الطّرق التِي رأيت عن يمِينِك فهِي طرق أصحابِ اليمِينِ) [٣].

والجواد سبحانه هو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته؛ الذي ينفق على خلقه بكثرة جوده وكرمه وفضله ومدده؛ فلا تنفد خزائنه ولا ينقطع سحاؤه ولا يمتنع عطاؤه.

روى البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يد الله ملأى لا يغِيضها نفقة سحّاء الليل والنّهار؛ أرأيتم ما أنفق منذ خلق السّمواتِ والأرض فإِنّه لم يغِض ما في يدِهِ) [٤].

---

(١) مسلم في الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ٣/ ١٣٢٤ (١٦٩٦).

(٢) لسان العرب ٣/ ١٣٥، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٣١٢، ومفردات ألفاظ القرآن ٢١٠.

(٣) صحيح مسلم فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن سلام ﷺ ٤/ ١٩٣١ (٢٤٨٤).

(٤) البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: لما خلقت بيدي ٦/ ٢٦٩٧ (٦٩٧٦)، ومعنى لايغيضها أي لا ينقصها نفقة، ومعنى سحاء أي كثرة السح والعطاء وهو إنزال الخير المتواصل، انظر فتح الباري ١٣/ ٣٩٥.

وهو سبحانه من فوق عرشه عليم بموضع جوده في خلقه؛ فلا يعطي إلا بمقتضى عدله وحكمته؛ وما يحقق مصلحة الشيء وغايته؛ ولذلك جاء عقب ذكر جوده ونفقته: (عرشه على الماءِ؛ وبيدِهِ الأخرى المِيزان يخفِض ويرفع)[1].

وهو الذي يهدي عباده أجمعين إلى جادة الحق المبين؛ هداهم سبل الشرائع والأحكام وتمييز الحلال من الحرام؛ وبين لهم أسباب صلاحهم في الدنيا والآخرة ودعاهم إلى عدم إيثار الدنيا على الآخرة. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ يونس:٢٥.

وقال سبحانه: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ هود:٥٦.

ويذكر ابن القيم أن الجواد سبحانه هو الذي له الجود كله؛ وجود جميع الخلائق في جنب جوده أقل من ذرة في جبال الدنيا ورمالها؛ فمن رحمته سبحانه بعباده أنه ابتلاهم بالأوامر والنواهي؛ لا حاجة منه إليهم بما أمرهم به فهو الغني الحميد؛ ولا بخلا منه عليهم بما نهاهم عنه فهو الجواد الكريم؛ ومن رحمته أن نغص عليهم الدنيا وكدرها لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا إليها ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره؛ فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان؛ فمنعهم ليعطيهم؛ وابتلاهم ليعافيهم؛ وأماتهم ليحييهم؛ ومن رحمته بهم أن حذرهم نفسه لئلا يغتروا به فيعاملوه بما لا تحسن معاملته به. كما قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ آل عمران:٣٠. قال غير واحد من السلف: من رأفته بالعباد حذرهم من نفسه لئلا يغتروا به[2].

---

(١) تكملة الحديث السابق عند البخاري.

(٢) إغاثة اللهفان ٢/ ١٥٧ بتصرف.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الجواد يدل على ذات الله وعلى صفة الجود بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن.

وقد ورد الوصف في حديث ضعيف رواه البيهقي من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (هل تدرون من أجود جودا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: الله تعالى أجود جودا؛ ثم أنا أجود بني آدم؛ وأجودهم من بعدي رجل علم علما فنشره يأتي يوم القيامة أميرا وحده؛ أو قال أمة وحده) [١].

قال ابن القيم:

وهو الجواد فجوده عم الوجود جميعه بالفضل والإحسان
وهو الجواد فلا يخيب سائلا : ولو أنه من أمة الكفران [٢].

واسم الله الجواد يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والغنى والعزة والجلال والقوة؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ والاسم دل على صفة من صفات الذات إن كان تقدير معناه اتصاف الله بالحسن الذاتي والكمال الإلهي ووصف فعل إن كان تقدير معناه الإفاضة بالنعم على الخلائق.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم أجد دعاء المسألة بالاسم المطلق أو الوصف ويمكن الدعاء بمعنى الاسم؛ فالجواد هو الذي ينفق على خلقه بفضله ومدده؛ فلا تنفد خزائنه؛ ولا ينقطع سحاؤه؛ ولا يمتنع عطاؤه.

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم ٢/ ٢٢٩.
(٢) شعب الإيمان ٢/ ٢٨١ (١٧٦٧)، ومشكاة المصابيح (٢٥٩)، وضعيف الترغيب (٨٥١).

روى الحاكم وصححه الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يدعو: (اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك؛ وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك)(١).

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي نعامة عن ابن لسعد ﷺ أنه قال: (سمِعنِي أبِى وأنا أقول: اللهمّ إنِّي أسألك الجنّة ونعِيمها وبهجتها وكذا وكذا؛ وأعوذ بِك مِن النّارِ وسلاسِلِها وأغلالِها وكذا وكذا؛ فقال يا بني إنِّي سمِعت رسول الله يقول: سيكون قومٌ يعتدون فِي الدّعاءِ فإِيّاك أن تكون مِنهم؛ إن أعطِيت الجنّة أعطِيتها وما فِيها مِن الخيرِ؛ وإِن أعِذت مِن النّارِ أعِذت مِنها وما فِيها مِن الشّرِّ)(٢).

ومن دعاء الجنيد بن محمد: (اللهم إني أسألك من فضلك وسعة جودك ورحمتك التي وسعت كل شيء؛ فإنه لا يملكها إلا أنت؛ أسألك يا جواد يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا؛ والتجاوز عن كل ما كان منا إنك جواد تحب الجود؛ اللهم بك أعوذ وبك ألوذ؛ اللهم اجعل لي في اللهف إلى جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع البخلاء؛ وغنى عما في أيدي الأغنياء)(٣).

ولأبي القاسم الزمخشري أبيات في دعاء المسألة قال فيها:

قرب الرحيل إلى معاد الآخرة : فاجعل الهي خير عمري آخره
وارحم مبيتي في القبور ووحدتي وارحم عظامي حين تبقى ناخرة
فأنا المسكين الذي أيامه : ولت بأوزار غدت متواترة

(١) مستدرك الحاكم ١/ ٧٠٦ (١٩٢٤)، السلسلة الصحيحة (١٥٤٠).
(٢) أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ٢/ ٧٧ (١٤٨٠).
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠/ ٢٨٥.

فلئن رحمت فأنت أكرم راحم فبحار جودك يا الهي زاخرة [١].

• **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على سلوك العبد يظهر في كثرة الإنفاق وعدم الخشية من الفقر وقد ورد عند البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ أجود النّاسِ؛ وكان أجود ما يكون فِي رمضان حِين يلقاه جِبرِيل؛ وكان يلقاه فِي كلِّ ليلةٍ مِن رمضان فيدارِسه القرآن؛ فلرسول الله ﷺ أجود بِالخيرِ مِن الرِّيحِ المرسلةِ) [٢]

وفي رواية أخرى من حديث أنس ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ أحسن النّاسِ؛ وأجود النّاسِ؛ وأشجع النّاسِ) [٣] .

وينبغي أن يكون الإنفاق عن إخلاص وحسن نية؛ فعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ورجلٌ وسّع الله عليهِ وأعطاه مِن أصنافِ المالِ كلِّهِ فأتِي بِهِ فعرّفه نِعمه فعرفها؛ قال: فما عمِلت فِيها؟ قال: ما تركت مِن سبِيلٍ تحِبّ أن ينفق فِيها إِلاّ أنفقت فِيها لك؛ قال: كذبت ولكِنّك فعلت لِيقال هو جوادٌ فقد قِيل؛ ثمّ أمِر بِهِ فسحِب علي وجهِهِ ثمّ ألقِي فِي النّار) [٤].

وفي رواية الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة قال ﷺ: (قال: كنت أصِل الرّحِم وأتصدّق فيقول الله له: كذبت؛ وتقول له الملائِكة: كذبت؛

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ لأبى المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي ص٣٣٩.

(٢) البخاري في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ٦ (٦).

(٣) البخاري في الجهاد، باب الشجاعة في الحرب والجبن ٣/ ١٠٣٨ (٢٦٦٥).

(٤) مسلم في الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار٣/ ١٥١٣ (١٩٠٥).

ويقول الله تعالي: بل أردت أن يقال فلانٌ جوادٌ؛ فقد قِيل ذاك)[1].

ويذكر ابن القيم رحمه الله أن الجود عشر مراتب:

أحدها: الجود بالنفس؛ وهو أعلى مراتبه كما قال الشاعر:

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها : والجود بالنفس أقصى غاية الجود

الثانية: الجود بالرياسة وهو ثاني مراتب الجود؛ فيحمل الجواد جوده على امتهان رياسته والجود بها والإيثار في قضاء حاجات الملتمس.

الثالثة: الجود براحته ورفاهيته وإجمام نفسه فيجود بها تعبا وكدا في مصلحة غيره.

الرابعة: الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود؛ والجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال؛ والناس في الجود به على مراتب متفاوتة؛ وقد اقتضت حكمة الله وتقديره النافذ أن لا ينفع به بخيلا أبدا؛ ومن الجود به أن تبذله لمن يسألك عنه بل تطرحه عليه طرحا؛ ومن الجود بالعلم أن السائل إذا سألك عن مسألة استقصيت له جوابها جوابا شافيا لا يكون جوابك له بقدر ما تدفع به الضرورة؛ كما كان بعضهم يكتب في جواب الفتيا نعم أو لا مقتصرا عليها.

الخامسة: الجود بالنفع والجاه كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه وذلك زكاة الجاه أن يطالب بها العبد كما أن التعليم وبذل العلم زكاته.

السادسة: الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه كما ورد عند البخاري من

---

(١) الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة ٤/ ٥٩١ (٢٣٨٢)، صحيح الجامع (١٧١٣).

حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كلّ سلامى عليهِ صدقةٌ؛ كل يوم يعِين الرّجل فِي دابّتِهِ يحامِله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقةٌ؛ والكلِمة الطّيِّبة؛ وكلّ خطوةٍ يمشِيها إِلى الصّلاةِ صدقةٌ؛ ودلّ الطّرِيقِ صدقةٌ)[1].

السابعة: الجود بالمسامحة لمن شتمه أو قذفه أن يجعله في حل؛ وفي هذا الجود من سلامة الصدر وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق ما فيه.

الثامنة: الجود بالصبر والاحتمال والإغضاء وهذه مرتبة شريفة من مراتبه؛ وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال وأعز له وأنصر وأملك لنفسه وأشرف لها؛ ولا يقدر عليها إلا النفوس الكبار؛ فمن صعب عليه الجود بماله فعليه بهذا الجود فإنه يجتني ثمرة عواقبه الحميدة في الدنيا قبل الآخرة.

التاسعة: الجود بالخلق والبِشر والبسطة؛ وهو فوق الجود بالصبر والاحتمال والعفو وهو الذي بلغ بصاحبه درجة الصائم القائم؛ وهو أثقل ما يوضع في الميزان؛ وعند مسلم من حديث أبي ذر ﷺ قال: (قال لي النبي ﷺ: لا تحقِرنّ مِن المعروفِ شيئًا ولو أن تلقى أخاك بِوجهٍ طلقٍ)[2]. وفي هذا الجود من المنافع والمسار وأنواع المصالح ما فيه؛ والعبد لا يمكنه أن يسع الناس بحاله ويمكنه أن يسعهم بخلقه واحتماله.

العاشرة: الجود بتركه ما في أيدي الناس عليهم فلا يلتفت إليه؛ ولا يستشرف له بقلبه ولا يتعرض له بحاله ولا لسانه[3].

---

(١) البخاري في الجهاد، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر ٣/ ١٠٥٩ (٢٧٣٤).
(٢) مسلم في البر والصلة والآداب، باب إستحباب طلاقة الوجه ثم اللقاء ٤/ ٢٠٢٦ (٢٦٢٦).
(٣) مدارج السالكين ٢/ ٢٩٣ بتصرف.

ومن تسمى بالتعبد للاسم عبد الجواد بن أحمد شيخ ثقة كان بالدينور سمع زيد بن إسماعيل الصائغ وأقرانه؛ روى عنه ابن السني [(١)].

٩٥- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد الاسم في السنة مطلقا منونا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه في صحيح مسلم من حديث عائِشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعِهِ وسجودِهِ: (سبّوحٌ قدّوسٌ ربّ الملائِكةِ والرّوحِ) [(٢)]. والحديث ورد أيضا عند أبي داود والنسائي وأحمد.

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

السبوح في اللغة من أبنية المبالغة على وزن فعّول؛ فعله سبح يسبح تسبيحا وسبح في الكلام إذا أكثر فيه التّسبيح والتنزيه؛ وسبحان الله معناه تنزيه الله من الصاحبة والولد؛ وقيل: معناه تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به؛ وجِماع معناه بعده تبارك وتعالى عن أن يكون له شريك أو ندّ؛ أو مثيل أو

---

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى ٢/ ٦٣٠.

(٢) مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٣ (٤٨٧)، وأبو داود في كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ١/ ٢٣٠ (٨٧٢)، والنسائي في كتاب التطبيق ١/ ٢٤٠ (٧٢٠)، وأحمد في المسند ٦/ ٣٤ (٢٤١٠٩).

ضدّ؛ وسبّحت الله تسبيحاً وسبحانا بمعنى واحد [١].

والسبّوح سبحانه هو الذي له أوصاف الكمال والجمال بلا نقص؛ وله الأفعال المقدسة عن الشر والسوء؛ حيث يسبح فيها قلب المسبح تذكرا وتفكرا فلا يرى إلا العظمة والبعد عن النّقص والشّر؛ فيقول: ما أبعد الله عن السوء؛ ثم يقطع مسافة أو مرحلة أخرى في معرفةِ الأوصاف ومشاهدةِ والأفعال فيزداد تعظيماً لله وتبعيدا له من السوء؛ والقلب في ذلك يبتعد من الظلمات إلى النور؛ ومن إرادة الشر إلى إرادة الخير ومن عمى القلوب وأدوائها إلى نورِها وشفائِها؛ ومن فسادِها وسيطرة الأهواء عليها إلى صلاحِها وسيطرة الوحي عليها [٢].

وعند مسلم من حديث أبِي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: (قام فِينا رسول الله ﷺ بِخمسِ كلِماتٍ.. وذكر منها.. حِجابه النّور؛ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهِهِ ما انتهى إِليهِ بصره مِن خلقِهِ) [٣].

والسبوح سبحانه هو الذي سبح بحمده المسبحون قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ الأعراف:٢٠٦.

وقال: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ ﴾ يونس:١٠. وقال سبحانه: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء:٤٤.

---

(١) لسان العرب ٢/ ٤٧١، وكتاب العين ٣/ ١٥١، والمغرب للمطرزي ١/ ٣٧٩.

(٢) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص٣٧، وشرح النووي على صحيح مسلم ٤/ ٢٠٤.

(٣) مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام ١/ ١٦١ (١٧٩).

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله السبوح يدل على ذات الله وعلى وصف السّبحة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ وقد تقدم في حديث أبي موسى ﷺ مرفوعا: (حِجابه النّور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهِهِ ما انتهى إِليهِ بصره مِن خلقِهِ). وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ يس:٨٣.

وقد نزه الله نفسه وسبحها عن وصف العباد له إلا ما وصف المرسلون فقال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾﴾ الصافات:١٨٠/ ١٨١. وقال: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ البقرة:١١٦.

والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والكمال المطلق في الذات والصفات والأفعال؛ واسم الله السبوح دل على صفة من صفات الذات إن كان تقدير معناه المنزه في ذاته وأوصافه وأفعاله؛ ووصف فعل إن كان تقدير معناه الذي نزه نفسه عن كل نقص وعيب.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف الذي دل عليه الاسم عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان النّبِيّ ﷺ يقول في ركوعِهِ وسجودِهِ: سبحانك اللهمّ ربّنا وبِحمدِك اللهمّ اغفِر لِي) [1]

وعند مسلم من حديث عمر ﷺ أنه كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول:

---

(١) البخاري كتاب المغازي باب الدعاء في الركوع ١/ ٢٧٤ (٧٦١).

(سبحانك اللهمّ وبِحمدِك تبارك اسمك وتعالى جدّك ولا إله غيرك)[١].

وروى مسلم أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أوى أحدكم إلى فِراشِهِ؛ فليأخذ داخِلة إزارِهِ؛ فلينفض بِها فِراشه وليسمِّ الله؛ فإنّه لا يعلم ما خلفه بعده على فِراشِهِ؛ فإذا أراد أن يضطجع؛ فليضطجع على شِقِّهِ الأيمنِ وليقل: سبحانك اللهمّ ربِّى؛ بِك وضعت جنبِي، وبِك أرفعه؛ إن أمسكت نفسِي فاغفِر لها وإن أرسلتها فاحفظها بِما تحفظ بِهِ عِبادك الصّالحِين)[٢].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم على العبد يتجلى في حسن توحيده لله؛ فيصف الله بما وصف به نفسه في كتابه وسنة رسوله ﷺ ولا يمثل ولا يكيف؛ ولا يعطل ولا يحرف؛ بل يصدق بالخبر وينفذ الأمر؛ ومن أبرز دلائل التوحيد في اسم الله السبوح كثرة التسبيح بحيث يجعل جنانه ولسانه عامران به وسببا في قربه.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (جاء الفقراء إلي النّبِيِّ ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدّثورِ مِن الأموالِ بِالدّرجاتِ العلا والنّعِيمِ المقِيمِ؛ يصلّون كما نصلِّي ويصومون كما نصوم؛ ولهم فضلٌ مِن أموالٍ يحجّون بِها ويعتمِرون ويجاهِدون ويتصدّقون؛ قال: ألا أحدِّثكم بِأمرٍ إن أخذتم بِهِ أدركتم من سبقكم ولم يدرِككم أحدٌ بعدكم؛ وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيهِ إلاّ من عمِل مِثله؛ تسبِّحون وتحمدون وتكبِّرون خلف كلِّ صلاةٍ ثلاثًا وثلاثِين؛

(١) مسلم في الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ١/ ٢٩٩ (٣٩٩).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول ثم النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٤).

فاختلفنا بيننا فقال بعضنا: نسبِّح ثلاثًا وثلاثِين؛ ونحمد ثلاثًا وثلاثِين؛ ونكبِّر أربعًا وثلاثِين؛ فرجعت إِليهِ؛ فقال: تقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر؛ حتّى يكون مِنهنّ كلِّهنّ ثلاثًا وثلاثِين؛ قال أبو صالِحٍ: فرجع فقراء المهاجِرِين إِلى رسولِ الله ﷺ فقالوا: سمِع إِخواننا أهل الأموالِ بِما فعلنا ففعلوا مِثله؛ فقال رسول الله ﷺ : ذلِك فضل الله يؤتِيهِ من يشاء)[1].

وعند البخاري من حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ إذ نظر إِلى القمر ليلة البدر فقال: (أما إِنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا لا تضامّون أو لا تضاهون فِي رؤيتِهِ؛ فإِنِ استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوعِ الشّمسِ وقبل غروبِها فافعلوا؛ ثمّ قال: فسبِّح بِحمدِ ربِّك قبل طلوعِ الشّمسِ وقبل غروبِها)[2].

وروى أبو داود في سننه من حديث عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: (لمّا نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)﴾ الواقعة:٧٤. قال رسول الله ﷺ: اجعلوها فِي ركوعِكم؛ فلمّا نزلت: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)﴾ الأعلى:١. قال: اجعلوها فِي سجودِكم)[3].

أما من جهة التسمية بعبد السبوح فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي. وقد سمى أحد طلاب العلم الذين تأثروا بهذه الدراسة؛ وعلموا أسماء الله التوقيفية؛ فاتصل بي وأخبرني أنه سمى ولده بعبد السبوح؛ فبارك الله فيه؛ وبارك له في ولده.

---

(١) البخاري في الأذان، باب الذكر بعد الصلاة١/ ٢٨٩ (٨٠٧).

(٢) البخاري في مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر ١/ ٢٠٩ (٥٤٧).

(٣) أبو داود في الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه ١/ ٢٣٠ (٨٦٩)، مشكاة المصابيح (٨٧٩).

٩٦- الوارث

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد الاسم في القرآن على سبيل الإطلاق والتعظيم معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية.

قال تعالى: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ القصص:٥٨. وقال: ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحجر:٢٣.

وورد مقيدا في دعاء زكريا عليه السلام: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الأنبياء:٨٩.

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

الوارث اسم فاعل للموصوف بالوراثة من غيره؛ يقال: ورث فلان أباه يرثه وراثة وميراثا؛ وورث الرجل ولده مالا أي أشركه في ماله؛ والوراثة في حقنا انتقال المال أو الملك من المتقدم إلى المتأخر؛ ومنه وارث مال الميت الذي يملك تركته؛ ووارث الملك يرث سلطانه [١].

والوارث سبحانه هو الباقي الدائم بعد فناء الخلق؛ الموصوف بالبقاء الذاتي القائم على الغنى بالنفس. قال ابن منظور: (الوارث صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم؛ والله عز وجل يرث

(١) لسان العرب ٢/ ١٩٩، وكتاب العين ٨/ ٢٣٤، والمغرب للمطرزي ٢/ ٣٤٩.

الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين؛ أي يبقى بعد فناء الكل ويفنى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له) [1].

وإذا كان الخلائق يتعاقبون على الأرض فيرث المتأخر المتقدم؛ ويرث الولد والده والزوج زوجته وهكذا يستمر التوارث حتى ينقطع حبل الحياة في الدنيا؛ فإنه لا يبقى إلا الوارث مالك الملك. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠)﴾ آل عمران:١٨٠ . فالوارث سبحانه هو الباقي بعد فناء الخلق أو الوارث لجميع الأشياء بعد فناء أهلها.

والوارث أيضا هو الذي أورث المؤمنين ديار الكافرين في الدنيا كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)﴾ الأحزاب:٢٧.

وكذلك أورث المؤمنين مساكنهم في الجنة فجعل لهم البقاء مخلدين فيها كما قال: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)﴾ الزمر:٧٤. وقال: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (٦٣)﴾ مريم:٦٣.

وتوريث المؤمنين الجنة لا يعني أنها تشارك الله في البقاء؛ لأن خلد الجنة وأهلها إلى ما لا نهاية إنما هو بإبقاء الله وإرادته؛ فبقاء المخلوقات ليس من طبيعتها ولا من خصائصها الذاتية؛ بل من طبيعتها جميعا الفناء؛ أما بقاء الله ودوامه وميراثه وسائر أوصافه فهي باقية ببقائه ملازمة لذاته؛ لأن البقاء صفة ذاتية له فهو الوارث لجميع الخلائق في الدنيا والآخرة.

---

(١) السابق ٢/ ١٩٩.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الوارث يدل على ذات الله وعلى صفة الوراثة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ واسم الله الوارث إن كان تقدير معناه الباقي الدائم الذي يؤول إليه الإرث دل على وصف ذات؛ وإن كان معناه الوارث لجميع الأشياء بعد زوال من شاء من خلقه؛ أو توريث من شاء ما شاء في ملكه دل على وصف فعل. قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ الأعراف:١٢٨. والنصوص في ذلك كثيرة.

واسم الله الوارث يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والقوة والأحدية؛ والقدرة والصمدية؛ والكبرياء والعزة؛ والملك والعظمة؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المقيد في قوله تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الأنبياء:٨٩. فقد كان يبتغي الولد مع انقطاع الأسباب فدعا الله بما ينساب حاله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ مريم:٣/ ٧.

وروى الترمذي وحسنه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول

الله ﷺ يدعو فيقول: (اللهمّ متِّعني بِسمعِي وبصرِي؛ واجعلهما الوارِث مِنِّى؛ وانصرنِي على من يظلِمني؛ وخذ مِنه بِثأرِي)[(١)].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة سلوك يظهر العبد فيه معنى الغربة؛ وتوحيد العبودية لله؛ في مقابل دوام الملك للوارث جل شأنه؛ فتتوجه الإرادة والأقوال والأفعال على هذا المعنى.

روى البخاري من حديث بن عمر ﷺ أنه قال: (أخذ رسول الله ﷺ بِمنكِبِي فقال: كن فِي الدّنيا كأنّك غرِيبٌ؛ أو عابِر سبِيلٍ؛ وكان ابن عمر يقول: إِذا أمسيت فلا تنتظِرِ الصّباح وإِذا أصبحت فلا تنتظِرِ المساء؛ وخذ مِن صِحّتِك لِمرضِك ومِن حياتِك لِموتِك)[(٢)]؛

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله ﷺ أنه قال: (نام رسول الله ﷺ على حصِيرٍ فقام وقد أثّر في جنبِهِ فقلنا: يا رسول الله لوِ اتّخذنا لك وِطاءً؛ فقال: ما لِي وما لِلدّنيا؛ ما أنا فِي الدّنيا إِلاّ كراكِبٍ استظل تحت شجرةٍ؛ ثمّ راح وتركها)[(٣)].

ومن دعاء العبادة أن يتقي الله في حقوق الإرث؛ ولا يظلم أحدا مما فرض الله لكل وارث لاسيما إن كانوا إناثا؛ وأن يعطي المساكين من مال الله إذا حضروا القسمة أولم يحضروها. قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ النساء:٨.

---

(١) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥١٨ (٣٤٨٠)، صحيح الجامع (١٣١٠).

(٢) البخاري في الرقاق، باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب ٥/ ٢٣٥٨ (٦٠٥٣).

(٣) الترمذي في كتاب الزهد ٤/ ٥٨٨ (٢٣٧٧)، صحيح الجامع (٥٦٦٨).

روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إِنّ ناسًا يزعمون أنّ هذِهِ الآية نسِخت؛ ولا والله ما نسِخت ولكِنّها مِمّا تهاون النّاس؛ هما والِيانِ والٍ يرِث وذاك الذِي يرزق؛ ووالٍ لا يرِث فذاك الذِي يقول بِالمعروفِ؛ يقول: لا أملِك لك أن أعطِيك)[1].

وينبغي أن يوقن الموحد أن الله ﷻ هو الذي يقسم الأرزاق؛ وأن الميراث الحقيقي هو ميراث العلم والأخلاق؛ ميراث عدن والنعيم والفردوس؛ قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ مريم:٦٣. وقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ المؤمنون:١٠/ ١١.

وممن تسمى بالتعبد لهذا الاسم عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة الضرير البصري التنوري (ت: ١٨٠هـ)؛ روى عنه البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (ضمّنِي رسول الله ﷺ وقال: اللهمّ علِّمه الكِتاب)[2].

٩٧- الرَّبُّ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ثبت الاسم في القرآن والسنة؛ فقد سمى الله ﷻ نفسه بالرب على سبيل الإطلاق والإضافة؛ وكذلك سماه به رسوله ﷺ؛ فالإطلاق الذي يفيد المدح والثناء على الله بنفسه فكما ورد في قول الله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ

---

(١) البخاري في الوصايا، باب قول الله تعالى وإذا حضر القسمة أولوا القربى ٣/ ١٠١٤ (٢٦٠٨).

(٢) البخاري في الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: اللهم علمه الكتاب ٦/ ٢٦٥٣ (٦٨٤٢).

﴿٥٨﴾ يس:٥٨. وكقوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ سبأ:١٥.

وفي السنة ما رواه مسلم من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ألا وإِنِّي نهيت أن أقرأ القرآن راكِعًا أو ساجِدًا؛ فأمّا الرّكوع فعظِّموا فِيهِ الرّبّ؛ وأمّا السّجود فاجتهِدوا فِي الدّعاءِ؛ فقمِنٌ أن يستجاب لكم)[(١)].

وعند الترمذي وصححه الألباني؛ من حديث عمرو بن عبسة ﷺ أنّه سمِع النّبِيّ ﷺ يقول: (أقرب ما يكون الرّبّ مِن العبدِ في جوفِ الليلِ الآخِرِ؛ فإِن استطعت أن تكون مِمّن يذكر الله فِي تِلك السّاعةِ فكن)[(٢)].

وقد ورد الاسم في السنة أيضا في مواضع كثيرة؛ منها ما ورد عند البخاري من حديث مالكِ بنِ صعصعة ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: (فأتيت على موسى؛ فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبيّ؛ فلما جاوزت بكى فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب؛ هذا الغلام الذي بعِث بعدي؛ يدخل الجنة من أمّتِهِ أفضل ممّا يدخل من أمّتي)[(٣)]. فالأدلة كثيرة على أن الرب اسم من أسماء الله الحسنى؛ سمى الله به نفسه في كتابه وسماه به رسوله ﷺ؛ وقد اجتمعت فيه شروط الإحصاء.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الرب في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالربوبية؛ فعله ربّ يربّ ربوبية؛ أو ربى يربي تربية؛ والرب هو الذي يربي غيره وينشئه شيئا فشيئا؛ ويطلق على

---

(١) مسلم في الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ١/ ٣٤٨ (٤٧٩).
(٢) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥٦٩ (٣٥٧٨)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (١١٧٣).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: وهو الّذِي أرسل الرِّياح بشراً بين يدي رحمتِهِ ٣/ ١١٧٣ (٣٠٣٥).

المالِك والسّيِّد والمدبّر والمربِّي والقيِّم والمنعِم؛ ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى؛ وإذا أطلِق على غيره أضِيف؛ كرب الإبل ورب الدار؛ أي مالكها؛ ويطلق أيضا على السيد المطاع؛ ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا﴾ يوسف:٤١. أي سيده المطاع.

ويطلق الرب أيضا على المعبود ومنه قول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه : لقد ذل من بالت عليه الثعالب.

فوصف الرب من الناحية اللغوية يكون لمن أنشأ الشيء حالا فحالا إلى حد التمام؛ أو قام على إصلاح شئونه وتولي أمره بانتظام [1].

والرب سبحانه هو المتكفل بخلق الموجودات وإنشائها والقائم علي هدايتها وإصلاحها وهو الذي نظم معيشتها ودبر أمرها؛ ودليل هذا المعنى ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٥٤)﴾ الأعراف:٥٤. فالرب سبحانه هو المتكفل بالخلائق أجمعين إيجادا وإمدادا ورعاية وقياما على كل نفس بما كسبت؛ قال تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ الرعد:٣٣.

وحقيقة معنى الربوبية في القرآن تقوم على ركنين اثنين وردا في آيات كثيرة أحدهما إفراد الله بالخلق؛ والثاني إفراده بالأمر وتدبير ما خلق؛ كما قال تعالى عن موسى عليه السلام هو يبين حقيقة الربوبية لفرعون لما سأله: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠)﴾ طه:٤٩/ ٥٠. فأجاب

(١) انظر بتصرف مفردات ألفاظ القرآن ص٣٣٦، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ١٧٩.

عن الربوبية بحصر معانيها في معنيين جامعين؛ الأول إفراد الله بتخليق الأشياء وتكوينها وإنشائها من العدم حيث أعطى كل شيء خلقه وكمال وجوده؛ والثاني إفراد الله بتدبير الأمر في خلقه كهدايتهم والقيام على شؤونهم وتصريف أحوالهم والعناية بهم؛ فهو سبحانه الذي توكل بالخلائق أجمعين.
قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ غافر:٦٢[(١)].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الرب اسم يدل على ذات الله وعلى صفة الربوبية بدلالة المطابقة وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والمشيئة والقدرة والملك والغنى والقوة والإحياء والإبقاء والهداية والرزق والإمداد والعطاء؛ والرعاية والإحاطة والعزة والرحمة والحكمة والخبرة؛ وكل ما يلزم لتخليق الشيء وتصنيعه وإيجاده واختراعه؛ فصفة الخالق أن يستغني بنفسه فلا يحتاج إلى غيره؛ وأن يفتقر وإليه كل من سواه.

قال ابن القيم: (دل البرهان الضروري والعقل الصريح على استغنائه سبحانه بنفسه؛ وأنه الغني بذاته عن كل ما سواه؛ فغناه من لوازم ذاته؛ ولا يكون غنيا على الإطلاق إلا إذا كان قائما بنفسه؛ إذ القيام بالغير يستلزم فقر القائم إلى ما قام به)[(٢)].

والله تعالى لما نفى الألوهية عمن سواه؛ بين أن الرب المعبود الذي يخلق لابد

---

(١) انظر في المعنى القرآني للرب والربوبية: المختصر المفيد في أنواع التوحيد للمؤلف ص٨٨: ١١٦.
(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ٤/ ١٣٣١.

أن يتصف بالحياة والقوة؛ والمشيئة والقدرة؛ وكل ما يلزم للقيام بالنفس قبل إقامة الآخرين.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١) ﴾ النحل: ٢٠ / ٢١.

وقال أيضا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) ﴾ الحج: ٧٣/ ٧٤.

واسم الله الرب يدل باللزوم أيضا على انفراد الله بتدبير أمر المخلوقات وتقدير أحوالهم؛ والقيام على شئونهم؛ واللطف بهم؛ والعناية والهداية إلى ما يصلحهم والقضاء والحكم بينهم وتهيئة الكون لتحقيق الغاية من خلقهم وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الرب دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء بالاسم المقيد في نصوص كثيرة كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) ﴾ البقرة: ١٢٧.

وأيضا ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴾ البقرة: ٢٨٦.

وقوله سبحانه: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ الإسراء:٨٠.

وقوله: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يونس:١٠.

وروى البخاري من حديث شدّاد بن أوسٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سيِّد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك؛ وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعت أبوء لك بنعمتك؛ وأبوء لك بذنبي فاغفِر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت؛ أعوذ بك من شرِّ ما صنعت؛ إذا قال حين يمسي فمات؛ دخل الجنّة؛ أو كان من أهل الجنة؛ وإذا قال حِين يصبح فمات من يومِه دخل الجنّة)[1].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي قال: (إِذا أوى أحدكم إِلى فِراشِهِ فلينفض فِراشه بِداخِلةِ إِزارِهِ؛ فإِنّه لا يدرِى ما خلفه عليهِ؛ ثمّ يقول بِاسمِك ربِّ وضعت جنبِي؛ وبِك أرفعه؛ إِن أمسكت نفسِي فارحمها وإِن أرسلتها فاحفظها بِما تحفظ بِهِ الصّالِحِين)[2].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الإيمان بتوحيد الله في اسمه الرب أن يكتسي العبد بثوب العبودية؛ ويخلع عن نفسه رداء الربوبية؛ لعلمه أن المنفرد بها من له علو الشأن والقهر والفوقية؛ فيثبت لله ﷻ أوصاف العظمة والكبرياء؛ ولا ينازع رب العالمين في

(١) البخاري في الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ٥/ ٢٣٢٣ (٥٩٤٧).

(٢) الموضع السابق، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٨).

كمال شريعته أو يتخلف عن درب النبي ﷺ وسنته؛ فدعاء العبادة هنا عمل وسلوك وتربية والتزام ومجاهدة وتضحية تدفع المسلم إلى أرقى درجات الإيمان.

قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ الشعراء:٧٥/ ٨٥.

وقد جعل إبراهيم عليه السلام توحيد الله بالربوبية والألوهية مسلكا له في حياته؛ وزادا له في ابتلاءاته؛ وذخرا له عند مماته؛ وهذا العبد الرباني الذي أمر الله عباده أن يتصفوا بوصفه في الاعتقاد والقول والعمل. قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾آل عمران:٧٩.

وعند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير الآية: (كونوا ربّانِيِّين حكماء فقهاء)[(١)].

ومن دعاء العبادة أيضا أن يتقي العبد ربه فيمن ولاه عليهم؛ وألا يصف نفسه بأنه رب كذا تواضعا لربه وتوحيدا لله في اسمه ووصفه؛ وإن جاز أن يصفه غيره بذلك.

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: (أن

(١) البخاري في العلم، باب العلم قبل القول والعمل ١/ ٣٧.

رسول الله ﷺ دخل حائطًا لِرجلٍ مِن الأنصارِ؛ فإذا جملٌ فلمّا رأى النّبيّ ﷺ حنّ وذرفت عيناه فأتاه النّبيّ ﷺ فمسح ذِفراه فسكت فقال: من ربّ هذا الجملِ؟ لِمن هذا الجمل؟ فجاء فتًى مِن الأنصارِ فقال: لِي يا رسول الله؛ فقال: أفلا تتّقِي الله فِي هذِهِ البهِيمةِ التِي ملكك الله إِيّاها؛ فإِنّه شكى إِلَيّ أنّك تجِيعه وتدئِبه)[١].

وأما النهي عن ذلك تواضعا لله؛ فقد ورد عند أبي داود من حديث أبي هريرة ؓ أن رسول ﷺ قال: (لا يقولنّ أحدكم: عبدِي وأمتِي؛ ولا يقولنّ المملوك: ربِّى وربّتِي؛ وليقلِ المالِك: فتاي وفتاتِي وليقلِ المملوك: سيِّدِي وسيِّدتِي؛ فإِنّكم المملوكون والرّبّ الله ﷻ)[٢].

قال ابن أبي حاتم: (باب من روى عنه العلم ممن يسمى عبد الرب؛ عبد الرب بن كناز السلمي)[٣].

وقال أبو محمد القرشي في طبقات الحنفية: (عبد الرب بن منصور بن إسماعيل بن إبراهيم أبو المعالي الغزنوي)[٤].

٩٨- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد اسم الله الأعلى في القرآن والسنة مطلقا معرفا؛ يفيد المدح والثناء على

---

(١) أبو داود في الجهاد، ما يؤمر من القيام على الدواب ٣/ ٢٣ (٢٥٤٨)، صحيح الترغيب (٢٢٦٩).
(٢) أبو داود في الأدب، باب لا يقول المملوك ربي ٤/ ٢٩٤ (٤٩٧٥)، صحيح الجامع (٧٧٦٦).
(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٤٤ .
(٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية نشر مير محمد كتب خانه، كراتشي ١/ ٢٩٩ (٧٩٢).

الله بنفسه معرفا مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ كما في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ الأعلى:١ .

وقد ورد الاسم أيضا في قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ الليل: ١٩/ ٢٠ .

وفي صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: (صليت مع النّبِيِّ ﷺ ذات ليلةٍ.. إلى أن قال.. ثمّ سجد فقال: سبحان ربِّيَ الأعلى)[١].

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ: (أنّ النّبِيّ ﷺ كان إِذا قرأ: سبِّحِ اسم ربِّك الأعلى قال: سبحان ربِّى الأعلى)[٢].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الأعلى في اللغة أفعل التفضيل؛ فعله علا يعلو علوا؛ فالأعلى هو الذي ارتفع عن غيره وفاقه في وصفه؛ وهي مفاضلة بين اثنين أو الجميع في عظمة وصف أو فعل؛ أو مفاضلة بين صاحب العلو والأعلى منه؛ فالأعلى ذو العلا والعلاء والمعالي[٣].

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾ النحل:٦٠ . وقال: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧﴾ الروم:٢٧.

قال الألوسي: (وله المثل الأعلى أي الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في

---

(١) مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ١ / ٥٣٦ (٧٧٢).

(٢) أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة ١/ ٢٣٣ (٨٨٣)، وانظر حكم الألباني على الحديث في تمام المنة ص١٨٥ (١٣٣).

(٣) لسان العرب ١٥/ ٨٥.

العلو مطلقا؛ وهو الوجوب الذاتي؛ والغنى المطلق؛ والجود الواسع؛ والنزاهة عن صفات المخلوقين؛ ويدخل فيه علوه تعالى عما يقولون علوا كبيرا) [(١)].

واسم الله الأعلى دل على علو الشأن وهو أحد معاني العلو؛ فالله ﷻ تعالى عن جميع النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته؛ وتعالى في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصير؛ وتعالى في عظمته أن يشفع أحد عنده دون إذنه؛ وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد وأن يكون له كفوا أحد؛ وتعالى في كمال حياته وقيوميته عن السنة والنوم؛ وتعالى في قدرته وحكمته عن العبث والظلم؛ تعالي في صفات كماله ونعوت جلاله عن التعطيل والتمثيل [(٢)].

والله ﷻ يجوز في حقه قياس الأولي بدليل قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾ النحل:٦٠ . فإنه من المعلوم أن كل كمال أو نعت ممدوح لنفسه لا نقص فيه يكون لبعض الموجودات المخلوقة المحدثة فالرب الخالق الصمد القيوم هو أولى به؛ وكل نقص أو عيب يجب أن ينزه عنه بعض المخلوقات المحدثة فالرب الخالق القدوس السلام هو أولى أن ينزه عنه [(٣)].

قال ابن تيمية: (ولهذا كانت الطريقة النبوية السلفية أن يستعمل في العلوم الإلهية قياس الأولى كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ﴾ النحل:٦٠ . إذ لا يدخل الخالق والمخلوق تحت قضية كلية تستوي أفرادها ولا يتماثلان في شيء من الأشياء؛ بل يعلم أن كل كمال لا نقص فيه بوجه ثبت للمخلوق فالخالق

---

(١) روح المعاني ١٤/ ١٧٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/ ٤٥٩، وتذكرة الأريب ١/ ٧٢.

(٢) انظر في هذا المعنى معارج القبول ١/ ١٤٤.

(٣) العقيدة الأصفهانية ص٧٤، والفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ١٣/ ١٦٤.

أولى به؛ وكل نقص وجب نفيه عن المخلوق فالخالق أولى بنفيه عنه) [١].

ومن ثم فإن قياس الأولى جائز في حق الله وأسمائه وصفاته وأفعاله أما المحرم الممنوع فهو قياس التمثيل والشمول [٢].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الأعلى يدل على ذات الله وعلى علو الشأن بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والأحدية والصمدية وانتفاء الشبيه والمثلية.

واسم الله الأعلى يدل باللزوم على مطلق الجلال في الأسماء والصفات والأفعال؛ وقد تقدم أن الجلال يدل على الكمال والجمال؛ فأسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى لأنه سبحانه الأعلى في كل وصف قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ الرحمن:٧٨. وفيها قراءتان على معنى أن الاسم نفسه موصوف بالجلال والإكرام أو يكون المسمى نفسه موصوفا بالجلال والإكرام؛ فاسم الله الأعلى دل على مطلق الجلال في الذات والصفات والأفعال؛ وليس ذلك إلا لرب العزة والجلال؛ هو الملك العلي الأعلى له علو الذات والفوقية وله علو الشأن في كماله وجماله [٣].

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

وورد الدعاء بالوصف الذي تضمنه الاسم؛ فالأعلى سبحانه من له علو

---

(١) الكيلانية ضمن مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٥٠.

(٢) غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي ١/ ١٢٢.

(٣) انظر في هذا المعنى للعلامة ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد ٢/ ٣٦٦، وطريق الهجرتين ص٤٧، ومفتاح دار السعادة ٢/ ٩٠، وشفاء العليل ص٢٢٢.

الشأن في أسمائه وصفاته وأفعاله.

ومما ورد في ذلك ما رواه الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا دعاءً ندعو بهِ في القنوتِ مِن صلاةِ الصّبحِ: اللهمّ اهدِنا فِيمن هديت؛ وعافِنا فِيمن عافيت؛ وتولنا فِيمن توليت وبارِك لنا فِيما أعطيت؛ وقِنا شرّ ما قضيت؛ إِنّك تقضِي ولا يقضى عليك؛ إِنّه لا يذِلّ من واليت تباركت ربّنا وتعاليت) [1].

ومن الدعاء بالمقتضى سؤال الأعلى من الخير والفضل كما روى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (سمِعت النبي ﷺ وهو مستنِدٌ إِلَيّ يقول: اللهمّ اغفِر لي وارحمني وألحِقني بِالرّفِيقِ الأعلى) [2].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي الأزهر الأنماري ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: (بِسمِ الله وضعت جنبِي؛ اللهمّ اغفِر لِي ذنبِي وأخسِئ شيطاني؛ وفكّ رِهانِي؛ واجعلنِي في النّدِيِّ الأعلى) [3].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة سلوك يخضع فيه العبد لربه أعلاه السجود للمعبود؛ ولذلك كانت الصلاة ركنا أساسيا من أركان الإسلام؛ وهى في جملتها فيصل بين الكفر والإيمان لأنها تفصل بين معنى الخضوع والعبودية ومعنى العلو والربوبية؛ فهي اعتراف عملي من الموحد بأنه عبد؛ وتوحيد واقعي للإله الرب. روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أقرب ما

---

(١) الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في قنوت الوتر ٢/ ٣٢٨ (٤٦٤)، ومشكاة المصابيح (١٢٧٣).

(٢) البخاري في المرضى، باب مرض النبي ووفاته ٤/ ١٦١٤ (٤١٧٦).

(٣) أبو داود في الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/ ٣١٣ (٥٠٥٤)، صحيح الجامع (٤٦٤٩).

يكون العبد مِن ربِّهِ وهو ساجِدٌ فأكثِروا الدّعاء)[١].

ومن دعاء العبادة أن يكون سلوك العبد في الحياة مبني على الإخلاص وابتغاء وجه الله؛ وأن تكون غايته الرفيق الأعلى. قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠﴾ الليل:١٩/ ٢٠.

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: (إِنّ مِن نِعمِ الله عليّ أنّ رسول الله ﷺ توفِي فِي بيتِي وفِي يومِي وبين سحرِي ونحرِي.. إلى قولها.. فجعل يدخِل يديهِ فِي الماءِ فيمسح بِهِما وجهه يقول: لا إِله إِلاّ الله؛ إِنّ لِلموتِ سكراتٍ؛ ثمّ نصب يده فجعل يقول: في الرّفِيقِ الأعلى؛ حتّى قبِض ومالت يده)[٢].

وبخصوص التسمية بعبد الأعلى فكثير من السلف ورواة الحديث تسمي به؛ منهم عبد الأعلى بن عدى البهراني القاضي؛ من الطبقة الوسطى من التابعين (ت:١٠٤هـ)[٣].

٩٩- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

سمى الله نفسه بالإله على سبيل الإطلاق والإضافة مرادا به العلمية ودالا على الوصفية في القرآن والسنة؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه كما

---

(١) مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٠ (٤٨٢).

(٢) البخاري في المغازي، باب مرض النبي ووفاته ٤/ ١٦١٦ (٤١٨٤).

(٣) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦/ ٩٧، وتقريب التهذيب ص ٣٣١.

جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ البقرة:١٦٣. حيث ورد فيها الإطلاق والإضافة معا.

ومن جهة العلمية اللغوية فقد ورد الاسم منونا مجرورا في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ المائدة:٧٣.

وقال الإمام البخاري: (باب ما يذكر في الذّاتِ والنّعوتِ وأسامي الله ﷻ وقال خبيب: وذلك في ذاتِ الإِله؛ فذكر الذات باسمِهِ تعالى) [١].

وهو يشير إلى حديث أبي هريرة ﷺ في قصة خبيبٌ الأنصاريّ ﷺ لما قال قبل قتله وهو في الأسر بعد أن صلى ركعتين:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً : على أيِّ شِقٍّ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإِلهِ وإن يشا : يبارك على أوصالِ شِلوٍ ممزّع

فقتله ابن الحارث؛ فأخبر النبيّ ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا) [٢]. قال ابن حجر العسقلاني : (وسمعه النبي ﷺ فلم ينكره فكان جائزا) [٣].

وقد ورد اسم الإله مضافا مقيدا في آيات كثيرة كقول الله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ البقرة:١٣٣.

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عباسٍ ﷺ قال: كان النبيّ ﷺ يدعو من الليل: (اللهمّ لك أسلمت؛ وبك آمنت؛ وعليك توكلت؛ وإليك أنبت؛

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ١٣/ ٣٨١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.
(٢) البخاري في كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها ٦/ ٢٦٩٣ (٦٩٦٧).
(٣) فتح الباري: ١٣/ ٣٨٢.

وبك خاصمت؛ وإليك حاكمت؛ فاغفر لي ما قدّمت وما أخّرت وأسررت وأعلنت؛ أنت إلهي لا إله لي غيرك)[1].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الإله في اللغة اسم مفعول المألوه أي المعبود؛ فعله أله يأله إلاهة؛ والإله هو الله عز وجل؛ وكل ما اتخذ من دونه معبودا إِلهٌ عند متخذه؛ والآلِهة الأصنام سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحقّ لها؛ وأصله إلاهٌ على فعال بمعنى مفعول؛ لأنه مألوه أي معبود؛ كقولنا إمام بمعنى مؤتم به؛ فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام[2].

والإله سبحانه هو المعبود بحق؛ المستحق للعبادة وحده دون غيره؛ وقد قامت كلمة التوحيد في الإسلام على معنى الألوهية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لا إله إلا أنت فيه إثبات انفراده بالإلهية؛ والألوهية تتضمن كمال علمه وقدرته؛ ورحمته وحكمته؛ ففيها إثبات إحسانه إلى العباد؛ فإن الإله هو المألوه؛ والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد؛ وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزمك أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع؛ والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل)[3].

واسم الإله يختلف في معناه عن اسم الرب في كثير من النواحي؛ فالرب معناه يعود إلى الانفراد بالخلق والتدبير؛ أما الإله فهو المستحق للعبادة المألوه

---

(١) البخاري في كتاب الكسوف، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

(٢) لسان العرب ١٣/ ٤٦٧.

(٣) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ٢/ ٣٦٤.

الذي تعظمه القلوب وتخضع له وتعبده عن محبة وتعظيم وطاعة وتسليم؛ ولذلك كان التوحيد الذي أمر الله ﷻ به العباد هو توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا فيكون الدين كله لله؛ ولا يخاف العبد إلا الله؛ ولا يدعو أحدا إلا الله ويكون الله أحب إليه من كل شيء؛ فالموحدون يحبون لله؛ ويبغضون لله؛ ويعبدون الله ويتوكلون عليه [1].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الإله يدل على ذات الله وعلى صفة الإلهية بالمطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ ويدل باللزوم على انفراده بالربوبية؛ والحياة والقيومية؛ والعظمة والصمدية؛ وجلال الذات والأسماء والصفات الإلهية؛ واسم الله الإله دل على صفة من صفات الذات.

وقد يذكر البعض أن توحيد الإلهية يتضمن توحيد الربوبية كقول ابن أبي العز شارح الطحاوية: (فعلم أن التوحيد المطلوب هو توحيد الإلهية الذي يتضمن توحيد الربوبية) [2].

وهو لا يعني الدلالة اللفظية والوضعية لمقصود المتكلم والتي ذكرناها في أنواع الدلالات؛ ولكنه يعني الدلالة الإيمانية؛ وأن الذي يؤمن بتوحيد الإلهية سيؤمن حتما بتوحيد الربوبية. قال أبو الهيثم في قول الله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ

(١) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣/ ٢٨٨ وما بعدها بتصرف، وانظر أيضا في تحقيق هذه المسألة وتفصيلها مجموع الفتاوى ١/ ١٣٦، ٣/ ١٠٠، ٢/ ١١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٨١.

ﭽﺍﻟﻠَّﻪِ ﻋَﻤَّﺎ ﻳَﺼِﻔُﻮﻥَ ﴿٩١﴾ﭼ المؤمنون:٩١ : (لا يكون إِلهاً حتى يكون معبوداً؛ وحتى يكون لعابده خالقاً ورازقاً ومدبِّراً؛ وعليه مقتدراً؛ فمن لم يكن كذلك فليس بإِله؛ وإِن عبِد ظلماً بل هو مخلوق ومتعبّد)[1]

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في قوله تعالى عن يونس عليه السلام: ﭽوَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ﭼ الأنبياء:٨٧.

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (دعوة ذِي النّونِ إِذ دعا وهو في بطنِ الحوتِ لا إِله إِلاّ أنت سبحانك إِنِّي كنت مِن الظّالِمِين؛ فإِنّه لم يدع بِها رجلٌ مسلِمٌ فِي شيءٍ قطّ إِلاّ استجاب الله له)[2].

وروى ابن ماجه وصححه الألباني من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: (لا إِله إِلاّ الله العلِيّ العظِيم؛ لا إِله إِلاّ الله الحلِيم الكرِيم؛ لا إِله إِلاّ الله ربّ العرشِ العظِيمِ؛ لا إِله إِلاّ الله ربّ السّماواتِ والأرضِ وربّ العرشِ العظِيمِ)[3].

وعند البخاري من حديث شداد بن أوسٍ مرفوعا: (سيِّد الاستغفار اللهم

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٤٦٧.

(٢) الترمذي في الدعوات، ٨/ ٣١٤ (٣٥٠٥)، صحيح الترغيب والترهيب (١٦٤٤).

(٣) ابن ماجه في الدعاء، باب الدعاء ثم الكرب، ٢/ ١٢٧٨ (٣٨٨٣)، صحيح الجامع (٤٥٧١).

أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك.. الحديث)[١].

وورد الدعاء بالاسم المقيد عند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث رافع بن خديج ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الحمّى مِن فيحِ جهنّم فابردوها بِالماءِ؛ فدخل على ابنٍ لِعمّارٍ فقال: اكشِفِ الباس ربّ النّاس إِله النّاس)[٢].

وعند مسلم من حديث علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ أنت الملِك لا إله لِي إلاّ أنت؛ أنت ربِّى وأنا عبدك؛ ظلمت نفسِي واعترفت بِذنبِي فاغفِر لِي ذنوبِي جمِيعًا إِنّه لا يغفِر الذّنوب إِلاّ أنت)[٣].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الإيمان باسم الله الإله يظهر على العبد في تحقيق التوحيد والخضوع لله؛ فتوحيد الألوهية هو الغاية التي خلق الله الناس من أجلها؛ وهو أول الدين وآخره وظاهره وباطنه كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ الذاريات:٥٦. فوجب على المسلم الذي اعتقد أن إلهه هو الإله الحق؛ وأن كل ما سواه خاضع له طوعا وكرها أن يوجه قصده وطلبه في الحياة إلى العمل في مرضاته؛ وأن يسلك أقرب الطرق والوسائل إليه وهو طريق السنة والاتباع دون الهوى والابتداع؛ فالهداية التامة تتضمن توحيد المطلوب وتوحيد الطلب وتوحيد الطريق الموصلة إليه؛ والانقطاع أو تخلف الوصول إليه يقع من الشركة في هذه الأمور أو في بعضها[٤].

(١) البخاري في الدعوات، باب أفضل الاستغفار ٥/ ٢٣٢٣ (٥٩٤٧).
(٢) ابن ماجة في الطب، باب الحمى من فيح جهنم ٢/ ١١٥٠ (٣٤٧١)، صحيح الجامع (١٢٢٣).
(٣) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).
(٤) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، نشر دار الفكر ص ٤٤ بتصرف.

والعبد إذا حقق توحيد الألوهية توافقت إرادته مع الإرادة الشرعية الدينية؛ ومن ثم تتوافق مع الإرادة الكونية القدرية؛ حتى يكون كما ثبت في السنة النبوية عبدا ربانيا عصمه الله في حركاته وسكناته.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله قال: من عادى لِي ولِيًّا فقد آذنته بِالحربِ؛ وما تقرّب إِلَيّ عبدِي بِشيءٍ أحبّ إِلَيّ مِمّا افترضت عليهِ؛ وما يزال عبدِي يتقرّب إِلَيّ بِالنّوافِلِ حتّى أحِبّه فإِذا أحببته كنت سمعه الذِي يسمع بِهِ؛ وبصره الذِي يبصِر بِهِ ويده التِي يبطش بِها ورِجله التِي يمشِي بِها؛ وإِن سألنِي لأعطِينّه؛ ولئِن استعاذنِي لأعِيذنّه؛ وما تردّدت عن شيءٍ أنا فاعِله تردّدِي عن نفسِ المؤمِنِ؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته) [(١)].

ومن ثم فإن المسلم إذا وفقه الله إلى الطاعة واجتهد في أحكام العبودية وأدى توحيد الألوهية؛ نسب الفضل في طاعته إلى ربه؛ وأنها كانت بمعونته وتوفيقه لما سبق من قضائه وقدره؛ ولا ينسب الفضل في ذلك إلى نفسه؛ أو يمن به على ربه؛ وإذا أحدث ذنبا أو معصية علم أن أفعاله وإن كانت بمشيئة الله وحكمه وقضائه وقدره إلا النسبة في العصيان مردها إلى الإنسان أو وسواس الشيطان فيدعوه ذلك إلى التوبة وطلب الغفران؛ ويقر لربه بذنبه وأن معصيته بسبب تقصيره وخطئه وأنه مستحق للعقاب بحكمه وعدله؛ وأن ربه منزه عن ظلم أحد من العالمين؛ فإن أدخل عبدا الجنة فبفضله؛ وإن عذبه في النار فبعدله؛ فهذا هو العبد الذي وحد الله حقا في اسمه الإله وكان سلوكه في الحياة دعاء عبادة لله.

---

(١) البخاري في الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

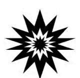
ومن دعاء العبادة أن يسمى المسلم نفسه أو لده بعبد الإله محبة لله ﷻ وأسمائه الحسنى؛ ولم أجد من تسمى عبد الإله غير جد السيد العلامة الفهامة عثمان بن على بن محمد بن عبد الإله بن أحمد الوزير؛ وكان عثمان سيدا تقيا؛ ورعا ألمعيا؛ إماما في الفروع؛ حاكما مفتيا؛ متين الديانة والعبادة؛ مات بصنعاء في جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة وألف [1].

الأسماء الحسنى

انتهى بحمد الله ذكر مراتب

الإحصاء لكل اسم من أسماء الله الحسنى

الثابتة في الكتاب والسنة



(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني٢/ ١٤٥ .

الأسماء الحسنى الصحيحة

في الأسماء المشهورة التي جمعها
الوليد بن مسلم وأدرجها في رواية الترمذي
عددها مع اسم الجلالة ٧٠ اسما

الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط السميع البصير الحكم اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد الحي القيوم الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن المتعالي البر التواب العفو الرءوف المالك الغني الوارث.



الأسماء المضافة في الأسماء المشهورة

عددها ٨ أسماء

الرافع المحيي المنتقم الجامع النور الهادي البديع ذو الجلال والإكرام



الأسماء التي لا يصح تسمية الله بها في الأسماء المشهورة

عددها ٢١ أسما

الخافض المعز المذل العدل الجليل الباعث المحصي المبديء المعيد المميت الواجد الماجد الوالي المقسط المغني المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور





- النتائج المتعلقة بتمييز الأسماء وكيفية التعرف عليها.
- النتائج المتعلقة بشرح الأسماء وتفسير معانيها.
- النتائج المتعلقة بدلالة الأسماء الحسنى على الصفات.
- النتائج المتعلقة بدعاء الله بالأسماء الحسنى دعاء مسألة.
- النتائج المتعلقة بدعاء الله بالأسماء الحسنى دعاء عبادة.
- تعقيبات وتعليقات على إحصاء الأسماء الحسنى.
- فتوى اللجنة الدائمة وفتوى الأزهر حول أسماء الله الحسنى.







بعد جهد كبير؛ ووقت طويل؛ قطعته وأنا عاكف على المراجع؛ وبين يدي حاسوبي الشخصي أقلب في الموسوعات؛ وأراجع النتائج على المطبوع من المؤلفات؛ يسر الله ﷻ بمعرفة ضوابط الإحصاء التي يمكن لأي باحث من المسلمين أن يتعرف من خلالها على أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ سواء الأسماء المطلقة أو الأسماء المقيدة؛ ويمكنه أيضا أن يتعرف على ما لم يوافق شروط الإحصاء مما اشتهر من الأسماء على ألسنة الناس.

لقد كانت تلك الضوابط عاملا أساسيا في التعرف على أسماء الله الحسنى كما وردت بنصها بحيث يطمئن المرء إلى أن تلك الأسماء قد سمى الله ﷻ نفسه بها في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ ؛ كما أن هذه الضوابط أسهمت في تمييز ما ثبت وما لم يثبت من الأسماء المشتهرة التي اعتاد عليها الناس منذ أكثر من ألف عام؛ فحفظوها؛ وأنشدوها؛ وكتبوها في المساجد ظنا منهم أنها نص من كلام النبي ﷺ؛ وهي في حقيقتها مدرجة؛ أو ملصقة؛ أو ملحقة بالحديث كاجتهاد شخصي من قبل الوليد بن مسلم مولى بني أمية؛ وقد علمنا أن كثيرا من تلك الأسماء ليست من أسماء الله الحسنى؛ ولم يسم الله ﷻ نفسه بها في كتابه؛ أو في سنة رسوله ﷺ .

ولما قال رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة ﷛: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) [1]. أيقنا أنه يشير إلى أسماء

موجودة معهودة في الكتاب والسنة؛ يمكن إحصاؤها وتتبعها والبحث عنها؛ كما أن دورنا حيالها هو جمعها وإحصاؤها؛ وليس اشتقاقها وإنشاؤها؛ ومن ثم فإن الاسم إذا لم يكن له دليل نصي ثابت؛ فلا يجوز أن نسمى الله ﷻ به إلزاما حتى؛ ولو ألفه الناس قرونا وأعواما.

وقد سعينا على مدار المحاور المتعددة التي وردت في البحث أن نتعرف على مراتب الإحصاء بصورة استقصائية تفصيلية؛ في عملية بحثية مضبوطة بقواعد منهجية تشمل كل اسم من الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ صحيح أنها عملية كبيرة وشاقة على أي باحث لكن نتيجتها أمر ضروري لكل مسلم؛ فمعرفة الأسماء الحسنى؛ ثم مراتب الإحصاء لكل اسم منها؛ شرف يتمناه كل باحث مسلم.

وقد تقدم كلام ابن القيم في التعريف بمراتب الإحصاء فقال: (مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة؛ وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح:

المرتبة الأولى إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠ . وهو مرتبتان إحداهما دعاء ثناء وعبادة؛ والثاني دعاء طلب ومسألة) [1].

وسوف نعرض الآن مختصرا للنتائج التي توصلنا إليها في المحاور المتعددة لمراتب إحصاء الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة:

• النتائج المتعلقة بتمييز الأسماء وكيفية التعرف عليها.

أول المراتب وأدقها إحصاء ألفاظ الأسماء بصيغتها وعددها؛ وقد التزمنا في الجمع والإحصاء منهجا علميا مبنيا على خمسة شروط لازمة؛ لكل اسم من الأسماء الحسنى؛ وهي ورود الاسم نصا في القرآن أو صحيح السنة؛ وأن يرد في النص مرادا به العلمية ومتميزا بعلامات الاسمية اللغوية؛ وأن يكون مطلقا يفيد المدح والثناء بنفسه دون تقييد ظاهر؛ أو إضافة مقترنة؛ فإن ورد مقيدا بالإضافة؛ فلا بد من ضمه إلى قائمة الأسماء المقيدة. ثم دلالته على الوصف وأن يكون اسما على مسمى؛ وآخرها أن يكون الوصف الذي دل عليه الاسم في مطلق الجمال والكمال؛ فلا يكون المعنى عند تجرد اللفظ منقسما إلى كمال أو نقص؛ أو يحتمل شيئا يحد من إطلاق الكمال والحسن.

تلك هي الشروط التي تضمنها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وبقية ما ذكرنا من الأدلة في موضعها.

وعندما تتبعت ما ورد في الكتاب والسنة باستخدام تقنية البحث الحاسوبية لكتب التراث في الموسوعات الإلكترونية؛ وما ذكره مختلف العلماء الذين تكلموا في إحصاء الأسماء؛ والذين بلغ إحصاؤهم جميعا ما يزيد على المائتين والثمانين اسما؛ ثم مطابقة تلك الشروط على ما جمعوه؛ فإن النتيجة التي توصلت إليها؛ ويمكن لأي باحث أن يصل إليها أيضا هي تسعة وتسعون اسما مطلقا فقط دون اسم الجلالة.

وهو إعجاز جديد ظهر باستخدام تقنية الكمبيوتر يصدق قول النبي ﷺ في الحديث: (إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمَا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا). وقد كانت مفاجأة لي

كما هو الحال لدى القارئ؛ وها هي الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة مرتبة بأدلتها حسب اقتران الأسماء وورودها في الآيات مع تقارب الألفاظ على قدر المستطاع ليسهل حفظها:

- أسماء الله الحسنى بأدلتها التوقيفية القرآنية والنبوية.

١- الرّحمن الرّحِيم؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ فصلت:٢.

٣- الملِك القدّوس السّلام المؤمِن المهيمِن العزِيز الجبّار المتكبِّر؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر:٢٣.

١١- الخالِق البارِئ المصوِّر؛ والدليل قوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ الحشر:٢٤.

١٤- الأوّل الآخِر الظّاهِر الباطِن؛ والدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد:٣.

١٨- السّمِيع البصِير؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى:١١.

٢٠- المولى النّصِير؛ والدليل ما ورد في قول الله تعالى: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾ الحج:٧٨.

٢٢- العفو القدِير؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن

سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴾ النساء:١٤٩.

٢٤- اللطيف الخبير؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ الملك:١٤.

٢٦- الوتـر؛ والدليل هو ما صح عند البخاري ومسلم في قول النبي ﷺ: (وإنّ الله وِترٌ يحِبّ الوِتر)[1].

٢٧- الجمِيل؛ والدليل هو ما صح في صحيح مسلم من قول النبي ﷺ: (إنّ الله جمِيلٌ يحِبّ الجمال)[2].

٢٨- الحييّ السِّتير؛ والدليل ما صح في قول النبي ﷺ: (إنّ الله ﷻ حيِيٌّ سِتِّيرٌ يحِبّ الحياء والسّتر)[3].

٣٠- الكبِير المتعال؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ الرعد:٩.

٣٢- الواحِد القهّار؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ الرعد:١٦.

٣٤- الحقّ المبِين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ النور:٢٥.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد ٥/ ٢٣٥٤ (٦٠٤٧)، ومسلم في كتاب الذكر، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/ ٢٠٦٢ (٢٦٧٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣ (٩١).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحمام، باب النهى عن التعري ٤/ ٣٩ (٤٠١٢)، وصححه الألباني، انظر إرواء الغليل (٢٣٣٥)، ومشكاة المصابيح (٤٤٧).

٣٦- القوِيّ؛ والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝٦٦﴾ هود:٦٦.

٣٧- المتِين؛ والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ الذاريات:٥٨.

٣٨- الحيّ القيّوم؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ البقرة:٢٥٥.

٤٠- العلِيّ العظِيم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ البقرة:٢٥٥.

٤٢- الشّكور الحلِيم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧﴾ التغابن:١٧.

٤٤- الواسِع العلِيم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥﴾ البقرة:١١٥.

٤٦- التّواب الحكِيم؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ النور:١٠.

٤٨- الغنِيّ الكريم؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾ النمل:٤٠.

٥٠- الأحد الصمد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ

﴿ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ الإخلاص:٢.

٥٢- القرِيب المجيب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ هود:٦١.

٥٤- الغفور الودود؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ البروج:١٤.

٥٦- الوليّ الحميد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٨﴾ الشورى:٢٨.

٥٨- الحفيظ؛ والدليل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ۝٢١﴾ سبأ:٢١.

٥٩- المجيد؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۝٧٣﴾ هود: ٧٣.

٦٠- الفتّاح؛ والدليل قول الله سبحانه: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾ سبأ:٢٦.

٦١- الشّهيد؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٤٧﴾ سبأ:٤٧.

٦٢- المقدِّم المؤِّخر؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (أنت المقدِّم؛ وأنت المؤخِّر)[١].

٦٤- المليك المقتدر؛ والدليل قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى

(١) رواه البخاري في أبواب التهجد، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ القمر:٥٥.

٦٦- المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق؛ والدليل قول النبي ﷺ: (إنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق)[1].

٧٠- القاهِر؛ والدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾ الأنعام:١٨.

٧١- الديّان؛ والدليل هو قول النبي ﷺ: (يحشر الله العِباد فيناديِهم بِصوتٍ يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب؛ أنا الملِك أنا الدّيّان)[2].

٧٢- الشّاكِر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧﴾ النساء:١٤٧.

٧٣- المنان؛ والدليل ما صح في حديث أنس بن مالك ﷺ مرفوعا: (لا إله إلاّ أنت المنّان)[3].

٧٤- القادِر؛ والدليل قوله: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣﴾ المرسلات:٢٣.

---

(١) رواه الترمذي في البيوع، باب ما جاء في التسعير ٣/ ٦٠٥ (١٣١٤)، وأبو داود في كتاب الإجارة، باب في التسعير ٣/ ٢٧٢ (٣٤٥١)، وابن ماجه في كتاب التجارات، باب من كره أن يسعر ٢/ ٧٤١ (٢٢٠٠)، وأحمد في المسند ٣/٢٨٦ (١٤٠٨٩)، وانظر تصحيح الألباني في صحيح ابن ماجة (١٧٨٧)، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (٣٢٣)، ومشكاة المصابيح (٢٨٩٤).

(٢) رواه أحمد في المسند ٣/ ٤٩٥ (١٦٠٨٥)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧٥ (٣٦٣٨)، والبخاري تعليقا في كتاب التوحيد من صحيحه، باب قوله تعالى: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ٦/ ٢٧١٩. وقال شعيب: إسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٢٣٠ (٣٦٠٨).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٥٥٠ (٣٥٤٤)، وأبو داود في الوتر، باب الدعاء ٢/ ٧٩ (١٤٩٥)، وأحمد في المسند ٣/ ١٢٠ (١٢٢٢٦)، وصححه الألباني في انظر مشكاة المصابيح (٢٢٩٠)، وصحيح سنن أبي داود (١٤٩٥).

٧٥- الخلاّق؛ والدليل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ الحجر:٨٦.

٧٦- المالِك؛ والدليل قول النبي ﷺ: (لا مالِك إلاّ الله ﷻ)[١].

٧٧- الرّزّاق؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات:٥٨.

٧٨- الوكيل؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ آل عمران:١٧٣.

٧٩- الرّقيب؛ والدليل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ الأحزاب:٥٢.

٨٠- المحسِن؛ والدليل هو ما ورد عند مسلم في قول النبي ﷺ: (إن الله محسن يحب الإحسان)[٢].

٨١- الحسيب؛ والدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ النساء:٨٦.

٨٢- الشّافِي؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (أذهِبِ الباس ربّ النّاسِ؛ اشفِ وأنت الشّافِي)[٣].

٨٣- الرِّفيق؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (إِنّ الله رفِيقٌ يحِبّ الرِّفق فِي الأمرِ كلِّهِ)[٤].

---

(١) مسلم في الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك ٣/ ١٦٨٨ (٢١٤٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٧٥ (٧١٢١)، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب المناسك، باب سنة الذبح ٤/ ٤٩٢ (٨٦٠٣)، وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع (١٨٢٤).

(٣) رواه البخاري في المرضى، باب دعاء العائد للمريض ٥/ ٢١٤٧ (٥٣٥١)، ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ (٢١٩١).

(١) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرض الذمي بسب النبي ﷺ ولم يصرح ٦/ ٢٥٣٩ (٦٥٢٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق ٤/ ٢٠٠٣ (٢٥٩٣).

٨٤- المعطي؛ والدليل قول النبي ﷺ: (من يرِدِ الله بِهِ خيرا يفقِّهه في الدِّينِ؛ والله المعطِي وأنا القاسِم)[١].

٨٥- المقيت؛ والدليل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ۝٨٥﴾ النساء:٨٥.

٨٦- السّيِّد؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (السّيِّد الله تبارك وتعالى)[٢].

٨٧- الطّيِّب؛ والدليل ما صح في قول النبي ﷺ: (أيّها النّاس إِنّ الله طيِّبٌ لا يقبل إِلاّ طيِّبا)[٣].

٨٨- الحكم؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (إِنّ الله هو الحكم وإِليهِ الحكم)[٤].

٨٩- الأكرم؛ والدليل قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ العلق:٣.

٩٠- البرّ؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ الطور:٢٨.

٩١- الغفّار؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا

---

(١) البخاري في فرض الخمس، باب قول الله تعالى: (فأن لله خمسه وللرسول) ٣/ ١١٣٤ (٢٩٤٨).

(٢) رواه أبو داود في الأدب، باب في كراهية التمادح ٤/ ٢٥٤ (٤٨٠٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٩٠٠)، وصحيح الجامع (٣٧٠٠).

(٣) رواه مسلم في الزكاة، باب قبول الصدقة ٢/ ٧٠٣ (١٠١٥) .

(٤) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح ٤/ ٢٨٩ (٤٩٥٥)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب القضاء، باب إذا حكموا رجلا ورضوا به فحكم ٣/ ٤٦٦ (٥٩٤٠)، والبخاري في الأدب المفرد، كتاب الأسماء، باب كنية أبي الحكم ١/ ٢٨٢ (٨١١)، وصححه الألباني، انظر إرواء الغليل (٢٦١٥)، ومشكاة المصابيح (٤٧٦٦).

لِي مِنْ ﴿٦٦﴾ ص:٦٦.

٩٢- الرّءوف؛ والدليل قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾﴾ النور:٢٠.

٩٣- الوهّاب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ ص:٩.

٩٤- الجواد؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (إنّ الله ﷻ جوادٌ يحب الجود)[١].

٩٥- السّبوح؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (سبّوحٌ قدّوسٌ ربّ الملائِكةِ والرّوحِ)[٢].

٩٦- الوارِث؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الحجر:٢٣.

٩٧- الرّبّ؛ والدليل قوله: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾﴾ يس:٥٨.

٩٨- الأعلى؛ والدليل قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾﴾ الأعلى:١.

٩٩- الإِله؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ البقرة:١٦٣.

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء عن ابن عباس ٥/ ٢٩، نشر دار الكتاب العربي بيروت، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ١/ ١٩ (٨) نشر مكتبة القرآن القاهرة، وابن كليب الشاشي في مسنده ١/ ٨٠ (٢٠) نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، وهناد بن السري في الزهد ٢/ ٤٢٣ (٨٢٨) نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٤٤).

(٢) مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٣ (٤٨٧).

- أسماء الله المقيدة بأدلتها التوقيفية من القرآن والسنة النبوية.

بعد دراسة الأسماء الحسنى وفق الضوابط والشروط المحددة، ظهرت نتيجة أخرى مفاجئة في أسماء الله المقيدة التي لا تطابق شرط الإطلاق والتي لا بد أن تذكر كما وردت؛ وهي وجود مائة إلا واحدا من أسماء الله المضافة والمقيدة، وهو إعجاز جديد أيضا ظهر باستخدام تقنية الكمبيوتر يصدق قول النبي ﷺ في الحديث: (إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا). فكشفت لنا هاتان القائمتان من الأسماء أعني قائمة الأسماء المطلقة، وقائمة الأسماء المقيدة بعدا جديدا لهذا الحديث، وهذه قائمة الأسماء المقيدة التي توافقت مع ضوابط إحصائها:

١ـ الله ﷻ أبقى للمؤمنين؛ والدليل: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾ طه:٧٣.

٢ـ الله ﷻ أجل من كل معبود؛ والدليل هو قول النبي ﷺ لأصحابه: قولوا: الله أعلى وأجلّ؛ ردا على قول المشركين يوم أحد: أعل هبل [1].

٣ـ الله ﷻ أحق أن نخشاه؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ الأحزاب:٣٧.

٤ـ الله ﷻ أحكم الحاكمين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ التين:٨.

٥ـ الله ﷻ آخذ بنواصي العباد؛ والدليل قوله: ﴿تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ هود:٥٦.

(١) البخاري في الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ٣/ ١١٠٥ (٢٨٧٤).

٦- الله ﷻ أرحم الراحمين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ يوسف:٩٢.

٧- الله ﷻ أسرع الحاسبين؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ الأنعام:٦٢.

٨- الله ﷻ أشد بأسا وأشد تنكيلا؛ والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ الأنفال:١٨.

٩- الله ﷻ أصبر على عصيان عباده؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (ليس أحدٌ أصبر على أذى سمِعه مِن الله؛ إِنّهم ليدعون له ولدا؛ وإِنّه ليعافِيهِم ويرزقهم)[1].

١٠- الله ﷻ أعلم بما يعملون؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الشعراء:١٨٨.

١١- الله ﷻ أغنى الشركاء عن الشرك؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشّركاءِ عن الشِّركِ؛ من عمِل عملا أشرك فِيهِ معِي غيرِي تركته وشِركه)[2].

١٢- الله ﷻ أغير على حرماته؛ والدليل هو قول النبي ﷺ عن سعد بن عبادة رضي الله عنه: (لأنا أغير مِنه؛ والله أغير مِنِّي)[3].

(١) البخاري في كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى ٥/ ٢٢٦٢ (٥٧٤٨).
(٢) مسلم في الرقاق، باب من أشرك في عمله غير الله ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٥).
(٣) رواه البخاري في كتاب المحاربين، باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله ٦/ ٢٥١١ (٦٤٥٤).

١٣- الله ﷻ أقرب إلينا من حبل الوريد؛ والدليل هو قوله: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾ ق:١٦.

١٤- الله ﷻ أكبر مما سواه؛ والدليل قول النبي ﷺ: (الله أكبر خرِبت خيبر)[1].

١٥- الله ﷻ أهل التقوى والمغفرة؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾ المدثر:٥٦.

١٦- الله ﷻ أولى بعباده؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَا﴾ النساء:١٣٥.

١٧- الله ﷻ بالغ أمره؛ والدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ الطلاق:٣.

١٨- الله ﷻ بديع السماوات؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ البقرة:١١٧.

١٩- الله ﷻ بريء من المشركين؛ والدليل قوله: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ التوبة: ٣.

٢٠- الله ﷻ جاعل الملائكة رسلا؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ فاطر:١.

٢١- الله ﷻ جامع الناس؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ

(١) البخاري في الأذان، باب ما يذكر في الفخذ ١/ ١٤٥ (٣٦٤).

﴿ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ آل عمران:٩.

٢٢ـ الله ﷻ حاسب الموازين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿يَخۡشَوۡنَ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ الأنبياء:٤٧.

٢٣ـ الله ﷻ حافظ كتابه؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ الحجر: ٩.

٢٤ـ الله ﷻ حفي بإبراهيم؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾ مريم:٤٧.

٢٥ـ الله ﷻ خادع المنافقين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ قَلِيلٗا ١٤٢﴾ النساء:١٤٢.

٢٦ـ الله ﷻ خصم من أعطى به ثم غدر؛ والدليل هو قول النبي ﷺ: (ثلاثةٌ أنا خصمهم يوم القِيامةِ؛ رجلٌ أعطى بِي ثمّ غدر؛ ورجلٌ باع حرّا فأكل ثمنه؛ ورجلٌ استأجر أجِيرا فاستوفى مِنه ولم يعطِ أجره)[1].

٢٧ـ الله ﷻ الخليفة في الأهل؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (اللهم أنت الصّاحِب في السّفرِ؛ والخلِيفة في الأهلِ)[2].

٢٨ـ الله ﷻ خير الحاكمين ؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾ يونس:١٠٩.

(١) أخرجه البخاري في البيوع، باب إثم من باع حرا ٣/ ٧٧٦ (٢١١٤).

(٢) مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢).

٢٩- الله ﷻ خير الفاتحين؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ الأعراف:٨٩.

٣٠- الله ﷻ خير الفاصلين؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ الأنعام:٥٧.

٣١- الله ﷻ خير الماكرين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ آل عمران:٥٤.

٣٢- الله ﷻ ذو الجلال والإكرام؛ والدليل قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ الرحمن:٧٨.

٣٣- الله ﷻ ذو الطول؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ﴾ غافر:٣.

٣٤- الله ﷻ ذو العرش؛ لقوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ البروج:١٥.

٣٥- الله ﷻ ذو الفضل؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الجمعة:٤.

٣٦- الله ﷻ ذو المعارج؛ لقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ المعارج:٣.

٣٧- الله ﷻ ذو عقاب أليم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ فصلت:٤٣.

٣٨- الله ﷻ راد موسى عليه السلام؛ والدليل: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ القصص:٧.

٣٩- الله ﷻ رافع عيسى عليه السلام؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ آل عمران:٥٥.

٤٠- الله ﷻ رفيع الدرجات؛ لقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ غافر:١٥.

٤١- الله ﷻ زارع ما يحرثون؛ والدليل قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ

﴿ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾ الواقعة:٦٤.

٤٢- الله ﷻ سريع الحساب؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٥١﴾ إبراهيم:٥١.

٤٣- الله ﷻ شاهد لحكم المرسلين؛ والدليل هو قول الله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ۝٧٨﴾ الأنبياء:٧٨.

٤٤- الله ﷻ شديد العقاب؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾ الأنفال:٢٥.

٤٥- الله ﷻ الصاحب في السفرِ؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (اللهم أنت الصّاحِب في السّفرِ؛ والخلِيفة في الأهلِ)[1].

٤٦- الله ﷻ صادق في خبره؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝١٤٦﴾ الأنعام:١٤٦.

٤٧- الله ﷻ صانِعٌ ما شاء؛ والدليل هو قول النبي ﷺ: (فإِنّ الله صانِعٌ ما شاء لا مكرِه له)[2].

٤٨- الله ﷻ طبيبنا؛ والدليل قول النبي ﷺ: (الله الطّبِيب؛ بل أنت رجلٌ رفِيقٌ؛ طبِيبها الذي خلقها)[3].

٤٩- الله ﷻ عالم الغيب؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ

(١) مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢).
(٢) رواه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت ٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٩).
(٣) رواه أبو داود في كتاب الترجل، باب في الخضاب ٤/ ٨٦ (٤٢٠٧)، وأحمد في المسند ٢/ ٢٢٦ (٧١٠٩)، وصححه الألباني، وانظر السلسلة الصحيحة (١٥٣٧).

﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الرعد:٩.

٥٠- الله ﷻ عدو للكافرين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ البقرة:٩٨.

٥١- الله ﷻ علام الغيوب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾ التوبة:٧٨.

٥٢- الله ﷻ غافر الذنب؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ غافر:٣.

٥٣- الله ﷻ غالب على أمرِه؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ يوسف:٢١.

٥٤- الله ﷻ فاطر السماوات؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ فاطر:١.

٥٥- الله ﷻ فالق الحب والنوى؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ الأنعام:٩٥.

٥٦- الله ﷻ فاعل لما شاء؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ الأنبياء:١٠٤.

٥٧- الله ﷻ فعال لما يريد؛ لقوله تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ البروج:١٦.

٥٨- الله ﷻ قائم على كل نفس بما كسبت؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ الرعد:٣٣.

٥٩- الله ﷻ قابل التوب؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ

ٱلتَّوۡبِ﴾ غافر:٣.

٦٠- الله ﷻ قيام السماوات؛ والدليل قول النبي ﷺ: (ولك الحمد أنت قيّام السّموات والأرضِ)[1].

٦١- الله ﷻ قيم السماوات؛ والدليل قول النبي ﷺ: (اللّهمّ لك الحمد؛ أنت قيِّم السّماواتِ والأرضِ ومن فِيهِنّ)[2].

٦٢- الله ﷻ كاتب سعي العباد؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ الأنبياء:٩٤.

٦٣- الله ﷻ كاشف الضر؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام:١٧.

٦٤- الله ﷻ كاف عبده؛ والدليل قوله: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ الزمر:٣٦.

٦٥- الله ﷻ كفيل المؤمنين؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًا﴾ النحل:٩١.

٦٦- الله ﷻ ماهد الأرض؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ الذاريات:٤٨.

٦٧- الله ﷻ مبتلي العباد؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾ المؤمنون:٣٠.

٦٨- الله ﷻ مبدي الخفايا؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا

---

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء صلاة الليل ١/ ٥٣٢ (٧٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في أبواب التهجد، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

﴿زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ﴾ الأحزاب:٣٧.

٦٩- الله ﷻ مبرم الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا ⁽٨٠⁾﴾ الزخرف:٧٩.

٧٠- الله ﷻ متم نوره؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ⁽٨⁾﴾ الصف:٨.

٧١- الله ﷻ متوفي عيسى؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ آل عمران:٥٥.

٧٢- الله ﷻ مثبت القلوب؛ والدليل هو قول النبي ﷺ: (يا مثبِّت القلوبِ ثبِّت قلوبنا على دِينِك)[1].

٧٣- الله ﷻ مجري السحاب؛ والدليل قول النبيﷺ: (اللهمّ منزِل الكِتابِ ومجرِي السّحابِ؛ وهازِم الأحزاب؛ اهزِمهم وانصرنا عليهِم)[2].

٧٤- الله ﷻ محي الموتى؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ فصلت:٣٩.

٧٥- الله ﷻ محيط بكل شيء؛ والدليل هو قول الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ⁽١٢٦⁾﴾ النساء:١٢٦.

٧٦- الله ﷻ مخرج الميت من الحي؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ الأنعام:٩٥.

٧٧- الله ﷻ مخزي الكافرين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى

(١) رواه ابن ماجه في باب فيما أنكرت الجهمية ١/ ٧٢ (١٩٩)، وانظر صحيح ابن ماجة (١٦٥).
(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٣/ ١٠٨٢ (٢٨٠٤).

ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾ التوبة:٢.

٧٨ـ الله ﷻ مذهب الباس؛ والدليل قول النبي ﷺ: (اللّهمّ ربّ النّاسِ مذهِب الباسِ؛ اشفِ أنت الشّافِي)[1].

٧٩ـ الله ﷻ مرسل النبيين؛ والدليل قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾ القصص:٤٥.

٨٠ـ الله ﷻ مستخلف لعباده؛ والدليل قول النبي ﷺ قال: (إِنّ الدّنيا حلوةٌ خضِرةٌ؛ وإِنّ الله مستخلفكم فِيها؛ فينظر كيف تعملون)[2].

٨١ـ الله ﷻ المستعان على حوائجنا؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ يوسف:١٨.

٨٢ـ الله ﷻ المستمع لعباده؛ والدليل قوله: ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾ الشعراء:١٥.

٨٣ـ الله ﷻ مصرف القلوب؛ والدليل قول النبي ﷺ: (اللّهمّ مصرِّف القلوبِ؛ صرِّف قلوبنا على طاعتِك)[3].

٨٤ـ الله ﷻ مطهر أنبيائه؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ آل عمران:٥٥.

---

(١) رواه البخاري في المرضى، باب دعاء العائد للمريض ٥/ ٢١٤٧ (٥٣٥١)، ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ (٢١٩١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ٤/ ٢٠٩٨ (٢٧٤٢).

(٣) مسلم في القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب ٤/ ٢٠٤٥ (٢٦٥٤).

٨٥- الله ﷻ معذب الكافرين؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ الإسراء:٥٨.

٨٦- الله ﷻ مقلب القلوب؛ والدليل حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (كانت يمِين النّبِيِّ ﷺ لا ومقلِّبِ القلوبِ)[1].

٨٧- الله ﷻ ممد المؤمنين بجنوده؛ والدليل هو قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ الأنفال:٩.

٨٨- الله ﷻ منتقم من المجرمين؛ والدليل هو قوله تعالى:﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ السجدة:٢٢.

٨٩- الله ﷻ منذر الناس؛ والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ الدخان:٣.

٩٠- الله ﷻ منزل الكتاب؛ والدليل قول النبيﷺ: (اللهمّ منزِل الكِتابِ، ومجرِي السّحابِ؛ وهازِم الأحزابِ؛ اهزِمهم وانصرنا عليهِم)[2].

٩١- الله ﷻ منشئ النار؛ والدليل هو قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾ الواقعة:٧١/ ٧٢.

٩٢- الله ﷻ مهلك الظالمين؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ الأعراف:١٦٤.

٩٣- الله ﷻ موسع السماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا

(١) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ٦/ ٢٤٤٥ (٦٢٥٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٣/ ١٠٨٢ (٢٨٠٤).

﴿لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الذاريات:٤٧.

٩٤- الله ﷻ موفي الكافرين نصيبهم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾ هود: ١٠٩.

٩٥- الله ﷻ موهن كيد الكافرين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ الأنفال:١٨.

٩٦- الله ﷻ ناصر رسله؛ والدليل قول النبي ﷺ: (إِنِّي رسول الله؛ ولست أعصِيهِ؛ وهو ناصِرِي)[1].

٩٧- الله ﷻ نور السماوات والأرض؛ والدليل قوله: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ النور:٣٥.

٩٨- الله ﷻ هادي المؤمنين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ الحج:٥٤.

٩٩- الله ﷻ هازم الأحزاب؛ والدليل قول النبي ﷺ: (اللهمّ منزِل الكِتابِ ومجرِي السّحابِ؛ وهازِم الأحزابِ؛ اهزِمهم وانصرنا عليهِم)[2].

وقد ذكرنا أن هذا العدد لا يعنى أن الأسماء الكلية لله ﷻ محصورة في تسعة وتسعين اسما؛ لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود ﷺ في دعائه: (أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ)[1]؛ ومن ثم فإن العدد الكلى

---

(١) رواه البخاري في كتاب الشروط،، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٢/ ٩٧٤ (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٣/ ١٠٨٢ (٢٨٠٤).

لأسماء الله الحسنى لا يمكن لأحد حصره ولا الإحاطة به؛ أما حديث أبي هريرةَ ﷺ في ذكر التسعة والتسعين فالمقصود به الأسماء التي تعرف الله ﷻ بها إلى عباده في الكتاب والسنة وتناسب الغاية من وجودهم وتحقق معاني الحكمة في ابتلائهم.

وبعد مراجعة الأسماء المشهورة على ألسنة الناس منذ أكثر من ألف عام والتي أدرجها الوليد بن مسلم كاجتهاد شخصي منه في حديث النبي ﷺ؛ تبين أن الأسماء التي وردت فيها ليست تسعة وتسعين اسما؛ بل هي ثمانية وتسعون فقط لأن اسم الجلالة هو الاسم الأعظم الذي تضاف إليه الأسماء ويكمل به عند إحصائه مائة اسم كما هو ظاهر من نص الحديث النبوي: (إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا).

كما أن الأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في المحفوظ على ألسنة الناس عددها بغير اسم الجلالة تسعة وستون اسما فقط؛ وهي الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط السميع البصير الحكم اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد الحي القيوم الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن المتعالي البر التواب العفو الرءوف المالك الغني الوارث.

أما الأسماء التي لم تثبت ولا يصح تسمية الله بها في تلك الرواية المشهورة فعددها واحد وعشرون اسما وهي: الخافض المعز المذل العدْل الجليل الباعث

المحْصي المبْديء المعيد المميت الواجد الماجد الوالي المقْسط المغْني المانع الضّارّ النّافع الباقي الرّشيد الصّبور.

هذه الأسماء لم يسم الله نفسه بها؛ ولم ترد في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ؛ وإنما هي اجتهاد مردود على الوليد بن مسلم؛ أو نقلا منه عن اجتهاد مردود لبعض شيوخه من أهل الحديث؛ وهو مشكور مأجور على ما قدم؛ لكن اجتهاده أو اجتهاد غيره أمر غير ملزم؛ ولا يصح الأخذ به بعد أن ظهر الدليل على خلافه؛ فعقيدة السلف الصالح مبنية على أصول وقواعد لا يمكن أن نتخطاها؛ مهما كان اشتهار المخالفة من حيث الزمان والمكان بين عامة الناس؛ وأول تلك القواعد أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص؛ وليست مرجعيتها إلى تسمية شخص أو اجتهاده الذي يخطئ فيه أو يصيب.

وقد أجمع أهل العلم من أهل السنة على اختلاف طوائفهم أنه لا يجوز تسمية الله ﷻ بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ؛ فمن ذا الذي يجيز لنفسه بعد ذلك أن يفتي الناس بالاعتماد على الأسماء المدرجة؛ أو الملصقة في الروايات؛ والمبنية على بعض الآراء والاجتهادات؛ دون تمحيص علمي أو تحري ما ثبت منها بالدليل وما لم يثبت؟

وماذا يقول المفتي لربه إذا أجاز لنفسه أو لغيره أن يسمي الله ﷻ بأسماء لا دليل عليها من كتاب أو سنة؟ ومن ثم لا ينبغي أن تأخذنا عصبية التبعية للمألوف في العادات مقابل غض الطرف عن النص الثابت في الكتاب وصحيح الروايات.

ونحن نعلم يقينا أن الله ﷻ لما أمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى حذرنا من

الإلحاد في أسمائه وعدم الوقوف عند ما سمى به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ؛ فقال جل شأنه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف:١٨٠.

ومن الأسماء التي وردت في تلك الرواية المشهورة والتي تذكر في قائمة الأسماء المضافة والمقيدة ثمانية أسماء هي: الرافع المحيي المنتقم ذو الجلال والإكرام الجامع النور الهادي البديع. وهذه الأسماء مضافة أو مقيدة يصح تسمية الله بها على الوضع الذي ورد في النص كسائر الأسماء المقيدة الأخرى التي لا توافق شرط الإطلاق.

أما الأسماء التي أدرجها عبد الملك الصنعاني عند ابن ماجة فالأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث المدرج عددها ستون اسما بغير اسم الجلالة؛ وهي على ترتيب ورودها: الواحد؛ الصمد؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ الخالق؛ البارئ؛ المصور؛ الملك؛ الحق؛ السلام؛ المؤمن؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ الرحمن؛ الرحيم؛ اللطيف؛ الخبير؛ السميع؛ البصير؛ العليم؛ العظيم؛ المتعال؛ الجميل؛ الحي؛ القيوم؛ القادر؛ القاهر؛ العلي؛ الحكيم؛ القريب؛ المجيب؛ الغني؛ الوهاب؛ الودود؛ الشكور؛ العفو؛ الغفور؛ الحليم؛ الكريم؛ التواب؛ الرب؛ المجيد؛ الولي؛ الشهيد؛ المبين؛ الرءوف؛ الوارث؛ القوي؛ القابض؛ الباسط؛ الرزاق؛ المتين؛ الوكيل؛ المعطي؛ الوتر؛ الأحد.

وأما أسماء الله المقيدة في رواية ابن ماجة فعددها ثلاثة عشر اسما وهي مذكورة في قائمة الأسماء المقيدة وهي: الرّافِع؛ ذو القوّةِ؛ القائِم؛ الحافِظ؛ الفاطِر؛ المحيي؛ الشّدِيد؛الجامِع؛ الهادِي؛ الكافِي؛ العالِم؛ الصّادِق؛ النّور.

وأما الأسماء التي لم تثبت ولا يصح تسمية الله بها في رواية ابن ماجة فعددها ستة وعشرون اسما؛ وهي على ترتيب ورودها: البارّ؛ الجلِيل؛ الماجِد؛ الواجِد؛ الوالِي؛ الرّاشِد؛ البرهان؛ المبدِئ؛ المعِيد؛ الباعِث؛ الضّارّ؛ النّافِع؛ الباقِي؛ الواقِي؛ الخافِض؛ المعِزّ؛ المذِلّ؛ المقسِط؛ الدّائِم؛ السّامِع؛ الممِيت؛ المانِع ؛ الأبد؛ المنِير؛ التّامّ؛ القدِيم.

وبخصوص الأسماء التي أدرجها عبد العزيز بن حصين مع كلام النبي ﷺ ورواه عنه الحاكم فالأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث عددها سبعون اسما بغير اسم الجلالة؛ وهي على ترتيب ورودها: الرحمن؛ الرحيم؛ الإله؛ الرب؛ الملك؛ القدوس؛ السلام؛ المؤمن؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ الخالق؛ الباريء؛ المصور؛ الحليم؛ العليم؛ السميع؛ البصير؛ الحي؛ القيوم؛ الواسع؛ اللطيف؛ الخبير؛ المنان؛ الودود؛ الغفور؛ الشكور؛ المجيد؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ الغفار؛ الوهاب؛ القادر؛ الأحد؛ الصمد؛ الوكيل؛ المتعال؛ المولى؛ النصير؛ الحق؛ المبين؛ المجيب؛ الجميل؛ الحفيظ؛ الكبير؛ القريب؛ الرقيب؛ الفتاح؛ التواب؛ الوتر؛ الرزاق؛ العلي؛ العظيم؛ الغني؛ المليك؛ المقتدر؛ الأكرم؛ الرءوف؛ المالك؛ القدير؛ الشاكر؛ الشهيد؛ الواحد؛ الخلاق؛ الكريم؛ العفو؛ الحميد.

وأما أسماء الله المقيدة في رواية الحاكم المدرجة فعددها خمسة عشر اسما وهي مذكورة في قائمة الأسماء المقيدة وهي: البديع؛ النور؛ الكافي؛ ذو الجلال والإكرام؛ المحيي؛ الصادق؛ الفاطر؛ العلام؛ الهادي؛ الرفيع؛ ذو الطول؛ ذو المعارج؛ ذو الفضل؛ الكفيل؛ المحيط.

وأما الأسماء التي لم تثبت ولا يصح تسمية الله بها في رواية الحاكم من

إدراج عبد العزيز بن حصين فعددها اثنا عشر اسما وهي: الحنان؛ المبديء؛ المعيد؛ الباقي؛ المغيث؛ الدائم؛ الباعث؛ المميت؛ القديم؛ المدبر؛ الجليل؛ البادي.

- النتائج المتعلقة بشرح الأسماء وتفسير معانيها.

علمنا أن منهج السلف في أبسط صوره هو تصديق الخبر وتنفيذ الأمر؛ وقد ظهر أثر هذا المنهج جليا في تفسير الأسماء الحسنى؛ والإيمان بمعانيها كما حملتها أدلتها؛ وبان لنا أن كل اسم إن فسر على المنهج السلفي؛ فله موضعه من المعنى؛ وإن فسر تحت دعوى تأويل الصفات وتعطيلها؛ أو القول بِلَيِّ أعناقها فرارا من التشبيه الذي دل عليه ظاهرها القبيح على زعم المتكلمين؛ فلن تجد معنا واضحا في تلك الدعاوى والآراء؛ ولن تجد إحساسا بالعظمة لهذه الأسماء؛ لاسيما الأسماء المشتقة من فعل واحد كالعلي والأعلى والمتعالي؛ فإن الذين لا يؤمنون بعلو الذات والفوقية؛ بحجة أن إثبات الاستواء يشبه استواء المخلوق في الكيفية؛ ويفسرون استواء الله على عرشه في السماء بأنه قهر للعرش؛ وهيمنة واستيلاء؛ هؤلاء لا يستقيم عندهم تفسير اسم الله العلي مع توضيح الفرق بينه وبين الأعلى والمتعال.

وذلك لأن كل اسم من هذه الثلاثة كما سبق دل على معنى من معاني العلو؛ فاسم الله العلي دل على علو الذات والفوقية؛ وأن الله عال عرشه وهو سبحانه أعلم بالكيفية؛ واسمه المتعالي دل على علو القهر والتعالي في القدرة والخالقية؛ واسمه الأعلى دل على علو الشأن والعظمة في الذات وسائر الصفات الإلهية؛ وذلك ما تنسجم فيه الدلالات اللغوية مع ما ورد في الأصول القرآنية والنبوية.

لكن نظرة المفسرين المتأثرين بالمذاهب الكلامية تختلف عن ذلك؛ ولا تعطي تلك الأسماء إلا معنى واحدا موجها بخلفية عقلية؛ ومتأثرا بنزعة تأويلية تعطيلية؛ فبعضهم يجعل اسم الله العلي دالا فقط على علو الرتبة والمنزلة؛ ويؤكد أن هذا فهم الخواص؛ بل يجعل من أثبت دلالة الاسم على علو الفوقية والاستواء حشوية؛ بل يجعلهم من العوام الذين لم يجاوز إدراكهم عن الحواس التي هي رتبة البهائم؛ وأنهم لم يفهموا عظمة إلا بالمساحة؛ ولا علوا إلا بالمكان؛ ولا فوقية إلا به.

ولما جاء إلى اقتران اسم الله العلي بالاستواء وتخصيص العرش بالإضافة إليه سلك فيه تأويلا باطلا؛ وزعم أن العلو عليه هو علو الرتبة والمكانة؛ كقول القائل: الخليفة فوق السلطان تنبيها به على أنه فوق جميع الناس الذين هم دون السلطان [1].

وقال آخر: (العلي هو فعيل في معنى فاعل فالله تعالى عال على خلقه وهو علي عليهم بقدرته؛ ولا يجب أن يذهب بالعلو ارتفاع مكان إذ قد بينا أن ذلك لا يجوز في صفاته) [2].

وعلو الرتبة الذي ذكروه هو المعنى الذي دل عليه اسمه الأعلى عند السلف؛ وهو علو الشأن والعظمة في الذات وسائر الصفات الإلهية؛ بخلاف العلي والمتعالي أو علو الفوقية وعلو القهر؛ فهما معنيان مستقلان؛ ولذلك أغمضوا أعينهم عنهما وكأنهما غير مذكورين في الأسماء؛ فصاحب المقصد الأسنى أسقطه ولم يلتفت إليه.

(١) المقصد الأسنى للغزالي ص١٠٨.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٤٨ .

قال عن معنى اسم الله المتعالي: (المتعالي بمعنى العلي مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه)[1] .

والقصد أن مذهب السلف بنقائه الفطري؛ وإيمانه النقي الذي يتوافق فيه العقل الصريح مع النقل الصحيح؛ أظهر كل اسم بمعناه الموضوع له بدقة؛ انطلاقا من تصديق الخبر؛ وتنفيذ الأمر؛ وأعني تصديق الخبر على الظاهر الذي أراده الله ورسوله ﷺ؛ وليس الظاهر الذي توهموه انطلاقا من خلفية التشبيه والتمثيل التي أدت إلى التعطيل والتأويل بغير دليل؛ ومن ثم ظهر فرق كبير بين القادر والقدير والمقتدر؛ والمالك والملك والمليك؛ والخالق والخلاق؛ والرازق والرزاق؛ وغير ذلك من الأسماء كما سبق ذكره.

وينبغي أن يعلم أنه ليس في إثبات الصفات التي دلت عليها الأسماء الحسنى تشبيه أو تمثيل؛ أو ظاهر باطل مستحيل يستدعي التعطيل والتأويل بدليل أو بغير دليل؛ فالرسل صادقون فيما يبلغون؛ ولا يخبرون عن الله ﷻ إلا بالحق الذي يعلمون؛ ولا يخبرون عن أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه إلا بالحق المحض الذي يفهمه المسلمون من العامة أو الخاصة؛ فمتى علم المؤمن أن الرسول ﷺ أخبر عن ربه بشيء من الغيبيات؛ أو الأسماء والصفات صدق تصديقا جازما يبلغ علم اليقين؛ ويزداد المؤمن بفهمه الدقيق إيمانا في مقام عين اليقين وحق اليقين؛ وعلم أيضا أنه لا يجوز أن يكون في الوحي شيء ظاهره باطل مستحيل؛ أو شيء باطني مخفي بخلاف ما أخبر به الناس في صريح الدليل؛ وأنه من المحال أن يحدث الوحي في نفوس الناس أنواعا من الإلباس؛ أو التخبط والالتباس.

---

(١) المقصد الأسنى ص١٤٢.

ولذلك ينبغي على طلاب العلم وعامة المسلمين الحذر من بعض المتكلمين الذين كتبوا في شرح أسماء الله الحسنى كفخر الدين الرازي؛ وأبي حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى؛ وكذلك كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي؛ فإن كتبهم تعج بالتأويلات الباطلة؛ وإذا كان هؤلاء يرون أن العقيدة لا تأخذ من أحاديث الآحاد، فكيف يأخذونها المدرج من الأسماء؟

- النتائج المتعلقة بدلالة الأسماء على الصفات.

من خلال الحديث عن أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ودلالتها على الصفات علمنا أن طريقة السلف هي الإيمان بأسماء الله على الحقيقة؛ وأنها أعلام تدل على ذاته؛ وأوصاف تدل على جلاله وكماله؛ وأنها توقيفية على ما وردت به النصوص النقلية الصحيحة؛ وأن الله منفرد بأسمائه وما دلت عليه من أوصافه وأفعاله؛ فهو سبحانه ليس كمثله شيء في كل ما أثبته لنفسه.

كما أنهم لم يتكلموا في المسائل التي ابتدعها المخالفون إلا اضطرارا وإلزاما؛ لبيان الحجة ودحض الشبهة؛ لاسيما أن المسائل الكلامية الحادثة لا دليل عليها من كلام السابقين في عصر خير القرون.

وقد علمنا أيضا أن مسألة اشتقاق الأسماء الحسنى من الصفات لا تصح إلا من الجانب اللغوي، وأنه لا بد أن نفرق فيها بين عدة جوانب أساسية؛ ففرق بين الجانب التكليفي التوقيفي؛ وتجاوز الحكم الشرعي من ناحية؛ والجانب الاعتقادي في توحيد الله بأسمائه وصفاته من ناحية أخرى؛ والجانب

اللغوي في دراسة اللفظ ومشتقاته؛ ورد الاسم إلى مفرداته من جهة ثالثة؛ وقد علمنا أنه لا تعارض بين تلك الجوانب في دلالة الأسماء على الصفات.

وقد تحدثنا أيضا عن أنواع الدلالات اللفظية؛ وشرح معنى دلالة المطابقة والتضمن واللزوم؛ ثم طبقناها على الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة بصورة تفصيلية؛ وقد ظهر لنا أن الأسماء الدالة على صفات الذات عددها اثنان وعشرون اسما وهي بترتيب ورودها في البحث: الملك؛ الأول؛ الآخر؛ القدير؛ الخبير؛ الوتر؛ الجميل؛ الكبير؛ الواحد؛ القوي؛ المتين؛ العلي؛ الحكيم؛ الأحد؛ الصمد؛ الحميد؛ المليك؛ المالك؛ الرقيب؛ السيد؛ الأعلى؛ الإله.

وكذلك الأسماء الدالة على صفات الفعل عددها اثنان وأربعون اسما هي بترتيب ورودها: الرحمن؛ الرحيم؛ الخالق؛ المصور؛ المولى؛ النصير؛ العفو؛ اللطيف؛ الحيي؛ الستير؛ القهار؛ الشكور؛ الحليم؛ التواب؛ المجيب؛ الغفور؛ الودود؛ الولي؛ الفتاح؛ المقدم؛ المؤخر؛ المسعر؛ القابض؛ الباسط؛ الرازق؛ القاهر؛ الديان؛ الشاكر؛ المنان؛ الخلاق؛ الرزاق؛ الوكيل؛ الشافي؛ الرفيق؛ المعطي؛ المقيت؛ الحكم؛ الأكرم؛ البر؛ الغفار؛ الرءوف؛ الوهاب.

كما أن الأسماء الدالة على صفات الذات والفعل معا كان عددها بناء على نتيجة البحث خمسة وثلاثين اسما وهي: السلام؛ القدوس؛ المؤمن؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ البارئ؛ الظاهر؛ الباطن؛ السميع؛ البصير؛ المتعالي؛ الحق؛ المبين؛ الحي؛ القيوم؛ العظيم؛ الواسع؛ العليم؛ الغني؛ الكريم؛ القريب؛ الحفيظ؛ المجيد؛ الشهيد؛ المقتدر؛ القادر؛ المحسن؛ الحسيب؛ الطيب؛ الجواد؛ السبوح؛ الوارث؛ الرب.

- **النتائج المتعلقة بدعاء الله بالأسماء الحسنى دعاء مسألة.**

بعد أن تناول البحث الحديث عن دعاء المسألة لغة واصطلاحا؛ وأن أمر الله للعباد بأن يدعوه بأسمائه الحسنى يشمل الدعاء بلسان المقال ولسان الحال معا؛ فلسان المقال هو المدح والثناء والطلب والسؤال؛ ولسان الحال هو توحيد العبودية لله في الأقوال والأفعال.

وبعد العرض التفصيلي لما ورد في الدعاء بكل اسم من أسمائه الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة دعاء مسألة؛ فإن النتيجة التي توصل إليها البحث أن الأسماء التي ثبت الدعاء فيها بالاسم المطلق ستة وأربعون اسما وهي: الرحمن؛ الرحيم؛ الملك؛ القدوس؛ السلام؛ العزيز؛ العليم؛ السميع؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ العفو؛ الحيي؛ الواحد؛ القهار؛ الحق؛ الحي؛ القيوم؛ العلي؛ العظيم؛ الحليم؛ التواب؛ الحكيم؛ الغني؛ الكريم؛ الأحد؛ الصمد؛ القريب؛ المجيب؛ الغفور؛ الحميد؛ المجيد؛ المقدم؛ المؤخر؛ المنان؛ القادر؛ الخلاق؛ الوكيل؛ الشافي؛ الأكرم؛ البر؛ الغفار؛ الرءوف؛ الوهاب؛ الإله.

وأما الأسماء التي ثبت الدعاء فيها بالاسم حال الإضافة والتقييد فعددها أحد عشر اسما وهي: البصير؛ المولى؛ النصير؛ القدير؛ الولي؛ المليك؛ الرزاق؛ المالك؛ الرقيب؛ الوارث؛ الرب.

أما الأسماء التي ثبت الدعاء فيها بالوصف فعددها خمسة وعشرون اسما وهي: المؤمن؛ الجبار؛ المتكبر؛ الخالق؛ البارئ؛ المصور؛ الستير؛ الكبير؛ المبين؛ القوي؛ الواسع؛ الحفيظ؛ الفتاح؛ الشهيد؛ المقتدر؛ المسعر؛ القابض؛ الباسط؛ الرازق؛ المحسن؛ الحسيب؛ الرفيق؛ المعطي؛ الطيب؛ الحكم؛ السبوح؛ الأعلى.

والأسماء التي ورد الدعاء فيها بالمعنى والمقتضى فعددها خمسة عشر اسما وهي: المهيمن؛ اللطيف؛ الخبير؛ الوتر؛ الجميل؛ المتعال؛ المتين؛ الشكور؛ الودود؛ القاهر؛ الديان؛ الشاكر؛ المقيت؛ السيد؛ الجواد.

- النتائج المتعلقة بدعاء الله بالأسماء الحسنى دعاء عبادة.

تناول البحث الحديث عن دعاء العبادة؛ وبيان منزلته؛ وكيف يحقق العبد مقتضى الاسم في اعتقاده وسلوكه؛ ثم بحثنا بحثا حاسوبيا واسع النطاق لمن بدأ اسمه بالعبودية والتعبد لله بأسمائه الحسنى؛ وقد كانت النتيجة كما يلي:

أولا: ستة وثلاثون من علماء السلف الصالح ورواة الحديث بدأت أسماؤهم بإضافة العبودية لأسماء الله التالية: الرحمن؛ الرحيم؛ الملك؛ القدوس؛ السلام؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ الخالق؛ البارئ؛ الخبير؛ الكبير؛ المتعال؛ الواحد؛ الحي؛ القيوم؛ العلي؛ العظيم؛ الحكيم؛ الكريم؛ الأحد؛ الصمد؛ الغفور؛ الرزاق؛ القاهر؛ المالك؛ الحميد؛ المجيد؛ الغفار؛ الوهاب؛ الوارث؛ الأعلى؛ الحكم؛ الأكرم؛ الجواد؛ الرب؛ المؤمن؛ والشكور.

ثانيا: سبعة وعشرون من علماء الخلف والمتأخرين ابتداء من القرن الخامس الهجري بدأت أسماؤهم بإضافة العبودية لأسماء الله الحسنى التالية: الأول؛ السميع؛ البصير؛ المولى؛ النصير؛ اللطيف؛ القهار؛ الحق؛ القوي؛ الواسع؛ العليم؛ الغني؛ المجيب؛ الودود؛ الولي؛ الحفيظ؛ الفتاح؛ المقتدر؛ الباسط؛ القادر؛ الخلاق؛ الرازق؛ المحسن؛ المعطي؛ السيد؛ الطيب؛ البر؛ الظاهر؛ العفو؛ الحليم.

ثالثا: الأسماء الحسنى التي لم يتعبد لها أحد من السلف والخلف

والمتأخرين ووجدناها لأناس مسلمين معاصرين في محركات البحث ودليل الهاتف على الإنترنت فعددها سبعة عشر اسما وهي: المصور؛ الآخر؛ القدير؛ المبين؛ المتين؛ التواب؛ الرقيب؛ الوكيل؛ الشهيد؛ المليك؛ الديان؛ الشاكر؛ المنان؛ الحسيب؛ الشافي؛ الرءوف؛ الإله.

أما الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة والتي لم يتعبد لها أحد من المسلمين حتى تاريخ تدوين هذا البحث؛ ولا نحسب أحدا تسمى بها من قبل في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي فعددها أربعة عشر اسما وهي: المتكبر؛ الباطن؛ الوتر؛ الجميل؛ الحيي؛ الستير؛ القريب؛ المقدم؛ المؤخر؛ المسعر؛ القابض؛ الرفيق؛ المقيت؛ السبوح.

وهنيئا لمن سارع وسمى نفسه أو ولده بهذا الاسم فسيكون أول من تسمى به في أمة محمد ﷺ فيما نعلم ، والله أعلم.

وهذه النتائج التي ذكرت يراعي فيها ما جد من تحديث ذكرناه في هذه الطبعة من الكتاب بعد تدارك بعض التصحيفات وانتشار محركات البحث في شبكة الإنترنت.

- تعقيبات وتعليقات على إحصاء الأسماء الحسنى.

إحصاء الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة من الموضوعات التي يتوق إلى معرفتها جميع المسلمين؛ وليس من السهل التطرق إليه أو البحث فيه؛ وقد ذكرت أنني لما أقدمت على هذا البحث كانت بغيتي أن أتعرف على هذه الأسماء؛ لأنني كنت أعلم أنه لم يثبت حديث صحيح في جمعها وسردها؛ فرغبت أولا أن أعلم نفسي؛ وأمحو جهلي في هذه القضية.

وذكرت أيضا أنه كثيرا ما كنت أخجل من نفسي وأشعر بالحيرة والاضطراب عندما أسأل عن اسم من أسماء الله التي أدرجها بعض الرواة مع كلام النبي ﷺ؛ وأن نتيجة البحث كانت مفاجأة لي قبل غيري؛ ولو كان هذا البحث لغيري لكان موقفي منه المزيد من الاستغراب والدهشة؛ ويعلم الله أنني أثناء البحث ما تركت أحدا من إخواننا الأساتذة المتخصصين اتسع وقته لي أو يمكنني استشارته إلا أخذت رأيه فيما أشكل علي من إحصاء للأسماء أو غير ذلك من مفردات البحث.

لكن الأمر أحدث بعض ردود الأفعال؛ وبدا شيء من الغرابة حول حقيقة الأسماء المشتهرة على ألسنة الناس منذ فترة طويلة؛ وكيف أن سردها ليس من كلام النبي ﷺ؟

بل إن بعض أساتذة الجامعة ويعد من المتخصصين عندما أهديته ما يتعلق بالباب الأول الخاص بإحصاء الأسماء وتمييزها؛ وطلبت رأيه وتعليقه لعله يفيدني بشيء يثمر البحث ويثريه؛ فأخبرني أنه بعد قراءته للكتاب كانت المفاجأة التي استرعت انتباهه أنه لأول مرة يعلم أن سرد أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين المشهورة على ألسنة الناس مدرج في الحديث وأنه اجتهاد من جمع الوليد بن مسلم ألصق في رواية الترمذي؛ فقلت في نفسي إذا كان هذا حال المتخصصين فكيف يكون الحال لدى عامة المسلمين؟

وقد كانت أغلب الملاحظات العلمية التي حدثني فيها أهل العلم من المتخصصين في العقيدة وغيرها عبارة عن استبيان؛ أو استفسار؛ أو استغراب من غير إنكار؛ أو اختلاف في وجهة النظر المتعلقة بتقييد اسم أو إطلاقه؛ أو

عدم التفريق بين التقييد الظاهر في النص؛ والتقييد العقلي بالممكنات؛ أو قضية التمييز بين حسن الأسماء في حال إطلاقها؛ وحسنها في حال تقييدها؛ وأن الأسماء المقيدة حسنها فيما قيدت به؛ والمطلقة في الحسن هي المقصودة بالتسعة والتسعين اسما؛ أو غير ذلك من الأخطاء المطبعية؛ أو الرغبة في إعادة الصياغة اللغوية لبعض الجمل والفقرات؛ ومراعاة مفهوم المخالفة لبعض العبارات.

وقد ظهرت قضية أخرى لدى بعض الدعاة المحبين لمنهج السلف وطريقة المحدثين؛ والذين ينقلون أغلب كلامهم في العقيدة عن ابن تيمية وابن القيم؛ فمن شدة حبهم لهما يعتبرون كل ما ورد في كلامهما أمرا مسلما لا يمكن تتبعه بالنظر والتعقيب؛ وأن من نقل عنهما في أي مرحلة من مراحل حياتهما فهو موفق مصيب؛ وهما وإن كان حبهما راسخ في قلبي رسوخ الجبال؛ بل أغلب ما في بحثي هو من بديع ما عندهما من الأقوال؛ إلا أنه ينبغي رد كلامهما إلى أصولهما في العقيدة.

ولما نظر بعض إخواننا الدعاة إلى بعض الأسماء المشهورة ووجدوها مذكورة في كلامهما؛ كقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكذلك الأسماء التي فيها ذكر الشر لا تذكر إلا مقرونة كقولنا الضار النافع المعطي المانع المعز المذل؛ أو مقيدة كقوله: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ (٢٢)﴾ السجدة:٢٢) [1].

وكقول العلامة ابن القيم: (وأيضا فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى؛ فمن أسمائه الغفور الرحيم العفو الحليم الخافض الرافع المعز المذل المحيي المميت

(١) الحسنة والسيئة ص٥١ ، وانظر أيضا : مجموع الفتاوى ٨/ ٩٤ ، ٢٢/ ٤٨٢ .

الوارث الصبور؛ ولا بد من ظهور آثار هذه الأسماء)[1] .

وهما في المقابل ـ أعني ابن تيمية وابن القيم ـ يؤكدان في غير موضع على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص؛ وأنه لا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ؛ فكيف إذا ذكرا أو اعتبرا الضار النافع المانع الخافض المعز المذل المميت الصبور من الأسماء الحسنى بلا دليل؟

والجواب عن هذه المسألة أنه على الرغم من كون تراث شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم يعد مرجعا أساسيا في بحثي هذا؛ بل لم أجد ـ وأقولها بصدق ـ لم أجد مصدرا يمكن النقل عنه بدقة علمية؛ وراحة نفسية؛ وطمأنينة قلبية؛ مثل ما ورد في تراثهما؛ وما عندهما من بديع الأقوال؛ لا من جهة الكم؛ ولا من جهة الكيف؛ وربما يأخذ البعض علينا كثرة النقل عن ابن القيم على وجه الخصوص؛ ولكني أشهد الله أنني كنت أقارن وأبحث في الموسوعات الإلكترونية والمراجع العلمية عن بديل أو مشارك في الكمية أو الكيفية؛ بحيث أتلاشى هذا المأخذ؛ غير أني لم أجد بديلا نقيا يتخذ منهجا قرآنيا نبويا بحجم ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللهم إلا مقتطفات يسيرة.

لكن ما يعنينا الآن أن الباحث المحب لهذين الحبرين العظيمين ينبغي عليه أن يتقيد أولا بأصولهما في اعتقاد السلف؛ ثم إن وجد في بعض كلامهما شيئا يختلف تلمس لهما الحجة والعذر؛ أولا لأنهما بشر يجوز على اجتهادهما ما يجوز على غيرهما؛ ثم لأنه من المسلمات عند هذين الحبرين أن أصول العقيدة

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٢، وانظر مدارج السالكين ٢/ ١٢٥.

السلفية مبنية على الأدلة النقلية دون الفلسفات العقلية والمناهج الكلامية؛ وأن دور العقل حيال النقل هو العلم به والتعرف إليه.

وليس العقل عندهما أصلا في ثبوت النقل كما ادعى كثير من المتكلمين؛ وهما يقرران أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح بل يشهد له ويؤيده؛ إذ أن مصدرهما واحد فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل؛ ومن المحال أن يرسل إليه ما يفسده.

وهناك أصول كثيرة تجدها بين أميال طويلة مما سُطِّر في تراثهما؛ ومن ثم لا بد أن يراعي الباحث في بحثه أصول الرجلين قبل إلزامهما بشيء يخالفها؛ وقد ذكرنا في أنواع الدلالات لازم القول هل هو حجة أو قول؟ فليراجع.

أما عن العلة التي يمكن تلمسها لذكرهما بعض الأسماء التي لا دليل عليها؛ فيمكن القول إن كل عالم يمر عبر حياته بمراحل علمية متعددة؛ فلم يولد ابن تيمية وهو يكتب منهاج السنة النبوية؛ ولم يولد ابن قيم الجوزية ومعه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل؛ بل كان حالهما كحال بقية أهل العلم في كل زمان ومكان؛ وإن كان لهما تميز مخصوص في المواهب العلمية والقدرات الذهنية.

ومن ثم قد يُنقل عن ابن تيمية في بداية حياته بعض الأسماء التي لم تثبت في رواية الوليد نظرا لشهرتها الطويلة بين العامة؛ بل إن أغلب العلماء في عصرنا وهم أساتذة في أعرق الجامعات ما زالوا يتناقلونها وهم يظنون أنها من كلام النبي ﷺ الثابت المسند في الروايات؛ وأنها عقيدة مسلمة لا شبة فيها؛ وقد صرح بعضهم لي شخصيا بذلك وأن الأمر بعد إطلاعه عليه كان

مفاجئا له؛ لكن لا يستطيع أي باحث أن يحدد متى ذكر ابن تيمية وابن القيم في كلامهما أن الضار النافع الخافض المعز المذل من الأسماء الحسنى؛ هل كان ذلك في أول حياتهما أم في آخرها؟

وفضلا على ذلك أن الأصول التي قررها هذان الحبران تفيد بلا شك أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص؛ وهما يؤكدان في غير موضع أنه لا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ .

قال ابن تيمية: (وأما تسميته سبحانه بأنه مريد وأنه متكلم؛ فإن هذين الاسمين لم يردا في القرآن ولا في الأسماء الحسنى المعروفة ومعناهما حق؛ ولكن الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها؛ وهي التي جاءت في الكتاب والسنة؛ وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)[1] .

وقال أيضا: (وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ـ يعني رواية الترمذي وابن ماجة ـ ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسرا في بعض طرق حديثه؛ ولهذا اختلف أعيانها عنه فروى عنه في إحدى الروايات من الأسماء بدل ما ذكر في الرواية الأخرى؛ لأن الذين جمعوها قد كانوا يذكرون هذا تارة وهذا تارة.. وهذا كله مما يبين لك أنها من الموصول المدرج في الحديث عن النبي ﷺ .. فتعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه)[2].

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ١٩.

(٢) دقائق التفسير لابن تيمية ٢/ ٤٧٣، مؤسسة علوم القرآن دمشق ١٤٠٤هـ.

وقال ابن القيم: (السابع أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه؛ فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه: هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع؟) [1].

ونحن لو تتبعنا ما ذكره ابن تيمية وابن القيم في أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص وأنه لا يجوز أن نسمي الله ﷻ بما لم يسم به نفسه؛ أو أن نصفه بما لم يصف به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ لعجزنا عن ذلك [1]؛ فتلك أصول لا يردها أو يناقش فيها إلا من لم يدرك منهج هذين الحبرين؛ وهي أيضا حجة عليهما قبل غيرهما.

ومن ثم لو نقل عن ابن تيمية قوله: (أسماء الله المقترنة كالمعطي المانع والضار النافع المعز المذل الخافض الرافع فلا يفرد الاسم المانع عن قرينه؛ ولا الضار عن قرينه لأن اقترانهما يدل على العموم) [2] .

أو نقل عن ابن القيم قوله: (فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى؛ فمن أسمائه الغفور الرحيم العفو الحليم الخافض الرافع المعز المذل المحيي المميت الوارث الصبور؛ ولا بد من ظهور آثار هذه الأسماء؛ فاقتضت حكمته سبحانه أن ينزل آدم وذريته دارا يظهر عليهم فيها أثر أسمائه) [3] .

لو نقل عنهما مثل ذلك وما تقدم؛ فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٧٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٨/ ٩٤ .

(٣) مفتاح دار السعادة ١/ ٢ .

المقام على أي دليل استندا الحبران إلى تسمية الله بالضار النافع المعز المذل الخافض المميت إلى غير ذلك؛ وهي لم ترد إلا أفعالا؛ ولا دليل على كونها من الأسماء الحسنى؟ فهل كل منهما يجوّز أن يشتق لله اسما من كل فعل؟

وكيف يكون ذلك وقد تقدم توبيخهما لمن فعل ذلك؟ والذي أرجحه كما تقدم أنهما إما ذكرا ذلك في بداية حياتهما أو على اعتبار أنهما يوجهان من أخذ بالمشهور في رواية الوليد ينبغي عليه أن يحتاط فيلتزم بما ذكرا فلا يفرد الاسم عن قرينه من الأسماء المتقابلة؛ كما أنهما لم يتتبعا الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة حصرا.

وقد تتبعت الأسماء التي ذكروها في كلامهم السابق فوجدت أنه لم يثبت منها وفق ضوابط الإحصاء إلا المعطي العفو الأول الآخر الظاهر الباطن المقدم المؤخر؛ وهذه كلها دالة بمفردها على الكمال المطلق؛ ويجوز الدعاء بها؛ ويجوز أيضا إطلاقها في حق الله؛ أو اقترانها بمقابلها أو غيره؛ كما هو الحال في جميع الأسماء المقترنة.

أما ما ذكره ابن القيم رحمه الله في دعاء الله بالأسماء المتقابلة حيث قال في قواعده: (السابع عشر أن أسماءه تعالى منها ما لا يطلق عليه بمفرده؛ بل مقرونا بمقابله كالمانع والضار والمنتقم؛ فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله؛ فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو فهو المعطي المانع الضار النافع المنتقم العفو المعز المذل؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله.. وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ؛ فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن

بعض.. ولذلك لم تجيء مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه؛ فلو قلت: يا مذل يا ضار يا مانع وأخبرت بذلك لم تكن مثنيا عليه ولا حامدا له حتى تذكر مقابلها)[1] .

هذا الكلام الذي ذكره ابن القيم فيه نظر؛ لأنه قد يصح لو ثبتت تلك الأسماء جميعها؛ ولكن بعد البحث تبين أنه لم يثبت منها غير المعطي والعفو؛ فليس من أسمائه الضار ولا النافع ولا المنتقم على إطلاق الاسم إذ هو من الأسماء المقيدة؛ ولا المانع ولا المعز ولا المذل؛ ولا دليل عليها من كتاب أو سنة؛ فالقاعدة التي ذكرها مبنية في الأصل على أساس واه لم يثبت .

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن أغلب أهل العلم على اختلاف طوائفهم الكلامية والذوقية يكاد يتطابق منهجهم في الأسماء الحسنى مع الطريقة السلفية؛ فهم يؤكدون على أنها توقيفية؛ وأنه لا يجوز تسمية الله ﷻ إلا بما ثبت في الأدلة النقلية.

والقصد أن المسلم لاسيما إن كان داعيا أو فقيها مفتيا ينبغي أن يكون واثقا في عقيدته وعلى بصيرة في منهجيته؛ متمسكا بأصول السلف ومنهجهم؛ ولا يخيفه شهرة فلان؛ أو ظهوره المتكرر في وسائل الإعلام؛ أو منصبه العلمي أيا كان؛ فكل يأخذ من كلامه ويرد إلا نبينا المعصوم ﷺ ؛ ومن ثم إذا ثبت الاسم بدليل الكتاب وصحيح السنة لا يسع أي مسلم صادق رده أو عدم الإيمان به.

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٧٧ .

- فتوى اللجنة الدائمة وفتوى الأزهر حول أسماء الله الحسنى.

ورد في الفتوى رقم (٣٨٦٢) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ما يلي: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه. وبعد؛ فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على السؤال المقدم من معالي وزير المعارف السعودية إلى سماحة الرئيس العام، والمحال إليها برقم (٨١٨) في ٣/ ٥/ ١٤٠١هـ.

ونصه: أحيل لسماحتكم استفسار إدارة الامتحانات في الوزارة رقم (٢١٢١) وتاريخ ٧/ ٤/ ١٤٠١هـ، مع جدول لأسماء الله الحسنى بشأن الاستفسار حول اسم الفضيل؛ هل هو من أسماء الله الحسنى؟ وماذا يعمل مع من اسمه عبد الفضيل؛ هل يعدل الاسم أم يبقى على حالته؟

وحيث إن الاستفسار قد بدأ يتكرر من كثير من الجهات حول الأسماء الحسنى؛ نتيجة لوجود عدد من المتعاقدين يحملون من الأسماء ما لا يقره الشرع، مثل عبد النبي؛ وعبد الإمام؛ وعبد الزهراء؛ وغيرها من الأسماء؛ آمل موافاتنا ببيان تحدد فيه الأسماء التي تجوز إضافة العبد إليها، والتسمي بها، خاصة وأن كثيرًا من الكتب تشير إلى أن أسماء الله تعالى لا تنحصر في التسعة والتسعين اسمًا، بل إن الروايات تختلف حتى في تعداد هذه الأسماء التسعة والتسعين.

ويتجه بعض العلماء إلى أن أسماء الله فوق الحصر مستشهدين بالحديث: (اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك .. الحديث ؟). وأجابت بما يلي :

أولا: قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف:١٨٠. فأخبر سبحانه عن نفسه بأنه اختُص بالأسماء الحسنى المتضمنة لكمال صفاته ولعظمته وجلاله؛ وأمر عباده أن يدعوه بها؛ تسمية له بما سمى به نفسه؛ وأن يدعوه بها تضرعًا وخفية في السراء والضراء؛ ونهاهم عن الإلحاد فيها؛ بجحدها؛ أو إنكار معانيها؛ أو بتسميته بما لم يسم به نفسه؛ أو بتسمية غيره بها؛ وتوعد من خالف في ذلك بسوء العذاب.

وقد سمى الله نفسه بأسماء في محكم كتابه؛ وفيما أوحاه إلى رسوله ﷺ من السنة الثابتة؛ وليس من بينها اسم الفضيل؛ وليس لأحد أن يسميه بذلك؛ لأن أسماءه تعالى توقيفية؛ فإنه سبحانه هو أعلم بما يليق بجلاله؛ وغيره قاصر عن ذلك؛ فمن سماه بغير ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ فقد ألحد في أسمائه؛ وانحرف عن سواء السبيل؛ وليس لأحد من خلقه أن يعبِّد أحدًا لغيره من عباده؛ فلا تجوز التسمية بعبد الفضيل؛ أو عبد النبي؛ أو عبد الرسول؛ أو عبد علي؛ أو عبد الحسين؛ أو عبد الزهراء؛ أو غلام أحمد؛ أو غلام مصطفى؛ أو نحو ذلك من الأسماء التي فيها تعبيد مخلوق لمخلوق؛ لما في ذلك من الغلو في الصالحين والوجهاء والتطاول على حق الله؛ ولأنه ذريعة إلى الشرك والطغيان؛ وقد حكى ابن حزم إجماع العلماء على تحريم التعبيد لغير الله؛ وعلى هذا يجب أن يغير ما ذكر في السؤال من الأسماء وما شابهها.

ثانيا: ثبت عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ).

رواه البخاري ومسلم؛ وروى هذا الحديث الترمذي؛ وابن ماجه؛ وابن حبان؛ والحاكم؛ والبيهقي وغيرهم، وزادوا فيه تعيين الأسماء التسعة والتسعين مع اختلاف في تعيينها. وللعلماء في ذلك مباحث :

أ- منها: أن المراد بإحصائها معرفتها؛ وفهم معانيها؛ والإيمان بها؛ والعمل بمقتضاها؛ والاستسلام لما دلت عليه؛ وليس المراد مجرد حفظ ألفاظها وسردها عدًا.

ب- ومنها: أن المعول عليه عند العلماء أن تعيين التسعة والتسعين اسمًا مدرج في الحديث؛ استخلصه بعض العلماء من القرآن فقط؛ أو من القرآن والأحاديث الصحيحة؛ وجعلوها بعد الحديث كتفسير له؛ وتفصيل للعدد المجمل فيه؛ وعملا بترغيب النبي ﷺ في إحصائها؛ رجاء الفوز بدخول الجنة.

ج- ومنها: أنه ليس المقصود من الحديث حصر أسماء الله في تسعة وتسعين اسمًا؛ لأن صيغته ليست من صيغ الحصر؛ وإنما المقصود الإخبار عن خاصة من خواص تسعة وتسعين اسمًا من أسمائه تعالى؛ وبيان عظم جزاء إحصائها.

ويؤيده ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ؛ عن النبي ﷺ أنه قال: (ما أصاب أحدًا قط هَمّ ولا حَزَن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك؛ ماضٍ فيّ حكمك؛ عدل فيّ قضاؤك؛ أسألك بكل اسم هو لك؛ سميت به نفسك؛ أو أنزلته في كتابك؛ أو علمته أحدًا من خلقك؛ أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي؛ ونور صدري؛ وجلاء حزني؛ وذهاب همي إلا أذهب الله حزنه وهمه؛

وأبدله مكانه فرحًا؛ فقيل: يا رسول الله أفلا نتعلمها؟ فقال: بلى؛ ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها). فبين الرسول ﷺ أن الله سبحانه وتعالى استأثر بعلم بعض أسمائه؛ فلم يطلع عليها أحدًا من خلقه؛ فكانت من الغيبيات التي لا يجوز لأحد أن يخوض فيها بخرص وتخمين؛ لأن أسماءه تعالى توقيفية كما سيجيء إن شاء الله.

د- ومنها: أن أسماء الله توقيفية؛ فلا يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه؛ أو سماه به رسوله ﷺ؛ ولا يجوز أن يسمى باسم عن طريق القياس أو الاشتقاق من فعل ونحوه خلافًا للمعتزلة والكرامية؛ فلا يجوز تسميته بنَّاء؛ ولا ماكرًا؛ ولا مستهزئًا؛ أخذًا من قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ ﴾ الذاريات:٤٧. وقوله: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران:٥٤. وقوله: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ البقرة:١٥.

ولا يجوز تسميته زارعًا ولا ماهدًا؛ ولا فالقًا؛ ولا منشئًا؛ ولا قابلًا؛ ولا شديدًا؛ ونحو ذلك ؛ أخذًا من قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤ ﴾ الواقعة:٦٤. وقوله: ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨ ﴾ الذاريات:٤٨. وقوله: ﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢ ﴾ الواقعة:٧٢ وقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ الأنعام:٩٥ وقوله: ﴿ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾ غافر:٣.

لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة؛ وفي إخبار على غير طريق التسمي لا مطلقة؛ فلا يجوز استعمالها إلا على الصفة التي وردت عليها في النصوص الشرعية؛ فيجب ألا يعبَّد في التسمية إلا لاسم من الأسماء التي

سمى بها نفسه صريحًا في القرآن؛ أو سماه بها رسوله ﷺ فيما ثبت عنه من الأحاديث؛ كأسمائه التي في آخر سورة الحشر؛ والمذكورة أول سورة الحديد؛ والمذكورة في سور أخرى من القرآن. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

صادرة عن أعضائها فضيلة الشيخ عبد الله بن قعود؛ و فضيلة الشيخ عبد الله بن غديان، ونائب اللجنة فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وبرئاسة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

وقد صدرت فتوى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف لفضيلة المفتي الشيخ محمد بخيت رحمه الله في شأن سائل يقول: قوم يذكرون الله تعالى بلا إله إلا الله بمد هاء إله؛ وأحيانا يثبتون ياء في إله؛ فيقولون: إيلاها مع مد الهاء أيضا؛ وتارة يذكرون بأه آه؛ ويسمون ذلك باسم الصدر؛ ويذكرون بحي حي بتخفيف الياء؛ وبمجرد الحلق من غير أن نعرف ما ينطقون به؛ والله بقصر اللام؛ واستندوا في ذلك كله لكتاب وضعه بعض من المدعى أنه من الشاذلية؛ أباح فيه جميع ما تقدم وعزا ذلك الجواز لابن حجر؛ فهل يجوز الذكر بهذه الصيغ المذكورة مع اعتماد ما في هذا الكتاب؛ وصحة ما نسبه لابن حجر على زعمه؛ أم هو ذكر باطل؟

الجواب: اتفق جميع أهل العلم سلفا وخلفا على أن الذكر الملحون ليس ذكرا شرعيا فلا ثواب فيه. وقد نص على ذلك غير واحد كسيدي مصطفى البكري؛ وأما ما نسب للعلامة ابن حجر فهو بريء منه. وبناء على ما ذكر لا يجوز الذكر بشيء من الألفاظ المذكورة بهذا السؤال إلا بلفظ الحيّ؛ بشرط

تشديد الياء من حيّ؛ لأن هذا الاسم يطلق على الله سبحانه؛ وقد ورد بلفظه في القرآن كذلك.

وقد نص الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف:١٨٠. إن من الإلحاد أن يسمى الله تعالى باسم غير اسمه؛ وجميع أسمائه سبحانه توقيفية. فلا يجوز أن يذكر الله بما لم يرد إطلاقه عليه في القرآن والأحاديث الصحيحة.

وأما جميع الألفاظ المذكورة بهذا السؤال؛ فلم يرد واحد منها في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة اسما الله تعالى إلا لفظ الحي مشددا؛ ولفظ الجلالة مع مد لامه الثانية مدا طبيعيا مع عدم مد همزة الوصل في أوله؛ وأما مد هاء إله أو إثبات ياء بعد الهمزة فهو لحن محض فلا يجوز الذكر به؛ والله تعالى أعلم. لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، المفتي محمد بخيت. جمادى الآخرة ١٣٣٤ هجرية/ ٢٦ أبريل١٩١٦م.

وختاما أشير إلى أن موضوع البحث نظرا لما هو متوقع من ردود الفعل الواسعة في الوسط الإسلامي عند عامة الناس وخاصتهم؛ لاسيما وأنه يمس ما اعتادوا عليه من الأسماء المشهورة منذ أكثر من ألف عام؛ والتي لا دليل على كثير منها في الكتاب أو السنة؛ فقد تقدمنا بطلب للأزهر بمجمع البحوث الإسلامية لفحص وتدقيق وصلاحية الموضوع للنشر والتداول؛ وذلك من خلال ثلاثين محاضرة مسموعة ومكتوبة نصا على اسطوانة مدمجة تعمل على الكمبيوتر وجميع المشغلات الصوتية؛ تضمنت الأسماء الحسنى

الثابتة في الكتاب والسنة؛ والأدلة عليها؛ وما جاء أيضا من الشرح؛ والدلالة ودعاء المسألة والعبادة؛ وتضمنت الأدلة على أن كثيرا من الأسماء المشهورة ليست من أسماء الله الحسنى؛ وأنه لا دليل عليها من كتاب أو سنة؛ أو أنها لا توافق ضوابط الإحصاء مع ذكر العلة في ذلك؛ وكيف أنها من جمع الوليد بن مسلم المدرج في رواية الترمذي؛ وأنه لا يجوز أن نسمي الله ﷻ إلا بما سمى به نفسه أو سماه به نبيه ﷺ لا يتجاوز ذلك القرآن والحديث.

وبعد فحص وتدقيق من قبل القائمين على الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف دام قرابة ستة أشهر جاءت موافقة الأزهر على ما ذكرناه في هذه المحاضرات جميعها بتاريخ ٥/٢/٢٠٠٥م. وهذه صورة مرفقة من تصريح الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

وإني لأتوجه بالشكر لأهل العلم المراقبين في الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف الذين صبروا على سماع تلك المحاضرات وقراءتها كلمة كَلمة؛ حفظ الله الأزهر بالصادقين المخلصين من أهل العلم منارة للحق ينير سبيل المسلمين في كل زمان ومكان.

وإني أستغفر الله العظيم؛ وأسأله التجاوز عني لو كان خطأ لا أقصده في كل ما بدر مني؛ فإني محل خطأ وتقصير؛ ومثلي إلى عفوه ومغفرته عائذ فقير؛ وهو سبحانه وتعالى أهل التقوى وأهل المغفرة؛ وهو الغني الكريم؛ الغفور الحليم؛ والواسع العليم.

وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم؛ وأن لا يحرمنا أجره من واسع فضله العظيم؛ وأن يغفر لوالديَّ ويجزي زوجتي أم عبد

الرزاق خير الجزاء على ما قدمته من جهد كبير وعناء في مراجعتها لتخريج الأحاديث؛ ومطابقتها على المراجع المطبوعة؛ إنه حسيب رقيب؛ سميع قريب؛ مجيب الدعاء.

كما أسأل الله أن يبارك في ولدي عبد الرزاق الرضواني؛ والشيخ أبي زيد الرضواني؛ وكذلك الشيخ بدر الفيومي؛ وأن يبارك في جميع أولادي الذين عاونوني في البحث في طبعته الثانية؛ وأخص بالذكر ابنتي أم محمود؛ وأختها أم أنس، كما أسأل الله أن يبارك في حفيدي الرضواني الصغير، وأن ينبته نباتا حسنا؛ وأن يجعله داعيا للتوحيد والسنة، قامعا لدعوة الشرك والبدعة؛ بارك الله فيهم، وغفر لهم أجمعين.

وكذلك أسأل الله أن يبارك في جميع إخواني من الدعاة وطلاب العلم الذين ساندوا الحق؛ ونشروا أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، وأسأله كذلك أن يهدي جميع إخواننا الذين ظنوا أنهم ينصرون الحق بطمس أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ومحاربتها؛ ونشر ما لم يثبت من الأسماء المشتهرة التي قام الوليد بن مسلم بإدراجها في كلام النبي ﷺ، وأساله أن يردهم إلى الحق ردا جميلا.

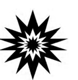
اللهم أنت ربي وإلهي لا معبود لي سواك؛ فتقبل مني هذا العمل؛ واجعل كاتبه؛ وقارئه؛ وناقله؛ ومعلمه من أهل العمل بمقتضى الأسماء؛ وتحقيق الوعد بجزاء الإحصاء.

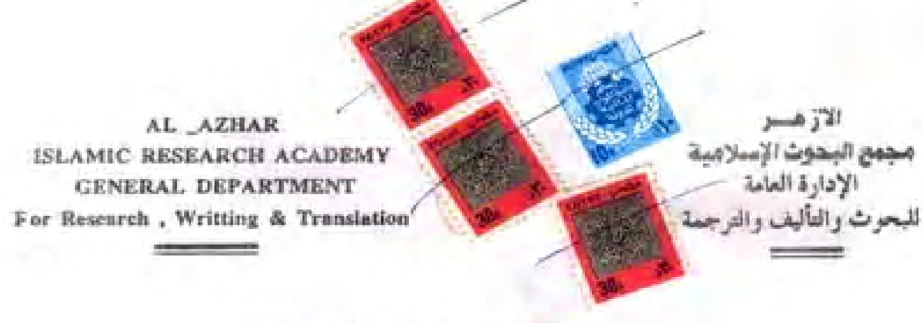
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى؛ الحمد لله ملء السماوات؛ وملء الأرض؛ وملء ما شاء من شيء بعد؛ أهل الثناء والمجد؛

أحق ما قال العبد؛ وكلنا لك عبد؛ اللهم لا مانع لما أعطيت؛ ولا معطي لما منعت؛ ولا ينفع ذا الجد منك الجد؛ اللهم ربنا ولك الحمد؛ لا إله إلا أنت المنان؛ بديع السماوات والأرض؛ يا ذا الجلال والإكرام؛ يا حي يا قيوم؛ اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي؛ وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه ودربه إلى يوم الدين؛ اللهم وأحينا على سنته؛ وتوفنا على ملته غير مبدلين؛ ولا مفرطين؛ ولا مفتونين؛ بفضلك وسعة كرمك يا أرحم الراحمين.



الثابتة في الكتاب والسنة





تصريح طبع وتداول صادر في ٥ /٢/ ٢٠٠٥م

اسطوانات ليزر (C.D) - ديسكات كمبيوتر

السيد / **د . محمود عبد الرازق**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ....

قيسر الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة) أن تخطركم بأنها قد وافقت على طلبكم الخاص بطبع الآتى :-

١- **برنامج بعنوان (أسماء الله الحسنى) إلقاؤكم - مسجل على أسطوانة**

٢- **واحدة .**

٣-

٤-

٥-

٦-

وليس على الأسطوانة المذكورة ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعها ونشرها على نفقتكم الخاصة مع التأكد من ضرورة العناية التامة بتصوير الآيات القرآنية من المصحف وأيضاً العناية التامة بالأحاديث النبوية الشريفة وعزوها إلى مصادرها .

والله الموفق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا في : ٥ / ٢ / ٢٠٠٥م

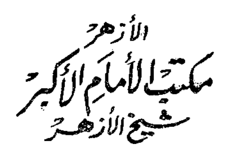
مدير عام

إدارة البحوث والتأليف والترجمة

يعتمد

الأمين العام

بسم الله الرحمن الرحيم



الأخ الفاضل الكريم الأستاذ الدكتور / محمود عبده عبد الرازق

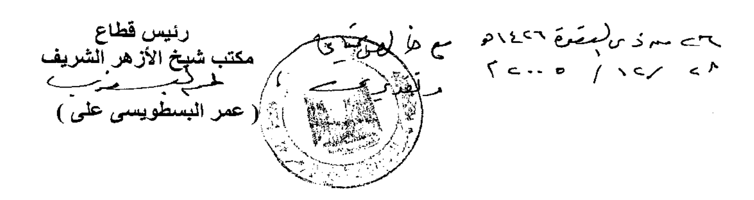
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية الشريعة وأصول الدين
بالمملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، وبعد

فقد تسلم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بحث فضيلتكم بعنوان (أسماء الله الحسنى) وفضيلته يشكركم ويقدر مجهودكم فى هذا البحث ويدعو الله عز وجل ان ينفع بكم ويوفقكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

وفقكم الله لما فيه الخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



رئيس قطاع
مكتب شيخ الأزهر الشريف
(عمر البسطويسى على)





- **الموسوعات الالكترونية**

١. برنامج القرآن الكريم، شركة العريس .

٢. برنامج القرآن الكريم، شركة حرف .

٣. الجامع الكبير لكتب التراث العربي والإسلامي.

٤. برنامج المكتبة الشاملة بجميع إصداراتها .

٥. برنامج موسوعة الحديث الشريف مع الشرح، شركة حرف .

٦. تاريخ دمشق، شركة التراث .

٧. جامع التفاسير، شركة العريس .

٨. جامع الفقه الإسلامي، شركة حرف .

٩. مؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلاني، شركة التراث .

١٠. مصحف النور للنشر المكتبي وخدمة البحث في القرآن الكريم .

١١. مكتبة الأجزاء الحديثية، شركة التراث .

١٢. مكتبة الأخلاق والزهد والرقائق، شركة التراث .

١٣. مكتبة الأدب العربي، شركة التراث .

١٤. مكتبة الألباني وتحتوي على سبعين مؤلفا من مؤلفات الشيخ الألباني .

١٥. المكتبة الألفية للسنة النبوية، شركة التراث .

١٦. مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية، شركة التراث .

١٧. مكتبة التراجم والرجال، شركة العريس .

١٨. مكتبة التفسير وعلوم القرآن، شركة التراث .

١٩. مكتبة التوحيد المسندة، شركة التراث .

٢٠. مكتبة الحديث الشريف، شركة العريس .

٢١. مكتبة السيرة النبوية، شركة التراث .

٢٢. مكتبة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، شركة العريس .

٢٣. مكتبة الشعر العربي، شركة التراث .

٢٤. مكتبة العقائد والملل، شركة التراث .

٢٥. مكتبة الفقه الإسلامي، شركة العريس .

٢٦. مكتبة الفقه وأصوله، شركة التراث .

٢٧. مكتبة المعاجم والمصطلحات، شركة التراث .

٢٨. مكتبة النحو والصرف، شركة التراث .

٢٩. مكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، شركة التراث .

٣٠. مكتبة علوم الحديث، شركة التراث .

٣١. موسوعة الأحاديث الصحيحة، شركة التراث .

٣٢. موسوعة الأحاديث الضعيفة، شركة التراث .

٣٣. موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، شركة العريس .

٣٤. موسوعة التخريج الكبرى والأطراف الشاملة، شركة التراث .

٣٥. موسوعة الحديث، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية .

٣٦. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه شركة التراث .

٣٧. معجم الكتب التراثية الإسلامية والشيعية من إنتاج الحوزة بإيران .

- **أهم مواقع الكتب الالكترونية على الإنترنت**

١. موقع الوراق أكبر مكتبة عربية تراثية على الإنترنت .

www.alwaraq.com

٢. موقع مكتبة صيد الفوائد .

saaid.net/book

٣. موقع تخريج الحديث للشيخ الألباني .

arabic.islamicweb.com/Books

٤. شبكة سحاب السلفية .

www.sahab.org/books

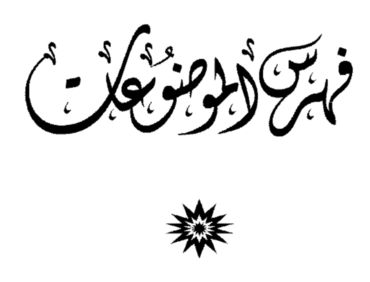
٥. موقع المكتبة للكتب الإسلامية والعربية .

www.almaktba.com

- **الكتب المطبوعة**

المراجع العلمية التي حوتها الموسوعات الإلكترونية تزيد على عشرين ألف مجلد، وقد تحققنا من المطابقة بين النتائج الإلكترونية ومصادرها في الكتب المطبوعة، وذلك فيما يتعلق بضبط وتخريج النصوص في القرآن والحديث النبوي الشريف، أما بقية المراجع التي لم ترد في تلك الموسوعات فذكرنا معلوماتها المفصلة في هوامش الكتاب بما يغني عن إعادتها .







الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة





الأسماء الحسنى

مرتبة بالحاسب ترتيبا أبجديا ألف بائيا مشرقيا





رقم الإيداع بدار الكتب
٢٨٣٦/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولي – I.S.B.N
977 - 17 - 2009 - 0

